Princeton University Library
32101 057496927

Princeton University Library

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

التفسير
لكتاب الله المنير

بقلم: محمد الكرمي

الجزء الثامن

Daftar
inv. #73/1/1012

Karami

التفسير

لكتاب الله المنير

بقلم: محمد الكرمي

الجزء الثامن

* * (سورة الواقعه) * *

مكيّة وهى ست و تسعون آية .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : اذا وقعت الواقعة : ليس لوقعتها كاذبة : خافضة رافعة : اذا رجّت الأرض رجّا : و بسّت الجبال بسّا : فكانت هباء منبّثا : و كنتم ازواجا ثلاثة : فأصحاب الميمنة ما اصحاب الميمنة : واصحاب المشئمة ما اصحاب المشئمة : و السابقون السابقون : اولئك المقرّبون : فى جنّات النعيم : ثلّة من الأولين : و قليل من الآخرين : على سرر موضونة : متكئين عليها متقابلين) *

RECAP (Arabic) BP130 .4 .K376 1981 JUZ'8

المنظور بالواقعة القيامة و للتحقق من حصولها قيل لها واقعة وان وقعتها ليست بكاذبة تخفض العصاة و ترفع اهل الطاعة تكون القيامة متى تزلزل الأرض زلزالا عنيفا تتشقق على اثره وتفتت الجبال تفتيتا يصيّرها كالهباء المنبّث المنتشر و يومذاك تكونون اقساما ثلاثة فأصحاب اليمين الذين يعطون صحائفهم بأيمانهم و شرّفت اليمين لأنّها فى المعمول هى العاملة و اصحاب المشئمة منسوبون للشؤم و النحوسة وهم العصاة و السابقون الى الطاعات المتناولون لها قبل كل احد و يقال فلان ما فلان وما ادراك ما فلان للتعظيم من حاله و التعجب من كماله فالمقرّبون للّه هم السابقون و مأواهم جنّات النعيم و بطبيعة كثرة السابقين فى الأجيال و قلتهم فى المتأخرين عبّر عن الكثرة بالثلّة و عن

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY DUPL
32101 024752170

القلة بلفظ القليل هؤلاء يجلسون فى الجنّات على سرر منسوجة نسج الدروع متكئين فيها على وسائد متقابلين فى جلستهم للتحادث .

* (يطوف عليهم ولدان مخلّدون : بأكواب وأباريق
و كأس من معين : لا يصدّعون عنها ولا ينزفون :
و فاكهة ممّا يتخيّرون : ولحم طير ممّا يشتهون :
و حور عين : كأمثال اللؤلؤ المكنون : جزاء
بما كانوا يعملون : لا يسمعون فيها لغوا
ولا تأثيما : الاّ قيلا سلاما سلاما) *

هؤلاء الذين وصفوا بأن مأواهم جنّات النعيم يطوف عليهم فى جلستهم ولدان شبّان يخلدون على شبابهم كخلود من يطوفون عليهم يطوفون بأكواب و اباريق و كأس و كلها اقداح للشرب تختلف صيغها و الأكواب جمع كوب و الأباريق جمع ابريق و جمع الكأس كؤس معين اى ظاهر للأبصار و العيون له نضرة و نظرة لا يتفرقون هؤلاء الرفاق المتقابلون عن هذه الحاله اولا يصيبهم صداع من هذا الشراب كما يصيب شارب الخمور فى الدنيا ولا يسكرون منها كما تسكرهم فى الدنيا لانها منزوعة العاهة فى الآخرة فليست هى فى هويتها من شراب الدنيا اصلا كما يطوفون عليهم بفاكهة مما يختارون و يريدون و بلحم طير ممّا يشتهون ولهم فى الجنان نساء حور عين مثل اللؤلؤ المصونة عن الهواء و الملوّثات كل ذلك نجزيهم به لما كانوا يعملونه من اعمال طيّبة مرضية لا يسمعون فى الجنّة لغوا و هذرا ولا ما يوجب الأثم من فحش وقول قذر انما يسمعون قيلا من الملائكة و من بعضهم البعض سلاما سلاما .

* (و اصحاب اليمين ما اصحاب اليمين : فى سدر
مخضودٍ : و طلح منضود : و ظلّ ممدود : وماء
مسكوب : وفاكهة كثيرة : لا مقطوعة ولا ممنوعة :
و فرش مرفوعة : انّا انشأناهنّ انشاء :
فجعلناهنّ ابكارا : عربا أترابا : لأصحاب
اليمين : ثلّة من الأولين : و ثلّة من الآخرين) *

هذا هو القسم الثانى وهم اصحاب اليمين اهل الطاعة ايضا ولكن ينزلون عن السابقين درجة وهم فى الجنّة حيث السدر المخضود المهذب المشذّب المزال عنه شوكه و حيث الطلح المنضود قيل فيه انه الموز وحيث الظلّ الأفيح البارد و حيث المياه المطردة و الفاكهة الكثيرة الحاصلة على طول الزمن بلا فصل خاص المبذولة لمشتهيها بلا منع و حيث الازواج الشريفة فان الفرش يعبربها عن الزوجة فى بليغ الكلام كما جاء فى الأثر الولد للفراش و للعاهر الحجر انّا انشأنا هذه النساء ابتداعا فجعلناهنّ فى اصل الخلقة ابكارا متحببات لأزواجهنّ متقاربات فى السنّ هذا كله لاصحاب اليمين المتكاثرين وجودا فى الأولين والآخرين كثرة فى انفسهم لاكثرة فى قبال العصاة .

* (و اصحاب الشمال ما اصحاب الشمال : فى سموم و حميم : وظلّ من يحموم : لا بارد ولا كريم: انهم كانوا قبل ذلك مترفين : وكانوا يصرّون على الحنث العظيم : وكانوا يقولون ءاذا متنا و كنّا ترابا و عظاما ءانّا لمبعوثون : أوآباؤنا الأوّلون : قل ان الأولين والآخرين :لمجموعون الى ميقات يوم معلوم : ثم انّكم ايّها الضالّون المكذّبون لآكلون من شجر من زقوم : فمالؤن منها البطون : فشاربون عليه من الحميم : فشاربون شرب الهيم : هذا نزلهم يوم الدين) *

اصحاب الشمال هم اهل المعاصى و انما نسبوا للشمال لانها فى الأغلب عاطلة عن العمل فنزلت كفّتها عن اليمين من هذه الجهة والسموم هو الهواء الحارّ المحرق و الحميم هو السائل المستوفى اقصى درجات الحرارة واليحموم الاسود الشديد السواد من شدة اتصاله بالنار فأصحاب المعصية غدا فى سموم يحرق الوجوه و حميم يقطع الأمعاء و ظلّ محرق موبق لا بارد فى اللمس ولا موصوف بالكرامة عند الناس ان هؤلاء المساكين فى الآخرة الملابسين لهذه الأوضاع القذرة الموبوءة كانوا فى الدنيا مترفين يأكلون الشهىّ و يشربون المرئ و يلجئون الى ظلّ بارد و كانوا يخونون اللّه فى نعمته فيصرّون على الذنوب العظام و كانوا يستبعدون الحشر و النشر و الحساب و الجزاء و كانوا يقولون ءاذا متنا و صرنا عظاما و بعد ذلك ترابا ءانّا لمبعوثون من جديد أوآباؤنا السابقون علينا فى الزمان وجودا و موتا يعودون و يجمع الجميع مكان

واحد فقل لهم يا محمّد كل مكلف من الأولين و الآخرين يعاد الى ميقات يوم معلوم للّه ثم انكم ايّها الضالّون المكذّبون وراء ما سقناه لكم من عذاب تأكلون من شجر الزقوم البئيس التعيس و تملأون منه البطون لشدّة جوعكم و تشربون على هذا المأكل المؤلم منّ الحميم شرب الأبل الهيم هذا منزلكم وما تلاقون فيه يوم الجزاء .

* (نحن خلقناكم فلولا تصدّقون : أفرأيتم ماتمنون : ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون : نحن قدّرنا بينكم الموت و ما نحن بمسبوقين : على ان نبدّل امثالكم و ننشأكم فيما لا تعلمون : ولقد علمتم النشأة الأولى فلولا تذكّرون : أفرأيتم ما تحرثون : ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون : لو نشاء لجعلناه طعاما فظلتم تفكّهون : انّا لمغرمون : بل نحن محرومون : أفرأيتم الماء الذى تشربون : ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون : لو نشاء جعلناه أجاجا فلولا تشكرون : أفرأيتم النار التى تورون : ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشأون : نحن جعلناها تذكرة و متاعا للمقوين : فسبح باسم ربّك العظيم) *

ايّها الناس نحن خلقناكم ولم تكونوا بعفو الصدفة فهلاّ تصدّقون أفرأيتم بعد خلقتكم ان المادّة البيضاء اللزجة التى تدفقونها فى مقام الشهوة انتم تحيلونها الى آدمّى ام نحن نفعل ذلك و حتى الموت

حتف الأنف هو من فعلنا ولا يقدر عليه احد وما نحن بمسبوقين اى مغلوبين ولا عاجزين على ان نبدلكم و انتم فى موادكم الى صور واشكال أخر ممّا لا تعلمونه ولم تروه ولقد علمتم نشأتكم الأولى غير المسبوقة بنظير ولا مثيل حتى يحتذى حذوه و اننا نحن فعلناها فهلاّ تتذكرون من هذه القدرة فى المبدأ وجودها فى الأعادة على ان الثانية اسهل و أيسر ثم أفرأيتم الأرض التى تحرثونها و تنثرون الحبّ فيها ءانتم تصيّرونه زرعا و حصيدا ام نحن الزارعون لو اردنا ان نذبله فيصفرّ فيصير هشيما فتظلون متعجبين لِم صار بهذه الصورة لقد غرمنا بذرنا و تعبنا فنحن الآن محرومون من الاصل و من الربح ثم أترون الماءالذى تشربونه هنيئا مريئا ءانتم انزلتموه من السحاب ام نحن انزلناه حلواً عذبا طاهرا مطهرا لو نشاء جعلناه مالحا لا يُشرَب فهلاّ تشكرون اللّه على جميل صنعه بكم ثم أرأيتم النار التى تشعلونها لمآربكم ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن فعلنا ذلك لتكون مذكرا و ملفتا الى الصانع المتقن المحسن و جعلناها متاعا للضعفاء يحوونها من ارض اللّه وقد يبيعونها على عباد اللّه حلالا بمال يقيمون به اصلابهم فقدّس ايّها الانسان ربّك العظيم فى صنعه و افضاله .

* (فلا اقسم بمواقع النجوم : وانه لقسم لو تعلمون
عظيم : انه لقرآن كريم : فى كتاب مكنون :
لا يمسّه الاّ المطّهرون : تنزيل من ربّ
العالمين : أفبهذا الحديث انتم مدهنون :
و تجعلون رزقكم انكم تكذّبون : فلولا اذا بلغت
الحلقوم : و انتم حينئذ تنظرون : ونحن اقرب
اليه منكم ولكن لا تبصرون : فلولا ان كنتم غير
مدينين : ترجعونها ان كنتم صادقين) *

يجوز ان يراد بمواقع النجوم محالّها فى الفضاء او مساقطها عند ما تبيد وتنهار اومواقعها بالنسبة الى فصول السنة وما يحصل فى الفصول من آثار وانه لقسم لو تعلمون عظيم لعظم المقسم به ان ماجاء به محمّد لقرآن يستحق التكريم وانه فى علم اللّه المكنون فلا يمسّه الاّ المطهرون من آثام الكفر ومن ظلمة الأحداث هو تنزيل من ربّ العالمين وليس بمختلق أفبهذا القرآن انتم مدهنون منافقون تقولون بالسنتكم فى المناسبات انه من اللّه و اذا خلوتم لأنفسكم او بمن لا تعرفون حاله تقولون انه من خلقة محمّد و صنعه و كذلك لا تعرفون الرزق بأنه من اللّه بل انما يحصل من طريق اللباقة و التزوير و الكذب هذا كله مسبب عن الحادكم باللّه ، فهلا ايّها المتشككون باللّه اذا بلغت الروح الحلقوم اى صعدت لتخرج و انتم حينئذ تنظرون الى هذا المحتضر ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون معنى قربنا له فهلاّ حينذاك ان كنتم غير معتقدين بوجود اللّه وحاكميته على الكون وغير خاضعين للدين ترجعون هذه الروح على صاحبها العزيز عليكم ان كنتم صادقين بأنّه لا شىء فى البين له الحاكمية على مجارى الامور سوى تموج الطبيعة بنفسها على الصدف والاتفاقات فأن قيل اذا

كانو معتقدين باللّه فهل باستطاعتهم ارجاعها الى بدن صاحبها قطعا ليس باستطاعتهم ذلك فأىّ فرق بين الملحد و الموحد فى هذا المعنى فلنا الفرق ان الملحد يحيل رجوع هذه الروح بعد الموت اذ لا يعهد قدرة بها ذلك وامّا الموحد فانه يعتقد بمن به ذلك وهو اللّه القادر على كل شىء ممكن و هذا من الممكنات العقلية .

* (فأما ان كان من المقرّبين فروح و ريحان وجنّة نعيم : و امّا ان كان من اصحاب اليمين : فسلام لك من اصحاب اليمين : وامّا ان كان من المكذبين الضالّين : فنزل من حميم : و تصلية جحيم : ان هذا لهو حق اليقين : فسبّح بأسم ربّك العظيم) *

الضمير فى كان يرجع للميّت و تقريبه للّه بحسن طاعته و الروح هو الراحة و الريحان كناية عن طراوة الوضع و جنّة النعيم هى المأوى المريح الممتع وامّا ان كان دون مقام المقرّبين و ممّن أوتى كتابه بيمينه فيقال له سلام لك و كلمة من فى قوله من اصحاب بيانيّة تفسّر الكاف من لك وامّا ان كان الميت من المكذّبين برسل اللّه الضالّين عن طريق الهداية فنزله على حميم و تصلية جحيم ان هذا الذى قصصناه عليك لهو حقّ اليقين فسبّح بأسم ربّك العظيم فى كلّ شىء .

* * (سورة الحديد) * *

مدنية وهى ٢٩ آيـة .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : سبّح للّه ما فـى السموات و الأرض وهو العزيز الحكيم : لـه ملك السموات و الأرض يحيى و يميت وهو علـى كلّ شىء قدير : هو الأوّل و الآخر و الظاهـر و الباطن وهو بكل شىء عليم : هو الذى خلق السموات و الأرض فى ستة ايّام ثم استوى علـى العرش يعلم ما يلج فى الأرض وما يخرج منهـا و ما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو معكم اين ما كنتم و اللّه بما تعملون بصير : له ملـك السموات و الأرض و الى اللّه ترجع الامور : يولج الليل فى النهار و يولج النهار فى الليل وهـو عليم بذات الصدور) *

جميع الأكوان بلسان حالها تقدس الصانع لها على عظيم صنعتـه و عميم قدرته ولا شك ان المبدع للشىء مالك له وان الحياة فى احيـاء الاكوان منه و الأماتة منه ايضا .

و علة العلل لا يتصور لها اوّل لانها ان فرض لها اوّل كانت مسبوقه بالعدم ولا يتصور لها آخر لأنّ ماهيّتها وهو الوجود الذاتى يأبى ذلك عليها وهى الظاهرة بآثارها المكنونة فى هويّتها ، علة العلل هى التى ابدعت العوالم كلها و الكرات باسرها و الستة الأيام كما اسلفناه اشعار

بان العلل المادية تحتاج فى عملها الى زمان و العرش و الكرسىّ هى العوالم كلها و استواؤه استيلائه عليها و باعتبار انه محيط بكل شئ فهو يعلم ما يلج فى الارض و غير الأرض وما يخرج منها من اىّ شئ يفرض وما ينزل من السماء وما يعرج فيها وهو مع كل ممكن اينما يكون و كيفما يكون لأن علّة العلل تساير معلولاتها على كل حال وهو مبدء كل الامور و اليه ترجع الأمور لانها فى قبضته يولج الليل فى النهار فيضىء المحيط و يولج النهار فى الليل فيظلم كل ذلك على اساس الحكمة وهو عليم بما تكنّه الصدور لأحاطته بها .

* (آمنوا باللّه و رسوله و انفقوا ممّا جعلكم مستخلفين فيه فالذين آمنوا منكم و انفقوا لهم أجر كبير : ومالكم لا تؤمنون باللّه و الرسول يدعوكم لتؤمنوا بربّكم وقد اخذ ميثاقكم ان كنتم مؤمنين : هو الذى ينزّل على عبده آيات بيّنات ليخرجكم من الظلمات الى النور وان اللّه بكم لرؤف رحيم : ومالكم الاّ تنفقوا فى سبيل اللّه و للّه ميراث السموات و الأرض لا يستوى منكم من انفق من قبل الفتح و قاتل اولئك اعظم درجة من الذين انفقوا من بعد و قاتلوا وكلاّ وعد اللّه الحسنى و اللّه بما تعملون خبير) *

دواعى الايمان بوجود اللّه من طريق آثاره موجودة و هكذا دواعى الايمان بالرسول من طريق دعوته الحقّة و سيرته المبرهنة على واقعيته متوفرة و كل شئ يكون كذلك يجب الأيمان به ، واما الانفاق ممّا يجد

الانسان على المعوزين و الفاقدين فهو من شرط انسانية الأنسان على ان الناس يجب ان يعتبروا بمن قبلهم حين جمعوا و منعوا ولم يكن لهم منه الاّ ما انفقوا و الباقى صار سهما لمن لم يتعب فيه بل قد يكون مبغوضا لمن تعب فيه و على ذلك فالمؤمنون بما قامت الدواعى على الايمان به و المنفقون من كدّ ايمانهم على شرف الانسانية لهم اجر كبير، ايّ مانع يقف امام العاقل عن الايمان بما دلائله متوفرة و الدعاة يدعونه الى ذلك ايضا واخذ الميثاق هو اعتراف الباطن بانه مصنوع لصانع و ان كان لا يشخصه باكثر من ذلك، هو اللّه المرشد الهادى الذى انزل على عبده و رسوله آيات بيّنات لتكون مخرجة للمكلف من ظلمة الجهل الى نور العلم، ومالكم ايّها الواجدون لا تنفقون فى سبيل اللّه وهى طرق الخيرات و المبرات فى حال انكم ان امسكتم بقى ماكدتموه ورائكم ليس لكم منه شىء لا اسم ولا رسم، قبل ان يفتتح المسلمون مكة كان الناس طائفتين بارزتين شرك و توحيد لكن بعد فتح مكة خفتت اصوات المشركين فكانت الجبهة واحدة ولذلك لا يستوى من انفق و قاتل قبل الفتح و من انفق و قاتل بعده فان الفريق الأول اعظم درجة وكلاّ وعد اللّه الحسنى .

* (من ذا الذى يقرض اللّه قرضا حسنا فيضاعفه له و له اجر كريم : يوم ترى المؤمنين و المؤمنـــات يسعى نورهم بين ايد يهم و بأيمانهم بشراكـــم اليوم جنّات تجرى من تحتها الأنهار خالد يـن فيها ذلك هو الفوز العظيم : يوم يقـــــول المنافقون و المنافقات للذ ين آمنوا انظرونـــا نقتبس من نوركم قيل ارجعوا ورائكم فالتمسوانورا فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمـــة و ظاهره من قبله العذ اب : يناد ونهم ألم نكن معكم قالوا بلى و لكنكم فتنتم انفسكم و تربصتـــم و ارتبتم و غرّتكم الأمانى حتى جاء امر اللّه وغرّكم باللّه الغرور : فاليوم لا يؤخذ منكم فد يةٌ ولا مـن الذ ين كفروا مأواكم النار هى مولاكم و بئـــس المصير) *

المنظور بأقراض اللّه القرض الحسن هو اسد اء المعروف من الواجد ين للمعوزين اوالفاقد ين ولو بالقرض العرفى فان باب الأقراض باب نفّاع للناس و فيه آثار جليلة عن الشريعة و مضاعفته المحققة هو الثـــواب الجزيل وقد يؤتيه اللّه فى نفس الد نيا مالا مضاعفا، ويوم القيامة يـــرى الرائى من كان فى الد نيا من زمرة المؤمنين و المؤمنات يسعى نورهـــم بين ايد يهم و بأيمانهم فى الآخرة و المراد بهذا النور اطّراد الأمـــور امامهم كالمنفتح له الد رب فهو يمشى فيه مشيا سجحا و يقال لهـــم بشراكم اليوم فان جزائكم جنّات تجرى من تحتها الأنهار ولكم الخلـــود

فيها و هذا هو الفوز العظيم و النجاح الدائم و النعيم المستمر ٠

وامّا الذين كانوا فى الدنيا يعيشون على النفاق فلا شكّ انهم فى الآخرة اخسّ حالا من الكفرة و الكافر كما هو مظلم الباطن مظلم الاعمال فى الظاهر هناك عندما يرى المنافقون المؤمنين على احسن حال ففضلا عن غبطتهم لهم يمدّون ايدى التكدى اليهم و يسألونهم الاستفادة ممّا استفادوا منه وهو وضح الدرب و سعة الأمر و رخاء الوضع فيقال لهم ارجعوا عن صفّ هؤلاء الأخيار و زمّوا عن طريقهم و تراجعوا الى الوراء و هناك التمسوا نورا و رخاء لو كان يحصل لكم ذلك فى هذه الدار فيضرب بينهم المنافقين و المؤمنين بسور وهو البعد و الحيلولة له باب باطنه فيه الرحمة وهو سمت الأخيار وظاهره من قبله العذاب وهو سمت المنافقين و بعد حصول هذا الأمتياز حتى فى الدرب والساحة والمكان يقول المنافقون للمؤمنين ألم نكن معكم فى الدنيا فى بلد واحد و طريق واحد بل وفى جوار قالوا بلى كما تقولون ولكنكم كنتم تمتازون عنّا فى ارواحكم فكنتم منافقين و نحن كنّا مؤمنين و كانت الفتن تتقاذف بكم و تتربصون بكل احد الدوائر و كنتم اهل ريبة وغرّتكم الأمانى النفسية و تذبذبات الشهوة حتى متّم على هذه الحالة وغرّكم الشيطان باللّه بأنكم لاضير عليكم فاللّه غفّار ذو رحمة واسعة وها انتم اليوم لاتستطيعون الفدية ولو استطعتموها لا تؤخذ منكم ولا تفيدكم و هكذا كل كافر باللّه جاحد لأنعمه و انّما مأواكم النار هى الأولى بكم و بئس المصير النار ٠

* (الم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر
الله و ما نزّل من الحقّ ولا يكونوا كالذين اوتوا
الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم
و كثير منهم فاسقون : اعلموا ان الله يحيى
الأرض بعد موتها قد بيّنا لكم الآيات لعلكم
تعقلون : ان المصّدقين و المصّدقات و أقرضوا
الله قرضا حسنا يضاعف لهم و لهم اجر كريم :
و الذين آمنوا بالله و رسوله اولئك هم
الصدّيقون و الشهداء عند ربّهم لهم اجرهم
و نورهم و الذين كفروا و كذّبوا بآياتنا اولئك
اصحاب الجحيم : اعلموا انّما الحياة الدنيا
لعب و لهوّ و زينة و تفاخر بينكم و تكاثر في
الأموال و الأولاد كمثل غيث أعجب الكفّار نباته
ثم يهيج فتراه مصفّرا ثم يكون حطاما وفي
الآخرة عذاب شديد و مغفرة من الله و رضوان
و ما الحياة الدنيا الاّ متاع الغرور) *

يقال أنى يأنى الوقت اذا حان و المراد بالمؤمنين هنا من اعتقدوا بالله و بشرائعه و لكنهم فى مراحل العمل يقصّرون فيرتكبون ولذا يقول لهم الله اما حان لكم ايّها المؤمنون الواجدون لرصيد العمل الصالح ان تهش قلوبكم له ولما توعظون به ولما جاء فى كتاب ربّكم من حكمة و نصيحة و بيان و ظيفة ولا تكونوا تملكون اسم الايمان و انتم بعيدون عن محتواه كاليهود الذين اوتوا التوراة و النصارى الذين اوتوا الأنجيل

قبلكم فطال عليهم الأمد ببعد ازمنة انبيائهم عنهم فقست قلوبهم و تصلّدت بواطنهم و فسق الكثير منهم ، و اعلموا ايّها الناس ان اللّه يحيى الأرض بعد موتها فيطلعها خضراء بعد ان كانت جرداء وهذه الآية فضلا عن دلالتها على وجود اللّه فأنّها تدلّ على امكان المعاد الجسمانى و سهولة فعلّيته على اللّه تعالى ، ان الذين يتصدقون بأموالهم على مستحقيها او يقرضونهم هم على كلتا الحالتين يضاعف اللّه لهم ثواب عملهم الخيّر ، و الصدّيق الذى هو من امثلة المبالغة فى الصدق هو الذى يؤمن باللّه و يصدّق رسله فيما يعظونه به وهو شهيد عند ربّه تقبل شهادته متى شهد بشيء او هو بمنزلة الشهيد فى الأجر و الفضيلة له اجره و نوره الذى يسعى بين يديه وامّا الذين كفروا بوجود اللّه و كذّبوا رسل اللّه و ما معهم من آيات فأولئك اصحاب الجحيم ، اعلموا ايّها الناس انّما الحياة الدنيا التى تتكالبون عليها و تريدونها من صميم قلوبكم و تسعون لها كل سعى ليست هى الاّ لعبا و لهواوزينة قشرية و تفاخرا باهتا و تكاثرا منحّطا و هذه الأهداف كلّها تفقد الوزن و نظيرها فى التمثيل غيث ينزل فيتعقبه النبات ثم يعلو و يظنّ به كل خير ثم يصفرّ بعد الخضرة و ييبس و يكون حطاما حتى الدواب لا تأكله هذا من ناحية دنيا الكافر و المنافق و الفاسق و فى الآخرة عذاب شديد لهوءلاء و مغفرة و رضوان للأولياء و بالأخرة ليست الحياة الدنيا الاّ متاع لمن يغترّ بهذا المتاع .

* (سابقوا الى مغفرة من ربّكم و جنّة عرضها كعرض السماء و الأرض أعدّت للذين آمنوا بالله ورسله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء و الله ذو الفضل العظيم : ما أصاب من مصيبة فى الأرض ولا فى انفسكم الاّ فى كتاب من قبل أن نبرءها ان ذلك على الله يسير : لكيلا تأسوا على مافاتكم و لا تفرحوا بما آتاكم و الله لا يحبّ كل مختال فخور : الذين يبخلون و يأمرون الناس بالبخل ومن يتولّ فانّ الله هو الغنىّ الحميد : لقد ارسلنا رسلنا بالبيّنات و انزلنا معهم الكتاب و الميزان ليقوم الناس بالقسط و انزلنا الحديد فيه بأس شديد و منافع للناس و ليعلم الله من ينصره و رسله بالغيب ان الله قوىّ عزيز) *

ايّها الناس تسابقوا الى تحصيل المغفرة من ربّكم بفعل ما يستوجبها من الاعمال الصالحة و تسابقوا الى تحصيل جنّة عرضها كعرض السماء و الأرض اى انّها و سيعة كما جاء فى الحديث من سعادة المرء سعة داره وقد اعدّ الله هذه الجنان للذين آمنوا به و برسله و تحصيل هذه المغانم فضل من الله يؤتيه من يشاء لا بالاعتباط بل بالصلاحية فان الحكيم يضع الهناء مواضع النقب، ما يصاب به الناس من مصيبة فى الارض على اموالهم او فى انفسهم من نقص او مرض مزعج او موت فيهم او فيمن له تعلق بهم الاّ له وجود فى دفتر القضاء و القدر من قبل ان تتحقق تلك المصيبة او تخلق تلك النفس ان تقدير ذلك للمصالح و الاختبارات

على اللّه يسير و فيه من الفائدة ان الانسان اذا علم ان العالم فـــى معرض الآفات و المصائب لا تراه يحزن من حدوث المصيبة ولا يفرح بمـــا اوتى من نعمة لا يدرى ماذا يكون ورائها ، واللّه يبغض من الناس مـــن تأخذه الخيلاء بعوارى الحياة من جاه او مال ومن يفخر بمثل هـــذا الحطام و يبخل فى اعطائه و يأمر الناس بالبخل ومن يتولّ عن اللّـــه فان اللّه هو الغنىّ عنه وعن غيره الحميد لعباده الشاكرين ٠

لقد ارسلنا الى البشرية رسلنا و معهم الدلائل الواضحات علـــى وجود اللّه و صدقهم فى الرسالة عنه وانزلنا معهم الكتب الناظمـــة و المعايير الوازنة ليقوم الناس بالعدل والقسط مع انفسهم ومع النـــاس و انزلنا الحديد اى هيأناه فى الطبيعة لان فيه بأسا شديدا فى الوقاية و الدفاع من ناحية وفيه منافع لا تحصى لحياة الناس و ليعلم اللّه مـــن طريق تهيأة هذه الوسيلة النفّاعه من ينصره و ينصر رسله بالغيب عنهمـــا و المنظور بقوله ليعلم هو كشفه لمنويات عباده لهم و للناس والاّ فهـــو العالم بالخفيات لا يحتاج فى علمه الى سبب او وسيلة كما ان المنظـــور بنصره للّه ليس هو حاجة اللّه الى ذلك بل لكشف حقيقة مدّعى الـــولاء للعيان و لذا عقّب ذلك بقوله ان اللّه قوىّ فى نفسه لا يحتاج الى تقويـــة عزيز لا يحتاج الى معزّز ٠

* (و لقد ارسلنا نوحا و ابراهيم و جعلنا فى ذريّتهما النبوّة و الكتاب فمنهم مهتد و كثير منهم فاسقون : ثم قفينّا على آثارهم برسلنا و قفيّنا بعيسى بن مريم و آتيناه الأنجيل و جعلنا فى قلوب الذين اتبّعوه رأفة و رحمة و رهبانيّة ابتدعوها ما كتبناها عليهم الاّ ابتغاء رضوان اللّه فما رعوها حقّ رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم و كثير منهم فاسقون : يا ايّها الذين آمنوا اتقوا اللّه و آمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته و يجعل لكم نورا تمشون به و يغفر لكم و اللّه غفور رحيم : لئلا يعلم اهل الكتاب الاّ يقدرون على شئ من فضل اللّه وانّ الفضل بيد اللّه يؤتيه من يشاء و اللّه ذو الفضل العظيم) *

و لقد ارسلنا نوحا و ابراهيم وهما من اعاظم الانبياء الذين لهم دور فعّال فى هداية الأجيال و جعلنا فى ذرّيتهما النبوّة وانزلنا مع بعضهم الكتاب فمن هؤلاء الذرية من هو مهتد و كثير منهم فاسقون ثم تابعنا على آثارهم برسلنا وقفيّنا بعد هؤلاء الرسل بعيسى بن مريم و آتيناه الأنجيل كتابا و جعلنا فى قلوب الذين اتبعوه و خطوا خطواته وهم حوارّيوه رأفة و رحمة على العباد لكن لمّا بان الانحراف فى مدعى تبعيّته ابتدعوا رهبانية فحرّمت النساء منهم على انفسها التزوج وأى عمل مثمر و كذلك الرجال و قطعوا أنفسهم عن المجتمعات و الخدمات

الصادقة يدّعى المترهبون منهم ذلك ابتغاء رضوان اللّه فما رعوها حقّ رعايتها و رعاية ذلك و الصحيح من الرهبنة ما كان عليه زهّاد الاسلام الواقعيون كعلىّ و من حذا حذوه يعبد اللّه و يزهد فيما زهد فيه اللّه و يعمل فى الدنيا لأخوانه و لنفسه و لمجتمعه و للآخرة فان الانسان يجب ان يكون مثمرا لا محتكرا لنفسه عن كل عمل مفيد للدنيا و مثمر فى الآخرة ،و سياق هذه القطعة من الآية يكون بهذا الترتيب و ابتدعوا رهبانية ما قرروها الاّ ابتغاء رضوان اللّه فما رعوها حق رعايتها ونحن ما كتبناها عليهم فآتينا الذين آمنوا بمحمّد (ص) لما جائهم اجرهم اللازم لهم و كثير منهم فاسقون بتعنّتهم و مناوئتهم لرسول اللّه ،يا ايّها الذين آمنوا اتقوا اللّه الذى آمنتم به و آمنوا برسوله يؤتكم كفلين وحظين من رحمته كفلا باعتبار ايمانكم برسول وقتكم قبل رسول اللّه و كفلا باعتبار تصديقكم بهذا الرسول الذى صادف ارساله حياتكم و يجعل لكم نورا تمشون به فى الدنيا و الآخرة وهو نور الهداية والصراحة و يغفر لكم ما سلف من خطاياكم ،انّما جعلنا ايتاء الكفلين من رحمة اللّه و جعل النور الذى يُمشى به و هكذا المغفرة لمن اتقّى اللّه بعد الايمان به و آمن برسوله بعد ظهوره وان كان من قبله على ملّة من كان قبله من الرسل ليعلم اهل الكتاب ان صرف الانتساب لشريعة ما لا يأتى بفضل لصاحبه بل ذلك مشروط بالشرائط التى ذكرناها التقوى بعد الأيمان و الايمان بالرسول الجديد الظهور و كلمة لا فى قوله تعالى لئلا يعلم زائدة على الترديد بينها و بين كلمة ــ لا ــ من قوله الاّ يقدرون مثلها فى قوله تعالى ما منعك الاّ تسجد فان الحقّ فى المجرى ان تسجد و هذه الزيادة لابدّ ان تكون لداع والاّ كان الكلام غلطا و المتكلم به غالطا و الداعى فى الطرفين هو التأكيد فلا بعد منعك مفيدة لمعناها

لان المنع نفى و هكذا احدى ـ لا ولا ـ فيما بأيدينا تأكيد للأخرى لأنّهما بمفاد واحد ،و كلمة أن فى قوله الاّ يقدرون على شئ هى المخففة من المشدّدة لا تعمل النصب و لذلك ثبتت النون فى قوله يقدرون ،و بالمآل ليعلم اهل الكتاب و كلّ احد ان الفضل بيد اللّه يؤتيه من يشاء لا اعتباطا فأنه حكيم لا يفعل الأعتباطات .

* * (سورة المجادلـة) * *

مدنية و آياتها ٢٢ آية .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : قد سمع اللّه قـول التى تجادلك فى زوجها و تشتكى الى اللّـــه و اللّه يسمع تحاوركما ان اللّه سميع بصيـــر : الذين يظاهرون منكم من نسائهم ماهـــن امّهاتهم ان امّهاتهم الاّ اللائى ولدنهم وانهم ليقولون منكرا من القول و زورا وان اللّه لعفّـو غفور : و الذين يظاهرون من نسائهم ثـــم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسّا ذلكم توعظون به و اللّه بما تعملون خبير : فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبـل ان يتماسّا فمن لم يستطع فأطعام ستين مسكينـــا ذلك لتؤمنوا باللّه و رسوله و تلك حدود اللّـــه و للكافرين عذاب اليم : ان الذين يحـادّون اللّه و رسوله كبتوا كما كبت الذين من قبلهم وقد انزلنا آيات بيّنات و للكافرين عذاب مهين) *

مورد نزول آيات الظهار ان رجلا من الانصار ظاهر من زوجتـــه و كانت كلمة الظهار طلاقا فى الجاهلية فلما قال هذه الكلمة وهو مسلم ظنّ انها تفيد التحريم كالسابق فجاءت زوجته الى رسول اللّه تسألـــه و لم يكن نزل على رسول فى ذلك شىء فقوّى ظنّها بالتحريم فأخـــذت

المرءة تولول و تشتكى الى اللّه و تقول ان هذه الكلمة صدرت من هـــذا الرجل فى حال غيظ فلم يجبها رسول اللّه بأكثر ممّا اجابها سابقا حتى نزل على رسول اللّه الوحى و استدعى زوجها فقال له هل تستطيـع ان تعتق رقبة قال اذاً يذهب مالى كلّه و انى قليل المال قال فهـــل تستطيع ان تصوم شهرين متتابعين قال يا رسول اللّه انى لا استطيـع ذلك من كلل فى بصرى قال فهل تستطيع ان تطعم ستين مسكينا قـال لا و اللّه الاّ الاّ ان تعيننى على ذلك يا رسول اللّه فقال انى معينـك بخمسة عشر صاعا و داع لك بالبركة ففعل ذلك و جمع لهما امرهما ،وكلمة الظهار هو قول الزوج لزوجته انت علىّ كظهر امّى و الشرع لم يجعـــل لها اثرا فى واقع الطلاق لما اسلفناه لك ان تحقق الاشياء بتحقـــق ماهياتها فاذا لم تتحقق ماهياتها فلا تتحقق هى والماهية امر واقعى لا يكون بالجزاف فقول انت علىّ كظهر امّى لا يصيّر الزوجة امّاً فان الامومه انما تتحقق بالولادة ولا يصير زوج المرءة ابنا لها بهذا القول كما لا تصير هى امّاً له و تأديبا للزوج رتّب الشرع عليه حيث لا يريد الطلاق و يريـد العودة لزوجته كفّارة احدى ثلاث خصال مترتبة العتق فاذا لم يستطعه فصيام شهرين متتابعين فاذا لم يستطعها فأطعام ستين مسكينا كمـا جاء فى الآيات المصدّرة ،قد سمع اللّه قول المرءة التى تجادلك فـــى زوجها و تكرّر عليك انّها ان تحرم على زوجها بهذه الكلمة فقد شقيـت فى آخر عمرها و يشقى بتبعها اطفالها و زوجها ايضا و تشتكى فى ذلك الى اللّه و اللّه يسمع تحاورك معها و انك لا تدرى للمسألة جوابا غيـر ماهو المعهود بين الناس من حصول التحريم بهذه الكلمة ،و ليعلـم الذين يظاهرون منكم ايّها المسلمون من نسائهم ماهنّ امهاتهم بقـول انت علىّ كظهر امّى ما امّهاتهم الاّ اللائى ولدنهم وان المظاهريـــن

ليقولون منكرا من القول و تزويرا على الواقع وانّ اللّه لعفوّ غفور لمـــن تراجع عن ذلك ، و الذين يظاهرون من نسائهم ثم يندمون على ماقالوا و يريدون ازواجهم بعلقة الزوجية التى كانت حاصلة قبيل صدور هـذه الكلمة و يعودون لما قالوا من عقد النكاح الحاصل بينهما او تكون لام الجرّ بمعنى (عن) اى يرجعون عمّا قالوا فتحرير رقبة من قبل ان يتماسّا و التماس كناية عن الوقاع فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل الوقاع ايضا فمن لم يستطع فأطعام ستين مسكينا ذلك الذى بيّناه لكم فى اصل الظهار و حكمه لتؤمنوا باللّه و تخرجوا من تقاليد الجاهلية الى احكام الاسلام و تلك حدود اللّه فى هذه الوقائع و للكافرين بها عذاب اليم فى الآخرة ، ان الذين يعادون اللّه و رسوله يذلون و يخزون كما ذلّ و خزى الذين من قبلهم وقد انزلنا لما يوجب الأيمان او يبقى الكفر آيات واضحات لا يحتاج تفهّمها الى كثير مؤنة وللكافرين بها عذاب مهين للانسان يوم قيامته .

* (يوم يبعثهم الله جميعا فينبئهم بما عملوا احصاه الله و نسوه و الله على كل شئ شهيد : الم تر انّ الله يعلم مافى السموات ومافى الأرض ما يكون من نجوى ثلاثة الاّ هو رابعهم ولا خمسة الاّ هو سادسهم ولا ادنى من ذلك ولا اكثر الاّ هو معهم اين ما كانوا ثم ينبّئهم بما عملوا يوم القيامة انّ الله بكل شئ عليم : الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه و يتناجون بالأثم و العدوان و معصية الرسول و اذا جاؤك حيّوك بما لم يحيك به الله و يقولون فى انفسهم لولا يعذّبنا الله بما نقول حسبهم جهنّم يصلونها فبئس المصير : يا ايّها الذين آمنوا اذا تناجيتم فلا تتناجوا بالأثم و العدوان و معصية الرسول و تناجوا بالبرّ و التقوى و اتقوا الله الذى اليه تحشرون : انّما النجوى من الشيطان ليحزن الذين آمنوا و ليس بضارّهم شيئا الاّ بأذن الله و على الله فليتوكل المؤمنون) *

جاء فى مورد نزول آيات النجوى ان اليهود و المنافقين كانوا يتناجون فيما بينهم دون المؤمنين و ينظرون الى المؤمنين و يتغامزون فاذا رأى المؤمنون ذلك قالوا ما نراهم الاّ وقد بلغهم عن اخواننا الذين خرجوا فى السرايا قتل او مصيبة او هزيمة فيقع ذلك فى قلوبهم

و يحزنهم فلما طال ذلك بهم شكوا امرهم الى رسول اللّه فأمرهم ان لا يتناجوا دون المسلمين فلم ينتهوا عن ذلك .

يوم يبعث اللّه الكافرين جميعا فيبنبئهم بما عملوا فى دنياهم من الجرائم و المآثم و احصاه اللّه عليهم و نسوه هم لطول الزمان ولم يعلموا ان اللّه شاهد على كل شىء لأحاطته بالمخلوقات و شهيد لها ،الم تر بعقلك ايّها الأنسان انّ اللّه يعلم جميع ما فى السموات وما فى الأرض و حتى النجوى ذلك لانه خالقها و مقدّر كافة المجارى التكوينية عليها و ناظر على ما يكون منها فلا يتناجى ثلاثة فيما بينهم الاّ هو بمنزلة رابعهم ولا يتناجى خمسة فيما بينهم الاّ هو بمنزلة ساد سهم ولا اقلّ من هذا العدد ولا اكثر منه الاّ هو معهم اينما كانوا وعلى ايّ وضع صاروا ثم ينبئهم بما حفظ عليهم يوم القيامة ان اللّه بكل شىء عليم لأحاطته بكل شىء ،الم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه و يتناجون بالأثم وهو الغيبة و الاستنقاص و العدوان على اعراض الناس و شؤنهم و يعصون الرسول فيما نهاهم عنه من التناجى لأنفسهم مع حضور المسلمين و اذا جاءك اليهود كما جاء فى الآثار حيّوك بما لم يحيك به اللّه فيقولون مكان (سلام) ــ سام ــ و هذه الكلمة فى عرفهم معناها الهلاك و يقولون فى انفسهم لو كان محمّد رسولا حقّا لانتصر اللّه له منّا فهلاّ يعذبنا اللّه بما نقول نعم حسبهم من العذاب جهنّم يصلونها غدا و بئس المصير جهنّم ، يا ايّها الذين آمنوا لا تكونوا كاليهود و المنافقين فاذا تناجيتم فلا تتناجوا بالمعصية و الغيبة و التعدى على نواميس الناس ولا تعصوا الرسول فى نهيه لكم عن هذه الخلّة الدنيئة بوصفها المذكور وليكن تناجيكم بالبرّ و التقوى و خير الناس و خافوا اللّه الذى اليه تحشرون ،انّما النجوى التى تكون من اليهود و المنافقين

و امثالهم من تغرير الشيطان ليحزن الذين آمنوا بقلقهم على اهليهم و اخوانهم البعيدين عنهم ساعة تناجى هؤلاء المرموزين وان كان هذا التناجى لا يضر المؤمنين شيئا الاّ اذا اقضى اللّه ذلك و على اللّه وحده فليتوكل المؤمنون .

* (يا ايّها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسّحوا في المجالس فافسحوا يفسح اللّه لكم واذا قيل انشزوا فانشزوا يرفع اللّه الذين آمنوا منكم و الذين اوتوا العلم درجات و اللّه بما تعملون خبير : يا ايّها الذين آمنوا اذا ناجيتم الرسول فقدّموا بين يدى نجواكم صدقة ذلك خير لكم و اطهر فان لم تجدوا فانّ اللّه غفور رحيم : ءاشفقتم أن تقدّموا بين يدى نجواكم صدقات فأذ لم تفعلوا و تاب اللّه عليكم فأقيموا الصلاة و آتوا الزكوة و اطيعوا اللّه ورسوله واللّه خبير بما تعملون : الم تر الى الذين تولّوا قوما غضب اللّه عليهم ماهم منكم ولا منهم و يحلفون على الكذب وهم يعلمون : اعدّ اللّه لهم عذابا شديدا انّهم ساء ما كانوا يعملون) *

مراعاة الأدب من اهمّ وظائف العقلاء و من الأدب تقديم اهل الفضائل و المعارف و الأيمان و ليس ذلك تبعيضا بل من باب ايصال الحقّ لمستحقه ومن لم يراع هذا الأدب فهو جاهل يجب تثقيفه و كان رسول اللّه (ص) مؤدبا بهذا الأدب فقد كان يكرم اهل بدر من

المهاجرين و الانصار اكثر من غيرهم لصلابة ايمانهم فى اللّه وكفاءتهم لأحقاق الحقّ فكان (ص) فى الصفّه يوما و فى المكان ضيق و كان ذلك اليوم يوم جمعة فجاء اناس من اهل بدر و فيهم اهل الكفاآت وقد سبقوا الى المجلس بغيرهم فقاموا حيال رسول اللّه و سلّموا ووقفوا على ارجلهم ينتظرون ان يفسح لهم فلم يفعل ذلك احد من الحاضرين فشقّ ذلك على رسول اللّه و قال لمن حوله قم يا فلان و انت يا فلان قم بمقدار ما و سع المكان للقادمين الواقفين فشقّ ذلك على من اقيم من مجلسه فقال المنافقون ألستم تزعمون ان صاحبكم يعدل بين الناس فواللّه ما عدل بينهم ان قوما اخذوا مجالسهم واحبّوا القرب من نبيّهم كيف ازعجهم عنها و اعطاها لغيرهم فنزل قول اللّه يا ايّها الذين آمنوا اذا قيل لكم تفسّحوا و اتسعوا فى مجالسكم لأخوانكم فى الدين او لمن هو احوج منكم الى الجلوس او لمن هو افضل منكم فافسحوا و توسعوا يفسح اللّه لكم فى رحمته و فى امكنتكم ايضا و اذا قيل لكم قوموا عنها للدواعى العقلائية التى اشرنا اليها فارتفعوا عنها و قوموا يرفع اللّه الذين آمنوا منكم و الذين اوتوا العلم درجات بقيامهم اذا قاموا و بامتثالهم للوظيفة اذا امتثلو او اللّه بما تعملونه من عمل كامل او ناقص خبير، و جاء فى آيات النجوى مع الرسول ان الاغنياء من المسلمين كانوا يأتون رسول اللّه و يكثرون من مناجاته فأمرهم اللّه بالصدقة عند المناجاة لتتوفر فائدة الفقراء بذلك فلما رأوا ذلك انتهوا عن مناجاته و كان علىّ الوحيد فى امتثال هذه الوظيفة فهو على انه من الفقراء التزم بالصدقة عند ما تحوجه الظروف الى مناجاة الرسول حتّى نزلت آيه الرخصة، يا ايّها الذين آمنوا اذا اردتم مناجاة الرسول فقدّموا بين يدى نجواكم صدقة فان ذلك خير لكم عند اللّه و اطهر لأموالكم فان لم تجدوا ما تتصدقون به فان اللّه

يعفيكم عن ذلك ، اشفقتم من النقص على اموالكم أن تقدّموا بين يدى نجواكم صدقات فحيث لم تقوموا بهذه القربة الى اللّه فواظبوا على اقامة الصلاة و ترويجها بين الناس و آتوا ما يجب عليكم من زكوة واطيعوا اللّه و رسوله فى اوامره و نواهيه و انه تعالى خبير بجميع ما يكون منكم ، الم تر ايّها المسلم الى المنافقين الذين تولّوا اليهود اعدائكم الألداء الذين غضب اللّه عليهم ما المنافقون من اليهود جنسا و قومية ولا هم منكم دينا و روحية واذا عاتبتموهم على ذلك حلفوا انهم مافعلوا وهم كاذبون مع علمهم بكذب انفسهم اولئك اعدّ اللّه لهم عذابا شديدا انهم ساء ماكانوا يعملون من النفاق معكم و من الازدلاف الى اليهود الذين لا يحبونهم ايضا لأنهم ليسوا بيهود فى الدين ولا منهم فى العنصرية .

* (اتخذوا أيمانهم جنّة فصدّوا عن سبيل اللّه فلهم عذاب مهين : لن تغنى عنهم اموالهم ولا اولادهم من اللّه شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون : يوم يبعثهم اللّه جميعا فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون انّهم على شيء الا انّهم هم الكاذبون : استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر اللّه اولئك حزب الشيطان الا انّ حزب الشيطان هم الخاسرون: انّ الذين يحادّون اللّه و رسوله اولئك فى الأذلّين : كتب اللّه لأغلبن انا و رسلى ان اللّه قوىّ عزيز : لا تجد قوما يؤمنون باللّه و اليوم الآخر يوادّون من حادّ اللّه و رسوله ولو كانوا آبائهم او ابنائهم او اخوانهم او عشيرتهم اولئك كتب فى قلوبهم الأيمان و ايّدهم بروح منه و يدخلهم جنّات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها رضى اللّه عنهم و رضوا عنه اولئك حزب اللّه الا ان حزب اللّه هم المفلحون) *

اتخذ المنافقون السالف ذكرهم ايمانهم التى يحلفون بها لكل من ينافقون عليه من يهود و مسلمين و غيرهم و سيلة يتترسون بها فى ذبّ السوء عنهم و جلب المنافع اليهم بعملهم هذا عن سبل اللّه من الصدق و احقاق الحقّ و تمشية الواقع فلهم عند اللّه عذاب يهينهم هؤلاء المنافقون الذين يفعلون هذه الأفعال لن تغنى عنهم اموالهم التى

يجمعونها من طريق هذه اللباقة النفاقية ولا اولادهم من مؤاخذة اللّه لهم شيئا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ، يوم يبعثهم اللّه جميعا الأولين منهم و الآخرين فيحلفون له على عادتهم فى الحلف نفاقا مع كلّ احد و يحسبون انهم على قرارة امر من هذه الايمان الكاذبة حتى مع اللّه الا انهم هم الكاذبون فى كل شىء من اشيائهم سواء فى ذلك السنتهم و حركاتهم الأخرى اولئك من الذين استولى و سيطر عليهم الشيطان فباعد بينهم و بين اللّه و صاروا حزب الشيطان الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون لاحزب اللّه ، ان الذين ينصبون العداوة للّه و لرسله اولئك فى الأذلّين من افراد الخليقة و الغلبة للّه و لرسله و لو بعد حين لاتجد ايّها الانسان قوما يؤمنون باللّه و بالمعاد عليه و مع هذا الايمان و هذه العقيدة يوادّون من يبغض اللّه و يعاديه و يبغض رسله و يعاديهم حتى لو كان اولئك المبغضون للّه و لرسله آباءهم فى النسب او ابنائهم من اصلابهم او اخوانهم اشقائهم او عشيرتهم فى نسبهم لان العقائد الصادقة اغلا من كل شىء اولئك الذين يتابعون منعطفات عواطفهم الصحيحة الايمانية كتب اللّه فى قلوبهم الطهارة و النزاهة و الايمان الواقعى و ايدّهم بروح و لطف منه و سيدخلهم جنّات تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها هو تعالى راض عنهم وهم راضون عنه اولئك حزبه و حزب اللّه هو المفلح .

* * ((سورة الحشر)) * *

مدنيّة وهي ٢٤ آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : سبّح لله مافي السموات ومافي الأرض وهو العزيز الحكيم : هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لأوّل الحشر ماظننتم ان يخرجوا وظنّوا انهم مانعتهم حصونهم من الله فاتاهم الله من حيث لم يحتسبوا وقذف في قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم وايدي المؤمنين فاعتبروا يا اولي الأبصار : ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء لعذّبهم في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب النار ذلك بأنهم شاقّوا الله ورسوله ومن يشاقّ الله فأنّ الله شديد العقاب : ماقطعتم من لينة اوتركتموها قائمة على اصولها فبأذن الله وليجزي الفاسقين) *

مورد نزول الآية هو ان النبيّ (ص) لما دخل المدينة دار هجرته صالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوه ولا يقاتلوا معه فقبل ذلك منهم فلما غزا رسول الله بدرا وانتصر فيها قالوا والله انّه للنّبي الذي وجدنا نعته في التوراة وانه لاتردّ له راية فلما غزا احدا وهزم المسلمون ارتابوا ونقضوا العهد وركب زعيمهم كعب بن الأشرف في اربعين من

اليهود الى مكة فأتوا قريشا وحالفوهم على ان تكون كلمتهم واحدة على محمد ثم رجع كعب الى المدينة واخبر جبرئيل رسول الله بالحادث وامره بقتل كعب بن الأشرف فقتله محمد بن مسلمة الأنصارى ولمّا بلغ خبر قتله اصحاب رسول الله سرّوا بذلك وندبهم رسول الله الى حرب بنى النضير فساروا اليهم حتى نزلوا بهم فتحصنوا منهم فحاصرهم رسول الله وبلغ الحصار منهم كل مبلغ فسألوه الصلح على ان يحقن دمائهم ويسيّرهم الى اذرعات فى الشام وكان اجلاء بنى النضير بعد احد وكان فتح بنى قريظة من بعد الأحزاب، كل العوالم فى السفل والعلو سبّحت لله بلسان حالها والله هو الذى اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب وهم يهود بنى النضير من ديارهم لأوّل الحشر اى لأوّل مرّة ينجلى فيها اليهود عن ارض الجزيرة وتوالت بعد ذلك الخرجات ماظننتم ايها المسلمون ان يخرجوا من ديارهم كما انهم ظنّوا مانعيّة حصونهم لهم من الله فدبّر الله عليهم من حيث لم يحتسبوا بقتل زعيمهم كعب بن الاشرف ومن ذلك قذف فى قلوبهم الرعب يخربون بيوتهم بأيديهم حتى لا يستفاد بها بعدهم وبأيدى المؤمنين حتى يدخلوها عليهم فاتحين فاعتبروا ياأولى الأبصار ان نقض العهود ممّا يسبّب هذه الأمور، والجلاء لهم كان منّة على اعمارهم والاّ لعذّبوا بالحرب فى الدنيا ولهم على كفرهم ونقضهم للعهود عذاب النار ماقطعتم ايّها المسلمون من لينة اى نخلة ارعابا للقوم او تركتموها للأكتفاء بقطع البعض قائمة على اصولها فأنّما هو بأذن الله لا للعبث المحض ولأخزاء الفاسقين ايضا .

* (وما افاء الله على رسوله منهم فما اوجفتم عليه من خيل ولا ركاب ولكنّ الله يسلّط رسله على من يشاء والله على كل شئ قدير : ما افاء الله على رسوله من اهل القرى فلله وللرسول ولذى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل فانتهوا واتقوا الله ان الله شديد العقاب : للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون : والذين تبوّؤا الدار والأيمان من قبلهم يحبّون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة ممّا اوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون : والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربّنا اغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالأيمان ولا تجعل فى قلوبنا غلاّ للذين آمنوا ربّنا انك رؤف رحيم) *

الفيء هو الرجوع وفيء المشركين والكفرة على المسلمين او على الرسول هو رجوع المال الى من يستحقه واقعا وقد اصبحت كلمة الفيء بين اهل الأصطلاح معناها المال المستفاد من المشركين والكفرة من دون قتال ونضال وان خرج الناس اليهم الاّ انهم لم يعالجوا حربا ومصداقه فيما نحن فيه اموال بنى النضير فأنه فيء على رسول الله منهم

لأنه لم يسر اليه ولم يوجف عليه بخيل ولا ركاب اى لم تسر اليه الفوارس ولا ممتطو الأبل بل مشوا الى بنى النضير مشيا لقرب المسافة ولم يقاتلوا بل حاصروهم فسلّموا يريد تعالى بقوله وما افاء اللّه على رسوله من بنى النضير انكم لم توجفوا عليه خيلا ولا ركابا فهو ليس بغنيمة اذلا قتال ولا مقاتلة فى البين ولم تسلّطوه انتم عليهم ولكن اللّه يسلّط رسله على من يشاء بالرعب احيانا واللّه على كل شئ قدير ومن جملة ذلك القاؤه الرعب فى الطرف فيسقط من غير مؤنة ،وتركيب الآية اعرابا يكون بهذا التقدير والذى افاءه اللّه على رسوله منهم لم تسيّروا اليه خيلا ولا ركابا فاسم الموصول يكون مبتدأ وخبره جملة لم تسيّروا وهذه الجملة بمنزلة التعليل لأفاءة اللّه اموال بنى النضير على الرسول فقط ،ثم اعطت الآية الثانية ملاكا عامّا للفئ وانه ماكان من اهل القرى القريبة التى لم يباشر فيها القتال وانه للّه وطبعا يكون اختياره تحت يد رسوله وللرسول يعون به نفسه ولذى قرباه من بنى هاشم يبقى الكلام فى الثلاثة الباقين وهم اليتامى والمساكين وابن السبيل فهل المراد بهم العموم او من كان على الوصف من بنى هاشم ظاهر الآية يعطى العموم ،وقوله كى لا يكون تعليل لكون الفئ لهؤلاء دون عموم المسلمين ودون من خرج ولم يقاتل اذلا قتال ومعنى هذا التعليل ان هذا المال الذى حصل بلا قتال ولا بذل ارواح واطراف واتعاب وجهود من حقه ان يصرف الى مستحقه من اهل الحاجة ولا يتداوله الأغنياء منكم فان مال الغنيمة ليس كذلك فان الغنىّ اذا قاتل استحق حقّه بالتعب كمال التجارة فالدولة بضم الدال معناه التداول ،ثم اعطى المسلمين قاعدة عامّة فقال ماآتاكم الرسول فخذوه مالا كان اوغيره مادة كان او حكما وما نهاكم عنه فانتهوا او خافوا اللّه فيما يقرره عليكم ان اللّه شديد

العقاب، ثم من القرائن على ان المراد باليتامى والمساكين وابن السبيل هو العموم قوله تعالى للفقراء المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم فبقيت ورائهم ولا مطمع لهم فيها الآن لكونها فى بلاد الشرك وربما هدمها المشركون بعدهم واموالهم ايضا لأنهم خرجوا خائفين يترقبون وانما هاجر هؤلاء وتركوا كل ما يملكونه لانهم يطلبون فضلا من الله ورضوانا وبالفعل ينصرون الله ورسوله ومثل هؤلاء هم مستحقوا هذا المال ودليل تعلق الفقراء بما سبق انه اذا قطع عن سابقه صار بمنزلة الكلام المبتور المهمل فى تعلقه، والذين تبوؤا الدار اى الأنصار والمراد بالدار المدينة والأيمان منصوب بعامل محذوف تقديره وآثروا الأيمان ومعنى من قبلهم يعود الى تبوّء الدار فان الأنصار تبوؤا المدينة قبل المهاجرين بطبيعة سكناهم بها واسم الموصول ـ الذين ـ مبتدأ خبره يحبّون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة ولا حزازة ممّا اختصصت بالفيء اخوانهم المهاجرين الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم ويؤثرون على انفسهم اى يقدمونهم على انفسهم ولو كان بهم حاجة الى المال لانهم يرون المهاجرين ضيوفا عليهم والمضيّف يترك غذائه لضيفه ويبقى طاويا، ثم اعطى سبحانه صفة مدح عامّة فقال ومن يوق شحّ نفسه فقد وقى الموبقات من الأخلاق وفاز وافلح ثم جاء الدور الى ذكر من ليس بمهاجر على الوصف ولا بانصارى على الملاك فقال والذين جاؤا من بعدهم وربما اطلق عليهم كلمة التابعى لكن الآية تعطى ما هو اعمّ اذ قد يكون هذا الجائى على زمن الرسول ولكنه ليس بمهاجر كمسلمة الفتح ولا بأنصارى على الوصف لتأخر اسلامه يقولون ربّنا اغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالأيمان وتأخرنا عنهم لسوء الحظّ ولا تجعل فى قلوبنا حقداً وحسدا وغلاّ للذين آمنوا قبلنا

ربّنا انك رؤف بعبادك رحيم بهم .

* (الم تر الى الذين نافقوا يقولون لأخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجنّ معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنّكم والله يشهد انّهم لكاذبون : لئن أخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولنّ الأدبار ثم لا ينصرون : لأنتم اشدّ رهبة فى صدورهم من الله ذلك بأنّهم قوم لا يفقهون : لا يقاتلونكم جميعا الاّ فى قرى محصنة او من وراء جدر بأسهم بينهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتّى ذلك بأنهم قوم لا يعقلون : كمثل الذين من قبلهم قريبا ذاقوا وبال امرهم ولهم عذاب اليم) *

الم تر ايّها الرائى الى المنافقين حيث يقولون لأخوانهم فى الأنحراف يهود الجزيرة لئن اخرجتم من دياركم بوسيلة المسلمين واجلائهم لكم لنخرجنّ معكم مواساة لكم ولا نطيع فيكم نبيا ولا رحما قريبا او صديقا حميما فيكم ابدا وان قاتلكم المسلمون لننصرنّكم عليهم لكنّ المنافق منافق مع كل احد كاذب مع كل انسان ولئن صدقت القضايا فاخرج اليهود من دیارهم جلاء لا تراهم يخرجون معهم ولئن قاتلهم المسلمون لا تشاهدهم منتصرين لهم وعلى فرض تظاهرهم بالأنتصار لتريّنهم يولون الأدبار ولا تجد لليهود من ناصر، لأنتم ايّها المسلمون

بصلابتكم امام الباطل اشدّ رهبة فى صدور المنافقين واليهود جميعا من نفس اللّه لأنّهم لا يدينون باللّه ربّا فى الواقع ولكنهم يخافون سيوفكم وصمودكم ومن رهبتهم لكم لا تراهم يقاتلونكم مجموعين لكم الاّ فى نفس قراهم المحصنة ولا يبرزون لكم خارج حصونهم وهم بعضهم للبعض اشدّاء بينهم تحسبهم فى اجتماع ابدانهم انهم متحدون فى ارواحهم ولكنّ قلوبهم شتّى من حقدهم وحسد بعضهم للبعض وما مثلهم فى ظاهرتهم الجالبة للنظر الاّ كمثل الذين من قبلهم قريبا وهم مشركوا بدر او يهود بنى قينقاع ذاقوا وبال امرهم وخزى كفرهم فى الدنيا ولهم عذاب اليم فى الآخرة .

* (كمثل الشيطان اذ قال للأنسان اكفر فلمّا كفر
قال انّى برئ منك انى اخاف اللّـــه ربّ
العالمين : فكان عاقبتهما انّهما فى النـار
خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين : يا ايّها
الذين آمنوا اتقوا اللّه ولتنظر نفس ماقدّمت
لغد واتّقوا اللّه ان اللّه خبير بما تعملون :
ولا تكونوا كالذين نسوا اللّه فأنساهم انفسهم
اولئك هم الفاسقون : لا يستوى اصحاب النار
واصحاب الجنّة اصحاب الجنّة هم الفائـزون) *

مثل المنافقين مع اليهود فى تظاهرهم لهم بالنصرة وبذل المحبّة كمثل الشيطان فى اغوائه للأنسان حين قال له اكفر فلمّا اطاعه علـى ذلك خان به وتبرأ منه يوم الحساب بل لامه على ذلك واظهر انّـه يخاف اللّه فكيف يأمره بالكفر فكان عاقبة الغاوى والمغوى ان الطرفين فى النار المنافق واليهودى والشيطان ومن ضلّ به مع الخلود واللعنة يا ايّها الذين اعتقدوا باللّه واذعنوا له خافوه واتقوه ولتنظر كل نفس منكم ماذا قدّمته لغد من عمل صالح ولا تنسوا اللّه بالأعراض عنه والجفاء له فينسيكم انفسكم ويذهلكم عمّا ينفعكم واعلموا انه لا يستوى صاحب النار وصاحب الجنّة صاحب الجنّة فائز وصاحب النار بائس .

* (لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية اللّه وتلك الأمثال نضربها للناس لعلّهم يتفكرون : هو اللّه الذى لااله الاّ هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم : هو اللّه الذى لااله الاّ هو الملك القدّوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبر سبحان اللّه عمّا يشركون : هو اللّه الخالق البارئ المصوّر له الأسماء الحسنى يسبّح له مافى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم) *

ثم ان سبحانه ابان فى هذه الآيات عن عظمة نفسه وعظمة كتابه فقال فى حق القرآن انه لو انزله على جبل وكان فى الجبل احساس وتوجّه الى مضامين ما احتوى عليه هذا الكتاب المقدس من ادلة وبراهين وعظات وبلاغات للابس الجبل خشوع وخضوع بل وتصدّع وتفكك من خشية اللّه وهذه الأمثال يضربها اللّه للناس لعلّهم يتفكرون فى عظمة هذا الكتاب الذى نبذوه وراء اظهرهم ،وامّا هو تعالى فقد عدّد من صفات نفسه انه اللّه الأحد الفرد الذى يعلم الغيب والشهادة على حدّ واحد كثير الرحمة بعباده الملك بحقّ على الأكوان المقدس المنزّه عن الهنات الذى يحبّ السلام ويدعو الى السلام المحيط بجميع ماخلق العزيز الذى لا يستطيع ان يغالبه احد الجبّار بعدل وقسط المتكبر على من يكابره المنزه عن الشرك والشركاء هو خالق الخلق وبارئهم ومصوّرهم له كل اسم حسن لحسن ذاته وصفاته ومن انعامه

وافضاله يسبح له كل مافى الوجود بلسان الحال والمقال وهو العزيز
فى جانبه الحكيم فى تصرفاته

* * ((سورة الممتحنة)) * *

مدنيّة وهى ١٣ آية .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : ياايّها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوّى وعدوّكم اولياء تلقون اليهم بالمودّة وقد كفروا بما جائكم من الحقّ يخرجون الرسول وايّاكم ان تؤمنوا باللّه ربّكم ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى وابتغاء مرضاتى تسرّون اليهم بالمودة وانا اعلم بما اخفيتم وما اعلنتم ومن يفعله منكم فقد ضلّ سواء السبيل : ان يثقفوكم يكونوا لكم اعداء ويبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وودّوا لو تكفرون : لن تنفعكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة يفصل بينكم واللّه بما تعملون بصير : قد كانت لكم أسوة حسنة فى ابراهيم والذين معه اذ قالوا لقومهم انّا برآؤا منكم وما تعبدون من دون اللّه كفرنا بكم وبدا بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتّى تؤمنوا باللّه وحده الاّ قول ابراهيم لأبيه لاستغفرنّ لك وما املك لك من اللّه من شىء ربّنا عليك توكّلنا واليك انبنا واليك المصير : ربّنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا واغفر لنا ربّنا انك انت العزيز الحكيم) *

مورد نزول الآيات هو حاطب بن ابى بلتعة فى قصّة مضمونها ان سارة مولاة ابى عمرو بن صيفى بن هشام اتت رسول اللّه (ص) من مكة الى المدينة مستجديه لاعن اسلام ولا هجرة فحثّ رسول اللّه بنى عبد المطلب على الأحسان اليها وكان رسول اللّه يتجهز لفتح مكة فأتاها حاطب بن ابى بلتعة وكتب معها كتابا الى اهل مكة واعطاها مقدارا من المال وكتب فى كتابه اليهم ان رسول اللّه يريدكم فخذوا حذركم فخرجت سارة واوحى الى النبى بذلك فبعث رسول اللّه عليا ونفرا من اصحابه معه وقال لهم انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب الى المشركين فخذوه منها فخرجوا حتى ادركوها فى ذلك المكان الذى ذكره رسول اللّه (ص) فقالوا لها اين الكتاب فحلفت باللّه مامعها من كتاب فنحّوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا فيه كتابا فهمّوا بالرجوع فقال على ماكذب رسول اللّه وسلّ سيفه وقال لها اخرجى الكتاب والاّ واللّه لأضربنّ عنقك فلمّا رأت الجدّ منه اخرجته من ذؤابتها فرجعوا بالكتاب الى رسول اللّه فأرسل الى حاطب فأتاه فقال له هل تعرف الكتاب قال نعم قال فما حملك على ماصنعت قال يارسول اللّه واللّه ماكفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين الاّ وله بمكة من يمنع عشيرته وكنت غريبا فيهم وكان اهلى بين ظهرانيهم فخشيت على اهلى فاردت ان اتخذ عندهم يدا وقد علمت ان اللّه ينزل بهم بأسه وان كتابى لا يغنى عنهم شيئا يقال فصدّقه رسول اللّه وعذره وينقل ان عمر بن الخطاب قام وقال دعنى يارسول اللّه اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول اللّه (ص) وما يدريك ياعمر لعلّ اللّه اطلع على اهل بدر فغفر لهم فقال لهم اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم ، امّا اغضاء

رسول اللّه (ص) عنه فطالما كان يغضى عن المنافقين طلبا لعافية الناس ونسبة عمر حاطبا الى النفاق فهى نسبة واقعية واىّ نفاق اعظم من هذا وكون حاطب صادقا فيما قال فيكذبه انه لو كان كما زعم ان ينزل بهم بأسه وان كتابى لا يغنى عنهم شيئا وان القضايا تأخذ مجاريها التى فى علم اللّه لما ارسل الكتاب فأن اهله لم يصبهم شئ فى فتح مكة مع ان كتابه لم يصل الى قريش والحديث الذى نقلوه من ان اللّه غفر لأهل بدر وقال لهم اعملوا ما شئتم فكذب صريح لأن الآية القرآنية تخاطب النبىّ وتقول لئن اشركت ليحبطن عملك ومن جملة ما يشمله قول (اعملوا ما شئتم) هو الكفر والشرك فهل ترى اهل بدر اعظم مقاما من رسول اللّه .

يا ايّها الذين آمنوا باللّه كيف يجتمع ايمانكم به واتخاذكم لعدوّه وعدوّكم فى العقيدة اولياء تلقون اليهم بالمودة فى حال انهم كفروا بما جاءكم من الحق محمّد وقرآنه هم الذين اخرجوا الرسول من مكة مرّات وازعجوه عنها ازعاجات كما اخرجوكم انتم من دياركم ازعاجا لكم عن الايمان باللّه ربكم ، لا تتخذوا عدوّى وعدوكم اولياء ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى ومن اجلى ولابتغاء مرضاتى كيف تسرّون اليهم بالمودّة وانا اعلم بما تخفون وما تعلنون ومن يفعل إسرار المودة الى الكفار فقد ضلّ سواء السبيل ، كيف تسرّون اليهم المودّة وهم متى وجدوكم وتمكنوا منكم كانوا لكم اعداء جاهرين وبسطوا اليكم ايديهم والسنتهم بالسوء وحاولوا منكم الارتداد والكفر بما آمنتم به ، يا ايّها المؤمنون انما ينفعكم ايمانكم لا ارحامكم ولا اولادكم حيث يكونون على غير ما ترون ويوم القيامة يفصل اللّه بينكم لان العقيدة فصلت بينكم فأن المؤمن والكافر اثنان حقيقة ومن عامة الجهات ، ايّها المؤمنون لتكن لكم اسوة حسنة بأبراهيم

والذين معه من انبياء واولياء اذ قالوا لقومهم انّا بريئون منكم وممّا تعبدون من دون اللّه انّا كافرون بكم وبدت بيننا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا حتى تؤمنوا باللّه وحده وحينذاك نلتقى بكم نعم لكم فى ابراهيم اسوة حسنة فيما قال وفعل الاّ قول ابراهيم لأبيه آزر الذى كان كافرا لأستغفرّن لك ربّى فانكم لا يجوز لكم ان تواسوا ابراهيم فى هذا القول فتعدوا اهلكم الكفرة بالأستغفار لهم فان ابراهيم انما وعد اباه بالأستغفار لظنّه ان هذا الوعد يجلبه الى الأيمان قبل الموت فيستفيد منه على ان ابراهيم قال له عقيب وعده وما املك لك من اللّه من شىء فان اللّه ليس آلة بيد غيره ،والمراد بعدم جعلهم فتنة للذين كفروا ان لا يبتليهم بالوقوع تحت سيطرة الكافرين ولا يبتليهم ببلاء الدنيا فيشمت الكفّار بهم .

* (لقد كان لكم فيهم أسوة حسنة لمن كان يرجو
اللّه واليوم الآخر ومن يتولّ فأنّ اللّه هـو
الغنىّ الحميد : عسى اللّه ان يجعل بينكم
وبين الذين عاديتم منهم مودّة واللّه قدير
واللّه غفور رحيم : لا ينهاكم اللّه عن الذين لم
يقاتلوكم فى الدين ولم يخرجوكم من دياركم
ان تبرّوهم وتقسطوا اليهم ان اللّه يحب
المقسطين : انما ينهاكم اللّه عن الذين
قاتلوكم فى الدين واخرجوكم من دياركم
وظاهروا على اخراجكم ان تولّوهم ومن يتولهم
فأولئك هم الظالمون) *

لقد كان لمن يرجوا اللّه واليوم الآخر منكم فى ابراهيم ومن معه اسوة حسنة فكلمة من فى قوله تعالى لمن كان يرجو اللّه بدل بعض من كاف الخطاب الجمعى من قوله لكم فان الذين تأسوا بأبراهيم ومن معه فى نبذهم كل شئ يبعد بهم عن الأيمان دائما هم فى اقليّة محدودة والأكثرون على فرض ادعائهم للأيمان وتلبسهم به لا يبتعدون عن مصالح الدنيا ولو كان لها عداء مع الأيمان الذى يدعونه وبقوله ومن يتولّ اى عن رجاء اللّه واليوم الآخر فأن اللّه غنى عنه حميد لمن تولاه ورجاه تعرّضٌ لما ذكرناه ، لا تعجلوا ايّها المؤمنون فى موادعة اقربائكم من المشركين فعسى اللّه ان يجعل بينكم وبين من يريد الدينُ منكم عداوتهم ومباعدتهم وان كنتم تهوون التحابّ معهم مودّةً من طريق توفقهم للأسلام واللّه قدير بألطافه على ذلك ، ان اللّه لا ينهاكم عن البرّ

بالنسبة الى الكفرة الذين لم يقاتلوكم فى الدين ولم يتعرضوا لكم اصلا امّا لعهد بينكم وبينهم كما هو الغالب واما لأنسانية فيهم وكل ذلك بمنزلة الذمام والذمام لاقتال معه فقوله ان تبرّوهم بدل اشتمال من قوله عن الذين لم يقاتلوكم ، انما ينهاكم اللّه عن تولّى الذين قاتلوكم على اسلامكم والجأوكم الى الهجرة عن دياركم واعانوا على اخراجكم منها ولا شكّ ان هؤلاء اعداء جذريون يريدون سحقكم وليس مع مثل هؤلاء هواده .

* (يا ايّها الذين آمنوا اذا جائكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهنّ اللّه اعلم بأيمانهنّ فأن علمتموهنّ مؤمنات فلا ترجعوهنّ الى الكفار لأهنّ حلّ لهم ولا هم يحلّون لهنّ وآتوهم ما انفقوا ولا جناح عليكم ان تنكحوهنّ اذا آتيتموهنّ اجورهنّ ولا تمسكوا بعصم الكوافر وسئلوا ما انفقتم وليسئلوا ما انفقوا ذلكم حكم اللّه يحكم بينكم واللّه عليم حكيم : وان فاتكم شئ من ازواجكم الى الكفّار فعاقبتم فآتوا الذين ذهبت ازواجهم مثل ما انفقوا واتقوا اللّه الذى انتم به مؤمنون) *

جاء فى مورد نزول هذه الآيات انّ فى كتاب صلح الحديبيّة التزم رسول اللّه للمشركين بردّ من اتاه من اهل مكّة عليهم فجاءت سبيعة بنت الحارث الأسلمية مسلمة فأقبل زوجها فى طلبها وكان كافرا فقال يامحمّد اردد علىّ امرأتى بالشرط الذى لنا عليك فامتحنها رسول

الله (ص) واستحلفها انها لم تخرج الى المسلمين بغضا لزوجها ولا عشقا لرجل مسلم وانما خرجت رغبة فى الأسلام فحلفت المرءة على ذلك فأعطى رسول الله زوجها ماانفق ولم يردها عليه فمفاد الآية اذاً بهذا الترتيب ياايّها الذين آمنوا بالأسلام اذا جائكم المؤمنات مهاجرات فامتحنوهنّ حتى ينكشف لكم الداعى الى الهجرة ماهو فأن ظهر لكم بحسب القرائن انهن مؤمنات بالله وبهذا الداعى خرجن اليكم فلا ترجعوهن الى الكفّار لان الأسلام فرّق بينهما وآتوهم مكان ازواجهم مهورهنّ ولا جناح عليكم ان تتزوجوا بهنّ بعد اعتدادهنّ وفرض المهر لهنّ ،ولا يجوز للمسلم ان يمسك بعصم الكوافر وسئلوا اهلهنّ ما انفقتم وليسئلواهم اذا اسلمن نساؤهم وفارقنهم ما انفقوا ذلكم حكم الله يحكم بينكم والله عليم حكيم ،وان فات منكم ايها المسلمون شيء من ازواجكم الى الكفار مرتدّات فعاقبتم اى غزوتم اولئك الكفرة فآتوا الذين ذهبت ازواجهم من وسط الغنيمة قبل القسمة مثل ماانفقوا واتقوا الله ولا تخالفوه فيما قرر عليكم ،وخلاصة ماذكرته الآيات من الأحكام يجب تشريحه على ضوء الفقه الأسلامى فنقول اسلام احد الزوجين قبل الدخول يوجب البينونة حيث لا تكون الزوجة كتابية وان كان بعد الدخول بقيت الزوجية علاقة فقط حتى تنقضى العدة فان اسلم الآخر قبل انقضائها بقيت الزوجية بحالها والمرءة التى تسلم بعد دخول الزوج بها تستحق عليه المهر جميعا وما حكم به فى هذه الآيات من ارجاع المهر عليه امّا مختصّ بما كان وقع فى فاصلة صلح الحديبية او يفرض اسلام الزوجة قبل الدخول وتشقيق فروع المسألة موفورا يراجع به الفقه المبسوط فانه مشروح هناك مفصّلا .

* (يا ايّها النبيّ اذا جاءك المؤمنات يبايعنك
على ان لا يشركن بالله شيئا ولا يسرقن
ولا يزنين ولا يقتلن اولادهن ولا يأتين
ببهتان يفترينه بين ايديهنّ وارجلهن
ولا يعصينك فى معروف فبايعهنّ واستغفر
لهنّ الله انّ الله غفور رحيم : يا ايّها الذين
آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم قد يئسوا
من الآخرة كما يئس الكفار من اصحاب القبور) *

أبان سبحانه ان الأسلام ليس هو صرف الانتساب اليه بل انّما حمد وقوتل من اجله للمحامد العظيمة التى فيه ومن ذلك ماذكره الله فى هذه الآيات يا ايّها النبى اذا جاءك النساء مظهرات للأيمان يبايعنك على الأسلام فبايعهن على هذه الشروط ان لا يتخذن مع الله شريكا ولا يستبحن السرقة من كل احد وايّا كان ولا يعطين انفسهن لغير ازواجهن ولا يقتلن اولادهنّ لأىّ داع يفرض ولا يأتين ببهتان يفترينه بين ايديهنّ وارجلهن وينسبن للزوج ماليس منه فى الولادة ولا يعصينك فيما تأمرهن به من معروف ان لا ينحن بباطل ولا يشققن جيوبهن على ميت ولا يخمشن وجوههن ونظير ذلك واستغفر لهنّ الله عمّا سلف منهنّ ، كان جملة من فقراء المسلمين ربّما يقودهم فقرهم الى التحبب لليهود فيطلعونهم على مايجرى بين المسلمين فنهاهم الله عن ذلك بقوله يا ايّها الذين آمنوا لا تتولوا قوما غضب الله عليهم وهذه هى سيماء اليهود من الله قد يئسوا من الآخرة بمعنى انّهم انكروها كما يئس غيرهم من الكفّار من الآخرة وقيام الناس من قبورهم محشورين للحساب .

* (سورة الصفّ) *

مدنية وهى ١٤ آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : سبّح لله ما فـــى السموات وما فى الأرض وهو العزيز الحكيـــم : يا ايّها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون : كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون : انّ اللّـه يحبّ الذين يقاتلون فى سبيله صفّا كأنهـــم بنيان مرصوص : واذ قال موسى لقومه يا قوم لـم تؤذوننى وقد تعلمون انّى رسول الله اليكم فلمّا زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدى القـــوم الفاسقين) *

لا شكّ ان الوعد بالفعل والأخبار عنه مع الانطواء على عدمه كذب مفتضح ولا يليق بأدون الناس فضلا عن المؤمنين نعم قد يعد الأنسان من نفسه الفعل وهو عند التأمل قد يشكّ من نفسه انها تفعل ذلك ام لا فهذا اقلّ من الأول قبحا والوعد الصحيح هو الذى يكون مع اطمئنان النفس ويقرن بكلمة المشيئة ، ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيلـــه صفّا متراصّين يشدّ بعضهم البعض كالبنيان المرصوص غير المتخلخل ، واذكر يا محمّد بتذكير منّا اذ قال موسى لقومه يا قوم لم تؤذوننـــى بالمعصية لما اقوله لكم وانتم تعلمون اننى رسول الله اليكم لأعظكـــم وارشدكم وارفع عنكم كابوس الظلم فلما انحرفوا عن هذا الرسول الجليل حرف الله قلوبهم عمّا يحقّ بهم الى ما لا ينفعهم ويطيل عذابهم فـــى

الدنيا واللّه لا يهدى القوم الفاسقين عن طريقه وطريقة رسوله .

* (واذ قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انّى رسول اللّه اليكم مصدّقا لما بين يدىّ من التوراة ومبشّرا برسول يأتى من بعدى اسمه احمد فلمّا جائهم بالبيّنات قالوا هذا سحر مبين : ومن أظلم ممّن افترى على اللّه الكذب وهو يدعى الى الاسلام واللّه لا يهدى القوم الظالمين : يريدون ليطفؤا نور اللّه بأفواههم واللّه متمّ نوره ولو كره الكافرون : هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحقّ ليظهره على الدين كلّه ولو كره المشركون) *

واذكر بتذكير منّا يا نبىّ الاسلام حين قال عيسى بن مريم يا بنى اسرائيل انى رسول اللّه اليكم لأدعوكم الى الطرائق الحقّة حال كونى مصدّقا لما جاء أمامى وقدّامى من التوراة فان رسل اللّه جميعا بمنزلة شخص واحد هاد اليه وكذلك كتبه بمنزلة كتاب واحد داع الى اخلاقه وان اختلفت الكتب فى بعض مضامينها لما تقتضيه طبيعة العصور باختلاف قوى اهلها دركا وفعلا للتكليف واننى ابشركم برسول يأتى من بعدى اسمه احمد وهو ومحمد مشتقان من عنصر واحد هو الحمد فلمّا جائهم احمد بالبيّنات وهى آيات القرآن لم يعترفوا بذلك وقالوا سحر وشعوذة وصاحبه شاعر او ساحر ، ولا اظلم من انسان يدعى الى المعرفة والاسلام وهو ينسب الاسلام الى غير نسبه ويدّعى انه سحر او شعر يريد هؤلاء الفسقة ان يطفؤا نور اللّه بما يخرج من اهوافهم من حياكة

الكذب ولكن الله يستمر باشعاع نوره واضاءته ولو كره الكافرون ذلك . الله هو الذى ارسل رسوله بالهدى ودين الحق وهو الاسلام ومعارفه ليجعل هذا الدين ظاهرا على الأديان كلّها لما طرأ عليها من تهزّع وتفسخ ولو كره المشركون بالله ذلك .

* (يا ايّها الذين آمنوا هل ادلّكم على تجارة تنجيكم من عذاب اليم : تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون : يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنّات تجرى من تحتها الأنهار ومساكن طيّبة فى جنّات عدن ذلك الفوز العظيم : وأخرى تحبّونها نصر من الله وفتح قريب وبشّر المؤمنين : يا ايّها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال عيسى ابن مريم للحواريّين من انصارى الى الله قال الحواريّون نحن انصار الله فآمنت طائفة من بنى اسرائيل وكفرت فأيّدنا الذين آمنوا على عدوّهم فأصبحوا ظاهرين) *

خطاب من الله لكل من يحمل روحا طلّاعة للحقيقة والايمان بالواقع بأننى أدلّيكم وارشدكم ايها المؤمنون على تجارة رابحة تجلب النفع وتدفع الضرر وتلك التجارة هى ممارستكم للايمان بالله والازدياد فى التعرف عليه وعلى رسوله ولجهاد المضلّين للناس بوقوفهم امام سيطرة المحاسن على المجتمع بشتّى انواع الجهاد التى اظهرها مبارزة اليد والمال فحينذاك تغفر ذنوبكم السابقة الصدور عنكم بمكفّرها وهى

ما ذكرناه وتدخلون جنات يانعات تطرّد فيها الانهار وتكثر الثمار ونتيجة أخرى وراء ذلك تحبونها من صميم انفسكم وهى الفتوحات المتتالية الناصرة لدينكم والماحقة لأعدائكم ، ياايّها الذين آمنوا بمحمد واذعنوا لرسالته كونوا انصارا للّه كما قال عيسى بن مريم فى وقته لحوارييه وهم الملازمون له من انصارى الى اللّه فى تذليل الصعاب امام دينه فأجابه الحواريّون نحن انصار اللّه فمرنا بماتريد فآمنت طائفة من بنى اسرائيل به وكفرت طائفة منهم وعاندوه ونصبوا له العداء وهم اليهود فأيدنا الذين آمنوا به على عدوّهم فأصبح اولياء اللّه ظاهرين على اعدائه .

* (سورة الجمعة) *

مدنية وهى ١١ آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : يسبّح لله ما فى السموات وما فى الأرض الملك القدّوس العزيز الحكيم : هو الذى بعث فى الأميّين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكّيهم ويعلّمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين : وآخرين منهم لمّا يلحقوا بهم وهو العزيز الحكيم: ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم : مثل الذين حمّلوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا بئس مثل القوم الذين كذّبوا بآيات الله والله لا يهدى القوم الظالمين) *

الأمىّ اصطلاح فى الذى لا يقرأ ولا يكتب وجملة عرب الجزيرة كانوا كذلك لانهم كانوا يفقدون كل الأشياء الّا الجهل والعجرفية والرسول (ص) كان اميّا مثلهم لان بيئته كانت كذلك ويمتاز عنهم لا فقط بما يمتاز به النبىّ عن امته من جهة النبوّة بل كان يملك من خلال الخير ما هو مفقود فيهم وكانت مهمّة هذا البعيث انه يتلو عليهم آيات ربهم المنزلة ويزكّيهم بالتهذيب ويعلّمهم معارف الكتاب ويوقفهم على حقائق الاشياء ولقد أحال الاسلام من هذه الأمة المفلسة امّة ترغو وتزبد بمواهبها وكلمة ان من قوله وان كانوا من قبل لفى ضلال مبين هى المخففة واللام

هى اللام الفارقة بينها وبين ان النافية ، وآخرين عطف على الأمّيين وهم الذين لم يعاصروه من المسلمين فانه (ص) ايضا مبعوث اليهم لعموم دعوته فى عرض الزمان وطوله ، وهذا الفضل الواسع فى سعة البعث والارسال يؤتيه اللّه من يشاء من عباده ولكن لا اعتباطا لان الحكيم لا يجازف ، مثل الذين حمّلوا التوراة وهم اليهود ثم لم يحملوها فى ادمغتهم ولا هى ظهرت على جوارحهم كمثل الحمار يحمل اسفار العلم وليس له منها شىء سوى التعب بئس مثل القوم وهم اليهود ومن كان على شاكلتهم اولئك الذين كذّبوا بآيات اللّه واللّه لا يهدى القوم الظالمين لانفسهم بالأعراض عنها وعنه تعالى .

* (قل يا ايّها الذين هادوا ان زعمتم أنّكم اولياء للّه من دون الناس فتمنّوا الموت ان كنتم صادقين : ولا يتمنونه ابدا بما قدّمت ايديهم واللّه عليم بالظالمين : قل ان الموت الذى تفرّون منه فانه ملاقيكم ثم تردّون الى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون : يا ايّها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر اللّه وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون : فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الارض وابتغوا من فضل اللّه واذكروا اللّه كثيرا لعلكم تفلحون : واذا رأوا تجارة او لهوا انفضّوا اليها وتركوك قائما قل ما عند اللّه خير من اللهو ومن التجارة واللّه خير الرازقين) *

قل يا نبيّ الاسلام لأولئك اليهود الذين يدعون انهم رجعوا الى الله ولذلك وسموا بكونهم هادوا ان زعمتم انكم اولياء الله وخلصاؤه من دون كافة الناس وان لكم هذه الخصوصيّة عليهم فتمنّوا من الله الموت لتقربوا من آخرتكم العامرة بالنعيم ان كنتم صادقين فى هذا الزعم لكنكم بخلاف غيركم لا تتمنونه ابدا بسبب ما قدّمت ايديكم من باطل والله يعلم باطن الظالمين كما يعلم ظاهرهم ، قل لليهود يا نبى الاسلام ان الموت الذى تفرّون منه فأنه ملاقيكم ثم تردّون الى عالم الغيب والشهادة ففراركم من الموت بكل وسيلة تتصورون لا يجديكم وردّكم الى الله حتمىّ وحينذاك عالم الغيب والشهادة ينبأكم بما كنتم تعملونه فى دنياكم ، يا ايّها الذين آمنوا بمحمد ورسالته اذا نادى مؤذن الصلاة لصلاة الجمعة بأن حصل لها من تنعقد به فأسعوا الى ذكر الله فيها بأدائها على برامجها الشرعية ولا تتشاغلوا عنها ببيع وشراء وكل شاغل آخر بل احضروها فانها خير لكم مما تستفيدونه من غيرها ان كنتم تعلمون فضلها وقد علمكم به نبيكم فاذا قضيتموها فانتشروا فى الارض واطلبوا من فضله كل ما هو مشروع وواظبوا على ذكركم لربكم لعلكم تنجحون وتفلحون فان من يكون مع الله يكون الله معه ومن كان الله معه كان على خير ، ومع هذا الخير الجزيل فى ذكر الله ترى جملة من المسلمين اذا رأوا تجارة او ملهاة انفضّوا عنك يارسول الله اليها وتركوك قائما فى شرذمة قليلين فقل لهم يا محمد الذى عند الله خير من اللهو وخير من التجارة لأنّه قد يكون سبب فلاح عظيم فى الدنيا وهو لا شكّ سبب النجاح فى الآخرة والله خير الرازقين .

لا شك من صريح الآية المارّة فى صلاة الجمعه انّها واجبة متى دعى اليها من تنعقد به غير انه يسأل فيقال هل فى العاقد لها

بخصوصها شرط غير شرائط امامة الجماعة لا يظهر من الآية ذلك فيجيء السؤال ان من المعروف عند الشيعة زمان قصور ايدى الأئمة المعصومين عن التصرف فى الناس تركها وعدم اشتراكهم فيها فلم كان ذلك والجواب أن الأئمة عليهم السلام زمن بنى امية والعباس ما كانوا يستطيعون عقدها من انفسهم لأن فى كل بلد واليا منصوبا من القوم هو الذى يتصدى لها ويتصدى فيها وما كانوا يشتركون فيها لأن هؤلاء الولاة ولاة جور يفقدون شرائط امامة الجماعة وعلى هذا المنوال كان شيعتهم طوال حكم المنحرفين فى الممالك الاسلامية ولا ارى فى البين شيئا وراء ذلك كما هو الحق ، ومن الطرائف فى الجمهوريات الاسلامية فيما يدّعى لها نصب كثيرون لأقامتها لكنها كانت فى خطبها اداة سباب وملاكمة بين خطبائها وبين الاحزاب المتشكلة فى المملكة وانفصلت عن التعبد بها لله وللكلام الموزون الذى يستثمره الناس لأخلاقهم الدينية وسيرتهم الاسلامية وتصدر لها المبدعون فى دين الله المحرّفون لكلمه المناصرون للزنادقة فى عقائدهم فأنّا لله وانا اليه راجعون ، ثم ان لصلاة الجمعة فصلا خاصا فى الكتب الفقهية يرجع اليها .

* (سورة المنافقين) *

مدنية وهى ١١ آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : اذا جاءك المنافقون قالوا نشهد انك لرسول الله والله يعلم انك لرسوله والله يشهد ان المنافقين لكاذبون : اتخذوا أيمانهم جنة فصدوا عن سبيل الله انهم ساء ماكانوا يعملون : ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون : واذا رأيتهم تعجبك أجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم كأنهم خشب مسندة يحسبون كل صيحة عليهم هم العدو فاحذرهم قاتلهم الله أنى يؤفكون : واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم ورأيتهم يصدون وهم مستكبرون) *

اشعار بل اخطار من الله لرسوله فى موقفه مع المنافقين وانها ما هى سماتهم يا محمد يجيئك المنافقون فيقولون لك نشهد انك لرسول الله فيؤكدون كلامهم كما ترى بأن واللام والجملة الاسمية والله تعالى يعلم انك لرسوله كما قالوا ولكنه تعالى يشهد ان المنافقين لكاذبون لان ما يقولونه بالسنتهم لا يوجد فى قلوبهم الا ضده تراهم يحلفون على مطالبهم لتثبيتها ولكنهم يتترسون بهذه الايمان حتى يعملوا عملهم ضد الأيمان والاسلام ويصدون عن سبيل الله القويمة انهم ساء ما يعملونه من عمل ، ذلك تعليل للتترس بالأيمان والصد عن سبيل الله

بسبب انهم تلوك السنتهم كلمات اللّه والرسول والدين والحلف بها فاذا سمعها السامع ايقن بصدورها عن اعماقهم فاذا صادوا البسطاء بهذا الفخ جرّوه عملا الى كفرهم ومجاريه اولئك طبع اللّه على قلوبهم فحيل بينها وبين الحق و المعرفة فهم لا يفقهون ، تراهم فى بزّة نظيفة موقورة واجسام نزيهة ولألفاظهم طلاوة ولكنهم من ناحية فقد انهم للفهم والعلم مثل الخشب الملطّفة المسنّدة الى الحيطان يجلب منظرها وتفقد الخصوصيّة فى مخبرها وهم من عدم ثباتهم فى كل شئ يحسبون كلّ صيحة تصل الى آذانهم أنّها عليهم هؤلاء هم الأعداء الألداء لك فاحذرهم وتيقظ من تصرفاتهم قاتلهم اللّه ـ دعاء عليهم بالدمار والهلاك ـ الى اين يصرفون عن الحق ، واذا قيل لهم تعالوا توبوا من نفاقكم فان رسول اللّه يستغفر لكم واستغفاره مفيد فى حقكم لوّوا رؤسهم معرضين كاشحين وتراهم لا يقبلون ذلك صادّين عنك تكبرا وتعنتا .

* (سواء عليهم أستغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
لن يغفر اللّه لهم انّ اللّه لا يهدى القوم
الفاسقين : هم الذين يقولون لا تنفقوا على من
عند رسول اللّه حتى ينفضّوا وللّه خزائن
السموات والأرض ولكنّ المنافقين لا يفقهون :
يقولون لئن رجعنا الى المدينة ليخرجنّ الأعزّ
منها الأذلّ وللّه العزّة ولرسوله وللمؤمنين ولكن
المنافقين لا يعلمون : ياايّها الذين آمنوا
لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر اللّه ومن
يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون : وانفقوا ممّا
رزقناكم من قبل أن يأتى احدكم الموت فيقول
ربّ لولا اخرتنى الى اجل قريب فأصدق وأكن
من الصالحين ولن يؤخر اللّه نفسا اذا جاء
اجلها واللّه خبير بما تعملون) *

جاء فى مورد نزول الآيات ان رسول اللّه بلغه ان بنى المصطلق جمعوا لحربه فخرج اليهم رسول اللّه وهزمهم وبينا الناس على ماء لهم اذ وردت واردتهم ومع عمر بن الخطاب اجير له من بنى غفار يقال له الجهجاه يقود فرسا له فازدحم الجهجاه وسنان الجهنى من بنى عوف بن الخزرج على الماء فاقتتلا فصرخ الجهنى يا معشر الانصار وصرخ الغفارى يا معشر المهاجرين فأعان الغفارى رجل من المهاجرين يقال له جعال وكان فقيرا فقال عبد اللّه بن ابّى المنافق المعروف انك لهناك قال وما يمنعنى ان افعل ذلك فقال ابن ابىّ قد نافرونا وكاثرونا فى

بلادنا والله ما مثلهم ومثلنا الّا كما قيل سمّن كلبك يأكلك أما والله لئن رجعنا الى المدينة ليخرجن الأعزّ منها الأذلّ يريد بالأعز نفسه وبالأذل رسول الله ـ فى قصة يطول ذكرها ـ ثم الاستغفار انما يؤثر فى حق المؤمن المذنب لا فى حق الكافر الملحد ولذا قال تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لن يغفر الله لهم لكفرهم وانما يستغفر لهم الرسول بناء على ظاهرهم هؤلاء هم الذين يقولون لجماعتهم فى العنصر وان كانوا بخلافهم فى النفاق لا تنفقوا على من عند رسول الله من الضعفاء ولا تواسوهم حتى يضيق بهم المقام فينفضّوا عن رسول الله بداعى الأستئصال فى حال ان لله خزائن السموات والأرض ولكنّ المنافقين لا يعرفون الله ذاته حتى يعرفوا صفاته ، يقولون من تمرّدهم وعتوّهم لئن رجعنا الى المدينة ليخرجنّ الأعزّ يريدون بذلك انفسهم لأنهم من اهلها من هو الأذلّ فيها ويعنون بذلك المهاجرين ومن جملتهم الرسول وهم لا يشعرون ان العزّة لله ولرسوله وللمؤمنين بهما ولكن المنافقين لا يعلمون ذلك لكفرهم بالمبادء المذكورة ، يا ايّها الذين لا بسوا الأيمان لا تلهكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله من صلاة ودعاء ومن يفعل ذلك فيغتر بالأموال والاولاد فأولئك هم الخاسرون ، ولا تبخلوا بما آتاكم الله بل انفقوا منه على مستحقيه قبل ان يأتى احدكم الموت فيندم حينذاك لأنه لم يقدم امامه شيئا وجميع ما زاحم نفسه فيه ابقاه ورائه ويقول يا رب هلّا اخرتنى الى مدة من الزمن ولو قليلة فأصدق من مالى واكون من عباد الله الصالحين يقول ذلك وهو يجهل ان الله لا يؤخر نفسا اذا جاء أجلها ولو ان الله أخّر اجلها ترى الزمان الذى يؤخر اليه غير الزمان الذى مضى عليه ولم يعمل فيه شيئا ، فى بعض القرآآت و اكن بالجزم فى حال انه معطوف على كلمة فأصدق

بالنصب والوجه فى جزمه أنّه على المحل من فأصدّق فان محلّه الجـــزم جوابا للطلب ـ لولا أخرتنى ـ .

* * (سورة التغابن) * *

مدنية وهي ١٨ آية .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : يسبّح للّه ما في السموات وما في الأرض له الملك و له الحمد وهو على كل شيء قدير : هو الذي خلقكم فمنكم كافر و منكم مؤمن و اللّه بما تعملون بصير : خلق السموات و الأرض بالحقّ و صوّركم فأحسن صوركم و اليه المصير : يعلم ما في السموات و الأرض و يعلم ما تسرّون و ما تعلنون و اللّه عليم بذات الصدور : ألم يأتكم نبأ الذين كفروا من قبل فذوقوا وبال امرهم و لهم عذاب اليم) *

يقدّس اللّه الصانع و ينزّهه كل شيء بلسان حاله او بمقاله وله الملك على كافة العوالم لانه صانعها وله الحمد من كل احد لحسن صنعه مع كل احد وهو على كل شيء ممكن وجوده قدير متمكن ، هو الذي خلقكم و في التكاليف اعطاكم الأختيار لتفعلوا ما تريدون فعله او تتركوا ما تريدون تركه بأرادة منكم فيختار الكافر منكم الكفر باختياره كما ان مريد الايمان يؤمن باختياره ، خلق السموات و الأرض على نظام وبحكمة وصوّركم فجعل صوركم حسنة مقبولة ، احاطة علمه تشمل ما في الأكوان كلّها ما أسرّ فيها وما أعلن لانها صنعته و صنيعته ، الم يتصل بكم يا بني آدم انباء الكافرين منكم المصرّين على كفرهم ماذا ادّى بهم الجحود و التمرد على اللّه وماذا اعدّ اللّه لهم في عقباهم .

* (ذلك بأنه كانت تأتيهم رسلهم بالبيّنات فقالـوا ابشر يهدوننا فكفروا و تولّوا و استغنى اللّـه و اللّه غنى حميد : زعم الذين كفروا أن لـن يبعثوا قل بلى و ربّى لتبعثنّ ثم لتنبّئون بمـا عملتم و ذلك على اللّه يسير : فآمنوا باللّـه و رسوله و النور الذى انزلناه و اللّه بما تعملـون خبير : يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يـوم التغابن و من يؤمن باللّه ويعمل صالحا يكفّـر عنه سيئآته و يدخله جنّات تجرى من تحتهـا الأنهار خالدين فيها ابدا ذلك الفوزالعظيم : و الذين كفروا و كذّبوا بآياتنا اولئك اصحـاب النار خالدين فيها و بئس المصير) *

و انما ذاق الذين كفروا من قبل وبال امرهم لأن رسلهم كانـت تأتيهم بالآيات الواضحات فيستنكرون ان يكون الآتى بها بشرا مثلهـم وهو ما قادهم الى التكذيب بالآيات نفسها و التولية عن اللّه سبحانـه و استغنى اللّه عنهم لأنه تعالى انما ارشدهم ليسعدوا و ليست له فى ذلك غاية و انما كانت منه عناية و زعم هؤلاء الكفرة ان لا بعث ولا نشـور لان الذى ينكر المبدأ لا تراه يعترف بالمعاد فقل لهم بلى لتبعثـن و تحاسبون على ما عملتم و كل ذلك على اللّه يسير فخير لكم ان تؤمنوا باللّه و رسوله و القرآن الذى انزلنا معه آمنوا و اعملوا صالحا فان هناك يومـا تجمعون فيه و يغبن الفاقد للصالحات و اجدها فأهل الايمان والعمل الصالح مأواهم جنات عدن واهل الكفر والتكذيب بآيات اللّه مأواهم النار.

* (ما اصاب من مصيبة الاّ بأذن اللّه و من يؤمــن
باللّه يهد قلبه و اللّه بكل شيء عليم : وأطيعوا
اللّه و اطيعوا الرسول فأن تولّيتم فأنّما علــى
رسولنا البلاغ المبين : اللّه لا اله الاّ هو وعلى
اللّه فليتوكل المؤمنون : يا ايّها الذين آمنــوا
ان من ازواجكم و اولادكم عدوّا لكم فاحذروهــم
و ان تعفوا و تصفحوا و تغفروا فأن اللّه غفــور
رحيم : انّما اموالكم و اولادكم فتنة و اللّه عنده
اجر عظيم : فاتّقوا اللّه ما استطعتم واسمعــوا
و أطيعوا و انفقوا خير لأنفسكم ومن يوق شــحّ
نفسه فأولئك هم المفلحون : ان تقرضوا اللّــه
قرضا حسنا يضاعفه لكم و يغفر لكم و اللّه شكــور
حليم : عالم الغيب و الشهادة العزيز الحكيم) *

ما يصاب العبد من مصيبة ليست من تسبيبه الاّ بأذن اللّه وتقديره و الذى يؤمن باللّه و بحكمة كل ما يكون عنه يهد قلبه و يفتح عليه ابواب المجهولات لديه فأطيعوا اللّه الذى لا يأمر ولا ينهى الاّ عن حكمــة واطيعوا الرسول الذى لا ينطق عن الهوى انما هو وحى يوحى اليه فأن توليتم عن ذلك فأنّما تضرّون انفسكم و الرسول انّما عليه اتمام الحجــة و اراءة الدرب، لاصانع فى الكون يتوجه اليه سوى اللّه، ايّها المؤمنــون باللّه المضايقون فى دار ايمانكم احيانا بجهل الجهلة و تهريج السفلة و انما يمنعكم عن الهجرة الى دار الأطمئنان تشبث ازواجكم و اولادكم بكم لأنسهم بديارهم و مالهم فيها من اقارب و منافع ومعاشرات فلاتروهم

بمنعهم لكم الاّ اعداء لا اودّاء فاحذروهم ومتى هاجرتم و اتبعوكم فلا تتحاملوا عليهم بل اعفوا عنهم و اصفحوا و اغفروا ،الاموال و الاولاد دائما محنة و فتنة و مختبر وقاصد اللّه فى نواياه و اعماله له اجر عظيم عنده فخافوا اللّه ما استطعتم و اسمعوا اقواله بالطاعة و انفقوا على اخوانكم فى الدين و على مصالحهم ماتكون منافعه لكم و عاقبته ذخيرة لمستقبلكم و من يوق خصيصة البخل و الشحّ فهو المفلح ،ما تفعلونه من خير فردى او جماعى فهو اقراض منكم للّه يربو عند اللّه و يوجب لكم غفران الذنوب فان اللّه خير الشاكرين و اغفر الغافرين وهو العالم بما يكون عنكم و منكم سواء اصدرتموه و اسديتموه سرا او علانية فأنه عالم الغيب و الشهادة ٠

* * (سورة الطلاق) * *

مدنية وهى ١٢ آيـة .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : يا ايّها النبـىّ اذا طلّقتم النساء فطلقوهنّ لعدتهنّ و أحصـوا العدّة و اتقوا اللّه ربّكم لا تخرجوهن من بيوتهنّ ولا يخرجن الاّ ان يأتين بفاحشة مبيّنة و تلـك حدود اللّه و من يتعد حدود اللّه فقد ظلـم نفسه لا تدرى لعلّ اللّه يحدث بعد ذلك امرا : فاذا بلغن اجلهنّ فأمسكوهنّ بمعـروف او فارقوهنّ بمعروف و اشهدوا ذوى عدل منكـم و اقيموا الشهادة للّه ذلكم يوعظ به من كـان يؤمن باللّه و اليوم الآخر و من يتق اللّه يجعـل له مخرجا : و يرزقه من حيث لا يحتسب و مـن يتوكل على اللّه فهو حسبه انّ اللّه بالغ امـره قد جعل اللّه لكلّ شىء قدرا : و اللائى يئسن من المحيض من نسائكم ان ارتبتم فعدتهنّ ثلاثة اشهر و اللائى لم يحضن و اولات الأحمـال أجلهنّ ان يضعن حملهنّ و من يتق اللّـه يجعل له من امره يسرا : ذلك امر اللّه انزلـه اليكم و من يتق اللّه يكفّر عنه سيئآته و يعظم لـه اجرا) *

اذا طلقتم النساء ايّها المسلمون وفى طليعتكم نبيّكم و دواعى الطلاق عديدة و اهمّها عدم الأئتلاف بين الزوجين بصورة يكون بقاؤهما من المحن الكبار عليهما و لذلك شرّع الطلاق فأجروا صيغة الطلاق بما تجرى معه العدة و ذلك منوط بصورة الطلاق فى نفسه و صحة ايقاعه فى طهر غير طهر المواقعة فاذا اوقع كذلك كان الطهر بعد الصيغة ولو لحظة من العدة و اذا قلنا ان المراد من الاقراء هى الحيضات كانت الحيضة الأولى بعد الطلاق اوّل العدة و أحصوا العدّة بضبط التاريخ ليعلم وقت جواز الرجوع من عدمه و ليمكن لها ان تتزوج اذا ارادت وما اشبه ذلك ممّا هو مترتب على بقاء العدة وانتهائها واتّقوا اللّه ربّكم فى هذه المجارى ولا تخرجوا هذه المطلقات من بيوتهن التى طلقن فيها وهنّ ايضا لا يخرجن من هذه البيوت الاّ لضرورة اولأتيانهنّ بفاحشة مبيّنة كأن يأتين بما يوجب الحدّ الشرعى كالزنا او يبدين اخلاقا شرسة لأيذاء اهل البيت و هذه هى وظائف اللّه و ظفّها لعباده لايجوز التعدى عنها الاّ ممن ظلم نفسه بارسالها من قيود الأدب و الحقّ لاتدرى يا رسول اللّه كم فى جعل العدّة من فائدة و احدى الفوائد ندم الطرفين على مافعلا من الطلاق فلعلّ اللّه يحدث بعد ذلك الطلاق امرا هو التراجع بينهما فاذا قاربت العدة ان تنتهى فهناك آخر خيار للمطلق بالرجوع و الأمساك بالمعروف او ارسال العدة لها بداعى المفارقة بالمعروف وهو ان لا يبدى من نفسه تحركا من سوء الاخلاق و التحرشات الجاهلة و أشهدوا ذوى عدل منكم على الطلاق اذا طلقتم ليكون الشاهد ان مدركا على حصول الطلاق متى اختلف فى حصوله او على الرجوع فى العدة متى حصل الاختلاف فى ذلك و اقيموا الشهادة ايّها الشهود حسبة ولأجل اللّه سبحانه هذه مواعظ و

ارشادات يوعظ بها من كان يؤمن باللّه و اليوم الآخر وهو المتدين بدين الاسلام و من يتق اللّه من المعاصى يجعل له مخرجا من المشكلات و يرزقه من حيث لا يحتسب ولا يقدّر لنفسه هذا الرزق و من يتكل على اللّه فى اقداماته المشروعة فأنّ اللّه يكفيه ما يهمّه فى هذا الطريق ان اللّه محقق قضائه وقد يصرفه عن العبد بصارف الدعاء و الصدقة وغيرهما قد جعل اللّه لكل شىء قدرا قد تزيد فيه او تنقصه الحالات الاستثنائية التى اشرنا الى طرف منها ، و المطلقات اللائى ادّى بهن وقتهن ان لا يرين دم الحيض ولا يدرين انهنّ يئسن منه على الميزان الطبيعى اولم يحصل ذلك الوقت فعدتهن ثلاثة اشهر هلاليات و كذلك حكم اللائى لم يحضن وهنّ فى سنّ من يحضن عدتهن ثلاثة اشهر هلاليات ، وامّا المطلقات ذوات الأحمال فعدتهنّ ان يضعن حملهنّ و من يتق اللّه فيما وظّف و كلّف يجعل اللّه له يسرا من امره و طريقا فى الحياة هذا الذى بيّناه من احكام الطلاق امر اللّه انزله اليكم ايها المسلمون ومن يتق اللّه يكفّر عنه سيئآته و يعظم له اجرا ، ولايخفى ان ماذكرناه فى شرح الآيات من الاحكام ليس بكلّه مفادا من السنتها بل ذلك مجموع احكام ثبت بالمقارنة بين هذه الآيات وغيرها و بين السنّة فليلتفت اليه .

* (اسكنوهنّ من حيث سكنتم من وجدكـم ولا تضارّوهن لتضيقوا عليهنّ وان كنّ اولات حمل فانفقوا عليهنّ حتى يضعن حملهنّ فأن ارضعن لكم فآتوهنّ أجورهنّ و أتمروا بينكم بمعروف وان تعاسرتم فسترضع له أخرى : لينفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فلينفق ممّا آتاه الله لا يكلّف الله نفسا الاّ ما آتاها سيجعل الله بعد عسر يسرا : و كأيّن من قرية عتت عن امر ربّها و رسله فحاسبناها حسابا شديدا وعذّبناها عذابا نكرا : فذاقت وبال امرها و كان عاقبة امرها خسرا : اعدّ الله لهم عذابا شديدا فاتقوا الله يا اولى الألباب الذين آمنوا قد انزل الله اليكم ذكرا) *

قوله اسكنوهنّ شارح لقوله سابقا ولا تخرجوهنّ من حيث سكنتم اى حيث كنتم ساكنين قبل الطلاق حسب ما كنتم واجدين له ملكا او اجارة او غيرهما ولا تدخلوا عليهن الضر بسوء الأخلاق و المعاشرة لتضيقوا عليهن حتى يُلجئن الى الخروج وان كانت المطلقات حوامل منكم فانفقوا عليهن حتى يضعن حملهنّ فان مدى عدتهنّ وضع حملهنّ و من ناحية ارضاع الطفل الذى تضعه فأن ارضعن لكم تبرعا فذاك و الاّ فآتوهنّ اجورهنّ المشترطة حيث يكون شرط و الاّ فأجرة المثل و أتمروا بينكم بمعروف على اجرة الأرضاع و ان تعاسرتم على ذلك فاستأجروا للأرضاع امرءة اخرى وامّا مقدار النفقة التى تنفق زمن العدة فالمتسع الحال لا يبخل بسعته

و القليل المال ينفق من قلّته بما هو ممكن له لا يكلف اللّه نفسا الاّ مـــا أقدرها عليه و سيجعل اللّه للطرفين بعد عسرهما يسرا ، وكم من قريـــة عتت و تمرّدت عن امتثال امر ربّها و رسله فحاسبناها يوم القيامة حسابـا شديدا وعذابا ما كان لها ببال فذاقت وبال امرها و كان عاقبة امرهـا خسرا وقد نؤاخذها فى الدنيا على ان عذابها الأخروى محرز لهـــا فاتقوا اللّه يا اولى العقول الذين آمنوا باللّه و انزل اليهم وساطة رسله ذكرا يلفت انظارهم حتى تتم الحجة عليهم .

* (رسولا يتلو عليكم آيات اللّه مُبيّنا ليخرج الذيـن آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النـور و من يؤمن باللّه و يعمل صالحا يدخله جنّـات تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ابـــدا قد احسن اللّه له رزقا : اللّه الذى خلق سبع سماوات و من الأرض مثلّهنّ يتنزّل الأمر بينهنّ لتعلموا انّ اللّه على كل شىء قدير وانّ اللّـــه قد احاط بكل شىء علما) *

يجوز انتصاب رسولا على انه مفعول فعل محذوف تقديره وارســـل رسولا كما يجوز ان يكون ــ ذكرا ــ السالف بمعنى اسم الفاعل اى انزل مذكّرا رسولا فيكون رسولا بدل كلّ من كل هذا الرسول يتلو عليكم آيـات اللّه مبيّنات لما هو الحق و الوظيفة ليخرج رادة الايمان و الاعمـــال الصالحة من ظلمة الجهل الى نور العلم وكل من يلابس الايمان باللّـه و يشفعه بالعمل الصالح يدخله ربّه جنّات الخلود ، اللّه هوالذى خلق سبع سماوات بحسب ماهو المألوف من الكرات السبعة السيارة والأفالسماء

اوسع من ذلك و اكبر ومن الأرض مثلهن طبقات و اقشارا تتنزل ملائكة اللّه الحاملة لأوامره و مقدراته بين السموات و الأرض فعل ذلك لتعلموا ان ربّكم قادر على اعظم مقدور و اقلّه و على كل شيء ممكن فى نفسه و ان خالق هذه الكوائن قد احاط بها علما ٠

* * (سورة التحريم) * *

مدنية وهى اثنتا عشرة آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : يا ايها النبى لم تحرّم ما احلّ الله لك تبتغى مرضاة ازواجك و الله غفور رحيم : قد فرض الله لكم تحلّة ايمانكم و الله مولاكم وهو العليم الحكيم : و اذ اسرّ النبىّ الى بعض ازواجه حديثا فلمّا نبّأت به و اظهره الله عليه عرّف بعضه و اعرض عن بعض فلمّا نبأها به قالت من انبأك هذا قال نبأنى العليم الخبير : ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما و ان تظاهرا عليه فأنّ الله هو مولاه و جبريل و صالح المؤمنين و الملائكة بعد ذلك ظهير : عسى ربّه ان طلقكنّ أن يبدله ازواجا خيرا منكنّ مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات و ابكارا) *

جاء بالنسبة الى تحريم النبىّ ما احلّ الله له انه (ص) كان اذا صلّى الغداة يدخل على ازواجه امرأة امرأة و كان قد أهدى لحفصة زوجته عكّة من عسل فكانت اذا دخل عليها رسول الله (ص) حبسته و سقته منها وان عائشة انكرت احتباسه عندها فقالت لجارية حبشية عندها اذا دخل رسول الله (ص) على حفصة فادخلى عليها فانظرى ماذا تصنع فأخبرتها الخبر و شأن العسل فغارت عائشة و ارسلت الى

صواحبها فأخبرتهنّ بذلك و قالت اذا دخل عليكن رسول اللّه (ص) فقلن انّا نجد منك ريحا كريهة فدخل رسول اللّه على سودة قالت فما اردت ان اقول ذلك لرسول اللّه (ص) ثم انى فرقت من عائشة فقلت يا رسول اللّه ما هذه الريح التى اجدها منك فقال لا اجد سببا غير ان حفصة سقتنى عسلا ثم دخل على امرأة امرأة وهنّ يقلن له ذلك فدخل على عائشة فقالت مثل ما قلن فحينذاك قال (ص) و اللّه لا اطعمه ابدا فحرّمه على نفسه فلامه اللّه على تحريم الحلال وهو العسل على نفسه و تحلّة اليمين حلّها بارتكاب متعلق اليمين و ارتكاب ذلك يوجب الكفّارة و الحرمة ايضا اذا لم يدع الى ارتكابها ما هو امر مشروع فاذا عرض ما يرفع الحرمة جاز الارتكاب مع اعطاء الكفّارة ،وبالنسبة الى اسرار النبىّ الى بعض ازواجه جاء ان النبىّ (ص) خلا فى يوم لعائشة مع جاريته مارية القبطيه ام ولده ابراهيم فوقفت حفصة على ذلك فقال لها رسول اللّه لا تعلمى عائشة بذلك فأعلمت حفصة عائشة بالخبر و استكتمتها اياه فأطلع اللّه نبيّه على ذلك فعرّف النبىّ بذلك حفصة وقال ان اللّه اخبرنى انك قلت لعائشة ما استكتمتك ايّاه و اعرض عن تفصيل ما كان استكتمه ايّاها تحاشياً من تغيّر الأمور .

ان تتوبا ايتها المرأتان حفصة و عائشة فقد مالت قلوبكما نحو الأثم و المعصية من طريق تبانيكما على رسوله وان تتظاهرا عليه و تفتشا عن شؤنه الخاصة به المحللة له فان هناك من يحفظه و يصونه وهو اللّه و جبريل و الصالحون ممّن آمن به و الملائكة كلهم ظهيرون له ،عسى ربّه ان طلقكنّ لما تسيئآن له فى المعشر ان يبدله مكانكنّ ازواجا خيرا منكنّ مسلمات للّه مؤمنات به و برسوله قانتات تائبات عابدات سائحات اى صائمات كما جاء فى بعض الآثار ثيّبات كنّ ام ابكارا ام من الصنفين

و الثيب من سبقت بزوج و البكر هى التى لم تسبق ٠

* (يا ايّها الذين آمنوا قوا انفسكم و اهليكم نارا وقودها الناس و الحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون اللّه ما امرهم و يفعلون ما يؤمرون : يا ايّها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم انّما تجزون ما كنتم تعملون : يا ايّها الذين آمنوا توبوا الى اللّه توبة نصوحا عسى ربّكم أن يكفّر عنكم سيئآتكم و يدخلكم جنّات تجرى من تحتها الأنهار يوم لا يخزى اللّه النبىّ والذين آمنوا معه نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم يقولون ربّنا اتمم لنا نورنا واغفر لنا انّك على كلّ شىء قدير : يا ايّها النبىّ جاهد الكفّار و المنافقين و أغلظ عليهم ومأواهم جهنّم وبئس المصير : ضرب اللّه مثلا للذين كفروا امرءة نوح و امرءة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من اللّه شيئا و قيل ادخلا النار مع الداخلين : وضرب اللّه مثلا للذين آمنوا امرءة فرعون اذ قالت ربّ ابن لى عندك بيتا فى الجنّة و نجّنى من فرعون وعمله و نجنىّ من القوم الظالمين : و مريم ابنة عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا و صدّقت بكلمات ربّها و كتبه و كانت من القانتين) *

يا أيّها الذين آمنوا قوا انفسكم بالطاعات و تجنّب المعاصى وقوا اهليكم ايضا بسدّ باب الفساد عنهم و عدم اعانتهم على الباطل ودفعهم نحو الخير نارا وقودها الناس المحكومون بها و الحجارة الملتهبة فيها خزنة تلك النار ملائكة غلاظ فى اخلاقهم للعصاة شداد فى ممارستهم لهم لا يعصون اللّه ما يأمرهم به و يفعلون ما يؤمرون ، يا أيّها الذين كفروا لا تعتذروا اليوم "يوم القيامة" لدىّ بمعاذير تريدون بها صرف العذاب عنكم فأننى انذرتكم و اتممت الحجة عليكم انما تجزون اليوم ما كنتم عملتموه بالأمس ، يا أيّها الذين آمنوا توبوا فى دنياكم الى اللّه توبة نصوحا قاطعة عسى ربّكم ان يكفّر عنكم سيئآتكم بسبب توبتكم ويدخلكم جنّات تجرى من تحتها الأنهار يوم لا يخزى اللّه النبىّ و الذين آمنوا معه بل يعطيهم اجر ما عملوا موفورا نورهم يسعى بين ايديهم وبأيمانهم تنويها و تعظيما يقولون ربّنا اتمم لنا نورنا وزد فى جلالتنا واغفر لنا ما عسى ان لا نكون ادركناه من انفسنا فى دار التكليف انك على جميع ذلك قدير ، يا أيّها النبىّ جاهد الكفّار يدا و لسانا و المنافقين بالعظة و النصيحة و البيان الصارم فانه لم يعهد من النبىّ انه جاهد المنافقين بالسيف و اغلظ عليهم فى المقابلة و مأواهم جهنّم و بئس المصير ، ضرب اللّه مثلا للذين كفروا امرأة نوح على ان زوجها من اعظم الأنبياء وامرأة لوط على انه نبىّ معظم فانهما وان كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين الاّ انهما خانتاهما بمعاكستهما فى السيرة و مطابقتهما للكفرة فلم يغن زوجاهما عنهما من اللّه شيئا وليس المنظور ان نوحا ولوطا شفعا فيهما بل المنظور ان نسبتهما الى النبيين لم تفدهما شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين ، وضرب اللّه مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون اذ قالت لأيمانها باللّه ربّ ابن لى عندك بيتا فى الجنّة و نجّنى من فرعون

وعمله و نجّنى من القوم الظالمين اصحاب فرعون و اتباعه و كذلك مريـم ابنة عمران التى احصنت فرجها و عفّت نفسها من كل احد فنفخنا فيـه من روحنا و امرنا فكان عيسى و صدّقت بآيات ربّها و كتبه وكانت مـن القانتين للّه ٠

وعلى التعرض للمنافقين يأتى عنوان :

* (النفاق فى نظر القـرآن) *

و فى الكتاب العزيز تعرّض واسع لهذه الرذيلة التى فعلت وتفعـل فى اصفياء البشرية ما اثّر بها كل سوء و اوقع بها شرّ ايقاع و نحن نسوق جملة من ذلك لأيقاف المتدين على ماحذّره عنه ربّه الذى يريد كل الخير له و صرف الشرّ عنه مشروطا بأن يعطى العبد ذهنيته لهذا التحذير حتى لا يقع فى شباك المشعوذين و ايّا كانوا فى ازيائهم وادعاآتهم ٠

(١) و من الناس من يقول آمنّا باللّه و باليوم الآخر وماهم بمؤمنين ، يخادعون اللّه و الذين آمنوا و ما يخدعون الاّ انفسهم وما يشعرون ، فى قلوبهم مرض فزادهم اللّه مرضا (البقرة ٨ و ٩ و ١٠)

الطريق الطبيعى للحياة فى كل شىء منها هو الصراحة و التحرك عن دافع العقيدة القلبية سواء كانت العقيدة سلبا للشىء ام ايجابا لـه و حيث يكون التحرك الجوارحى على خلاف عقيدة الجوانح فذلك فـى غير موارد التقية هو النفاق وهو مناقض للطبيعة نفسها فضلا عـن الشريعة و النفاق من اخسّ صفات الانسان ولا يتبّناه الاّ اللئيم الفاقـد للشهامة و الكرامة و حيث يشيع ذلك بين الناس يدلّ على انحطاطهـم و جهلهم و محاولة اخذهم للشىء من غير طريقه ، وكل امّة خانعة فـى الزمان تجد للنفاق فيها مراكض و مسارب كثيرة و هذا الداء فى الأمـم الشرقية اكثر منه وجودا فى الامم الغربية تستبين ذلك بجلاء فـى

الاجناس و الامتعة المعروضة فى الاسواق فان منتوج الغرب منها واجد للوصف و للشرط و منتوج الشرق فيه عاهات وآفات وهو من ادلة روحية الطرفين فى الحياة التى يعيشانها معا ، و قلّما تجد حرّا معتدّا بكرامته فى الشرق و فى البشر الغربى يوجد بكثرة و هذا هو الذى متّع الغربيين بحياة هادئة شريفة بالنسبة و جعل الشرقيين كالريشة فى مهبّ الريح ليس لهم جهة خاصة و يرى المنافق انه بنفاقه تفّوق على الباقين و لكنه جهل او تجاهل ان حياة الحمال الغربّى الذى يعرف مورده ومصدره خير من حياته حتّى لو كان زعيما من هؤلاء الزعماء الذين يعيشون عيشة الببغاء انّما تحكى ما يقوله الغير لها و ليس لها ممّا قالت شئ .

ولم تختص رذيلة النفاق و التدليس بالباعة و الشراة الشرقيين و اولى الصناعات و المهن المنحطين منهم بل لها سوق قائمة حتى فى رادة الثقافة و العلم و دعاة الدين فيما يزعمون و يرى الجميع ان ما يتدرعونه من هذا الخلق الفاسد و الصفة الرذيلة من لباقة العقل وفطنة الذهن فى حال انك اذا قستهم بغيرهم و وازنت دنياهم بدنيا غيرهم وجدتهم من اشد الناس بؤسا و اكثرهم شقاء و ابعدهم عن الراحة و الطمأنينة و اقلّهم وجودا فى الحياة و اكثرهم ويلات فى مضامير هما فلا تمرّ حقبة من الدهر تراهم هادئين آمنين فيها على معيشتهم النزرة و محصولهم القليل .

و مع كثير ما تجد فيها من الانتساب لوحى السماء لا تراهم عالقين بشئ يُعترف به وحتى من الارض وكم غزتهم الداروينية و الماركسية و الشيوعية فآمنوا بها و لكن ايمانا قلقا لم يلحقهم بصلب الشيوعية حتى يكونوا من اعزّائها و انّما عاشوا و يعيشون اذنا باوآلات مسخرة استخدمها

الألحاد للسبّ و القذف والصياح مع فقدهم لمعنويات الاسلام وواقعياته و نحن قد شاهدنا بأعيننا اناسا قطعوا المديد من اعمارهم الـى جنب الاسلام متزيين لزيّ دعاته و التحقوا بركب ماركس مبرقعين ببرقـع شفاف جدا لا يترك شيئا من اراءه واقعيتهم السوداء وهدفهم من ذلك ان ينوشوا من الشيوعية ما ناشه زعمائها و ان يتربعوا على مقاعد تربـع عليها لينين و خلفه فى قصر كرملين لكنهم اتاهوا الطريقتين فخسـروا آخرتهم التى لم يعتقدوا بها و افلسوا من دنيا لينين و هذا كله نتيجة لقصور الباع و تذبذب النفس و ضعفها وهكذا عاش الشرق مذبذبا يمنّيه شياطين الرأسمالية فيرتعون فيه رتعة منهوم حتى اذا قضوا وطرا منـه لفظوه وهو حيث لا يزن نفسه القى بنفسه فى احضان كرملين فكان حظـه منها حظه من واشنطن و هذه الروح الساقطة متفشيه فى جميع اقشاره ملكا وسوقة استاذا فى جامعة و تلميذا فى مدرسة ومحصلا دينيا فيمـا يزعم و عن هذا المنبع القذر لا ترى لدولها ثباتا ولا لقوانينها استقرارا ولا لدينها اطمئنانا و كل من عاش فى الشرق و درس روحيات اهلـه لمس منه و منهم ما ذكرناه بوضوح و الى الأبد سوف يواكبهم هـذا التذبذب فى جميع اقشارهم و على جميع اطوارهم و التذبذب هو بذرة النفاق و حصيلته و رأس كل خطيئة فى العالم وهو شعار الجهل ولـو كان صاحبه يحمل شهادة الدكتوراه و شعار فقدان العقيدة ولو كـان صاحبه يدعى النيابة عن اللّه فى ارضه و عباده و شعار السقـوط و الأمتهان ولو كان صاحبه ملكا او رئيس جمهورية و شعار العجز ولو كان صاحبه يملك سلاح القدرة و شعار الفشل ولو كان صاحبه يقوى علـى التقدم أفمثل هذه الحياة فى مثل هذه الاصقاع و على مثل هـذه الروحيات يجوز انتسابها الى سماء و ملكوتية ام الى ارض و بشريـة

ـ قطعا لا ـ هذه هى ظاهرة المسلمين رئيسا و مرؤسا فى ممالكهم الاسلامية البائسة فهل يا ترى ان ذلك ناتج عن هنات فى دينهم نقول قطعا ـ لا ـ لان دينهم ندّد بالكذب و المنافق فى طليعة الكذبة و اعلا كعب الصدق و الصادق وهما قليلا الوجود فى المسلمين ، القرآن الزم معتنقيه بأقامة العدل و لو على النفس اقرارا لمن له حقّ لا يعلم به و نفسك بايمانها ترشده اليك فاستمع لنماذج من ذلك فى الكتاب العزيز ٠

(١) يا ايّها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين و الاقربين ٠ (النساء ١٣٥)

(٢) يا ايّها الذين آمنوا كونوا قوّامين لله شهداء بالقسط و لا يجرمنكم شنآن قوم على الاّ تعدلوا اعدلوا هو اقرب للتقوى (المائدة ٨)٠

(٣) ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم لا يسمعون ٠ (الانفال ٢١)٠

(٤) يا ايّها الذين آمنوا استجيبوا لله و للرسول اذا دعاكم لما يحييكم ٠ (الانفال ٢٤) ٠

(٥) يا ايّها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين (التوبة ١١٩)

ولو ان الفرصة تسنح فى هذا المقال القصير لأوعبنا بطوائف من الآيات و الروايات فى هذا الشأن ـ نعود الى ما يخصّ المنافقين من آيات ـ ٠

(٢) و من الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا و يشهد الله على مافى قلبه وهو الدّ الخصام ، و اذا تولّى سعى فى الارض ليفسد فيها و يهلك الحرث و النسل ٠ (البقرة ٠ ٢٠٤ و ٢٠٥) ٠

كثير اولئك الذين يتشدقون بالألفاظ التى تَمّتُ الى الحقيقة بصلة و يدّعون انها تفرغ عمّا فى ضمائرهم و يُشهدون الله على صدقهم فيما

ذكروا وهم فى كل اعمالهم خصوم الحقيقة ولو كانت لهم علاقة بما يقولون لطفح ذلك على جوارحهم لا انك لا تراهم الا حيث الأفساد و الأضرار و تشويش الأوضاع و اماتة النفوس .

(٣) وان منهم لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وماهو من الكتاب و يقولون هو من عند الله وماهو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون . (آل عمران . ٧٨) .

يعنى ان المنافق وهو الذى لا تروج له بضاعة الا عند العوام الذين يفوت عليهم تزوير الحقيقة بجميع اشكال التزوير عند ما يميل به هواه الى تحريف الواقع يأتى بما فيه نوع شبه ولو على بُعدٍ لسيماء الحقيقة ليغتال طرفه بسهولة ولا يظهر عليه ذلك عند فاقدى المعرفة ككتب على محمد الباب الشيرازى التى صاغها لتضارع القرآن بنظره وكالموضوعات المعروفة بلسان المحدثين عن النبى الأكرم و آله المعصومين او تحريف الوارد زيادة و نقصانا ممّن يسهل عليهم ذلك وما اشبه ذلك، يفعل ذلك من نفسه و يصفّه فى مصاف الآيات و الروايات ليكون سندا له فيما يحاول من غشّ و تدليس و الحال انه ليس من كتاب الله ولا من حديث الرسول و اهل بيته فى شئ و ينسبه لله و انه من عنده فى حال انه ليس لله ولا من عند الله و يفترى على الله عامدا و على رسوله قاصدا و على اهل العصمة راصدا يفعل ذلك عالما غير جاهل و عامدا غير ناس ولا غافل و يوقع البسطاء من عباد الله فى الغواية و يورّطهم فى اودية الجهالة و الضلالة لينوش طرفا من دنيا قد لا تؤاتيه بالسبب الذى تسبب به فليس كل مدلس اتصل بمقصده وانا شاهدت رجلا من اهل الفضل طوى زمنا طويلا فى حوزة النجف و حصّل على بضاعة من العلم ولم يحظ من زمانه بما حظى به غيره فأخدم نفسه لسياسة الوقت واخذ يؤيّد

مشاريعها الباطلة بجهار و يطبّق عليها ما يتعمّى على العوام من آيات و روايات ولمّا لم ينل منها بغبته انقلب عليها فنكّلت به تنكيلا صار به عبرة للباقين ان كان هناك معتبر ولحد اليوم له وجود ممقوت للناس جميعا ولو كان بمقدور البشرية ان تجمع آثار التدليس فى كل شئ من اشيائها و تجعله فى جانب و تأتى الى الواقعيات و الحقائق و تضعها فى جانب آخر لرأيت ان الحقيقة فيما هو منتشر بين ناس كل جيل و كل قطر شئ محدود جدّا وان محصول التدليس هو الشاغل لسعة الازمان و الاكوان و يستوى فى ذلك كل شئ امتدت اليه يد البشرية وكان لها فيه مأرب ولو بقلّة ولا يؤثر فى تقليل هذه الويلات الاّ الايمان الصحيح و الضمير الصريح وما اقلّهما فى مضامين العصور و مضامين بنى آدم ولولا هذه القلّة لتهافتت الاكوان رأسا على عقب و عاليا على سافل للفساد المستولى عليها ٠

(٤) بشر المنافقين بان لهم عذابا اليما، الذين يتخذون الكافرين اولياء من دون المؤمنين أيبتغون عندهم العزة فأن العزة لله جميعا ، وقد نزّل عليكم فى الكتاب أن اذا سمعتم آيات الله يكفر بها و يستهزء بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا فى حديث غيره انكم اذا مثلهم ان الله جامع المنافقين و الكافرين فى جهنم جميعا ، الذين يتربصون بكم فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكن معكم وان كان للكافرين نصيب قالوا ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين فالله يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا ، ان المنافقين يخادعون الله وهو خادعهم و اذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الاّ قليلا ، مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء و من يضلل الله فلن تجد له سبيلا ٠

(النساء ٠ ١٣٨ ـ ١٤٣) ٠

حالة النفاق فى المنافق تدلّ على عدة عناصر من الصفات الساقطة فيه (احدها) انه لا يستطيع ان يكون متدينا بدين وهو يحمل روحية النفاق فى ضميره لان الأديان السماوية الواقعية تلزم المكلف بالأيمان بالحقّ ولا يجتمع ايمان و نفاق فى ضمير واحد (ثانيها) انه لا يكون ذا شهامة و شمم بل ساقطا لا يعترف لذاته بشخصية لان صاحب الشخصية يخشى بوادر الكذب ان تطيح به و المنافق كذّاب بنفس نفاقه (ثالثها) انه فى الأعم الاغلب يكون متملقا لانه يريد ان يجلب توجه الاطراف اليه و جلب التوجه حيث لا يكون عن عقيدة راسخة فى الطرف ليس هو الاّ التملق اليه لاحراز غايه ما (رابعها) ان نفاقه توأم مع الكذب فهو على طول الخط كاذب على الأخص فى الموارد التى يراد منها الصدق و للصدق فيها قيمة خاصة (خامسها) انه لا يعترف للأنسانية بخاصية اصلا بل يمثّل الانسان بما يمثل الثعلب به نفسه (سادسها) انه يهزء بكل مقياس و يراه قائما بما يمثّل و يؤمّن الرغبة و ايّة كانت و من اى طريق تأمنت، هذا بعض من شؤن المنافق و حيث تحتّل مكانتها من المجتمع فان ذلك المجتمع يسقط سقوطه النهائى فى كل اشياءه ثقافيا و اقتصاديا و عقائديا و سياسيا و اجتماعيا و بشريا فى النهاية و ذلك ما نلمسه فى الاوساط الشرقية البائسة التى تتقاذفها الويلات دائما و ابدا بحالة يرثى لها و يتذمر منها المنافق ايضا لانه يطاح به من منافق غيره فى الفترات القصيرة فكم تعاورت السياسات الفاشلة منطقة صغيرة بالانقلابات المتتالية فجردت رقاب اهلها جرد سكنة الاهوار للقصب و نهبت اموالها و خربت عامرها و اطاحت بقائمها و فعلت الافاعيل فهل يعقل فى مثل هذه المناطق ان تلتزم دينا

واقعيا او سياسة صحيحة او تملك اقتصادا سالما او ثقافة صحيحة بطبيعة حالها، ومع كثير الأسف ان انقلابييها يفتخرون بما يخامر ادمغتهم من هذه التقلبات المطيحة بكيان المنطقة و جميع ما يمتّ اليها من بشر و حيوان و عمران و كل شيء فقول الله تعالى بشر المنافقين بأنّ لهم عذابا اليما قول صادف اقل مواقعه فى النفاق و المنافقين ثم ابان سبحانه عن بعض من خصائص و اوصاف المنافقين بأنهم هم الذين يميلون الى المتجرد عن الايمان اكثر بكثير من ميلهم للانسان المؤمن ذلك لان الكافر لا تعهّد عنده و المؤمن مقيّد بأيمانه وباعتبار ان ميل المنافق نفاقى ايضا فهو فى ميله انما يحاول منه هدفا تتحقق به ميوله من مال يستحصله او جاه يستفيده او اية رغبه اخرى يؤمّنها وذلك ربّما يجده عند الكافر امّا عند المؤمن فلا يجد ذلك لأن المؤمن مقيد بقيود من ايمانه لا تسمح له الخروج عن مقرراته و من قيود الايمان حرمة الاشتراك فى المجالس التى يعصى الله فيها و يستخفّ بقدر الايمان و المؤمن و ان من يستهين بهذه الحرمة فليس بمؤمن بل منافق من طراز الجالسين و من صفات المنافق قبوعه تحت ستار التعمية ليقف على نتيجة الموقف فان كان بنفع المؤمنين اطلع نفسه مطلع المجاهد معهم وان كان بنفع الآخرين ذهب اليهم وقال لهم لا تعلمون بما عملته فى الخفاء لكم و خذلت عن المجلبين عليكم و هكذا تراهم مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ولن تجد للمذبذب سبيلا راشدا وسفرا قاصدا .

(٥) المنافقون و المنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر و ينهون عن المعروف و يقبضون ايديهم نسوا الله فنسيهم ان المنافقين هم الفاسقون (التوبة ٦٧) .

لمّا كان النفاق سنخا واحدا فى كلية ماهيته كان المنافق فى كلية

ماهيّة واحدة سواء فى ذلك الرجل و المرءة. امّا بأن تأخذ عنه او هـو يأخذ عنها و كل مرتكب قبيح فى العالم يجنّد الناس مهما استطاع لما رغبه و يزعهم عن اضداده ولمّا كانت بواعث النفاق هى الأمور المادية فى الأعمّ لا تكاد تجد المنافق ينفق شيئا ممّا عنده و داعيه وراء ذلك انـه لا يعتقد بآخرة ولا يؤمن بحقيقة و نسيانهم للّه لأنهم ليسوا فى هـذا الخط كالذين يعيشون مع الملاحدة لا يأتى الى بالهم ان هناك خالقا و ربّا و انما يعرفون بياض النهار و سواد الليل يعتورانهم حتى تنفد اعمارهم لا الى منقلب و نسيان اللّه لهم هو اعراضه عنهم بعدم الموفقية و التوجيه ،و بحكم المقابلة بين النفاق و الأيمان ترى المؤمنين والمؤمنات بجامع السنخية و بدافع الايمان بعضهم اولياء بعض يأمرون النـاس بالمعروف الذى هم عليه و ينهون عن المنكر الذى ابعدوا انفسهم عنه و يقيمون الصلاة للّه و لتزكية انفسهم و يؤتون الزكوة ليواسوا بهـا ضعفائهم ولانهم لا يرون قيمة للمال فى قبال ثواب الآخرة ولا شـك ان هؤلاء ستنالهم رحمة اللّه ابدا اذا كاتف بعضهم البعض و مشوا جميعا على الخط و اخرجوا من بينهم المشكوكين و المشبوهين وامّا اذا قبعـوا فى زواياهم و ارسلوا الامور الى انفسها فان زافة الانتهازيين لا تتركهم حتى فى خبايا الزوايا بل تأتى عليهم سحقا و محقا حتى تبيدهم ليخلو الجوّ فى وجوههم فيعملوا ما يشاؤن و نحن شاهدنا بأمّ اعيننا بـلا ان نقرء تاريخا او نستمع الى راوية و محدّث ان العالم الاسلامى قبـل خمسين سنة وهو حدّ ما نستطيع ان نتميز كان رقعة واسعة جدّا و كان اهله فى الموارد المتسالم عليها من واجبات و محرّمات و اخلاق اسلامية سلسلة مترابطة الحلقات فالمسلم الايرانى حيث يذهب الى العـراق يرى مثل ما كان يراه فى ايران من الظاهرة الاسلامية فى الاقـوال و

الاعمال و يذهب الى سورية او جبل عامل او مصر او السودان اوليبيا او المغرب او تونس او الجزائر او السعودية او امارات الخليج او الباكستان فى اطار الهند او افغانستان او تركستان و القفقاز و تركية او اليمن و اندنوزيا وما سوى ذلك فى القارتين آسية وافريقية فيرى نظيرا لما كان يألفه فى بلاده و يراه على اخوانه فى المعشر امّا اليوم فاسم الاسلام و ان كان باقيا فى هذه المناطق كلها الا انه قائم بضدّه فى المحتوى و نقيضه فى العمل بلا ان نتجاوز حدود الحقيقة فيماقلناه وانّما بقى هذا الاسم المجرد ليكون سُبّة وعارا على اهله كان هذا الشرق على ضعفه فى القوى المادية رهيبا فى عين الغرب لكثرة تجمعاته و اتصال حلقاته فالخلافة العثمانية على انها لم تكن سيدة كافة الممالك الاسلامية و كانت فى اخيرها من الضعف فى اسفل سافلين لم يستطع طامع غربى ان يستذلّها وانما تلاشت بالحرب العالمية الأولى حين اطبق الغرب كلّه و جرّد قواه لها فاكتسحها امّا اليوم و حيث تمتلك حتى الدويلة الصغيرة من المسلمين العتاد الكافى من الاسلحة المتطورة فان الجميع طعمة سائغة لاحدى دول الغرب المقتدرة وماذلك الاّ لتفككها الواقعى فيما بين انفسها ولا تراها تعيش وان ادعت عدم الانحياز الاّ بالانحياز امّا الى شرق شيوعى او غرب رأسمالى سواء كان ذلك بصورة جاهرة ام خفية وهل يعقل ان ينحاز موحد الى ملحد و يستلهم منه ايجاباته و سلوبه و يبقى على توحيده او ينحاز مسلم الى ماركسى او دارونى و يتثقف بثقافتهما و يبقى له اسلام، هذا غير معقول و لذلك ترى الاسلام اصبح كلمة تقال للسخرية وحتى من المسلمين بعضهم البعض بل حتى من قادة المسلمين الذين يلتجأون الى هذا الشعار استغواء للعوام بل وحتى لو كانوا من دعاة الدين ايضا، ان

دينا يتشطره زعيم مستحوذ وعامى بسيط لا تجد له فى قاموس الحياة الاّ هذه الحروف الهجائيه المهملة (د ى ن) هذا هو العالم الاسلامى الذى اشاهده انا و يشاهده كل مسلم يعرف من دينه ماهية و هويّة يتعقلها بنفسه من مداركها الاصلية القرآن و السنة و السيرة و هذا هو فى مقابل العالم الاسلامى قبل خمسين عاما كما ابنّا عنه سالفا فقارن ايّها المسلم المعاصر بين طرفى شبابك و شيخوختك ووازن بين اسلامك الماضى و الحاضر فهل تراك مسلما واحدا بوحدة دينك (حلال محمد حلال الى يوم القيامة و حرامه حرام الى يوم القيامة) او انك تجد نفسك فى يومك غير ما تجدها فى امسك حتى كأن الدين حكمه حكم الآنية كانت من خزف فصارت من عنصر آخر او حكم المركب كان فرسا و صار اليوم درّاجة فبدل ان يتبلور الاسلام باتساع العلم نراه خفت و بدل ان نخلق من انفسنا مئآت من امثال الشهيد الاول والثانى اذا بنا نخلق مئآت من امثال على محمد الباب الشيرازى و احمد كسروى و من تلقى معارفه فى برج ايفل عن المدينة المنورة .

ايّها المنكح الثريّا سهيلا عمرك اللّه كيف يلتقيان
هى شامية اذا ما استهلت و سهيل اذا استهلّ يمانى

ثم ياليت حينما لم نجد للاسلام سوقا بيننا ولا لأحكامه مصرفا ورأينا الالتحاق بركب الغرب اولى بنا و بدنيانا مشينا مشى الغرب ولو فى كل اشيائه سيئآته من الخلاعة و حسناته من الاتقان و الجودة فى العمل و الصدق فى المعاملة فكنّا فصيلة من الغربيين تسكن المناطق الشرقية لكننا لم نعرف منهم الاّ خلاعتهم ضممناها الى وحشيات جاهليتنا من تلصص وغدر و ختل و بذاءة لسان و جفاء فى الاخلاق و جفاف فى الاوضاع فها نحن اليوم بعد ان بارحنا الاسلام جئنا مجموعة طوافى

مستقذرة المنظر و المرئى و المخبر ممّا نشاهده فى المستنقعات المنقطعة عن امداد الماء الجارى لها ومع كل هذا نرى انفسنا تقدميين مثقفين مترقين نسخر حتى من انفسنا فهل هناك تعوسة تتصور اكثر من ذلك و اعجب من كل هذا و ذاك اننا ننتظر بعد موتنا جنّة عرضها السموات و الارض اعدّت لنا ،وقل اعملوا فسيرى اللّه عملكم ورسوله و المؤمنون و ستردّون الى عالم الغيب و الشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون (التوبة ١٠٥) .

(٦) قل أرأيتم ما انزل اللّه لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل آللّه اذن لكم ام على اللّه تفترون (يونس ٥٩) .

ان من رديف ما اشرنا اليه فى شرح الآية السابقة من جاؤا المسلمين جذبا لهم من طريق تحكيم الأسلام فيهم فأحلّوا الحرام الصريح فى الشريعة الاسلامية و حرّموا الحلال الصريح فيها يدعون ان الدين هو هذا الذى حكموا به افتراء صريحا على اللّه سبحانه وعلى العلم و مقاييسه الراهنة وبما اننا شرحنا جملة من تلك الموارد فى سورة الحجر و الاحزاب و الفتح لم نر مجالا للتكرار فراجع .

* * ((سورة الملك)) * *

مكيّة وهى ٣٠ آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شئ قدير : الذى خلق الموت والحياة ليبلوكم ايّكم احسن عملا وهو العزيز الغفور : الذى خلق سبع سماوات طباقا ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور : ثم ارجع البصر كرّتين ينقلب اليك البصر خاسئا وهو حسير : ولقد زيّنا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين واعتدنا لهم عذاب السعير) *

البركة هى نموّ الخير وتصاعده فتبارك الله معناه كثر خيره واستفاض والملك يطلق على العالم والموت الذى هو عدم الروح عمّا من شأنه ان يكون ذا روح له حظّ من الوجود كسائر اعدام الملكات وخلق الله له جعل هذه الحالة فى ذوات الأرواح وجعل الحياة واضح وانّما خلق الحالتين ليكون ذلك مادة اختبار لهذا المخلوق المكلف الذى يحيى ويموت واُخبر من كثيرين بأنه يعاود الحياة مرّة اخرى للمحاسبة والجزاء ولا شكّ ان هذا الأخبار يولّد فيه روح الخوف فكلّ من كان اثبت خوفا قلّت معاصيه وكلما من كان اقلّ واخفّ كثرت جرائمه والسبع الطباق هى المنضودة طبقا فوق طبق والتفاوت فى خلق الرحمن انك

تجد جانبا على لون من القوة والسماكة وجانبا آخر ليس كذلك كما يوجد فى اجناس الدنيا المصنوعة للناس فكرّر البصر ايّها الأنسان هل ترى من فجوات ومنافذ فى هذه الخلقة المحكمة ـ لا ـ لا ترى شيئا من ذلك بل ينقلب اليك بصرك من كثرة التفتيش تعبا كالاّ يمجّ المعاودة ،ولقد زيّنا السماء القريبة من الأرض بكواكب ونجوم وجعلنا شهبها المنفصلة منها رجوما للشياطين الذين يحاولون استراق السمع من الملائكة ليلقوه الى الكهنة واعتدنا لهؤلاء الشياطين المغوين عذاب السعير غدا

* (وللذين كفروا بربّهم عذاب جهنّم وبئس المصير : اذا القوا فيها سمعوا لها شهيقا وهى تفور : تكاد تميّز من الغيظ كلّما القى فيها فوج سألهم خزنتها الم يأتكم نذير : قالوا بلى قد جاءنا نذير فكذّبنا وقلنا ما نزّل اللّه من شئ ان انتم الاّ فى ضلال كبير : وقالوا لو كنّا نسمع او نعقل ماكنّا فى اصحاب السعير فاعترفوا بذنبهم فسحقا لأصحاب السعير) *

الشهيق الصوت العالى الذى يخرج من الصدر والجوف والتميزّ من الغيظ هو مقاربة انفصال الأعضاء بعضها عن بعض من الغضب فملابسوا جهنّم يسمعون فيها اصواتا مزعجة من تكالب لهبها ويشاهدون انشقاق اللهب بعد اجتماعه فيتجسم لهم وضع الغضبان الهائج ويسأل خزنة جهنّم كل فوج يلقى فيها ألم يأتكم نذير ينذركم

شدة هذا الموقف فيقولون بلى اذ لا مجال للأنكار يومذاك لكننا كذّبنا المنذرين طغيانا وتمرّدا ولو كنّا فى ادوار الحياة نسمع سماعا عن وعى او نتدبر بعقولنا ماكنّا فى اصحاب السعير فتراهم يعترفون بذلك ولا يكابرون فسحقا لهم وبعدا عن رحمة الله .

* (انّ الذين يخشون ربّهم بالغيب لهم مغفرة واجر كبير : واسرّوا قولكم او اجهروا به انه عليم بذات الصدور : الا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير : هو الذى جعل لكم الأرض فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور: ءامنتم من فى السماء ان يخسف بكم الأرض فاذا هى تمور : ام امنتم من فى السماء ان يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير : ولقد كذّب الذين من قبلهم فكيف كان نكير : او لم يروا الى الطير فوقهم صافّات ويقبضن ما يمسكهنّ الاّ الرحمن انه بكل شئ بصير : امّن هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الرحمن ان الكافرون الاّ فى غرور : امّن هذا الذى يرزقكم ان امسك رزقه بل لجوّا فى عتو ونفور) *

الذين يخافون ربّهم فى الغيب كما يخافونه امام الناس وفى الشهادة اولئك هم المغفورون المأجورون ، ايّها الناس اظهرتم اقوالكم ام أسررتموها كلّ ذلك يستوى فى علم الله وكيف لا يحيط علما بالكون

والكائنات وهو الذى خلقها وسوّاها ومن لطفه بكم ان ذلّل لكم الأرض ولم يجعلها جامحة بكم فأنتم تحرثونها كما تشاؤن وتشقّون المسالك فيها كما ترغبون فامشوا فى مناكب الأرض وعاينوا حسن صنع الله بكم وتاجروا واكتسبوا من رزقه وبالمآل انتم واردون عليه فاكتسبوا فى دنياكم لآخرتكم ما به زاد مبلّغ واجتنبوا معاصيه افتأمنون من مأموريه فى السماء ان يخسفوا بكم الأرض بالزلزال العنيف فتهلكوا بأسركم ام تأمنون اولئك المأمورين ان يحصبوكم بالحجارة فيميتوكم اجمعين ، ولقد كذّب الذين من قبل قومك يا محمّد فكيف كان استنكارى عليهم ، اولا يعينهم على معرفة ربّهم ما يرون الطير صافات اجنحتها فوقهم ومرّة يقبضن تلك الأجنحة وذلك عبارة عن الرفيف فى الطيران ما يمسكهنّ فى جو السماء الاّ الله الذى داف فى خلقتها ما بها القدرة على ذلك ، ويا ايّتها الكفرة بالله من هذا الذى هو جند لكم ينصركم من دون الله ويفوّقكم عليه فتكونون آمنين من بطشه ما انتم الاّ مغرورون ايها الضعفاء ثم من الذى يرزقكم ان امسك رزقه فلم تدّر السماء بمطرها وعزّت الأرض بدرّها بل انتم مع ضعفكم امام قدرة الله ومع الكفر به لاجوّن عاتون نافرون .

* (افمن يمشى مكبّا على وجهه اهدى امنّ يمشى سويّا على صراط مستقيم : قل هو الذى انشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلا ماتشكرون : قل هو الذى ذرأكم فى الأرض واليه تحشرون : ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين : قل انّما العلم عند اللّه وانّما انا نذير مبين : فلما رأوه زلفة سيئت وجوه الذين كفروا وقيل هذا الذى كنتم به تدعّون : قل ارايتم ان اهلكنى اللّه ومن معى او رحمنا فمن يجير الكافرين من عذاب اليم : قل هو الرحمن آمنّا به وعليه توكّلنا فستعلمون من هو فى ضلال مبين :قل ارأيتم ان اصبح ماؤكم غورا فمن يأتيكم بماء معين) *

افترى ايّها المخلوق العاقل ان مشيك يوم القيامة منكسا برأسك من الفشل والأفتضاح اهدى لك ام مشيك عالى الرأس افتخارا واعتزازا بما توءتى من فوز ونجاح ،اللّه لامن سواه خلقكم وجعل لرفقكم فى الحياة اسماعا بها تعون وابصارا بوسيلتها تبصرون وافئدة بسببها تعقلون فلماذا تجفون هذا المنعم ولا تشكرون ،اللّه هو الذى نشركم فى الأرض فى نشأتكم الأولى وغدا اليه تحشرون ،ويسألونك ايها الرسول متى يتحقق هذا الحشر فقل لهم علم ذاك عند ربى وانما انا منذر لكم منه فلما رأوه يوم حشرهم قريبا-لانّ مايفوت من الزمان ومهما طال لا يراه

الرائى الاّ قصيرا ـ سيئت وجوه الذين كفروا وبان عليها اثر الخزى والهوان وقيل لهم هذا الذى ترونه منقودا هو الذى كنتم تستعجلونه سابقا وتدّعونه وتريدونه ، كان المشركون يتمنون موت محمد وفناء اصحابه المعينين له فأمره اللّه ان يقول لهم ارأيتم ان اماتنى اللّه ومن معى من اصحابى او اخّر آجالنا فمن يجيركم من عذابه قل لا مجير الاّ الرحمن آمنّا بوجوده وعلى قدرته وكفاءته توكلنا وستعلمون ايّها الجهلاء من هو فى ضلال مبين نحن ام انتم ، ماذا ترون ايّها الملاحدة حين تغور مياهكم فتفتشون على القطرة فلا تجدونها فهل سوى اللّه يأتيكم بماء صاف زلال وشهىّ .

* * ((سورة القلم)) * *

مكيّة وهى ٥٢ آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : ن والقلم وما
يسطرون : ماانت بنعمة ربّك بمجنون : وانّ
لك لأجرا غير ممنون : وانّك لعلى خلق عظيم:
فستبصر ويبصرون : بأيّكم المفتون : ان ربّك
هو اعلم بمن ضلّ عن سبيله وهو اعلم
بالمهتدين : فلا تطع المكذّبين : ودّوا
لو تدهن فيدهنون : ولا تطع كلّ حلّاف
مهين : همّاز مشاء بنميم : منّاع للخير معتد
اثيم : عتّل بعد ذلك زنيم : ان كان ذا مال
وبنين : اذا تتلى عليه آياتنا قال اساطير
الأوّلين : سنسمه على الخرطوم) *

البسملة والحروف المقطعة مرّ القول عنهما مراراً والواو فى قوله والقلم وما يسطرون للقسم بآلة الكتابة ونفس الكتابة فأن لهما فى تمشية امور الناس وتربية المعارف ادوارا فعّالة ماانت يامحمّد ـ وهو المقسم من اجله ـ بسبب ما انعم الله عليك من الرسالة وانزل اليك من القرآن بمجنون ولا ساحر ولا شاعر ولا كاهن بل انت فى عقليتك بعد الأرسال اعظم منك قبله وقد كنت لديهم من العقلاء الأجلّاء الأمناء وان لك يامحمّد على ماتحمّلت من اذايا وبلايا فى سبيل اسعاد الناس واسعافهم بالخير لأجرا عند ربك عظيما دنيا واخرى اجرا خالصا من المنّة والتلوى وانك يامحمّد بسيرتك الفاضلة من السخاء والحياء والعفّة

والتعفف والأغضاء والحلم واسداء المعروف ومماشاة الناس بالسماح والتحمل لمشاق الأمور ومجابهة الجفاف الأخلاقى بمرونة لعلى خلق عظيم جدا فياويل اولئك الذين يدّعون النيابة عنك ويتحكمون فى الناس بالقتل الذريع على ان من يريقون دمائهم بسرعة وبلا تؤدة مسلمون لا ملاحدة وبنهب اموالهم بحجة انها مغتصبة وقد كانوا يعيشون على هذه الأموال عيشة مرفهة ولم يقولوا انها مال حرام ولم يتحرجوا عن صرفها ولم يسئلوا من اين جاءت وبالتعدى على سائر حقوقهم من شتم لمنتقدهم وسجن لمن تبدر منه اقلّ مخالفة لهم ومن عبثهم بمنازلهم ودكاكينهم ومساجدهم وكل ما يمتّ اليهم ويريدون مع هذه الهنات والوحشيات ان يصدروا اسلامهم هذا الى سائر النقاط فانهارت بهم الأمور واورطوا المسلمين فى شتّى الملابسات الخشنة وقرّبوهم للأبادة بدل الأشادة الا لعن الله الخوارج والقرامطة والبابيّة الذين تجسّموا فى هذه الاشباح العفنة، فسترى يامحمّد باخلاقك الفاضلة كيف تنتصر دعوتك فتعمّ الشرق والغرب وسيبصر هؤلاء المعاندون لك كيف يفتضحون وتبطل ريحهم وسيرون بأيّكم حاقت الفتنة بالناس انت حيث تدعوهم الى الصلاح ام هم حيث يدعونهم الى الطلاح ان ربّك يامحمّد هو اعلم بمن ضلّ وتاه عن سبيله كما انه هو اعلم بالمهتدين فلا تطع يامحمّد هؤلاء المكذّبين بالله وبشرائعه وان كانوا كبار المقامات انّهم يودّون لو تحصل فيكم انت وخلّص اصحابك مجاملة وارخاء فى معاملة على تقدير خطتهم واحترامها فحينذاك يجاملونكم كما جاملتم ويداهنونكم كما داهنتم لا تفعل ذلك فان فيه خلطا للباطل بالحق بل اتلافا للحقيقة من رأس ولا تطع يامحمّد من يكثر الأيمان بلسانه استحواذا على طرفه ومن هو مهين ساقط فى اخلاقه

ومن يلمز الناس ويهمزهم غيبة واستنقاصا ومن يمشى بين الناس بالتفرقة والنميمة واهاجة الفتن ومن يمنع خيره عن غيره ومن يتجاوز على حقوق الباقين ويتحمل الجرائم والمآثم فى سبيل تمشية مقاصده وشهواته ومن هو غليظ جاف مجهول الهويّة لا يدرى ماهو نسبه ومن اين جاءه حسبه لا يغررك هؤلاء من انفسهم وان كانوا ذوى مال ويسار وبنين واولاد اولئك الذين اذا تتلى عليهم آياتنا قالوا هى خرافات واساطير ان هؤلاء مكان عزّتهم المدّعاة فى الدنيا سنسمهم فى الآخرة على خراطيمهم بما يكون شعار خزى وعار لهم .

* (انّا بلوناهم كما بلونا اصحاب الجنّة اذ اقسموا ليصرمنّها مصبحين : ولا يستثنون : فطاف عليهم طائف من ربّك وهم نائمون : فأصبحت كالصريم : فتنادوا مصبحين : ان اغدوا على حرثكم ان كنتم صارمين : فانطلقوا وهم يتخافتون : ان لا يدخلنّها اليوم عليكم مسكين : وغدوا على حرد قادرين : فلمّا رأوها قالوا انّا لضالّون : بل نحن محرومون قال اوسطهم الم اقل لكم لولا تسبّحون : قالوا سبحان ربّنا انّا كنّا ظالمين : فأقبل بعضهم على بعض يتلاومون : قالوا ياويلنا انّا كنّا طاغين : عسى ربّنا ان يبدلنا خيرا منها انّا الى ربّنا راغبون : كذلك العذاب ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون) *

هذه الجنّة الواردة فى الآيات والمراد بها البستان والمزرعة العامرة امّا انّها سيقت هى وما معها من مناسبات مثلا للعبرة وامّا ان لها وجودا خارجيا كما قيل انها حديقة كانت باليمن لشيخ وكان يمسك منها قدر كفايته ويتصدق بالباقى على المستحقين فلما مات قال بنوه نحن احق بجهودنا ومزرعتنا وعزموا على حرمان من كان يصلهم الشيخ فصارت عاقبتهم ماقصّته الآيات، يقول تعالى نحن اختبرنا مشركى مكة المنعمين فى دنياهم برسالة محمّد اليهم ففضلا عن انهم نبذوها وحاربوا صاحبها وزاحموا المؤمنين بها صرفوا الكثير من نعمتهم فى سبيل توقيفها وتعقيمها واتلفوا الباقى فى حروبها والقعود عن تنميتها فأصبحوا كأصحاب الجنة المشار اليها حين اقسم اولاد الشيخ بعد موته ان يجذّوا ثمرتها اوّل صبح غد لأنفسهم فقط ولم يستثنوا بمشيئة الله فلم يقولوا غدا نجذّ ثمرتها ان شاء الله فطاف على جنّتهم طائف من ربّك حادث افسد الثمرة وصيّرها كالمعدومة نظير السنبل الممتلئ حليبا يمرّ عليه خاطف سام فيتلف حليبه فلا يرى الاّ عيدانا قائمة بلا حبّ كل هذا حصل فى ليلة واحدة وهم نائمون بأمل الصباح فاصبحت جنّتهم كالأشجار والنخيل المصرومة المجذوذة ليس فيها ثمرة ولكن ذلك لم يتصل بهم بَعدُ فتنادى الأخوة أوّل الصبح ان امشوا غدوة على حرثكم وجنتكم ان كنتم تريدون اليوم جذاذه وجذاذها فمضوا الى حرثهم وهم يكلّم بعضهم البعض بهدوء ان لاتدعوا اليوم مجالا لمسكين يأتيكم مستطعما كما كان يأتى على زمن ابيكم وغدوا يغدّون السير وهم غاضبون على ماكان يصنع ابوهم حاسبين انهم اليوم بكثرتهم وشدّتهم قادرون على استثمارها بأحسن الوجوه فلما وصلوا اليها ورأوها فارغة من الثمار ولم يبق منها سوى الآثار أسفوا

وقالوا انّا فيما عزمنا عليه لضالّون عن الطريقة بل اصبحنا محرومين عن كل شيء واصبح الفقير مثلنا فقال اوسطهم طريقة وامثلهم عقيدة (وكان قد سبق منه اليهم لوم على ماصمّموا) الم اقل لكم هلاّ تسبحون اللّه وتذكرونه وتتّكلون عليه فندموا ولات حين ندامة وقالوا سبحان ربّنا انّا قبل هذا كنّا ظالمين لأنفسنا واقبل بعضهم يلوم البعض ويقول انّا كنّا طاغين خارجين عن حريم الأنسانية والأخلاق العالية فعسى ربّنا ان يبدلنا ويعيضنا خيرا ممّا ذهب منّا انا الى ربّنا راجعون وراغبون هذا هو العذاب الدنيوى يامشركى الجزيرة وياكلّ متعنت ولعذاب الآخرة المدّخر لأهله فى محلّه اكبر لو كان لهم علم ومن حسن الصدف ان الرسل اعلموهم بذلك فتمّت الحجة عليهم وللّه الحجة البالغة .

* (انّ للمتقين عند ربّهم جنّات النعيم : افنجعل
المسلمين كالمجرمين : مالكم كيف تحكمون :
ام لكم كتاب فيه تدرسون : انّ لكم فيه لما
تخيّرون : ام لكم ايمان علينا بالغة الى يوم
القيامة انّ لكم لما تحكمون : سلهم ايّهم
بذلك زعيم : ام لهم شركاء فليأتوا بشركائهم
ان كانوا صادقين : يوم يكشف عن ساق
ويدعون الى السجود فلا يستطيعون :
خاشعة ابصارهم ترهقهم ذلّة وقد كانوا
يدعون الى السجود وهم سالمون : فذرنى
ومن يكذّب بهذا الحديث سنستدرجهم من
حيث لا يعلمون : وأملى لهم انّ كيدى متين) *

انما جعلنا للمتقين جنات النعيم ولم نكلهم الى تحسين عملهم فقط لأننا ان فعلنا ذلك فقد جعلناهم هم والمجرمين من ظاهرة الحال على وضع واحد مالكم ايّها المجرمون كيف تحكمون ام عندكم من السماء كتاب فيه تدرسون يساوى بين المسلمين والمجرمين فى الحالة وان لكم ماتتخيرونه من الأسلام والأجرام ام لكم عهود ومواثيق غليظة علينا انكم دائما احرار فيما تحكمون لانفسكم او على الاغيار سلهم يامحمّد ايّهم بما يقولونه من مساواة المسلمين للمجرمين زعيم وكفيل ام لهم شركاء منّوهم بذلك فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين فى دعوى الشركة ومحققاتها سيأتى يوم جادّ يكشف فيه عن ساق ويشمّر فيه عن ذراع وتقوم الدنيا قائمة فى الآخرة ويدعون الى السجود الذى مافعلوه فى الدنيا

فلا يستطيعون القيام به لأن الموقف يذهلهم على ان زمان السجود والتكليف به انصرم بانصرام الدنيا فى ذلك الموقف تراهم خاشعة ابصارهم لمن اوقفهم تعلوهم ذلة الانكسار وقد كانوا يدعون الى السجود وهم سالمون فلا يسجدون فذرنى يامحمّد ومن يكذّب بهذا الحديث حديث القرآن وما احتوى عليه نحن ان ارخينا لهم فى الدنيا فانما نريد استدراجهم والأملاء لهم فى الزمان حتى يبدو الذى عندهم ان كيدى وعذابى لهم متين عظيم .

* (ام تسألهم اجرا فهم من مغرم مثقلون : ام عندهم الغيب فهم يكتبون : فاصبر لحكم ربّك ولا تكن كصاحب الحوت اذ نادى وهو مكظوم : لولا ان تداركه نعمة من ربّه لنبذ بالعراء وهو مذموم : فاجتباه ربّه فجعله من الصالحين : وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون : وما هو الاّ ذكر للعالمين) *

ام تسئلهم مقابل لما يُتصيّد من المقام بالنسبة الى اصرار المشركين على شركهم انّهم مايدعوهم الى التكذيب بك يامحمّد اعندهم مدارك قاطعة على كذبك فى ادعاء الرسالة وعلى كذب القرآن الذى معك فتراهم لهذا جافلين عنك ام انّك تسألهم كراء واجرا على تبليغ الرسالة فهم من هذا الخرج الباهض مثقلون ام عندهم من الغيب مايؤيد كفرهم وشركهم فهم يكتبونه ويمشون على ضوئه وبه يبلّغون فاصبر يامحمّد على هذه المجابهات والمشاق التى كتبها عليك ربّك ليثيبك

اكثر ممّا تتوقع منه ولا تستعجل بقومك كما استعجل صاحب الحوت يونس بقومه فلما لم يوقع الله بهم ذهب مغاضبا فالتقمه الحوت فأسف ونادى وهو كاظم لغيظه لا اله الاّ انت سبحانك انّى كنت من الظالمين فلولا رحمة من ربه ادركته لنبذ بالعراء المجرد وهو ملوم من ربّه لكن ادركته من ربّه رحمة فجعله من الصالحين ،وان يكاد (ان هذه المخففة واللام التى فى ليزلقونك هى فارقتها عن ان النافية) والزلق بالبصر ارادة الأبتلاع من شدة الكيد والحسد والذكر هو القرآن الذى اثار الحقد فيهم عليك من اعجازه وبلاغته واتهموك من اجله بالجنون حقدا وتشفيا ،وما القرآن الاّ ذكر شاف للعالمين .

وعلى ذكر القرآن يأتى هذا العنوان :

* ((القرآن من نظر القرآن)) *

ان القرآن المجيد على طول خطوطه العريضة وسوره وآياته المديدة فيه من الثناء على نفسه الشئ الكثير وليس ماذكره فى حق نفسه دعاوى مجردة كاعتزاز كل احد بنفسه وبما يكون منه وما ينسب اليه بل هو من القضايا المقترنة بقياسات من انفسها واعمال الدقة فى مضامينه كلاّ بحسب مورده والدواعى التى دعت الى انزاله يصحر عن ذلك بجلاء وقاطع شقق هذا التفسير يعين نفسه على فهم هذا المقصد وهناك آيات عديدة ناطقة بالتمجيد به ـ منها ـ

(١) ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين (البقرة ٢) .

(٢) قل من كان عدوّا لجبريل فأنه نزّله على قلبك باذن الله مصدقا لما بين يديه وهدى وبشرى للمؤمنين (البقرة ٩٧) .

(٣) شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن هدى للناس وبيّنات من الهدى والفرقان (البقرة ١٨٥)

(٤) وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة يعظكم به (البقرة ٢٣١) .

(٥) هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هنّ ام الكتاب وأخر متشابهات فأمّا الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ماتشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وما يعلم تأويله الاّ اللّه (آل عمران ٧) .

(٦) انّا انزلنا اليك الكتاب بالحقّ لتحكم بين الناس بما اراك اللّه (النساء ١٠٥) .

(٧) لكنّ اللّه يشهد بما انزل اليك انزله بعلمه والملائكة يشهدون وكفى باللّه شهيدا (النساء ١٦٦) .

(٨) ياايّها الناس قد جائكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا فأمّا الذين آمنوا باللّه واعتصموا به فسيدخلهم فى رحمة منه وفضل ويهديهم اليه صراطا مستقيما (النساء ١٧٥) .

(٩) قد جائكم من اللّه نور وكتاب مبين (المائدة ١٥) .

(١٠) يهدى به اللّه من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه ويهديهم الى صراط مستقيم (المائدة ١٦) .

(١١) وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل اللّه (المائدة ٤٨) .

(١٢) وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدّق الذى بين يديه (الأنعام ٩٢) .

(١٣) افغير اللّه ابتغى حكما وهو الذى انزل اليكم الكتاب مفصلا والذين آتيناهم الكتاب يعلمون انّه منزّل من ربّك بالحق فلا تكوننّ من الممترين (الأنعام ١١٤) .

(١٤) وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه (الأنعام ١٥٥) .

(١٥) كتاب انزل اليك فلا يكن فى صدرك حرج منه لتنذر به

وذكرى للمؤمنين (الأعراف٢) .

(١٦) ولقد جئناهم بكتاب فصّلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون (الأعراف ٥٢) .

(١٧) يا ايّها الناس قد جاءتكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين (يونس٥٧) .

(١٨) تلك آيات الكتاب المبين انّا انزلناه قرآنا عربيّا لعلّكم تعقلون (يوسف٢) .

(١٩) ماكان حديثا يفترى ولكن تصديق الذى بين يديه وتفصيل كل شئ وهدى ورحمة لقوم يؤمنون (يوسف١١١) .

(٢٠) والذى انزل اليك من ربّك الحقّ (الرعد ١) .

(٢١) ولو ان قرآنا سيّرت به الجبال او قطّعت به الأرض او كلّم به الموتى (الرعد ٣١) .

(٢٢) كتاب انزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور (ابراهيم ١) .

(٢٣) انّا نحن نزّلنا الذكر وانّا له لحافظون (الحجر٩) .

(٢٤) وننزّل من القرآن ماهو شفاء ورحمة للمؤمنين (الأسراء ٨٢) .

(٢٥) قل لئن اجتمعت الأنس والجنّ على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا (٨٨) ولقد صرّفنا للناس فى هذا القرآن من كل مثل فأبى اكثر الناس الاّ كفورا (٨٩ الأسراء) .

(٢٦) انزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيّما لينذر بأسا شديدا من لدنه ويبشر المؤمنين (الكهف ١ـ٢) .

(٢٧) وهذا ذكر مبارك انزلناه افأنتم له منكرون (الأنبياء ٥٠) .

(٢٨) ولقد انزلنا اليكم آيات مبيّنات ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وموعظة للمتقين (٣٤ النور) .

(٢٩) الذى نزّل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا (الفرقان ١) .

(٣٠) وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح الأمين على قلبك لتكون من المنذرين بلسان عربى مبيّن وانه لفى زبر الأولين (الشعراء ١٩٢ـ١٩٦) .

(٣١) تلك آيات القرآن وكتاب مبين هدى وبشرى للمؤمنين (النحل ١ـ٢) .

(٣٢) بل هو آيات بيّنات فى صدور الذين اوتوا العلم وما يجحد بآياتنا الاّ الظالمون (العنكبوت ٤٩) .

(٣٣) تلك آيات الكتاب الحكيم هدى ورحمة للمحسنين (لقمان ٣) .

(٣٤) كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبّروا آياته وليتذكر اولوا الألباب (ص ٢٩) .

(٣٥) اللّه نزّل احسن الحديث كتابا متشابها مثانى تقشّعر منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر اللّه ذلك هدى اللّه يهدى به من يشاء (الزمر ٢٣) .

(٣٦) تنزيل من الرحمن الرحيم كتاب فصّلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون (فصّلت ٣) .

(٣٧) وانه لكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ولو جعلناه قرآنا اعجميا لقالوا لولا فصّلت آياته ءاعجمى وعربى قل هو للذين آمنوا هدى وشفاء والذين لا يؤمنون فى آذانهم وقر وهو عليهم عمى (فصّلت ٤١ـ٤٤) .

(٣٨) اللّه الذى انزل الكتاب بالحق والميزان (الشورى ١٧) .

(٣٩) والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون وانه فى امّ الكتاب لدينا لعلىّ حكيم (الزخرف ٢ـ٤) .

(٤٠) انّا انزلناه فى ليلة مباركة انّا كنّا منذرين (الدخان ٣) .

(٤١) هوالذى ينزل على عبده آيات بيّنات ليخرجكم من الظلمات الى النور (الحديد ٩) .

(٤٢) لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرأيته خاشعا متصدعا من خشية اللّه (الحشر ٢١) .

(٤٣) ياأولى الألباب الذين آمنوا قد انزل اللّه اليكم ذكرا رسولا يتلو عليكم آيات اللّه مبيّنات ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات من الظلمات الى النور (الطلاق ١٠ـ١١) .

(٤٤) وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم لما سمعوا الذكر ويقولون انه لمجنون وما هو الاّ ذكر للعالمين (القلم ٥١ـ٥٢) .

وما اكثر نظائر هذه الآيات فى الكتاب العزيز .

* * (سورة الحاقّة) * *

مكيّة وهى ٥٢ آية .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : الحاقّة : ماالحاقّة : وما ادراك ماالحاقّة : كذّبت ثمود وعاد بالقارعة : فأمّا ثمود فأهلكوا بالطاغية : وامّا عاد فاهلكوا بريح صرصر عاتية : سخّرها عليهم سبع ليال و ثمانية ايّام حسوما فترى القوم فيها صرعى كأنّهم أعجاز نخل خاوية : فهل ترى لهم من باقية : وجاء فرعون و من قبله و المؤتفكات بالخاطئة : فعصوا رسول ربّهم فأخذهم أخذة رابية) *

يقال حقّ الشيء اذا ثبت و وجب و تقرّر و الحاقّة هى القيامة سميت بذلك لتقررها وما الحاقة استفهام يساق مساق التعجب و الاستعظام للشيء و العباره الثالثة تأكيد للعظمة بعد تأكيد والقارعة عبارة اخرى عن القيامة سميت بذلك لانها تقرع الأنسان المكذب بها و نتيجة لتكذيب ثمود بها انهم أهلكوا بالرجفة الطاغية الزائدة عن المعتاد فى الزلازل و الرجفات وامّا عاد فأهلكوا بالريح القوية العصف التى لها صرير و تصويت مشّاها عليهم اللّه سبع ليال و ثمانية ايام متتالية فترى القوم فى هذه الفاصلة صرعى كانهم ماتوا من زمن مثل اعجاز النخل الخاوى البائد فهل ترى بعد الأيقاع بهم من باقية و جاء فرعون و من قبله من الطغات و الاقوام المؤتفكة المكذبة برسلها بالفعلة الخاطئة

و هى تكذيب الرسل و الاستزهاد بهم فعصوا ربّهم بهذا السبب فأخذهم ربّهم اخذة شديدة .

* (انّا لمّا طغى الماء حملناكم فى الجارية : لنجعلها لكم تذكرة و تعيها اذن واعية : فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة : و حملت الأرض و الجبال فدكّتا دكّة واحدة : فيومئذ وقعت الواقعة : و انشقت السماء فهى يومئذ واهية : و الملك على ارجائها و يحمل عرش ربّك فوقهم يومئذ ثمانية : يومئذ تعرضون لا تخفى منكم خافية : فأمّا من أوتى كتابه بيمينه فيقول هاؤم اقرؤا كتابيه : انّى ظننت انّى ملاق حسابيه : فهو فى عيشه راضية : فى جنة عالية : قطوفها دانية : كلوا و اشربوا هنيئا بما اسلفتم فى الأيام الخالية) *

انّا لمّا طغى الماء بفوران عيون الارض و هطول سحب السماء حملناكم ايّها المؤمنون برسالة نوح فى السفينة الجارية على وجه الماء و اهلكنا الكافرين بتلك الرسالة لنجعل هذه الفعلة تذكرة لكم يا معاصرى محمّد ولا تعى هذه التذكرة الاّ اذن واعية للحقيقة تسمع بها و تتلقاها فاذا نفخ فى الصور نفخة واحدة لأماته كل ذى روح وحملت الأرض و الجبال بمعنى عتتا من اماكنهما فدكتّا دكّة واحدة تفتتهما هناك و يومئذ تقع الواقعة و تقوم القيامة و هكذا تنشق السماء فهى يومئذ واهية بعد استحكامها ليصاغ منها ومن الأرض و الجبال صياغة

عالم آخر و الملك قائم على ارجائها بانتظار اوامر مولاه ويحمل عرش ربّك فوق الملك القائم على ارجائها وفوق كل مخلوق يومئذ ثمانية و المراد بعرش اللّه حاكميته لا انّه كواحد من هذه الأسرّة وعدد الثمانية مفهومه عند اللّه و المتميّز من المقام ان حاكمية اللّه سبحانه تقوم بها اراداته المنفّذة و ساطة مأموريه الذين سمّاهم و يسميهم الملائكة .

يوم تقوم القيامة تعرضون ايها الناس لربّكم لا تبقى منكم خافية على خفائها فأمّا من اوتى كتابه بيمينه (تدليلا باليمين على انّ الكتاب حسن و منجع) فيقول لحضّاره تعالوا اقرؤا كتابيه اننى فى عالم الدنيا كنت اعتقد بالمعاد فعملت له فمثل هذا الأنسان الصالح فى عيشة راضية قرار تلك المعيشة جنّة عالية فى شرفها قطوفها قريبة من القاطف كلوا ايّها المؤمنون و اشربوا ممّا هيّألكم هنيئا مريئا بسبب ما اسلفتموه من الاعمال الصالحة فى الأيام الماضية فى الدنيا .

* (و امّا من أوتى كتابه بشماله فيقول ياليتنى لم
أوت كتابيه : ولم ادر ما حسابيه : ياليتها
كانت القاضية : ما اغنى عنّى ماليه : هلك عنّى
سلطانيه : خذوه فغلّوه : ثم الجحيم صلّوه :
ثم فى سلسلة ذرعها سبعون ذراعا فاسلكوه :
انّه كان لا يؤمن باللّه العظيم : ولا يحضّ على
طعام المسكين : فليس له اليوم هاهنا حميم :
ولا طعام الاّ من غسلين : لا يأكله الاّ الخاطئون) *

و امّا من يعطى كتابه بيساره (اشعار بأنه سيّء العمل) فيقول ياليت انى لم أعط كتابا بالمرّة حتى لا يدرى الناس انّى صالح ام طالح و ياليت انّى لم اواجه بحساب ولم أحاسب و ياليت ان الموت الذى انتهبنى من الدنيا استمر معى الى الابد ما اغنى عنّى ماكددت فيه و جمعته كما لا املك حجة ادافع بها عن نفسى ولكن هذه التمنيات لا تفيده شيئا فيقال للملائكة خذوه و ضعوا الغلّ فى يده و عنقه وصلّوه فى الجحيم يما ينزع عنه جلده ثم حدّدوه فى سلسلة يجرّ بها اذلالاً له وعبارة السبعين كناية عن الطول ولا مفهوم لها فى العدد الواقعى و نظيرها كثير فى كلام البلغاء وفى طليعتهم القرآن الكريم وانما يفعل به كلّ ذلك لانه كان يلحد باللّه خالقه و صانعه و مقدره على اعظم الاشياء ولا يواسى المساكين لا بنفسه ولا بحثه الناس على ذلك فليس له اليوم فى عرصة القيامة حميم لاعمل ولا مسكين يهتف بمساعدته ولا اخيار يذكرونه معهم ولا طعام له الاّ من غسلين وهو صديد القيح لا يأكل هذا الطعام الاّ الخاطئون الذين بُيّنَ بعضٌ من صفاتهم .

* (فلا أقسم بما تبصرون : وما لا تبصرون : انّـــه
لقول رسول كريم : وما هو بقول شاعر قليـــلا
ما تؤمنون : ولا بقول كاهن قليلا ما تذكّـرون :
تنزيل من ربّ العالمين : ولو تقوّل علينا بعض
الأقاويل : لأخذنا منه باليمين : ثم لقطعنـــا
منه الوتين : فما منكم من احد عنه حاجزين :و
انّه لتذكرة للمتقين : و انّا لنعلم أنّ منكـــم
مكذّبين : وانّه لحسرة على الكافرين : وانّـــه
لحقّ اليقين : فسبّح باسم ربّك العظيم) *

قوله فلا اقسم ليس معناه النفى تضعيفا بالمقسم به بل تعظيمـــا و تشريفا له و الذى يبصر هو الملقى فى احضان الطبيعة و الذى لايبصر هو المجردات و الماديات الصغيرة جدّا كالجواهر الفردة ان مايقولـه محمد لكم ليس من كيس محمّد وانما هو قول رسول اللّه اخذه عن اللّـه وماهو بقول شاعر او كاهن او مجنون مايقوله رسول اللّه تنزيل مـــن ربّ العالمين ولو فرض و فرض المحال جائز للفرضية انه تقوّل من كيســـه و نسبه الينا لأخذنا منه بيمينه كما يؤخذ بيد المجرم للسجن او للأعدام ثم لقطعنا منه و تينه وهو عرق قلبه و حينذاك لا يستطيع احد من البشرية ان يحجز عنه و ان هذا القرآن لتذكرة لمن اتقىّ ربّه و خافه و طلـــب الحقيقة فأنّ الذى يستفيد من القرآن هو هذا الصنف لا كلّ احد وانّنا لنعلم ان من بينكم مكذّبين بهذا الرسول و بهذا الكتاب وان تكذيبـه بهما ليكون حسرة عليه يوم القيامة انّه لم كذّب ولم يؤمن ان هذا القرآن لحقّ اليقين وان محمّد من سادات المرسلين فقدس ربّك ايّها المكلف فان ربّك عظيم .

* (سورة المعارج) *

مكية وعدد آيها ٤٤ آية .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : سأل سائل بعذاب واقع : للكافرين ليس له دافع : من اللّه ذى المعارج : تعرج الملائكة والروح اليه فى يوم كان مقداره خمسين الف سنة : فاصبر صبرا جميلا : انّهم يرونه بعيدا : ونراه قريبا : يوم تكون السماء كالمهل : وتكون الجبال كالعهن : ولا يسأل حميم حميما) *

الباء فى بعذاب بمعنى عن وسئل سائل قد يكون كلاما فرضيا سيق لأجل الأجابة عليه لان الهدف مستقر فى الجواب وقد يكون سؤالا واقعيا صدر من بعض الناس لرسول اللّه (ص) وذو المعارج هنا هو ذو المراتب العالية اذ لا معنى لمادته اللغوية فى واجب الوجود الّا ذلك وعروج الملائكة والروح اليه بمقتضى السياق ليس المنظور به الّا يوم القيامة ومعنى عروجهم يومذاك تطايرهم من مكان الى مكان لتنفيذ اوامر ربهم وعروج الروح معناه استجابتها لأمر ربها لحضور ذلك الحشر فى يوم تكون شدته على الناس بمنزلة خمسين الف سنة وهذا العدد كناية كما هو جار فى الاستعمال فاصبر يا محمّد الما يستدعونك اليه من حلول ذلك اليوم ليؤمنوا به صبرا مشفوعا بالتؤدة والمتانة انهم يرونه بعيدا عنهم وامّا نحن فنراه قريبا لأن كلّ ما هو آخذ طريقه الى التحقق كائن يوم القيامة تكون السماء كدردى الزيت او كعكر القطران او الفضة

المذابة او الصفر المذاب وتكون الجبال مفتتة كالصوف المنفوش ليحالا الى خلقة ثانية ومعاد من كثرة الهمّ الذى فيه لا ترى يسأل حميم حميما عن حاله وعمّا هو فيه لأنشغال الجميع بأنفسهم .

* (يبصّرونهم يودّ المجرم لو يفتدى من عذاب يومئذ ببنيه :وصاحبته وأخيه وفصيلته التى تؤويه :و من فى الارض جميعا ثم ينجيه :كلّا انها لظى : نزّاعة للشوى :تدعو من ادبر وتولّى :وجمع فأوعى: ان الأنسان خلق هلوعا:اذا مسّه الشرّ جزوعا : واذا مسّه الخير منوعا :الّا المصلّين :الذين هم على صلاتهم دائمون :والذين فى اموالهم حق معلوم :للسائل والمحروم :والذين يصدّقون بيوم الدين :والذين هم من عذاب ربهم مشفقون: ان عذاب ربّهم غير مأمون :والذين هم لفروجهم حافظون :الّا على ازواجهم او ما ملكت أيمانهم فأنّهم غير ملومين :فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون :والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون :والذين هم بشهاداتهم قائمون:والذين هم على صلاتهم يحافظون :اولئك فى جنّات مكرمون) *

فى كلمة يبصّرونهم احتمالات فى المعنى فيجوز ان يكون المنظور بها لا يسأل حميم حميما حتى يتبصّر بعض بحال بعض او ان المراد اللّه يبصّر الملائكة السابقى الذكر بحال المسلم والمجرم من حضّار

المحشر او يبصّر المؤمنون بحال المجرمين ، يودّ المجرم في ذلك اليوم لو يفتدى من عذابه ببنيه لو طاوعوه على ذلك وقبل منه وهكذا بزوجته واخيه وعشيرته التى انفصل منها وحصل عنها والتى تؤويه فى الضرورات وهكذا لو كان يملك الأرض كلها ومن عليها وما فيها يفتدى بذلك عن نفسه ثم ينجيه اللّه لما حصل له ذلك ، انّها لظى بانتظاره ولظى يعنى مشبوبة ملتهبة نزّاعة من توهجها لجلده تدعو بلسان زبانيتها من اراد الهروب منها والتولّى عنها وكان فى دنياه جمّاعة للمال فقط لا يعرف غير ذلك ان الأنسان خلق هلوعا اى شديدا فى حرصه وليس هذا الهلع جزء تكوينه بل جزء تكوينه فطرته السالمة التى ينبذها ورائه متوجها الى شهوته ثم فسّر اللّه تعالى صفة الهلوعية فيه فقال اذا مسّه الشر تراه يجزع لمسّه واذا مسّه الخير تراه يمنع خيره عن غيره الّا المصلّين استثناء من الانسان باعتبار صفة الهلوعية الذين عقلوا معنى الصلاة ومغازيها وانّها الناهية عن الفحشاء والمنكر ولذلك واظبوا عليها والذين لا يمنعون خيرهم عن غيرهم ففى اموالهم حقّ للذى يسألهم منه والمحروم الذى يقفون على محروميته والذين يعتقدون بيوم القيامة وما يكون فيه والذين يخافون ربهم وعذابه عند الأنحراف ان عذاب اللّه لا يأمنه العاصى فأنه موافيه والذين لا تترامى بهم الشهوات فيتعدوا حدود اللّه فهم دائما تراهم لفروجهم حافظون الّا على ازواجهم بالدوام او الانقطاع او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين لأنها طرق حقّة مشروعة فمن ابتغى وراء الزواج وملك اليمين مورد شهوة فأولئك هم المتجاوزون لحدود اللّه والذين هم اذا ائتمنوا لم يخونوا واذا عاهدوا وفوا والذين هم يؤدون الشهادة متى طلبت منهم لاحقاق حق او ابطال باطل والذين هم على اوقات صلاتهم يحافظون ابتغاء

للفضيلة اولئك الواجدون لهذه الصفات العاليات فى جنّات عند الله مكرمون .

* (فمال الذين كفروا قبلك مهطعين :عن اليمين
وعن الشمال عزين : أيطمع كلّ امرء منهم أن
يدخل جنّة نعيم :كلّا انّا خلقناهم ممّا يعلمون :
فلا أقسم برب المشارق والمغارب انّا لقادرون :
على أن نبدّل خيرا منهم وما نحن بمسبوقين :
فذرهم يخوضوا ويلعبوا حتّى يلاقوا يومهم
الذى يوعدون : يوم يخرجون من الأجداث سراعا
كأنّهم الى نصب يوفضون :خاشعة ابصارهم
ترهقهم ذلّة ذلك اليوم الذى كانوا يوعدون) *

ما بال الذين كفروا من قومك وسائر افراد الجزيرة يامحمّد ينظرون اليك بأحداق حادّة معاديه يتموّج العداء منهم لك بين اجفانها متفرقين عنك يمينا وشمالا جماعات جماعات جافلين أيطمعون مع هذه الحالة ان يدخلوا جنة نعيم كلّا فأننا خلقناهم من مادة قذرة هى المنّى وليست هى بمدعاة الى الشرف حتى يستحقوا الجنّة من طريقها ولا هم من عمّال الصالحات حتى ينوشوا ذلك من طريق عملهم فلا اقسم تعظيما برب المشارق والمغارب وتعددها باعتبار انها فى كل يوم من ايام السنة تكون من جانب خاص و فى جانب خاص ايضا ،اننا لقادرون وهذا هو المقسم من اجله ،على ان نبدّل خيرا منهم لك وما نحن بمغلوبين على ذلك ولا مسبوقين بطرح مطروح لنا بل نحن مبدعون على كل حال لقدرتنا التامة على ذلك ،فدع قومك يامحمّد بعدما بلّغتهم

وارشدتهم يخوضوا فى الباطل ويلعبوا مع اللاعبين حتى يلاقوا يومهم الذى يوعدون من ناحية الله يوم يراهم الرائى يخرجون من قبورهم سراعا مخفّين كأنهم الى علامات نُصبت لهم يزفّون خاشعة ابصارهم اذ لا يملكون امام تسخير الله لهم حولا ولا قوّة تعلو وجوداتهم ذلة واستكانة ويقال لهم ان هذا هو اليوم الذى وعدتم به .

* (سورة نـــوح) *

مكية وهى ٢٨ آيـــة .

* (بسم الله الرحمن الرحيم :انّا ارسلنا نوحا الى قومه أن أنذر قومك من قبل أن يأتيهم عـــذاب اليم :قال يا قوم انّى لكم نذير مبين :أن اعبدوا الله واتّقوه واطيعون : يغفر لكم من ذنوبكـــم ويؤخركم الى اجل مسمّى ان اجل الله اذا جاء لا يؤخّر لو كنتم تعلمون :قال ربّ انّى دعـــوت قومى ليلا ونهارا :فلم يزدهم دعائى الّا فـرارا: وانّى كلّما دعوتهم لتغفر لهم جعلوا اصابعهم فى آذانهم واستغشوا ثيابهم وأصرّوا واستكبروا استكبارا :ثم انّى دعوتهم جهارا :ثم انّى أعلنت لهم واسررت لهم اسرارا :فقلت استغفروا ربّكم انه كان غفّارا : يرسل السماء عليكم مـــدرارا : ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنّـــات ويجعل لكم انهارا:ما لكم لا ترجون لله وقارا:وقد خلقكم اطوارا) *

كلّفنا نوحا بالرسالة الى قومه ليوضح لهم طريق الحق ويحذّرهم من ارتكاب الباطل من قبل أن تختم اعمارهم فيفدوا الى ربّهم بأيد ملوّثة فينوشهم حينذاك عذاب اليم بمقدار ما تجلّت عقولهم به فجاء نوح قومه فقال لهم يا قوم انى انذركم من مؤاخذة الله وطريق رفع المؤاخذة عنكم

هو ان تعبدوا الله خالق الكوائن مبين المعروف والآمر به وشارح المنكر والناهى عنه وان تخافوا الله بعمل الطاعة وترك المعصية واطيعونى فيما اراه من صلاحكم وما به تفسد اوضاعكم فقد جربتمونى العمر الطويل ورأيتمونى محبّا لخيركم ومبغضا لما يسوءكم فانّكم ان فعلتم ذلك غفر لكم ما هو حقّه وحق الناس مربوط بكم انتم الذين تعالجونه ويؤخركم مع الخير حيث تطيعون الى أجل سمّاه لكل واحد منكم هو مخزون فى علمه وان اجل الله اذا جاء لا يتأخر فاغتنموا الفرص قبل فواتها وفواتكم وبعد ما ادّى نوح رسالته الى قومه قال ربّ انى دعوت قومى ليلا ونهارا مدى عمرى فلم يزدهم دعائى الى الخير الّا فرارا عنى وانّى كلما دعوتهم الى التوبة والأنابة اليك لتغفر لهم جعلوا اصابعهم فى آذانهم حتى لا يسمعوا صوتى واستغشوا ثيابهم على وجوههم حتى لا يروا شخصى واستكبروا عن قبول الحق استكبارا ، ثم انى كررت عليهم بالدعوة سرّا وجهارا وقلت استغفروا ربكم وتوبوا اليه انه غفار لمن تاب وآمن وسيجزيكم على الأيمان بأرسال درّ السماء وامدادكم بالأموال والبنين وجعل الحدائق والبساتين لكم واجراء الأنهار لمرافقكم ما لكم لا توقرون ربكم وخالقكم وانتم بمطالعة خلقتكم من نطفة وعلقة ومضغة وعظام الى آخر مراحل النشوء والنماء ومن صبا وشبيبة وكهولة وشيخوخة الى غير ذلك من الحالات والأطوار يحصل لكم الجزم بانكم لم توجدوا عفوا وصدفة فالتفتوا لأنفسكم ايها القوم .

* (ألم تروا كيف خلق الله سبع سماوات طباقا :
وجعل القمر فيهنّ نورا وجعل الشمس سراجا:
والله انبتكم من الأرض نباتا:ثم يعيدكم فيها
ويخرجكم اخراجا:والله جعل لكم الأرض بساطا:
لتسلكوا منها سبلا فجاجا:قال نوح ربّ انهم
عصونى واتّبعوا من لم يزده ماله وولده الّا خسارا
:ومكروا مكرا كبّارا:وقالوا لا تذرنّ آلهتكم ولا تذرنّ
ودّا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا:وقد أضلّوا
كثيرا ولا تزد الظالمين الّا ضلالا:ممّا خطيئاتهم
أغرقوا فأدخلوا نارا فلم يجدوا لهم من دون
الله انصارا:وقال نوح ربّ لا تذر على الأرض من
الكافرين ديّارا:انك ان تذرهم يضلّوا عبادك
ولا يلدوا الّا فاجرا كفّارا:ربّ اغفر لى ولوالدىّ
ولمن دخل بيتى مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات ولا
تزد الظالمين الّا تبارا) *

يقول نوح لقومه مستدلا على اثبات الصانع المنعم المفضل ألم تروا بأبصاركم كيف خلق الله سبع سماوات منضدة كواكبها ادنى واعلا وجعل القمر نورا والشمس سراجا وهو الذى انبتكم من تراب الأرض انباتا واعاشكم عليها زمنا واعادكم اليها امواتا ويخرجكم للحساب منها اخراجا وهو الذى مهد لكم الأرض كالبساط لتستفيدوا بالسكنى ولتسلكوا منها سبلا واسعة تؤدى بكم الى مقاصدكم المتنوعة كلّ هذا قاله نوح لهم فعصوه واتبعوا جهلائهم واغنيائهم الذين لا يروق لهم الحق لانه

يحكمهم ومكروا بنوح مكرا عظيما بما اسقطوه فى انظار قومه وقال جهلائهم لبسطائهم لا تذرون آلهتكم الموروثة لكم ودّا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق ونسرا وقد اضلّ الجهلاء بدعوتهم هذه اكثر القوم ولا تزد الظالمين لأنفسهم يارب الّا تيها عن الدرب بحجب لطفك عنهم فأغرقهم اللّه من خطيئآتهم واعدّ لهم نار الخزى بعد حشرهم فلا يجدون يومذاك من دون اللّه انصارا كما لم يجدوا فى دنياهم انصارا من دونه عن الغرق ، وقال نوح رب لا تدع على الأرض من الكافرين من يكون ديّارا لها انك يارب ان تدعهم على رسلهم يضلّوا من تبقّى من عبادك غير ضالّ ولايلدوا الّا فاجرا كفارا باستحواذهم عليه وامّا انا فاغفر لى ولوالدىّ ولمن دخل بيتى فى حال ايمان بك وللمؤمنين والمؤمنات ولا تزد الظالمين لأنفسهم الّا دمارا .

وهنا يأتى البحث عن عنوان (البشرية فى ما لها وعليها وما كانت عليه عملا فى الخارج بالأمس و فى هذا اليوم) .

تقال كلمة البشرية على هذا الانسان الدارج على محانى الحياة ولكثير ما اعتورته او تعتوره من حالات وما طلع به من شتّى الروحيات على مديد الأعصار وما جرى منه وعليه كان لمفهومه المنعكس فى اذهان الناس تفاوت فى التعالى والهبوط والقيمة وعدمها فالكبراء القدّيسون يخاطبون الانسان بمثل هذا القول :

أتزعم انك جرم صغير وفيك انطوى العالم الأكبر

وبعض يتنزلون به ولا يرونه الّا حشرة ضررها اكثر من نفعها والخسارة المترتبة على وجودها اكثر بكثير من النفع المترتب عليه وكلّ من القادح والمادح محقّ لان القادح ينظر الى عيث الانسان وتخريبه واطاحته بالقائم وتدميره للشاخص المائل والمادح ينظر الى المصاديق

الراقية علما وعملا من بنى الانسان على طول ابعاد التأريخ البشرى ويكفى كل انسان فى كل عصر ما يشاهده بأمّ عينيه حتى لو كان عديم الحظ من التفسير والتعليق والتحليل فان معالى بعض الناس تتصاعد حتى يستحيل خفاؤها على كل احد ومساوى البعض الآخر تتجلّى فى القذارة حتى يلمسها كل ذى حس وتصوّر وتصوير التعالى فى البعض هو الذى رقّى مكانة الانسان فى نظر الراقين كما ان تصور وتصوير الاسترذال فى البعض الآخر هو الذى جعل الانسان فى نظر كثير من المحللين انه شرّ موجود واعقّ وليد فى الطبيعة لها ولمواليدها الأخر والقرآن الكريم فى طول مسافة آياته عرض للبشرية صورا لمواليدها اخيارها واشرارها وبيّن ما تستحقه وما هو واجب عليها فعله واعطى امثلة عديدة عمّا كان عليه الناس صالحا وطالحا فى الوجود الخارجى سابقا على نزوله ومعاصرا له ولاحقا له ايضا ونحن على هذا البرنامج نستجلى صورا منه لتكون درسا بليغا لطالب مدرسة الكون، وبما ان الناس دائما وابدا فصائل ما بين افاضل واراذل وهمج رعاع يميلون مع كل ريح فنحن نوزع ما ورد فى الآيات عليهم كلّا بحسبه .

(١ــ الأفاضل) للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون اولئك على هدى من ربّهم واولئك هم المفلحون (البقرة ٢ــ ٥) .

(٢) وبشّر الذين آمنوا وعملوا الصالحات أنّ لهم جنات تجرى من تحتها الأنهار (البقرة ٢٥) .

(٣) ان الذين آمنوا والذين هاجروا وجاهدوا فى سبيل اللّه اولئك يرجون رحمة اللّه (البقرة ٢١٨) .

(٤) الذين ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرّا وعلانية فلهم اجرهم عند ربّهم (البقرة ٢٧٤) .

(٥) للذين اتقوا عند ربهم جنات تجرى من تحتهم الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله والله بصير بالعباد الذين يقولون ربّنا اننّا آمنّا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمستغفرين بالاسحار (آل عمران ١٥ـ١٧) .

(٦) ولا تحسبنّ الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله (آل عمران ١٦٩ و ١٧٠) .

(٧) الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم ويتفكرون فى خلق السموات والارض (آل عمران ١٩١) .

(٨) انّما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم آياته زادتهم ايمانا وعلى ربهم يتوكلون الذين يقيمون الصلاة وممّا رزقناهم ينفقون اولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم (الانفال ٢ـ٤) .

(٩) والذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك هم المؤمنون حقا لهم مغفرة ورزق كريم (الانفال ٧٤) .

(١٠) انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر واقام الصلاة وآتى الزكوة ولم يخش الّا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين (التوبة ١٨) .

(١١) الذين آمنوا وهاجروا وجاهدوا فى سبيل الله بأموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله واولئك هم الفائزون (التوبة ٢٠) .

(١٢) والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض يأمرون بالمعروف

وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكوة ويطيعون الله ورسوله اولئك يرحمهم الله (التوبة ٧١) .

(١٣) التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر والحافظون لحدود الله وبشر المؤمنين (التوبة ١١٢) .

(١٤) للذين احسنوا الحسنى وزيادة (يونس ٢٦) .

(١٥) انما يتذكر اولوا الألباب الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما امر الله به ان يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم واقاموا الصلاة وانفقوا مما رزقناهم سرا وعلانية ويدرؤن بالحسنة السيئة اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن يدخلونها (الرعد ١٩ـ٢٣) .

(١٦) ومن يأته مؤمنا قد عمل الصالحات فأولئك لهم الدرجات العلى جنات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى (طه ٧٥ و ٧٦) .

(١٧) وبشر المختبين الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما اصابهم والمقيمى الصلاة ومما رزقناهم ينفقون (الحج ٣٤ و ٣٥) .

(١٨) قد افلح المؤمنون الذين هم فى صلاتهم خاشعون والذين هم عن اللغو معرضون والذين هم للزكوة فاعلون والذين هم لفروجهم حافظون والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون والذين عم على صلواتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون (المؤمنون ١ـ١١) .

(١٩) ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون والذين هم بآيات ربهم يؤمنون والذين هم بربهم لا يشركون والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم

وجلة أنّهم الى ربهم راجعون اولئك يسارعون فى الخيرات وهم لها سابقون (المؤمنون ٥٧ـ٦١) .

(٢٠) وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قولوا سلاما والذين يبيتون لربهم سجّدا وقياما والذين يقولون ربّنا اصرف عنّا عذاب جهنم ان عذابها كان غراما والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما والذين لا يدعون مع اللّه الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرّم اللّه الّا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق اثاما والذين لا يشهدون الزور واذا مرّوا باللغو مرّوا كراما والذين اذا ذكّروا بآيات ربهم لم يخرّوا عليها صمّا وعميانا اولئك يجزون الغرفة بما صبروا ويلّقون فيها تحية وسلاما (الفرقان ٦٣ـ٧٥) .

(٢١) ومن يسلم وجهه الى اللّه وهو محسن فقد استمسك بالعروة الوثقى (لقمان ٢٢) .

(٢٢) ان المسلمين والمسلمات والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات والصادقين والصادقات والصابرين والصابرات والخاشعين والخاشعات والمتصدقين والمتصدقات والصائمين والصائمات والحافظين فروجهم والحافظات والذاكرين اللّه كثيرا والذاكرات أعدّ اللّه لهم مغفرة واجرا عظيما (الاحزاب ٣٥) .

(٢٣) ان الذين يتلون كتاب اللّه واقاموا الصلاة وانفقوا ممّا رزقناهم سرّا وعلانية يرجون تجارة لن تبور ليوفيهم اجورهم ويزيدهم من فضله (فاطر ٣٠) .

(٢٤) والذى جاء بالصدق وصدّق به اولئك هم المتقون لهم ما يشاؤن عند ربهم ذلك جزاء المحسنين (الزمر ٣٤) .

(٢٥) وما عند اللّه خير وابقى للذين آمنوا وعلى ربهم يتوكلون والذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش واذا ما غضبوا هم يغفرون والذين استجابوا لربهم واقاموا الصلاة وامرهم شورى بينهم وممّا رزقناهم ينفقون والذين اذا اصابهم البغى هم ينتصرون (الشورى ٣٦ـ٣٩) .

(٢٦) ان الذين قالوا ربّنا اللّه ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (الأحقاف ١٣) .

(٢٧) محمد رسول اللّه والذين معه اشدّاء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركّعا سجّدا يبتغون فضلا من اللّه ورضوانا سيماهم فى وجوههم من اثر السجود (الفتح ٢٩) .

(٢٨) انّما المؤمنون الذين آمنوا باللّه ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وانفسهم فى سبيل اللّه اولئك هم الصادقون (الحجرات ١٥) .

(٢٩) ويجزى الذين احسنوا بالحسنى الذين يجتنبون كبائرالأثم والفواحش الّا اللمم (النجم ٣١و٣٢) .

(٣٠) ان المصدّقين والمصدقات واقرضوا اللّه قرضا حسنا يضاعف لهم ولهم اجر كريم والذين آمنوا باللّه ورسله اولئك هم الصدّيقون والشهداء عند ربهم لهم اجرهم ونورهم (الحديد ١٨و١٩) .

(٣١) للفقراء المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم واموالهم يبتغون فضلا من اللّه ورضوانا وينصرون اللّه ورسوله اولئك هم الصادقون والذين تبوّؤا الدار والايمان من قبلهم يحبّون من هاجر اليهم ولا يجدون فى صدورهم حاجة ممّا أوتوا ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة ومن يوق شحّ نفسه فأولئك هم المفلحون والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربّنا اغفر لنا ولأخواننا الذين سبقونا بالايمان ولا تجعل

فى قلوبنا غلّا للذين آمنوا ربّنا انك رؤف رحيم (الحشر ٨ ــ ١٠) .

(٢ــ الأراذل) :

(١) ألم تر الى الذين نافقوا يقولون لأخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب لئن أخرجتم لنخرجنّ معكم ولا نطيع فيكم احدا ابدا وان قوتلتم لننصرنّكم والله يشهد انهم لكاذبون لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصروهم ليولّن الأدبار ثم لا ينصرون (الحشر ١١ــ١٢) .

(٢) ألم تر الى الذين تولّوا قوما غضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون (المجادلة ١٤) .

(٣) ألم تر الى الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما نهوا عنه ويتناجون بالأثم والعدوان ومعصيت الرسول واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله (المجادلة ٨) .

(٤) ان المجرمين فى ضلال وسعر يوم يسحبون فى النار على وجوههم ذوقوا مسّ سقر (القمر ٤٧ و ٤٨) .

(٥) قتل الخرّاصون الذين هم فى غمرة ساهون (الذاريات ١٠ و ١١) .

(٦) ويعذّب المنافقين والمنافقات والمشركين والمشركات الظانّين بالله ظنّ السوء عليهم دائرة السوء وغضب الله عليهم ولعنهم (الفتح ٦) .

(٧) فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا فى الأرض وتقطعوا ارحامكم اولئك الذين لعنهم الله فأصمّهم واعمى أبصارهم (٢٣ محمّد) .

(٨) فلا تطع المكذبين ولا تطع كل حلّاف مهين همّاز مشّاء بنميم منّاع للخير معتد اثيم عتلّ بعد ذلك زنيم (القلم ٨ــ١٣) .

(٩) وويلٌ للمشركين الذين لا يؤتون الزكوة وهم بالآخرة هم كافرون

(فصلت ٦ و٧) .

(١٠) ان اللّه لا يهدى من هو مسرف كذّاب(المؤمن ٢٨) .

(١١) فمن اظلم ممّن كذب على اللّه وكذّب بالصدق اذ جاءه(الزمر ٣٢) .

(١٢) وظلموا انفسهم فجعلناهم احاديث ومزقّناهم كلّ ممزّق (سبأ ١٩) .

(١٣) وبرزت الجحيم للغاوين (الشعراء ٩١) .

(١٤) ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم (النور ٢٣) .

(١٥) ان الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم (النور ١٩) .

(١٦) الزانية والزانى فاجلدوا كل واحد منهما مأة جلدة ولا تأخذكم بهما رأفة فى دين اللّه (النور ٢) .

(١٧) والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة (النور ٤)

(١٨) ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا واتبع هواه وكان امره فرطا (الكهف ٢٨) .

(١٩) ان المبذرين كانوا اخوان الشياطين (الأسراء ٢٧) .

(٢٠) والذين ينقضون عهد اللّه من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر اللّه به أن يوصل ويفسدون فى الأرض اولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار (الرعد ٢٥) .

(٢١) ألا لعنة اللّه على الظالمين الذين يصدّون عن سبيل اللّه ويبغونها عوجا (هود ١٨ و١٩) .

(٢٢) المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون ايديهم (التوبة ٦٧) .

(٢٣) ان شرّ الدواب عند الله الذين كفروا فهم لا يؤمنون (الأنفال ٥٦) .

(٢٤) ومن يشاقق الله ورسوله فان الله شديد العقاب (١٣ الانفال) .

(٢٥) لهم قلوب لا يفقهون بها ولهم اعين لا يبصرون بها ولهم آذان لا يسمعون بها اولئك كالانعام بل هم اضلّ اولئك هم الغافلون (الاعراف ١٧٩) .

(٢٦) الذين اتخذوا دينهم لهوا ولعبا وغرّتهم الحياة الدنيا فاليوم ننساهم كما نسوا لقاء يومهم هذا (الاعراف ٥١) .

(٢٧) والذين كذّبوا بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون (الاعراف ٣٦) .

(٢٨) والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله (المائدة ٣٨) .

(٢٩) انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون فى الارض فسادا ان يقتّلوا او يصلّبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الأرض ذلك لهم خزى فى الدنيا ولهم فى الآخرة عذاب عظيم (المائدة ٣٣) .

(٣٠) لا يحبّ الله الجهر بالسوء من القول الّا من ظلم (النساء ١٤٨) .

(٣١) ومن يتخذ الشيطان وليّا من دون الله فقد خسر خسرانا مبينا (النساء ١١٩) .

(٣٢) ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريئا فقد احتمل بهتانا واثما مبينا (النساء ١١٢) .

(٣٣) الذين كفروا يقاتلون فى سبيل الطاغوت (النساء ٧٦) .

(٣٤) ان الله لا يحب من كان مختالا فخورا (النساء ٣٦) .

(٣٥) الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله واعتدنا للكافرين عذابا مهينا (النساء ٣٧) .

(٣٦) ومن يعص الله ورسوله ويتعدّ حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين (النساء ١٤) .

(٣٧) ولا يحسبنّ الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيرا لهم بل هو شرّ لهم سيطوّقون ما بخلوا به يوم القيامة (آل عمران ١٨٠) .

(٣٨) ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حقّ ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشّرهم بعذاب اليم (آل عمران ٢١) .

(٣٩) الذين يأكلون الربا لا يقومون الّا كما يقوم الذى يتخبطه الشيطان من المسّ (البقرة ٢٧٥) .

(٤٠) ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين (البقرة ١٩٠) .

(٤١) ان الذين يكتمون ما انزلنا من البيّنات والهدى من بعد ما بيّناه للناس فى الكتاب اولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون (البقرة ١٦٠) .

(٤٢) اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى والعذاب بالمغفرة فما أصبرهم على النار (البقرة ١٧٦) .

(٤٣) فويل للذين يكتبون الكتاب بأيديهم ثم يقولون هذا من عند اللّه ليشتروا به ثمنا قليلا فويل لهم ممّا كتبت ايديهم وويل لهم ممّا يكسبون

(البقرة ٧٩) .

(٤٤) الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به ان يوصل ويفسدون فى الأرض اولئك هم الخاسرون (البقرة ٢٧) .

(٤٥) اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين (البقرة ١٦) .

والذى للبشرية وعليها ما ذكرناه مفصلا من الحقوق الاخلاقية فضلا عن التكاليف الشرعية وامّا ما هى عليه بالامس واليوم فمع كل التنزلات والتساهلات ممّا يدعو الى الأسف الماض والتأثر الشديد .

* * ((سورة الجنّ)) * *

مكيّة وهى ٢٨ آية .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : قل اوحى الىّ
انه استمع نفر من الجنّ فقالوا انا سمعنا قرآنا
عجبا : يهدى الى الرشد فآمنّا به ولن
نشرك بربّنا احدا : وانّه تعالى جدّ ربّنا
ما اتخذ صاحبة ولا ولدا : وانّه كان يقول
سفيهنا على اللّه شططا : وانّا ظننّا ان لن
تقول الأنس والجنّ على اللّه كذبا : وانّه
كان رجال من الأنس يعوذون برجال من
الجنّ فزادوهم رهقا : وانّهم ظنّوا كما ظننتم
ان لن يبعث اللّه احدا : وانّا لمسنا السماء
فوجدناها ملئت حرسا شديدا وشهبا : وانّا
كنّا نقعد منها مقاعد للسمع فمن يستمع الآن
يجد له شهابا رصدا : وانّا لا ندرى اشرّ
اريد بمن فى الأرض ام اراد بهم ربّهم رشدا) *

وجود الجنّ وماهيّته لولا التعبد به من الشريعة السماوية لما كان للبشرية اليه طريق لأنه ليس من الأمور المحسوسة ولا له آثار قاطعة الدلالة كما استدلت العقول بذلك على صانع الأكوان وامّا ان الشهب المتطايرة التى نلمسها احيانا هى لمنع استراق الجن والشياطين ما يكون من نجوى الملائكة بعضهم مع البعض وانها كانت زمن

البعثه اكثر حذرا من معارضة الكهنة لرسالة الرسول فذلك مثل مسألة الجن لا طريق للبشرية اليها الا من طريق التعبد الشرائعى وذلـــك موجود فيه ،والسورة التى بين يد ينا تشعرنا بكل ذلك فقد علم اللّه انه استمع نفر من الجن الى نبىّ الأسلام وهو يقرأ القرآن فعجبوا مـــن معانيه ومعارفه فأوحى اللّه ذلك الى عبده ورسوله محمّد (ص) بقولـــه قل يامحمّد للناس ان اللّه اوحى الىّ انه استمع فريق من الجن اليـك وكنت تقرأ القرآن فى صلاة او غيرها فقال بعضهم لبعض انّا سمعنـــا مقروءا عجيبا فى اصالته وبلاغته وارشاده وتوعيته يهد ى الى الرشـــد والطرائق الموصلة الى المقاصد الصالحة فآمنّا به حين دخل عقولنـــا وقلوبنا ومن بعده لا نعتقد مؤثرا فى الوجود غير اللّه ربنا وانّه (الضمير للشأن) تعالت عظمة ربّنا وجود مجرد ليس من شأنه اتخاذ الصواحب وانجاب الأولاد وانه قبل ان نسمع القرآن كان يقول سفيهنا وهو الذى يقول عن وهمه وخياله على اللّه شططا ينسب اليه ماليس من شأنه واننا عندما كنّا نسمع ما يقال عن لسان بعض الأنس والجن من وجود شريك للّه او نسبة صفة يجلّ عنها ماكنّا نظن كذب ما سمعناه لكننا الآن استيقنا بكذبه ،وانه كان رجال من الأنس يعيشون على الأوهام الموروثـــة يعوذون برجال من الجن فكانوا اذا هبطوا واديا موحشا يقولون نعوذ بعزيز هذا الوادى من سفهاء قومه فزادتهم عقائدهم هذه رهقا وخوفا فى الحياة اذ كان يدور فى اخيلتهم ان الجن اولوا قدرة عليهم فـــى كافة الأحوال وانهم يضرّون وينفعون من انفسهم وهنا يقول اللّه تعالى وان الجنّ ظنوا كما ظننتم انتم يامشركى الجزيرة ان لن يبعث اللّه بعد الرسل الأولين احدا رسولا او انهم كانوا يظنون بعدم قيام القيامـــة

صعودنا اليها لنستفيد منها خبرا فوجدناها ملئت حرسا شديـــدا وشهبا نرمى بها وذلك تقليلا للشبهات تُلقى على دعوة النبىّ ص لرسالة السماء وانّا فيما سبق كنا نقعد من السماء مقاعد نستمع منها مايجـرى بين الملائكة من حديث فنلقى به الى الكهنة امّا الآن فمن يستمع يجد له شهابا يرصده ليحرقه وانّا بسدّ باب السماء علينا لاندرى اشرّ اريـــد بمن فى الأرض ام اراد اللّه بهم خيرا ورشدا ولذلك منعنا عن استراق السمع حتى لاتتلوث شرائع اللّه بغيرهـــا .

* (وانّا منّا الصالحون ومنّا دون ذلك كنّا طرائق قددا : وانّا ظننّا ان لن نعجز اللّه فـــى الأرض ولن نعجزه هربا : وانّا لمّا سمعنـــا الهدى آمنّا به فمن يؤمن بربّه فلا يخاف بخسا ولا رهقا : وانّا منّا المسلمون ومنا القاسطون فمن اسلم فأولئك تحرّوا رشدا : وامّـــــا القاسطون فكانوا لجهنّم حطبا : وان لـــو استقاموا على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقـا : لنفتنهم فيه ومن يعرض عن ذكر ربّه يسلكـــه عذابا صعدا : وان المساجد للّه فلا تدعـوا مع اللّه احدا : وانه لمّا قام عبد اللّه يدعـوه كادوا يكونون عليه لبدا : قل انّما ادعو ربّى ولا اشرك به احـــــدا) *

واستمرت حكاية اللّه عنهم بأنهم قالوا منّا صالحون فى اعمالهم ومنّا دون ذلك فى الرتبة وكنّا طرائق وطبقات متشتتة متعددة كما هو شأن

كافة المكلفين فى تعددهم وتفاوتهم وانّا تيقّنا من القرآن او كنّا قبله على هذه العقيدة ان لن نعجز اللّه فى الأرض ثاوين كنّا ام هاربين فان اللّه محيط بنا وانّا لمّا سمعنا الهدى من طريق القرآن آمنّا به وكل من يؤمن بربّه فانه لا يخاف بخسا لحقوقه ولا هضما لها ولا ارهاقا به وانّا منا المسلمون الماشون الماضون على الطريقة ومنّا العادلون الجائرون عنها والذين اسلموا تحرّوا رشدا وهداية وصوابا وامّا الجائرون العادلون عن الحق فكانوا لجهنّم حطبا ووقودا ثم يقول تعالى تعقيبا على قولهم وان لو استقام الناس على الطريقة لأسقيناهم ماء غدقا كثيرا وافيا بحاجاتهم من جميع جهاتهم ولو انهم كانوا كذلك فأسقيناهم ماء غدقا لكان فى اسباغنا الخير عليهم امتحانا لهم ومن يعرض عن ذكر ربّه يسلكه يوم القيامة عذابا صاعدا فى الدرجة وان المساجد التى هى بيوت اللّه فأنّما هى مختصة به فلا يجوز لأحد ان يذكر فيها مع اللّه احدا كما يفعل اليهود والنصارى فى بيعهم وكنائسهم فيذكرون مع اللّه غيره وانه لمّا قام عبد اللّه ورسوله وهو محمّد (ص) يدعو ربّه بعبارات كتابه او مايتصيّد منها كادوا اى الجنّ من تكاثرهم عليه يكونون منه كمكان اللبدة من عنق الأسد قل يامحمّد للجميع انّما ادعوا ربى وحده اذ ليس مع غيره قدرة على اجابة الدعاء ولا اشرك به احدا .

* (قل انّى لا املك لكم ضرّا ولا رشدا : قل انى
لن يجيرنى من اللّه احد ولن اجد من دونه
ملتحدا : الاّ بلاغا من اللّه ورسالاته ومن
يعص اللّه ورسوله فان له نار جهنّم خالدين
فيها ابدا : حتّى اذا رأوا ما يوعدون
فسيعلمون من اضعف ناصرا واقلّ عددا
قل ان ادرى اقريب ما توعدون ام يجعل له
ربّى امدا : عالم الغيب فلا يظهر على غيبه
احدا : الاّ من ارتضى من رسول فانه يسلك
من بين يديه ومن خلفه رصدا : ليعلم ان
قد ابلغوا رسالات ربّهم واحاط بما لديهم
واحصى كل شئ عددا) *

قل يامحمّد للجميع انّى لا املك لكم من نفسى ضرّا اذا اراد اللّه دفع الضرّ عنكم كما لا املك ايصال نفع اذا كان لا يريده لمصلحة قل للجميع ايضا ان اللّه لا يجير عليه احد اذ ليس باستطاعته ان يجير على اللّه الذى وسعت قدرته كل شئ ولن اجد من دون اللّه ملجأ يكنّ ويحمى نعم ملجئ ابلاغ الرسالة والقيام بالوظيفة ومن يعص اللّه فان جزائه نار جهنّم يخلد فيها ابدا ،حتى اذا رأى المحشورون ماكانوا يوعدون به فى الدنيا فيستريبون به فهناك يعلمون من اضعف ناصرا هم ام المؤمنون الذين نصرهم ربهم فى هذا الموقف المحرج ومن هو اقلّ عددا وليس المنظور بالقلّة والكثرة هنا رقم العدد الواقعى بل القلة والكثرة فى الظهور والنبوغ والاّ فالعصاة المكذبون فى الدنيا

اكثر عددا من المتقين وعلى هذا المقياس يحشرون يوم القيامة ،قل يامحمّد لمن يسألك عن القيامة اقريب حصولها ام ان الله يمدّ فيها زمانا انك لاتدرى ذلك لكونه من علم الغيب المختص بالله وانه تعالى لا يظهر على غيبه احدا الاّ من ارتضى من رسول ليكون من معجزاته فانه حينئذ يهيّأ له طريقا يسلكه الى الأخبار عمّا مضى وعمّا يأتى والرصد والرصيد هو الطريق المسلوك يفعل الله ذلك بالرسل ليعلم ان قد ابلغوا (اى الرسل) رسالات ربّهم الى مخلوقاته بتوفر اسباب الأبلاغ ومن جملتها اظهاره الغيب لهم بقدر حصول الأعجاز المحتاج اليه واحاط الله بما لدى الجميع رسولا ومرسلا اليه علما واحصى كل شيء خلقه عددا لأنّه من صنعته وخلقته .

* * ((سورة المزمّل)) * *

مكّيّة وفيها مدنيّ وهى ٢٠ آية .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : يا ايّها المزّمل : قم الليل الاّ قليلا : نصفه او انقص منه قليلا : او زد عليه ورتّل القرآن ترتيلا : انّا سنلقى عليك قولا ثقيلا : انّ ناشئة الليل هى اشدّ وطأ واقوم قيلا : انّ لك فى النهار سبحا طويلا : واذكر اسم ربّك وتبتل اليه تبتيلا : ربّ المشرق والمغرب لا اله الاّ هو فاتخذه وكيلا : واصبر على ما يقولون واهجرهم هجرا جميلا) *

المتزمّل بثيابه هو المتلفف بها فقد يكون صادفه نزول الوحى وهو كذلك امّا للدفء وامّا للحشمة و الوقار وامّا للنوم وامّا لداع آخر قم الليل للعبادة الاّ قليلا منه للاستراحة نصفه بدل من اللّيل او انقص من النصف قليلا بما يكون فى محاذاة الثلث او ازيد من النصف كالثلثين ورتّل حروف القرآن فى القرائة ترتيلا بأبانة الحروف وايضاحها ، انا سنلقى عليك قولا ثقيلا هو القرآن فى وزنه او هو ثقيل على الناس السائرين لما فيه من قيود الواجبات والمحرّمات وهم كانوا منها فى ارسال ان العبادة التى تنشأ وتحصل فى الليل هى وان كانت اشد وطئة على الانسان لما فيها من سهر واتعاب للعضلات الاّ انها اقوم قيلا لمزيد التوجه فيها بفراغ الليل وسكونه الى محتواها وما يتلفظ فيها ، ان لك فى ساعات النهار سبحا فى الذهاب والأياب الى حاجاتك وزياراتك وقضاء اشغالك

طويلا يُفرِغ ليلك لك فى القيام بعبادتك التى كلفناك بها ،وكن فى ذكر ربّك دائما وانقطع اليه يكفك مهامّه ربّك هو ربّ المشارق وما يشرق منها والمغارب وما يغرب فيها لا اله فى الوجود غيره فاتخذه وكيلا لك بمعنى اعتبر ان كل ما يقدّره عليك ويفعله معك فهو عن مصلحة ،واصبر على ما يقوله قومك فى حقك وحق دعوتك وحق كتابك واعرض عنهم اعراضا يدل على متانتك وشهامتك .

* (وذرنى والمكذّبين اولى النعمة ومهلّهم قليلا:
ان لدينا انكالا وجحيما : وطعاما ذا غصّة
وعذابا اليما : يوم ترجف الأرض والجبال
وكانت الجبال كثيبا مهيلا : انّا ارسلنا اليكم
رسولا شاهدا عليكم كما ارسلنا الى فرعون
رسولا : فعصى فرعون الرسول فأخذ ناه اخذا
وبيلا : فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل
الولدان شيبا : السماء منفطر به كان وعده
مفعولا : ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى
ربّه سبيلا) *

لا تكلّمنى يا محمّد فى المكذّبين بك وبرسالة السماء وكان الداعى الأهمّ فى تكذيبهم ثراؤهم فأننى ان امهلهم فى الحياة فامهال قليل ثم اضطرّهم الىّ ولدىّ نكال يضجّون منه حاضر لهم وجحيم محرقة وطعام يغصّون به دائما لنبوّه غن الذائقة وعذاب اليم لأبدانهم يكون ذلك يوم يأخذ الأرض زلزالها لزوالها وتضطرب الجبال اضطرابا يعيدها بعد التصلب كثبان رمل مهيلة ،انّا ارسلنا اليكم يا امّة محمّد

رسولا يبلّغكم رسالات ربه ويكون ناظرا على حركاتكم وسكناتكم كما ارسلنا من قبل رسولا الى فرعون فعصى فرعون رسوله فأخذناه بالغرق اخـــذا وبيلا فيه اهانة له ولقومه الذين تابعوه ،آمنوا ايّها الناس باللّه فـــأن ايمانكم يدعوكم الى ان تخافوا عواقب الأعمال الرديئة فى يوم من شدّتـه يجعل الغلمان شيوخا شيبا امّا اذا فقدتم الأيمان باللّه وباليوم الآخر فبطبيعة الحال لا يكون لكم زامّ عن هذه الاعمال القذرة ،يكون يـــــوم الجزاء حيث تنفطر السماء اى تتشقق ليخلق منها ومن الأرض عالـــــم آخر وان هذا الوعد لمفعول من ناحية اللّه سبحانه ،ان هذه الآيـات عظات ومذّكرات للعقلاء فمن شاء اتخذ الى ربّه سبيلا قرره وعيّنه وهـــو الأمتثال لدين الأسلام .

* (انّ ربّك يعلم انك تقوم ادنى من ثلثى الليل
ونصفه وثلثه وطائفة من الذين معك واللّه
يقدّر الليل والنهار علم ان لن تحصوه فتاب
عليكم فاقرؤا ماتيسّر من القرآن علم ان سيكون
منكم مرضى وآخرون يضربون فى الأرض
يبتغون من فضل اللّه وآخرون يقاتلون فى
سبيل اللّه فاقرؤا ماتيسّر منه واقيموا الصلاة
وآتوا الزكوة واقرضوا اللّه قرضا حسنا وماتقدموا
لأنفسكم من خير تجدوه عند اللّه هو خيرا
واعظم اجرا واستغفروا اللّه ان اللّه غفور رحيم) *

هذه الآية بمنزله الناسخ لما ورد فى صدر هذه السورة من قيام الليل على النبىّ والمؤمنين به قال فيها تعالى ان مشاكل الحياة ومشاقّها ومتعباتها كثيرة جدّا وهذه العوائق تقعد بالمكلّف ان يقوم من الليل ثلثيه او نصفه او ثلثه بالعبادة والسهر واحصاء الثلثين والنصف بالضبط والدقّة لفقدان وسيله الضبط يومذاك اذاً فاقرؤا مكان صلاة الليل المذكورة ماتيسّر من القرآن وهل معنى هذا ان المكلف يجب عليه ان يقرأه من القرآن خارج الصلاة المفروضة شيئا اوان مايقرؤه ضمن صلاته الواجبة كاف فى امتثال هذه الوظيفة والحق ان هذا القدر منه كاف ومسقط للفريضة ، ثم علّل سبحانه اسقاط فريضة قيام الليل عن المكلفين بأنه ينالهم مرض احيانا او يريدون ان يسافروا سحر او صباح اليوم القادم او يخرجون مجاهدين وقيام الليل لا يلائم كل واحدة من هذه المذكورات لكن قراءة القرآن واقامة الصلاة المفروضة

وايتاء الزكوة واقراض الله بالقروض الحسنة على انواعها تسدّ كل تلك الثغرات الشاغرة وما تقدموه لانفسكم فى معادكم من كل خير يفرض تلقوه محفوظا محروسا لكم عند الله وتنالوا اجره موفورا واستغفروا الله دائما من ذنوبكم وحتى من شبهة الذنوب فان الله غفور رحيم ٠

* * ((سورة المدّثر)) * *

مكيّة وهى ٥٦ آية .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : ياايّها المدّثر :
قم فأنذر : وربّك فكبّر : وثيابك فطهّر :
والرجز فاهجر : ولا تمنن تستكثر : ولربّك
فاصبر : فاذا نقر فى الناقور : فذلك يومئذ
يوم عسير : على الكافرين غير يسير) *

اختلف انّ هذه السورة هى السابقة نزولا على سورة اقرأ باسم ربّك او سورة اقرأ هى السابقة وجاء فى بعض الآثار عن رسول اللّه (ص) انه قال جاورت بحراء شهرا فلمّا قضيت جوارى نزلت فاستبطنت الوادى فنوديت فنظرت امامى وخلفى وعن يمينى وشمالى فلم ار احدا ثم نوديت فرفعت رأسى فرأيت جبرئيل يناديني فجثوت على الأرض فرقا وجئت الى اهلى فقلت زملونّى فنزل قوله تعالى ياايّها المدّثر قم من نومتك وانذر الناس بما يلزم تخويفهم منه بلزوم الطاعات طبق ما يريد اللّه وتجنّب المعاصى على حسب ارادته ايضا وكبّر ربّك وانشر عظمته وعرّف الناس به وثيابك طهّرها من الأخباث واهجر جميع ما يستلزم العذاب ولا تعط شيئا واىّ شىء تعطيه مستكثرا له واصبر لامتحان ربّك فاذا نقر فى الناقور اى نفخ فى الصور وكلاهما اشعار بارادة اللّه نشر المكلفين للحساب فذلك اليوم يكون عسيرا على العصاة غير يسير على الكافرين .

* (ذرنى ومن خلقت وحيدا : وجعلت له مالا
ممدودا : وبنين شهودا : ومهدّت له
تمهيدا : ثم يطمع ان ازيد : كلاّ انه كان
لآياتنا عنيدا : سأرهقه صعودا : انه فكّر
وقدّر : فقتل كيف قدّر : ثم قتل كيف قدّر :
ثم نظر : ثم عبس وبسر : ثم ادبر واستكبر :
فقال ان هذا الاّ سحر يؤثر : ان هذا الاّ
قول البشر : سأصليه سقر : وماادراك ماسقر
لاتبقى ولا تذر : لوّاحة للبشر : عليها
تسعة عشر : وما جعلنا اصحاب النار الاّ
ملائكة وما جعلنا عدّتهم الاّ فتنة للذين كفروا
ليستيقن الذين اوتوا الكتاب ويزداد الذين
آمنوا ايمانا ولا يرتاب الذين اوتوا الكتاب
والمؤمنون وليقول الذين فى قلوبهم مرض
والكافرون ماذا اراد الله بهذا مثلا كذلك
يضلّ الله من يشاء ويهدى من يشاء وما يعلم
جنود ربك الاّ هو وما هى الاّ ذكرى للبشر) *

مورد نزول هذه الآيات ان الوليد بن المغيرة المخزومى اجتمعت له قريش فى دار الندوة وكان من عظمائها واثريائها فقال لهم الوليد انكم ذووا احساب واحلام والعرب يأتونكم يسألون منكم عن امر محمّد فينطلقون منكم على امر مختلف فاجمعوا امركم على جواب واحد ماتقولون فى هذا الرجل قالوا نقول لمن يسألنا عنه انه شاعر فعبس الوليد من

مقالهم وقال سمعنا الشعر وليس قوله ممّا يشبه الشعر فقالوا نقول انه كاهن قال ان مايحدّث به ليس من سنخ ماتحدّث به الكهنة قالوا نقول انه مجنون قال بئس رأيكم يجتمعون معه فلا يجدونه كما تقولون قالوا نقول انه ساحر قال وما الساحر فقالوا انه يحبّب بين المتباغضين ويبغّض بين المتحابين فقال هذا جواب يسمع اما رأيتموه كيف يفرّق بين الرجل واهله فهو ساحر وما يقوله سحر مؤثر، ذرنى اى دعنى يامحمّد والذى خلقته متوحدا فى خلقته لم يشركنى فى خلقه غيرى والأشارة بذلك الى الوليد بن المغيرة وجعلت له مالا طائلا وبنين كثيرين دائما يشهدهم ويشهدونه لفراغهم من العمل واستغنائهم بثروتهم ومهّدت له الأمور تمهيدا وهو مع عتوّه هذا يطمع ان ازيده نعمة ـ كلاّ ـ لا نزيده وكيف نزيده اكثر ممّا اختبرناه به فما حمدناه انه كان لآياتنا معاندا يسيمها بأنّها سحر وان الآتى بها ساحر سأرهقه فى الجزاء ارهاقا يصعد معه الى شر اشر وجوده انه فكّر فى نفسه كيف يدّك رسالة اللّه ورسوله وقدّر لذلك صورا والوانا قاتله اللّه وقبّحه كيف قدر فى الآيات البيّنات الناجعة المفيدة وكيف قدّر فى حق الآتى بها نعم انه فكر ماذا يصنعه مع هذه الآيات وصاحبها ثم نظر فى اطراف مافكّر ثم عبس وجهه وظهر عليه المكروه من الأجوبة التى اجيب بها لتهيأة الحيلة فى اطفاء نور اللّه وشخصية نبيّه ثم لما قنع بالجواب الآخير ووجد فيه ضالّته كما زعم ادبر عن اللّه وآياته ورسوله وظهر عليه اثر الأستكبار بالغلبة لمحمّد وربّه وآياته فأخذ بقول للعابر والمستطرق ماهذا الذى يتحدّى به محمد الناس الاّ سحر يؤثر عن السابقين وله وجود فى العالم ولا ربط له بالنبوّة والسماء ماهذا الذى يقوله محمّد الاّ من صنعة البشر سأصلى الوليد وامثاله سقر ولا تعرف ايها السامع

ماهى سقر انها لاتبقى على ملابسها ولا تذر انها تلوّح بنارها بشرة الانسان وتنضجها وعليها من الخزنة تسعة عشر خازنا امّا ذات العدد فلا مفهوم له كالكثير من نظائره وامّا وسعة جهنم وكثرة المعذبين بها مع قلة التسعة عشر خازنا جدا بالنسبة الى ماتتقاضاه طبيعة المقام من السعة والكثرة فلأبانة انهم مع قلّة عددهم معهم من القوّة والنفاذ والتوجه مايعجز الملايين عن إضعافه والخروج عن سيطرته وما جعلنا اصحاب النار الموظفين بها الاّ ملائكة يعنى مجموعة قدرات مهمّة وما جعلنا عدّتهم القليلة وسطوتهم الجليلة الاّ فتنة ومحنة للكافرين ليستيقن اهل الكتاب ان ماورد فى كتبهم من عدد خزنة النار هو عين ماورد فى كتاب محمد ويزداد المؤمنون به ايمانا لتأييد الكتب السابقة عليه له ولا يحصل لأهل الكتاب ولا للمؤمنين شكّ فى ذلك وليقول المنافقون والكافرون غير اهل الكتاب وهم مشركوا مكة والجزيرة ماذا اراد اللّه بما وصف من النار وخزنتها وعددهم هل اراد بذلك مثلا ضربه لاحقيقة له او انّه جسّم واقع المطلب وهد فهم من هذا التردد التهكم بهذه الصورة يظهر ضلال الضال المتهكم وهداية المهتدى الموقن وانّما نسب اضلال الضال وهداية المهتدى لنفسه باعتبار ان الضّال جاف ومعرض والمهتدى متوجه لربه ومقبل عليه ومستمد منه وما يعلم جنود ربّك كمّا وكيفا وما هية الاّ هو وما سقر وغيرها الاّ ذكرى للبشر وعبرة للمعتبر ٠

* (كلاّ والقمر : والليل اذا ادبر : والصبح اذا
اسفر : انّها لأحدى الكبر : نذيرا للبشر
لمن شاء منكم ان يتقدم او يتأخر : كل نفس
بما كسبت رهينة : الاّ اصحاب اليمين : فى
جنّات يتسائلون : عن المجرمين : ما سلككم
فى سقر : قالوا لم نك من المصلّين : ولم
نك نطعم المسكين : وكنّا نخوض مع
الخائضين : وكنّا نكذّب بيوم الدين : حتى
اتانا اليقين : فما تنفعهم شفاعة الشافعين
وما لهم عن التذكرة معرضين : كأنّهم حمر
مستنفرة : فرّت من قسورة : بل يريد كلّ
امرئ منهم ان يؤتى صحفا منشّرة : كلاّ بل
لا يخافون الآخرة : كلاّ انه تذكرة : فمن
شاء ذكره : وما يذكرون الاّ ان يشاء اللّه
هو اهل التقوى واهل المغفرة) *

كلاّ ليس الأمر كما يظنّون ان سقر بوصفها المنعوت وخزنتها المتحدث عنهم من الامور المزعومة واقسم تعالى على صحة ما قال بل وعظمته بالقمر فانه آية من آياته و بخيمه الليل العظيمة حيث تلّف بطلوع النهار المضيء ان سقر لأحدى العظائم تنذر البشر من مقاربة الجرائم وهناك فمن شاء ان يتقدم الى الطاعة او يتأخر عنها فهو مختار لنفسه كل نفس مرتهنة بعملها ولا ترتهن النفوس الاّ بما يكتّفها وهو عمل السوء ولذلك قال تعالى الاّ اصحاب اليمين فانهم غير

مرهونين لشىء فان العمل الصالح يبسط الأنسان لانّه يُكتّفه ولذلك تراهم فى جناتهم يتسائلون عن المجرمين ما ادخلهم فى سقر فأجابوا انهم لم يكونوا من المصلّين فى دنياهم ولم يكونوا يواسون ضعفائهم وكانوا يغتابون مع كل مغتاب وكانوا ينكرون المعاد وما فيه حتى اعيدوا بعد موتهم واوقفوا فى ساحة المحشر وسيقوا الى جهنّم ومثل هؤلاء حتى لو شُفعَ فيهم لا تنفعهم شفاعة الشافع فان الشفاعة انما تنجع فى المؤمن لا فى الكافر : مالهؤلاء المساكين نراهم معرضين عمّن يذكرهم بالحق وينذرهم عن مقاربة الباطل فارّين عنك يامحمّد وعن كتابك كأنهم حمر وحش قد نفرّها شدّ الأسود عليها لتفرسها يقترح هؤلاء المساكين فى تصديقهم لك ان اللّه ينزل على كل واحد منهم كتابا مخصوصا وباسمه كلّ هذه الاقتراحات والتذبذبات منشؤها عدم ايمانهم بالآخرة ان هذا القرآن الذى معك تذكرة للبشرية التى قرنها اللّه بالشعور والعقل فمن شاء استفاد منه ولا يستفاد منه الاّ بمشيئة اللّه ومشيئة اللّه مع كل مقبل على الأيمان مريد للحقيقة طالب للحق .

* * ((سورة القيامة)) * *

مكيّة وهى ٤٠ آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : لا اقسم بيوم القيامة : ولا اقسم بالنفس اللوّامة : ايحسب الأنسان ان لن نجمع عظامه : بلى قادرين على ان نسوّى بنانه : بل يريد الأنسان ليفجر امامه : يسأل ايّان يوم القيامة : فاذا برق البصر : وخسف القمر : وجمع الشمس والقمر : يقول الأنسان يومئذ اين المفرّ : كلّا لا وزر : الى ربّك يومئذ المستقّر : ينبّأ الأنسان يومئذ بما قدّم واخّر : بل الأنسان على نفسه بصيرة : ولو القى معاذيره) *

لا اقسم بيوم القيامة تعظيما لها ولا بالنفس اللوّامة تكريما فأن كلاّ من يوم القيامة والنفس اللوّامة من عظمة المحتوى فى مقام عال والنفس اللوّامة عقل الأنسان السالم الذى ينتقده دائما على فعل مالا يليق حتى خلاف الأولى ايظن الأنسان اننا عاجزون عن جمع رفاته واعطائها الحياة بلى نجمع رفاته ونعيدها كما كانت فى الدنيا كما نعيد بنانه الضعيف العظام مع خطوطه التى عليه ينكر الأنسان يوم القيامة ليفسح هذا الأنسان لنفسه مجال الأجرام يسأل هذا المتمرد متى يكون يوم القيامة تهكما واستهزاء وجوابه متى شخص بصر الأنسان للموت فهذا اوّل قيامته ومنها انخساف نور القمر والشمس والمجموعة

الكوكبية وجمع الجميع ليصاغ من ذلك عالم ثانى فاذا قامت قيامة الأنسان ورآها بعينه تراه يومئذ يقول اين المفرّ من هذه المؤاخذات كلاّ لا مفرّ ولا ناصر والمستقرّ عند اللّه ينبأه بما قدّم وأخّر والأنسان يعلم من نفسه حسنه وقبحه وحتّى لو القى معاذيره لربّه لا تقبل منه لأنها مزعومة ،وكان من الحقّ ان يقال بل الأنسان على نفسه بصير بالتذكير ولكن بصيرة استعملت هنا كأسم علمى مثل خبرة وعبرة فيقال فلان خبرة هذا الشيء وفلان عبرة لفلان .

* (لا تحرك به لسانك لتعجل به : انّ علينا جمعه وقرآنه : فاذا قرأناه فاتّبع قرآنه : ثم انّ علينا بيانه : كلاّ بل تحبّون العاجلة وتذرون الآخرة : وجوه يومئذ ناضرة : الى ربّها ناظرة : و وجوه يومئذ باسرة : تظنّ ان يفعل بها فاقرة) *

جاء عن ابن عباس ان النبىّ (ص) كان اذا نزل عليه القرآن عجل بتحريك لسانه لحبّه اياه وحرصه على اخذه وضبطه مخافة ان ينساه فنهاه اللّه عن ذلك وقال له لا تحرك بالقرآن حين وحيه اليك لسانك لتعجل بحفظه وضبطه انّ علينا جمعه وقرآنه اى تأليفه فاذا اتممنا تلاوته عليك فاتّبع ماتلوناه ثم ان علينا بيان مانتلوه عليك وايضاحه كلاّ انتم لستم بصدد القرآن وتدبّره بل تحبّون الدنيا ومنافعها ولذلك تزويكم عن كل فريضة وتذرون لاجلها الآخرة واهل الآخرة لمن عمل عملها وجوههم صبيحة ناضره طريّة والى رحمه ربّها ناظرة والنظر الى الأنسان فى وقت الأنعام والحاجة اليه ليس معناه الاّ النظر الى رحمة

هذا الأنسان ولطفه وليس المقصود بالنظر اليه ملاحظة سيمائه واللّه في هذا المقام نظير ما مثّلنا به و وجوه العصاة يومئذ عابسة باسرة تظنّ فى موقفها قبل الحكم عليها انها يفعل معها ما به افتقار الى دافع يدفع ونافع ينفع ومانع يمنع ولكن ليس الى ذلك من سبيل .

* (كلاّ اذا بلغت التراقى : وقيل من راق :
وظنّ انه الفراق : والتفّت الساق بالساق :
الى ربك يومئذ المساق : فلا صدّق ولا صلى:
ولكن كذّب وتولى : ثم ذهب الى اهله
يتمطّى : اولى لك فأولى : ثم اولى لك
فأولى : ايحسب الأنسان ان يترك سدى :
الم يك نطفة من منّى يمنى : ثم كان علقة
فخلق فسوّى : فجعل منه الزوجين الذكر
والأنثى : اليس ذلك بقادر على ان يحيى
الموتى) *

كلاّ لا يؤمن البعيد عن رحمة اللّه بمعاده على ربّه ولكنّ الحقيقة هى ذلك وانه يعود واوّل مراحل العود بلوغ روحه ترقوتيه لتفارقه وقيل حينذاك هل من طبيب شافى اوراق يرقيه بعوذة وظن ان ذلك فات وقته وان الفراق قد حان والتفتّ سيقانه فى كفنه وسيق بعد الحشر الى ربه ولم يكن فى دنياه لكفره او فسقه صدّق بما يجب التصديق به من شرائع السماء ولا صلّى للّه بركعة ولكن كذّب بالعقيدة وتولّى عن اللّه وكان فى دنياه مع خلوه من محاسن الايمان يتمطّى امام الناس فاخرا ويتهادى متبخترا اولى لك ان لا تفخر ولا تتبختر ايظن الأنسان

اننا نخلقه ونمتّعه بشتّى النعم ثم نتركه بلا تكليف يمحصّه الم يك فـى اوّله نطفة ثم صار علقة ومضغة ثم عظاما وعلى العظام كسوة بخلق سـوىّ وجعلنا من المنىّ الزوجين الذكر والأنثى كل هذه التحولات اريـدت لما يتعقبها من تكليف وسعادة حتى يفوز صاحبها فى عقباه بالفـوز الأسنى ثم اللّه الذى ابتدأ خلق الأنسان من مادة عفنة ومشّاه فـى الطبيعة الى ان سوّاه انسانا كاملا تراه يعجز عن اعادته ـ لا ـ بـل هو قادر على ان يحيى الموتى .

* (سورة الانسان) *

مختلف فى مكيتها ومدنيّتها كلّا او بعضا وهى ٣١ آية .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : هل اتى على الأنسان
حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا: انّا خلقنا
الانسان من نطفة امشاج نبتليه فجعلناه سميعا
بصيرا: انّا هديناه السبيل امّا شاكرا وامّا كفورا:
انا اعتدنا للكافرين سلاسل واغلالا وسعيرا: ان
الابرار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا:
عينا يشرب بها عباد اللّه يفجّرونها تفجيرا :
يوفون بالنذر ويخافون يوما كان شرّه مستطيرا:
ويطعمون الطعام على حبّه مسكينا ويتيما واسيرا:
انّما نطعمكم لوجه اللّه لا نريد منكم جزاء ولا
شكورا: انّا نخاف من ربّنا يوما عبوسا قمطريرا) *

لقد اشتهر شهرة فائقة بين اهل العلم والحديث فى آيات ان الأبرار الى آخرها أنّ نزولها كان فى علىّ وفاطمة والحسن والحسين وجارية لهم تسمّى فضّة ومنشأ النذر الوارد فى الآيات هو ان الحسنين مرضا فعادهما جدّهما ووجوه العرب وقالوا يا ابا الحسن لو نذرت فنذر علىّ صوم ثلاثة ايام ان شفاهما اللّه ونذرت فاطمة كذلك وكذلك نذرت فضه ولم يكن عندهم لمصرفهم العادى شئ فاستقرضوا اصوعا من شعير او اخذوها اجرة على غزل فصاموا ايّامهم الثلاث ففى اليوم الأول اعطوا ما هيّؤه الى مسكين طرق عليهم الباب و فى اليوم الثانى اعطوه الى يتيم

و فى الثالث اعطوه الى اسير وقضوا ايّامهم طاوين او شبه طاوين فلمّا كان اليوم الرابع وقد قضوا نذورهم اتى على ومعه الحسنان الى النبى (ص) وبهما ضعف فبكى رسول اللّه ونزل جبرئيل بسورة هل اتى وينقل عن الفخر الرازى انه قال ان الموصوفين بهذه الصفات مذكورون بصيغة الجمع لقوله ان الابرار يشربون ويوفون ويخافون وهو يفيد العموم فتخصيصه بجمع معيّن خلاف الظاهر ولا ينكر دخول علىّ فيه كما لا ينكر دخوله فى جميع الآيات الدالة على شرح احوال المطيعين و فى قوله هذا نظر واضح فان منشأ النزول لا ربط له بعمومية ظاهر المنزل واغلب آيات القرآن الحكيم لها مناشئ خاصة وان كانت احكامها عامّة نظير آيات الظهار فان منشأها تلك المرأة الأنصارية التى تقدم القول عنها ونظير قوله ان الذين يرمون المحصنات الغافلات فان منشأه قضية عائشة ونظير تلقون اليهم بالمودة فى قصّة حاطب بن ابى بلتعة وما اكثر ذلك فشأن النزول مطلب و عمومية الألفاظ الصادرة مطلب آخر وهذا منه تجاهل لا جهل وداعيه نعرات العصبيّة اعاذنا اللّه منها وهنا مطلبان تجدر الاشارة اليهما .

(الأول) ان التفاف المسلمين حول كلمة التوحيد والاسلام مطلب ضرورى فى حفظ جامعة المسلمين وتأثيرها بالتجمع على الاعداء الذين يريدونها بسوء هذا الألتفاف من طريق الاسلام ومهما تعددت آراء علماءه فى مسائل العقيدة لا مانع منه لان اختلاف الآراء فى المسائل الفرعية لا يقلع جذر المنشأ الاسلامى فيها فقد اتفق المسلمون على شرعية اصل الطلاق وان اختلفوا فى صوره وصحيحه وفاسده وشرائطه كما اتفقوا على اصل شرعية النكاح وان تشتتوا فى فروع هذا الأصل وقس على ذلك اذا فالمبانى الجامعة بينهم موفورة ودورانهم يجب ان يكون

حول محاورها لا رهن الرأى الخاص .

(والمطلب الثانى) ان الدعوة الى التجمع حول المبانى المتسالم عليها لا يمنع حرية البحث فى كافة المسائل من عقائدية وفقهية واصولية وادبية وتأريخية وما الى ذلك بل يجب على عقلاء كل مجتمع ان يدعوا افراده لتبلور الأفكار وبحث الآراء وفحص البحوث حتى تقلّ اخطاؤه وتسمن آراؤه ويرتفع وزنه نعم على شريطة الأدب فى التعبير والنزاهة فى طريق الاستدلال وعدم التعريض بالأغيار بما يحرّك العاطفة ، وامّا منع ذلك واخفاؤه طلبا للتجمع الفارغ فهو هدف مرموز انما يعرفه السياسيون الذين مهمّتهم تكديس الأفراد بعضا على بعض حتى يسودوا عليهم وينساقوا لهم انسياق الحمير امام سائقها ، وهنا يأتى القول عن عنوان :

* (الحقيقة) *

كلمات الحقيقة والواقعية والحق ثلاثتهن بمعنى واحد هو كشف الحجاب عن ذات المطلب وارائته هو بنفسه ، وجميع افراد البشر يريدون هذا المعنى ويطلبونه لان مسيرتهم فى الحياة لأجل حفظ حقوقهم وحيثياتهم تتطلب ذلك واذا كان فى الدنيا ظالم ومظلوم واصل لمقصده ومحروم وما اكثر وجوده على جنبات الحياة فانّما هو نتيجة كتمان الواقع وستر الحقيقة وتعمية الحق ومن هذه الجهة ترى فهمة البشرية دائما وابدا تريد ان تكون الافكار والألسنة والأقلام حرّة حتى تستطيع من هذا الطريق ان تتصل بالواقع لانه رهن البحث الحر والتنقيب الصريح وامّا السفسطة وقول اللّا طائلات واحتكار الافكار والألسنة والأقلام عن ان تجرى الّا من طريق واحد يعيّنه لها من يريد الاستبداد بها فذلك هو الموت والأبادة .

نعم مشعوذوا البشرية ودجالوها لم يألوا جهدا فى اشاعة السفسطة مكان الحقيقة والشعوذة بدل الواقع والباطل مكان الحق ليركّزوا وجودهم فى التسلط على رقاب الناس اياما لا تنقضى الّا بفشلهم وانهيار الامور بهم واطبقت عقول البشرية بأسرها ان الحاجة الأولى للبشرية هى الحريّة والترفيه على الخلق حتى يدركوا ويقولوا ويكتبوا ما من مقابلته بعضا لبعض يبدو الحق ويطفح الزبد، وما هذه الخشونات التى تُلمَس فى الشرق باسم الدين تارة والحزبيات ثانية الّا نتيجة لتسيير البشرية على ما يهواه المتحكم بها ولا غرض له بالواقع ومع هذه الروحية التحميلية لا يعقل ان يهدأ بركان التحركات ضد الحكومات وهذا التحرك لا يثمر غير التدمير والتخريب لوقوع الدولة فى جانب خصومة للشعب وبركان الخصومة لا يعطى غير التلف والتوجه الى التخريب دون التعمير، ومن حسن الحظ ان ما ذكرناه من نظر وواقعية هو نظر القرآن وواقعيته فقد اوصى اللّه رسوله بقوله (السورة ١٦ الآية ١٢٦) ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى احسن، لكن مع زائد التأسف ان المسلمين الذين من واجبهم ان يهتموا بالقرآن ومحتوياته اكثر واكثر من الاغيار جانبوا هذا التعليم العالى وقابلوه بالخشونة بدل المرونة ونظرة الى ما حصل من خشونات حادة من الخوارج والقرامطة والاسماعيلية والوهابية وما كان على خططها الهوجاء مع اتسام الجميع بالاسلام والاصرار على تحقيقه فى الخارج واشاعته بين الناس دليل واضح على مجافاة القوم للقرآن وانهم عن علم او جهل يريدون اسقاط قيمه وانه مهزلة لا دين وشعوذة لا حقيقة وانما تذرعوا به اذ لا وسيلة لهم غير الادعاء له وابداء الانظار الاجتهادية فيه لمن لهم عقيدة به حتى يتخذوا من جهة المعتقدين

بهذا الدين المبين قنطرة الى تمشية مقاصدهم ولو ان هؤلاء الذين المعنا اليهم برزوا من بيوتهم شاهرين لأنظارهم باعتبار انها آراء خاصة بهم وليسوا هم فى صدد الدين او هداية المسلمين لقتلوا وابيدوا من اوّل اظهار بدعهم ولأعتبرهم الناس لصوصا وقطاع طرق وهم بأنفسهم لما كانوا يحسّون هذا الأمر ويعلمون ما يأتى عنه من عواقب ألووا الى نقيضه التامّ وانهم دعاة دين خرجوا على الوضع لانقاذ المسلمين آمرين بالمعروف ناهين عن المنكر وان الامر بالمعروف والنهى عن المنكر يقضيان عليهم بمحاربة من لا يعرف الدين كما عرفوا انفسهم منه وانهم لا مقصد لهم الّا نجاة الحق والمحقين والاسلام والمسلمين وان هذه الغارات التى يقومون بها والدماء التى يسفكونها والأطاحات التى يفعلونها كلّها من اجل احقاق الحق وابطال الباطل وهم فى مقالهم هذا انما يحاورون جماعات لا تعرف من الدين الّا لفظة الدين وامّا من هو عدوّه او صديقه وايّ منطق هو الحق واى دعوى هى الزائفة فأنهم ليسوا من اهل هذا التشخيص ومن اجل جهلهم هذا صاروا ميدانا للحوادث ومباءة لقطاع الطرق باسم الدين وحق اليقين وكل هذه الفرق الزائفة انّما تكثرت فى الكون وجودا واثّرت فيه آثار سوء لا تعدّ ولا تحصى وحتى هذا اليوم فى بعض المناطق الاسلامية لتحكّم العامية فى اهل الديانات ولو انهم عقلوا من دينهم اقلّ القليل لما اختارهم للتترس بهم مشعوذة الناس ودجّالوا البشرية ولما حصل لهم ما ارادوا ولما حدثوا انفسهم بما حدثوها به وطفحت بهم وطفحوا بها فأقاموا الحوادث واقعدوها فى اناس ابرياء فى الحقيقة نعم جرمهم جهلهم وركوب الجاهل مطيّة من ايسر ما يكون للعيّارين .

وهذا الجهل فى اطار الدين كما خلق الفرق واكثر منها الغارات

على اهل الديانات بشتى انواعها خلق ايضا شتاتا لا يحصى من المرتزقة مجانا لا على اساس عمل مثمر للفرد او المجتمع و قافية الجميع من هذه الألفية واحدة يلتقون عليها والقافية هى عنوان الدين من ناحية وجهل ذويه والمنتسبين اليه من ناحية ثانية ، ودليل ذلك انك لا ترى مجالا لمثل الارتزاق المذكور بين فهمة الناس سواء كانوا موحدين ام ملحدين لأن الموحد العارف لا يعطى دمه لكل حجام واما الملحد فتكليفه واضح .

لهذا يجب على فهمة البشرية ان يبدؤا قبل كل شيء بتركيز الحرية فيما بين الناس حتى يحيى من حيى عن بينة ويموت من يموت عن بينة واذا قامت البينات فى مضامير الحياة لها ولما بعد الممات تهافت الكثير من بؤس البائسين وزال شقاء الاشقياء ، دعوا يا جماعة العقلاء فى امتداد البشرية على امتداد الكرة الارضية موحد الناس وملحدهم مسيحيهم وغير مسيحيهم مسلمهم شيعيهم وسنيهم شرقى الناس وغربيهم رأس ماليهم وشيوعيهم يقولوا بنزاهة ويكتبوا بشرف ويتعاونوا على فهم المطالب حتى يظهر الغث من السمين والزبد من المخيض ويمتاز الجهل عن العلم والخيال عن الواقع وما الحيلولة بين الناس بتقطيع افرادهم شعبا منحازة يحرم عليها التلاقى وتبادل الافكار والانظار وتمنع من البحث والفحص وتحجز بينها دوائر الأمن وجنود التجسس وخوف الايقاع بها او التكفير لها او تهديدها وتوعيدها وتقريب من يكون على هوى النافذ وابعاد من لا يستذوقه ـ كل ذلك ليس الا ـ تكثيرا للفتن وزرعا للحقد والأحن واذابة للكون على ما لا محصل وراءه حقيقة .

ان الله سبحانه خلق الكون كله مدرسة وما فى الآفاق والأنفس

دروسا والخلق الحسّاس تلاميذ وامرهم حتى العمى الأبصار منهم بالتحسس حتى يقفوا على اهداف الخلقة فلو اراد سبحانه احتكارهم لأحد بخصوصه ومهما كان ذلك الأحد لما امرهم بذلك ولما خلقهم احرارا فى افكارهم ولما جعل المثوبة والعقوبة دائرتين حوالى هذا المحور ان احتكار الألحاد للناس جهل واحتكار التوحيد لهم بلاتفهم جهل وكذلك احتكار الشيوعية والرأسمالية وكذلك احتكار ايّة سياسة تفرض ومهاجمة الكتبة على ما يكتبون والناطقين على ما ينطقون مع عدم مساسهم بحيثية احد وانما اهدافهم مناقشة المطلب بما هو على ضوء الشعور والمدارك وهكذا مهاجمة الكتب والمطابع على حساب ان الكاتب والناطق والكتاب والمطبعة قاموا بنشر الحريات الواقعية ولم يستخذوا للنزعة السائدة من فكرة او عقيدة او سياسة او انسان خاص كلّ ذلك من اجهل الجهل ومن ايّ احد صدر ويُلعن كل قضاء لا يعرف مدى صلاحيته وكل قاض لا يدرك معنى سمته .

فى ايّ واد تسيل هذه البشرية وماذا يدّعى دعاتها مبلّغين عن الأرض كانوا ام عن السماء ، نعم لو شتم الكاتب انسانا او امّة بخصوصهما كان لذاك الانسان وتلك الأمّة ان يقيما عليه الدعوى لحقهما الخاص امّا لو كتب الكاتب فى مطلب علمى ولا غرض له بفرد خاص فهو حقّه ولو كان ذلك المطلب العلمى ممّا يؤيده انسان عظيم او امة مستشرية العدد فان العلم ليس ملكا لشخص ولا المطالب مخصوصة بأحد وكل ما جرى فى الكون ويجرى على هذا الحساب من قتل وسجن وتبعيد وتعزير وتغريم فهو تهجم محض من متهجم متغطرس ولو ادّعى انه امين الأرض ووكيل السماء لان الارض تكذبه بوضعها للأنام كافة والسماء تلعنه لأنها دعت اهل البصائر ان يسيروا فى آفاقها حتى يعلموا انها بنيت

بحق وان السير فيها لا يحتاج الى جواز سفر من احد بعد أن اباح السير فيها خالقها .

ان الارض والسماء والعلم والضمير الحيّ والشعور الواعى جميعا تلعن هذه التحركات الفاشلة التى احتكرت البشرية ارضاء لميول آحاد الاشخاص فى غرب كانوا ام فى شرق من رجال الاحزاب كانوا ام من رجال العقيدة ساسة كانوا ام غيرهم تلعنهم لأنهم جعلوا البشرية لعبة لهم يعبثون بها عبث المجنون وكما ضاع سابق البشرية عليها بالجهل العام العارم ضاع حاضرها بهذه الزعنفة التى تريد من الملك والفلك ان يحترموها لقد سيّتها وعظمتها والحال ان من حقها أن تعرض امام محكمة العدل لتحمّلها بوائق ما ارتكبت واين الكاهل الذى يستطيع ان يحمل هذه البوائق الجسام والجرائم العظام .

ان هذا العالم يجب ان يتجاوب لأسترداد هذا الحق المضاع له وبه قدرة على ذلك وشتات انقلاباته الحيّة لا كلما حصل فيه من انقلاب دليل لا فقط على امكان هذه القدرة بل على تحقق اطراف منها فى تحقيق بعض الحق الذى نتحدث عنه .

ولطالما قال ويقول من لا يفهم ان الانسان من وظيفته ان يجمع شتات أخوانه النوعيين اليه بالسكوت عن كل ما لا يروق لهم التحدث عنه حتى لا تتباعد العواطف فانها اذا تباعدت اوجبت تباعد الأجسام وكل ما انشمر الانسان عن اخيه عاطفة وجسما يزداد بعد الشقة بينهما وذلك مما يزيد فى الحزازة ويخلق من انواع العداوة والعداء يجرّ الى قتال ومآل القتال هو الدمار وعليه فالانسان لابدّ ان يتقيّد بما لا يحصل منه طرف من هذا ، لكن هذا المقال خاطئ للغاية فان مرتكب الباطل لا يروق له حتى العتاب عليه فضلا عن الانتقاد والمحاكمة

والمجازاة وهذا ممّا ينجرّ الى الفوضى بل الى دوس الحق بالمرّة وهذا مما شاهدناه فى العشائر من الاغضاء والسكوت حتى على الباطل الصريح دوما لبقاء العلقة الطائفية فهو يشاهد اللص كيف يسرق والجانى كيف يتجاوز والمعتدى كيف يتجاسر على حقوق اخوانه سرّا او علانية و فى مقام طلبه للشهادة يظهر عدم الاطلاع حذرا من استيحاش المشهود عليه منه واذا كانت القضايا بهذا اللون اصبحت الدنيا عرصة وحش يأكل القوى منها الضعيف ويتجاوز مشتدّ الأسر على ضعيفه ،وقد امرت العقول اصحابها بالحيلولة بين هذه التعديات وما تقع عليه حتى فى عالم الحيوان فضلا عن البشرية ،ان احترام الوجود منوط بخيراته لا بشقاواته و الّا لكان الخالق للطبيعة بما فيها من انسان وحيوان وغيرهما من اجنى الجناة فى عالم التصور والتحقق حيث البس المفاهيم العادمة للوجود للخارجى الذى هو منشأ السعادة والشقاوة بهذا الوجود ولم يقرر لها نظاما يبرّر ويعلّل اصل خلقتها وقد علّل الخالق خلقة هذه العوالم بالحق لأتخاذ طريقته والتخلق بأخلاقه وما اخلاق واجب الوجود الّا القدس والطهارة والحنان والرأفة والقيام بالقسط والاعتصام بحبل الحق والكون مع الصادقين ،فالحق يجب احقاقه لصالح الجميع والباطل يجب ابطاله لصالح الجميع واحقاق الحق لا تبعيض فيه وكذلك ابطال الباطل ،ولمّا لم يكن كل حق وكل باطل جليا لكل عقل وعاقل بل جملة من ذلك يحتاج الى تمحيص وتحقيق ومجادلة ومحاوله قائمتين بتبادل الانظار وتجاوب الافكار كان اعطاء المجال للأنظار والافكار من الامور الواجبة المحتمة وكان الحائل بينها وبين تجاولها ومحاولتها مريدا لتعمية المطالب وتجهيل البشرية وذلك من الاجرام العظيمة التى لا يمكن القرار عليها لأنها تقود الى

الدمار والازعاج دمار من يهلك وما يخرب بدون حق وازعاج من يبقى وما يبقى بلا تكليف تتذبذب بهما الحوادث على طول الزمن بلا فترة ولا رحمة وهو ما لا يتحمله الفكر فى عالم التصور فضلا عن الخارج فى مقام التحقق .

كل فرد بشرى اذا اعتقد بوجود صانع للكون فلا لأنه نسيبه او سبيبه وجرّته عاطفة النسب او السبب الى ذلك وكذلك المنكر له لم ينكره لأنّه عدوّ يريد التشفى وكل ما فى البين فى الموحد والملحد ان ذاك وهذا ورد الى اذهانهما ما مال بالأول الى التوحيد وبالثانى الى الألحاد وكذلك من دان بالأسلام ليس لانه يملك نسبا او سببا مع محمد بن عبد اللّه فقد لا يكون عربيا ولا شرقيا ومع ذلك تقبل الاسلام تقبلا جدّيا جذريا وقد يكون نسيب محمد او سبيبه منكرا لرسالة محمد بالمرّة وهذان التصويران وجدا فى الخارج منذ زمن ابى لهب عم النبىّ وزمن بلال وصهيب وسلمان الاجانب عن نبى الاسلام لحمة وعنصرا ومكانا جغرافيا وكذلك من تشيّع لعلى او نصب له العداء فكل هذا انّما هو لما دخل الذهن من مقرّب ومبعّد وقد يكون ما اوجب التقرب غلطا وما سبّب البعد خطئا والبحوث الدقيقة هى التى تثبّت الصواب وتطرد الخطأ فيعود الشديد فى الحاده شديدا فى توحيده ومبغض الأسلام محبا له والناصب العداء لعلى (ع) شيعيا مواليا وكلّ هذا حصل فى الوجود بكثرة طافحة ، اذاً فالبحث والتدقيق من الامور المحتمة على كل احد جهد المستطاع لا على المتفرغين للعلم فقط بل حتى الكسبة والفلّاحين غايته جهد المقدور حتى تتحقق المعذورية فى ارتكاب خلاف الواقع لو حصل ولا يجوز التقليد لأىّ احد يفرض مادام هناك منفذ امّا لطرده بالمرّة وامّا بتخفيف عاميته وترقيق حجابه .

وما اكثر سيئآت التقليد فى عالم اليوم وامس من كافة الحيثيات ومن منفذ التقليد تحكّم الكذبة والدجّالون والانتهازيون والظلمة ولصوص البشرية فى مجموعة العوام بشتّى الأزياء والأدعآت وكما قلنا سابقا ان قصائد الكون الألفيّات فى تعداد ابياتها انما طالت بهذا الطول لعامية العوام المخزية ودجل الدجّالين الذين يكثرون مع الزمن وكل واحد منهم يأتى ببيت مخصوص به نظمه ويضيفه للألفية التى لم تكن فى اولّها الّا بيتا واحدا ثم صارت بعد ذلك الفيّات وعليها شروح وحواشى واجتهادات والحال ان اغلبها كذب وتزوير وخيال وسفسطة ووهم وخديعة صنعها اولئك الذين يريدون ان يعيشوا برفاه مع دون كدّ ولا جدّ ولا رأس مال ولا بذل موهبة ولا ايّ سعى آخر سوى الشعوذة وهواة المعيشة بلا تعب كثيرون وفاقدوا الضمائر متوفرون والذين لا يهمهم من امر الفلك والملك لا يقلّون عددا ولا يقيمون وزنا لمنتقد وحيث يجد هؤلاء قدرة فأول قيامهم يكون على المنتقدين بحجة انهم مرتدّون يجب قتلهم ومصادرة اموالهم واعتداد زوجاتهم منهم عدة وفاة او انهم مخلّون بالنظام او انهم يريدون قلب الحكومة ونظير ذلك.

ان جميع انحاء الانتقاد البنّاء من سياسى وثقافى وعقائدى له قيمته الغالية فى تعديل مجارى الحياة والعلوم والأفهام والعقائد المتأصلة وبذلك تكون الحياة حياة والعلوم علوما والعقيدة لها وزنها وكيانها والّا فلا حياة سوى الفوضى والهرج والمرج وحكومة الاوهام على الاذهان ونتيجة حكومة الأوهام هى عبادة البقر او الصنم والخيالات المزورة التى لا تشفّ حتى عن البقر والصنم وما اكثر ذلك فى دنيا الخرافيين من مسلمين وغيرهم.

ونحن نسوق بعض الأمثلة المجسمة حتى تتشخص كلّيات المفاهيم

ببعض المصاديق التى احتضنها العيان بهويّاتها المعينه ، فنقول من مدارك الاحكام الاسلامية التى تتكفل وراء التعرض للآداب والأخلاق واحوال الحشر وصفات النعيم والجحيم فيه التعرض للواجب الذى يخلّ تركه بالايمان وبالوثاقة ويستوجب مسؤلية ربانية والحرام الذى يخلّ فعله كما أخلّ ترك الواجب بما ذكرناه (هى السنّة) وحاكى السنّة قد يكون التواتر بشرائطه او الأستفاضة العميقة العريقة فذاك ما كلام فيه واخرى اخبار الآحاد وخبر الواحد بعد التثبت من الطرق المثبتة العقلائية والعرفية والشرعية الموفية على عدالة الراوى فى جميع حلقات السلسلة يعتبره الكثير مدركا على الحكم الشرعى من واجب وحرام فضلا عن المباح والمكروه والمستحب ومن معاملة صحيحة او فاسدة وهذا ايضا قد يكون لا كلام فيه لكن الكلام فى الطرق المثبتة العقلائية والعرفية والشرعية كيف تتحقق وهل انها بزعم الزاعمين او لا بدّ من تسلّمها لأهل العلم والمعرفة بما هم اهل علم ومعرفة وانما قلنا ذلك للمشاهدات والملموسات الجاهرة بأن الشيعى مثلا لا يقبل رواية السنّى حيث يروى عن النبى مباشرة او لوقوعه فى سند الحديث وبالعكس لا يعتبر السنّى ما يرويه الشيعى كذلك وشيعة علىّ حتّى زمن الرسالة لهم كيان وبيان والمنحرفون عنه حتى فى الزمن المذكور موجودون وامّا بعد ذلك فما اكثر افراد الطرفين وحتى يبلغ التعصب بأهله ان البخارى لا يتحاشى الرواية عن عمران بن حطّان الخارجى الذى يمجّد ويؤيد عبد الرحمن بن ملجم المرادى فى قتله لعلى امير المؤمنين حيث يقول فيه :

يا ضربة من تقىّ ما اراد بها الّا ليبلغ من ذى العرش رضوانا

ولا يروى عن جعفر بن محمد الصادق وما اكثر مرويات الصادق عن آبائه عن رسول اللّه (ص) ، وهذا ابو هريرة الذى لم تثبت له من

الصحبة اكثر من ثلاث سنين يروى ابناء التسنن له اكثر بأضعاف مضاعفة ممّا يروونه عن كلّ الخلفاء الاربعة الذين عاشوا مع النبى ثلاثا وعشرين سنة يعنى انهم يزيدون على ابى هريرة بصحبة عشرين سنة على الأخص علىّ الذى ربّاه رسول اللّه منذ الصغر وما بارحه طرفة عين وهؤلاء المشار اليهم لم يبارحوه فى اكثر اوقاتهم على انهم يملكون من الوعى والفهم اكثر مما يملكه ابوهريرة ولم تشغلهم مشاغل الدنيا بما تقطعهم عنه على الأخص ايضا علىّ عليه السلام هذا الباقعة الذى شهد كافة الصحابة بعلمه وفضله وفقهه وقضاءه وتبحره وحتى قال فيه عمر ابن الخطاب لو لا علىّ لهلك عمر ولا ابقانى اللّه لمعضلة ليس لها ابوالحسن وهذا هو عمر بنفسه اتّهم ابا هريرة بالاختلاق لما بلغه عنه من كثرة ما يدّعيه من الرواية عن رسول اللّه (ص) وقد يراه أنّه من الكذبة عليه، وحيث يكون الراوى بهذا الاتهام فكيف يجوز لمحدّث كبير مثل البخارى ان يعتدّ به ويرى ان جميع ما رواه فى صحيحه صحيح وليت ان مرويات ابى هريرة كانت فى القصص واحاديث الآخرة لما كان فى البين ما يهتمّ له ولكن الكثير من مروياته امّا فى العقيدة وامّا فى الاحكام الشرعية الألزامية هذا وليس كل من صحب رسول اللّه وسم عليه بخاتم العصمة فان فيهم من هو المنبوذ الساقط وبطبيعة الحال يكون الأمر كذلك فان الذين عاصروا رسول اللّه (ص) وكالموه ورووا كلامه فيهم المنافقون والفسقة نظير سائر الناس فى كافة الأدوار .

واخيرا فلِمَ نجد اخواننا ابناء التسنن يتذمرون من اخوتهم الشيعة اذا لم يحترموا ابا هريرة وسمرة بن جندب ونظير هذين وما اكثرهم فى حال ان الشيعة ان نقلوا عن هذين شيئا فانما ينقلون عنهم من مترجم ومؤرخ ومحدّث ورجالى وليست خصوصية الضعف فى

الرواة او الاختلاق فيهم ممّا توّحد بها رواة العامّه بل فى رواة الشيعة نظائر لأبى هريرة وسمرة ومع ان ابا يعقوب الكلينى صاحب الكافى من عظماء اصحاب الحديث عند الأمامية لم يدّع هو ولم يدع الأمامية ايضا ان كل رواية تكفلها كتابه صحيحة لامرية فيها وان كتابه المذكور تلو القرآن كما يقول ابناء التسنن فى حق البخارى وكتابه .

ولا يجوز لأخوتنا ابناء العامة ولا الخاصة منّا ان يضربوا على انفسهم سرادقا حديديا بحيث لا ينفذ منه نقد موجّه او اعتراض نزيه فى كل شأن من شؤنهم ولا امر من امورهم — وايّ الرجال المهذب — من كل شين وغفلة .

اننى اقول ذلك ولم اقتصر فى تشيعى لعلىّ (ع) من جملة عقائدى على ما ورثته ولقنته عن اهلى ومحيطى بل منذ الصغر وقبل البلوغ ولعت بسهر الليالى ومطالعة الكتاب وقراءة الدرس فعرفت قيمة علىّ فى جميع ابعاده الروحية والجسمية المعنوية والمادية من ألوف كتب ابناء التسنن فى التفسير والحديث والسيرة والتأريخ والفضائل والمناقب وعلم الكلام وكنت اختزن الكثير منها وامشى وراء ما لم يكن عندى وما تقرؤه تاليا عصارة ممّا عرفته عن علىّ وبه صرت شيعيا عصاميا وراء عظاميتى فيه :

لا عذّب الله امى انها شربت حبّ الوصىّ وغذتنيه فى اللبن
وكان لى والد يهوى اباحسن فصرت من ذرى وذا اهوى اباحسن

كما لا عذّب الله بصرى وبصيرتى حين أوفيا بى على طرف من ذاته الملكوتية والذى تقرؤه هو .

لقد اطبق المؤرخون والمحدثون وكتّاب السيرة انّ عليا منذ صغره دخل مدرسة النبىّ فى بيته وتربّى فى احضانه واخذ يترعرع فى كنفه وصادفت

بعثة رسول الله بلوغه او ما هو قريب من البلوغ فوصل ايمانه الفطرى بأيمانه العقائدى ولم يكن للشرك فيه حظ ولا نصيب ولذا كان اول الناس اسلاما واسبقهم ايمانا وثانى مؤتم برسول الله مع خديجة، تراجع لهذه الكليات حدّ الاقل .

الاصابة والاستيعاب فى ترجمة علىّ وعفيف الكندى، وتاريخ الطبرى (ج٢ص ٢١١) و ابن الأثير (ج٣ص ٣٧ و ٣٨) ومروج الذهب (ج٢ ص ٢٨٣) والمعتصر من المختصر وشرح السير الكبير (ج١ ص ١٣٥) والسيوطى فى ديباجة اللئالئ المصنوعة والنسائى فى الخصائص و ذخائر العقبى وهيكل فى حياة محمد (ص ١٣٧) وتاريخ اليعقوبى (ج٢ ص ١٦ و ١٧) والسيوطى فى تاريخ الخلفاء وتاريخ بغداد (ج ١ ص ١٣٤) وحلية الأولياء (ج١ ص ٦١) و ابوجعفر الأسكافى (ج٣ ص ٢٥٦ من الشرح الحديدى) وابن قتيبة فى المعارف وسيرة ابن هشام (ج١ ص ٢٦٤) والسيرة الحلبية (ج١ص ٣٠٣) والسيرة الدحلانية (ج١ ص ١٧٥) والمستدرك (ج٣ ص ١١١ فما بعد) والتاج للأصول (ج٣ ص ٣٣٠) ولباب النقول (ص ١١٥) والفصول المهمة لأبن الصباغ المالكى واسعاف الراغبين وابن العماد الحنبلى فى شذرات الذهب حوادث سنه ٤٠ للهجرة ومنتخب كنز العمال (ج٥ ص ٣٠ فما بعد) ومسند احمد (ج١ ص ٩٩ و ص ٢٠٩ و ٣٣٠) وينابيع المودة (ص ٦٠) والبداية والنهاية (ج٣ ص ٢٤) ومقاتل الطالبيين (ص ٢٦) ونهج البلاغة الحديدى (ج٢ ص ٤٧ و ٣٧٨ وج٣ ص ٢٥٠ و ٣٠٤ و ٣٠٥) ولو اردنا ان نفصّل ما اجملناه بهذه الاشارات لأحتجنا الى مجلد ضخم وهناك بعض من يحاول ارضاء ميوله التعصبية بوسم الأمام انه كان حين البعثة غير بالغ واسلام غير البالغ فى نظره لا قيمة له وطبعا هو يجهل ان المميز

والمراهق تصحّ عباداتهم ومعاملاتهم وان اللّه قد يعطى صلاحيّة النبوّة للأطفال والصبيان (السورة ١٩ الآيه ١٣ و ٣٠) يا يحيى خذ الكتاب بقوة وآتيناه الحكم صبيا ، فأشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان فى المهد صبيا قال انى عبد اللّه آتانى الكتاب وجعلنى نبيا .

وكما اسلفنا كان علىّ (ع) ملازما لرسول اللّه ملازمة الظل لذى الظل حتى كانت السنة الثالثة للبعثة فأمر اللّه تعالى نبيّه بقوله (وانذر عشيرتك الأقربين : السورة ٢٦ الآية ٢١٤) فجمع النبى عشيرته فأبلغهم ، مخوّفا ، بالاسلام وجاء فى جملة حديثه معهم من ينصرنى ويؤازرنى فى تثبيت واعلاء كلمة الاسلام فيكون اخى ووصيى وخليفتى فسكت الجميع الّا عليا قال انا يا رسول اللّه فى مرات فقال (ص) انت اخى ووصيى وخليفتى عليكم فاسمعوا له واطيعوا ، وقد اطبق المفسرون والمحدثون والمؤرخون على ذكر هذه الحادثة وان اختلفت عباراتهم فى ذلك ونصّ ماذكرناه موجود فى تاريخ ابن الأثير (ج٢ص٤١) وكفاية الطالب (باب ٥١) ومنتخب كنز العمّال (ج٥ ص ٤١) ونقله عن ابن اسحاق وابن جرير وابن ابى حاتم وابن مردويه وابى نعيم والبيهقى ، والشرخ الحديدى (ج٣ ص ٢٦٣) وتفسير الخازن وينابيع المودة (ص ١٠٥) وشرح القوشچى على التجريد وتفسير الطبرسى .

ومشى علىّ يحوط رسول اللّه بما يتمكن منه وحتى بنفسه فقد اخذ اشدّاء قريش على الاسلام وعلى رسوله اخر تصميم فى حقهما بقتل محمد واغتياله ليلا فى بيته فأنام رسول اللّه عليا فى فراشه والقوم يحسبون انه هو رسول اللّه واخذوا يرمونه بالحجارة لكنهم لم يتوفقوا لقتله فلما اصبح اخذ يردّ امانات الناس التى كانت عند الرسول الى اهلها وتوجّه نحو المدينة راجلا برجل حافية متحذرا من اهل مكة حتى وصل الى المدينة

مجهدا قد تشققت قدماه من الحفا وطول المسير وخشونة الارض ولم يستطع لما حلّ فيه من اعياء و الم ان يذهب الى رسول اللّه من فوره فجاءه النبى بنفسه وتأثر لما حلّ به ، راجع لهذه الموادّ : .

تاريخ ابن الأثير (ج٢ ص ٧٢) والطبرى (ج٢ ص ٢٤٣) واليعقوبى (ج٢ ص ٢٩) والفصول المهمّة (ص ٢٩) ومسند احمد (ج١ ص ٨٤ و ٣٢٠) والمستدرك (ج٣ ص ٤) ومنتخب كنز العمّال (ج٥ ص ٥٤) ونتائج الفكر (ج٣ ص ١٥٩ وما بعدها) .

وبعد ان استقر رسول اللّه فى المدينة آخى بين المهاجرين والانصار وجعل عليا اخاه فى الدنيا والآخرة ، راجع لذلك حد الاقل :

التاج للاصول (ج٣ ص ٣٣٢ و ٤٢٠) وتاريخ الخلفاء للسيوطى فى باب فضل على ومنتخب كنز العمّال (ج٣ ص ٣٧٠ و ج٤ ص ٣٢٣ و ج ٥ ص ٣٠ فما بعدها) والمستدرك (ج٣ ص ١٤ و ١٢٦) وينابيع المودة (الباب ٩) وكفاية الطالب (الباب ٤٧ ص ٨١) وذخائر العقبى (ص ٦٦) والفصول المهمّة (ص ٢٠) وتذكرة الخواص (ص ٢٦) وهيكل فى حياة محمد (ص ٢١٩) ونتائج الفكر (ج٣ ص ١٩٤ فما بعد) .

وذكر الحافظ النسائى فى الخصائص (ص ١٧) ان جمعا من الصحابة كانت لهم ابواب تتصل بمسجد النبى فأمر النبىّ بسد كل هذه الابواب ما سوى باب علىّ فتكلم الناس فى ذلك فخطبهم رسول اللّه وقال بعد الحمد للّه والثناء عليه انه لم يأمر بسدّ هذه الابواب وابقاء باب علىّ بأرادته وانّما ذلك امر من اللّه تعالى ، راجع فى ذلك حد الأقل :

منتخب كنز العمال (ج٥ ص ٢٩) ومسند احمد (ج٢ ص ٢٦) والمستدرك (ج٣ ص ١٢٥) وينابيع المودّة (ج١ ص ٨٤) وتذكرة الخواص

(ص ١٦ و ٤٧) وذخائر العقبى (ص ٧٦ و ٧٧) وكفاية الطالب (ص ٨٧ و ٨٨) .

وذكر الحافظ الكنجى فى سرّ سدّ هذه الابواب ان من سوى اهل بيت العصمة لا يتقيّد بالضوابط الشرعية تقيّدهم بالنسبة الى المساجد وغيرها ولذلك سدّت ابواب الناس دون بابهم ، وليرجع ايضا للئالىء المصنوعة (ج ١ ص ١٧٩ فما بعد) ونتائج الفكر (ج ٣ ص ٢٠٤ فما بعد) .

تأتى النوبة الى جهاد علىّ فى غزوات النبى ومواقفه الشهيرة الوفيرة فيها بما لا ينكر ذلك انسان اذ ليس باستطاعته انكار الشمس الضاحية ، علىّ حامل لواء النبى وقاتل اعداء الانبياء ، راجع لهذا المفاد حد الاقل :

منتخب كنز العمّال (ج ٤ ص ٥٠ و ١٠٢ و ١٥٧ و ج ٥ ص ٥٠) ومسند احمد (ج ١ ص ١٩٩) والمستدرك (ج ٣ ص ١١١ و ١٣٧) وذخائر العقبى (ص ٧٥) وكفاية الطالب (باب ٩٥) ونتائج الفكر (ج ٣ ص ٢٣٧ فما بعد) .

وكانت غزوة بدر وهى الطليعة فى غزوات الاسلام فكان علىّ بمفرده يحوز افتخار قتل ٢٤ قتيلا من مجموع ٥٢ قتيلا ، يرجع حدّ الاقل للنهج الحديدى (ج ٣ ص ٣٥٨) والفصول المهمّة (ص ٣٥) ويرى جملة من المحدثين ان قول (لا سيف الّا ذو الفقار ولا فتى الّا على) تحقق فى هذه الواقعة ، يرجع للئالىء المصنوعة (ج ١ ص ١٨٩) وكفاية الطالب (باب ٦٩) ونتائج الفكر (ج ٣ ص ٢٦٢ فما بعدها) .

وفى السنه الثانية للهجرة بأمر من اللّه يزوّج رسول اللّه فاطمة من علىّ يرجع لمنتخب كنز العمال (ج ٥ صفحات ٣١ و ٣٨ و ٣٩ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠١) ونتائج الفكر (ج ٣ ص ٢٦٦) .

يروى احمد بن حنبل بسنده ان رسول اللّه القى رداءه على علىّ

وفاطمة والحسن والحسين وقرء (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا) يرجع حد الأقل لمسند احمد (ج١ ص٣٣ و ج٣ ص ٢٥٩ و ج٤ ص ١٠٧ و ج٦ ص ٢٩٨) والمستدرك (ج٢ ص ٤١٦ و ج٣ ص ١٤٦ و ١٤٧ و ١٤٨ و ١٥٨) وينابيع المودة (ج١ ص ١٠٦ فما بعد) وذخائر العقبى (ص ٢١ فما بعد) والتاج للأصول (ج٣ ص ٣٦٣) وفتح القدير للشوكانى (ج٤ ص ٢٧٠) .

ثم ان عليا نفس محمد (ص) بحكم آية المباهلة (ندع ابناءنا وابناءكم ونساءنا ونسائكم وانفسنا وانفسكم) يرجع حد الاقل ، لتفسير الشوكانى فتح القدير (ج١ ص ٣١٦) وللكشّاف ومسند احمد (ج١ ص ١٨٥) والمستدرك (ج٣ ص ١٥٠) وسنن البيهقى (ج٧ ص ٦٣) وتفسير الخازن (ج١ ص ٣١٥) والتاج للأصول (ج٣ ص ٣٢٩) وذخائر العقبى (ص ٢٥) وينابيع المودة (ج٢ ص ١١٩) .

و فى كتب الحديث والتفسير بالنسبة الى آية الصلاة على النبى جاء انه سئل رسول الله (ص) كيف نصلى ونسلم عليك فأجاب قولوا (اللهم صل على محمد وعلى آل محمد) يرجع لينابيع المودّة (ج٢ ص١١٩ فما بعد) ومسند احمد (ج١ ص ١٦٢ و ج٥ ص ٢٧٤) ومستدرك الحاكم (ج١ ص ٢٦٨ و ٢٦٩ و ج٣ ص ١٤٧ و ١٤٨) وسنن الترمذى (ج٢ ص ٣٥٢) ومنتخب كنز العمّال (ج١ ص ٣٥١ و ٣٥٤ و ج٣ ص ٢٠٨ و ج٥ ص ٩٣ و ٩٦) ونتائج الفكر (ج٣ ص ٢٧١ فما بعد) .

وليتوجه ان عناوين اهل البيت وآل محمد واصحاب الكساء وهكذا المقصود من آيات التطهير والمباهلة والقربى لها اختصاص فى لسان النبىّ والقرآن والحديث بعلى وفاطمة والحسنين عليهم السلام ، يرجع لتفصيل هذه المجملات ماذكرناه فى كتابنا الجليل نتائج الفكر (ج٣

ص ٢٨٦ وما قبلها وبعدها) .

يذكر الشارح المعتزلي (ج٣ ص ٣٥٩) الذي دوّن غزوه احد وتفاصيلها عن مجموعة من كتّاب السيرة والتاريخ ان جميع من قتل من المشركين بيد المسلمين ٢٨ قتيلا وسهم عليّ من هؤلاء القتلى ١٢ قتيلا كما ذكر ايضا ان المسلمين لمّا فرّوا عن رسول اللّه في هذه الوقعة كان من تصميم المشركين قتل رسول اللّه نفسه فتشكلت منهم كوكبة بخمسين مقاتلا حاصرت ذات النبي (ص) فدعا النبيّ عليا لتشتيت هذا الجمع عنه وكان عليّ راجلا وكانوا فوارس فتوسطهم بسيفه يضرب فيهم من جميع جوانبه حتى قتل منهم عشرة هناك قال جبرئيل لا مواساة اعظم من هذه المواساة فقال له النبيّ وما يمنعه وانّي منه وهو مني فقال جبريل وانا منكما و في ذاك اليوم سمع صوت بين السماء والارض (لا سيف الّا ذوالفقار ولا فتى الّا عليّ) فسئل رسول اللّه عن المنادي فقال (ص) هو جبرئيل ، راجع للموادّ المذكورة في هذا الفصل حد الأقل .

مضافا للشرح الحديدي السيرة الهشاميه (ج٢ ص١٠٠) وتاريخ الطبري (ج٣ ص ١٧) وابن الأثير (ج٢ ص ١٠٧) والفصول المهمّة (ص ٣٨ و ٤٠) وتذكرة الخواص (ص ٤٣) وكفاية الطالب (ص ١٤٢ و ١٤٣) وذخائر العقبى (ص ٦٨) ومنتخب كنز العمال (ج٥ ص ٣٠ و ٥٢) ومسند احمد (ج٤ ص ١٦٤ و ١٦٥ و ج٥ ص ٣٥٦) وينابيع المودة (ج١ ص ٥٢) ونور الأبصار (ص ٨٧) .

وتأتي غزوة الخندق وكان عليّ بطلها الوحيد ، فقد ذكر المؤرخون عموما ومن جملتهم الشارح الحديدي (ج٣ ص ٢٨٠) ان عمرو بن عبد ود العامري مع خمسة من اصحابه عبروا الخندق واستوى بهم وباصحاب الرسول البالغ عددهم ثلاثة آلاف انسان افق واحد هناك نادى عمرو

وطلب المبارزة فلم يجبه احد سوى علىّ عليه السلام فجاوله وقتله وقتل ابنه حسلا وتفرق المشركون عند ذلك، يرجع لتفاصيل هذه الواقعة بما فيها من حديث لنتائج الفكر (ج٣ ص٣٥٠ ومابعدها) .

وهكذا علىّ هو فاتح خيبر يذكر ابن سعد فى الطبقات (ج٣ص١٥٢) ان رسول الله (ص) قال سأعطى رايتى اليوم لرجل يحبّ الله ورسوله ويحبه الله ورسوله فأشرأبت اعناق الناس ليروا من يعطاها فاعطاها لعلىّ فقتل مرحبا وكسب النصر، يرجع فى هذه المادة:

الى التاج للأصول (ج٤ ص٤٢٩) ومسند احمد (ج١ ص٩٩ و١٨٥ وج٢ ص٣٨٤ وج٤ ص٥١ و٥٢ وج٥ ص٣٥٣ و٣٥٨) والمستدرك (ج٣ ص٣٧ و٣٨) ومنتخب كنز العمّال (ج٤ ص١٢٧ و١٢٨) وتاريخ الطبرى (ج٣ ص٩٣) والسيرة الهشامية (ج٢ ص٣٣٤ و٣٣٥) وتاريخ الخلفاء للسيوطى وحياة محمد لهيكل (ص٣٧٥) وتذكرة الخواص (ص٢٩) وذخائر العقبى (ص٧٣) .

وبالنسبة الى ردّ الشمس لعلى بدعاء النبى حتى صلى صلاة العصر يرجع حد الأقل الى: منتخب كنز العمال (ج٤ ص٢٩١) والمعتصر من المختصر (ج١ ص٩) وشفاء القاضى عياض (ج٣ ص١٠) واسعاف الراغبين (ص١٦٢) وينابيع المودة (ج١ ص١٣٧) واللئالىء المصنوعة (ج١ ص١٧٤) وكفاية الطالب (ص٢٣٧) وتذكرة الخواص (ص٥٥) .

وفى واقعة تبوك قال رسول الله (ص) لعلىّ (ع) انت منّى بمنزلة هارون من موسى غير انه لا نبىّ بعدى، هذا الحديث من المتواترات ذات المضامين العالية، ويرجع حد الأقل للبداية والنهاية (ج٥ ص٧) والتاج للأصول (ج٤ ص٤٤٦) والخصائص للنسائى ومسند احمد (ج١ ص١٧٠ و١٧٣ و١٧٧ و١٨٢ و١٨٤ و١٨٥ و٣٣٠) و (ج٣ ص٣٢)

والمستدرك (ج٣ ص ١٠٨) ومنتخب كنز العمال (ج٥ ص ٣١) وذخائر العقبى (ص ٦٣) وينابيع المودة (ج٢ ص ٥٨) وكفاية الطالب (ص ١٤٨) وتاريخ الخلفاء للسيوطى .

و فى سنة ٩ للهجرة استردّ رسول اللّه سورة براءة من ابى بكر واعطاها لعلىّ بأمر من اللّه ليتلوها على الملأ العام فى موسم الحج وقال لا يؤدى عنى الّا رجل منى انا من علىّ وعلىّ منّى ، يرجع فى هذه المادة لخصائص النسائى ومسند احمد (ج١ ص ٣ و ١٥١ و ٣٣٠ و ج ٤ ص ١٦٤) والمستدرك (ج٣ ص ٥٢) والبداية والنهاية (ج٥ ص٣٨) وتاريخ الطبرى (ج٣ ص ١٥٤) وابن الأثير (ج٢ ص ١٩٨) وتاريخ اليعقوبى (ج٢ ص ٦٠ و ٦١) وحياة محمد لهيكل (ص ٤٥٥) وينابيع المودة (ج١ ص ٨٦) وتذكرة الخواص (ص ٤٢ و ٤٣) .

وارسل الرسول عليا لفتح اليمن فسخّرها بأذن اللّه ورجع الى رسول اللّه مظفرا فارسله مرة اخرى لتعليمهم وفصل خصوماتهم ، يرجع لتفصيل هذه المواد ، الى طبقات ابن سعد (ج٣ ص ٢٢٢) وتاريخ الطبرى (ج٣ ص ١٥٩) والسيرة الهشامية (ج٢ ص ٦٤١) ومنتخب كنز العمّال (ج٥ ص ٣٥ و ٣٦ و ٣٧) ومستدرك الحاكم (ج٣ ص ١٣٥) وذخائر العقبى (ص ٨٣) وخصائص النسائى وكفاية الطالب (باب١٥) وحلية الأولياء (ج١ ص ٦٥) وتذكرة الخواص (ص ٤٩) والبداية والنهاية (ج ٥ ص ١٠٧) و فى السنة العاشرة فى مرجعه (ص) من حجة الوداع فى غدير خم وملأه الزاخر اخذ (ص) بيد علىّ ورفعها مخاطبا لهذه الجموع المتراصّة ، ألست اولى بالمؤمنين من انفسهم ، قالوا بلى فقال من كنت مولاه فهذا علىّ مولاه اللّهم وال من والاه وعاد من عاداه ، وقال (ص) انى تارك فيكم الثقلين كتاب اللّه وعترتى اهل بيتى ، يرجع فى هذه

المجملات الى ما تنوع حديثه ، من مسند احمد (ج١ ص٨٤ و٨٨ و ١١٨ و١١٩ و ٣٣٠ و ج٤ ص ٢٨١ و ٣٧٠ و ٣٧٢ و ج٥ ص ٣٤٧) وخصائص النسائى وتاريخ الخلفاء للسيوطى ومنتخب كنز العمّال (ج ٥ ص ٣٠) والمستدرك (ج٢ ص ١٢٩ و ج٣ ص ١٠٩ و ١١٠ و ١١٦) والصواعق المحرقة الفصل الثانى وذخائر العقبى (ص ٦٧) وينابيع المودة (ج١ ص ٣٠) ونور الأبصار (ص ٧٨) واسعاف الراغبين (ص ١٥٢) وكفاية الطالب الباب الاول والفصول المهمة (ص ٢٢) وتذكرة الخواص (ص٣٣) والبداية والنهاية (ج٥ ص ٢٠٨) ونتائج الفكر (ج٣ ص ٤٦٠ فما بعد) ومجلدات عبقات الانوار فى حديث الغدير وما حققه المرحوم الأمينى ورسالة حديث الثقلين طبع دار التقريب بين المذاهب وكان علىّ ذلك الأخ الوفى لرسول الله فى عامة ادوار حياته هو وحياة الرسول فما بارحه صحيحا ومريضا ومات (ص) فى حضنه وقام بتجهيزه واستغل حضّار السقيفة انشغاله بواجب الرسول الاكرم ، يرجع فى هذه المجملات لطبقات ابن سعد (ج٤ ص ٧٩ و ٨٠) والشرح الحديدى (ج ٢ ص ٥٦١ و ٥٩٠) ونتائج الفكر (ج٤ ص٢٣ فما بعد) .

واخيرا علىّ (ع) فى مراحل الدين والتقوى والعبادة و فى مراحل الحلم والكرامة والشهامة و فى مراحل العلم والفهم والفضيلة وفى مراحل البيان والفصاحة والبلاغة وفى مراحل الأيد والبطولة والشجاعة و فى مراحل الشرفين العصامى والعظامى بين جميع الصحابة والمسلمين لا ندّ له ولا نظير يقول بذلك كلمن درسه وعرفه وتميّزه وليس باستطاعة انسان ان يدوّن ما قيل فى حقه من الرسول ومنذ زمن البعثة والى هذا التاريخ من محدث وفقيه ومترجم وكاتب ومؤرخ وشاعر ومتكلم ومنذ زمن الرسالة لمّا اخذت مواهب علىّ تتجلى الشئ بعد الشئ كان له هوا مخصوصون

وعشاق معروفون كسلمان وابى ذر وعمار والمقداد ومئآت سواهم ونحن فى ابعاد كتابنا نتائج الفكر قد تعرضنا لأطراف رائعة من كمالات ومزايا هذا الامام الهمام .

والهدف من سياقنا لهذه المختصرات هو ان نعلم الفرد الحرّ فى ذهنيته وعقيدته ان دراسة ايّ مطلب يفرض فى الماديات والمعنويات فى العلوم والصنائع فى المنقول والمعقول فى العقائد وغيرها يجب ان تكون على المدرج الذى خطوناه درجة درجة فأفادنا فى النتيجة يقينا جازما بأن عليّا فى تاريخ الاسلام شخصيته الفذّة المحققة بالتدقيق لا بهراء الاقوال والمزاعم وليس من هدفنا استنقاص احد او الحط من كرامة انسان غيره ومثل هذه الابحاث الحرّة يجب ان تكون برنامجا لكل باحث حتى تكون حصيلة ابحاثه ذات اثر وقيمة وامّا الانزواء للتعصبات المقيتة والجمود المميت فهو اخزى ما يكون للأنسان العاقل واشقى ما يتصور لصاحب الشعور البنّاء ويجب على العلماء ان يمشّوا هذه الطريقة حتى تستبين نورانية العلم وقيمة العلم وصدق المطالب ويتميز من جهتها الغث من السمين والخيال من الحقيقة والحق من الباطل وكل من يأباها منهم فهو متجاهل بالعلم متغافل عن الحق انتهازى فى روحيته فاسد فى طويته مظلم فى ضميره منبوذ من كل ملاك واقعى .

هل اتى على الأنسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا نعم اتت عليه دهور من اصل الخلقة لم يكن شيئا ثم صار شيئا اذا فوجوده مسبوق بعدم يحتاج معه الى علّة موجدة لا انّه كان ازليّا ووجوده من متطلبات ذاته حتى يكون واجب وجود فالأستفهام فى الآية ليس للأنكار والأنكار الوارد على النفى يفيد نفيه حتى يصير الكلام موجبا كأنه قيل

كان شيئا مذكورا فى احيان الدهر بل الاستفهام على حقيقته يعنى اتى على الانسان حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا هكذا يجاب عن الاستفهام وهو المراد به من اصل سياقه للعلم بأن الانسان حادث حتى من الطبيعيين انّا خلقنا الأنسان بعد انشاء اصله من نطفة ابيه المختلطة بنطفة امّه لتختبره فى هذه الحياة بما يسعد معه فيها و فى عقباه فجعلناه مجّهزا بكافّة الأجهزة ومتعناه بالسمع والبصر وسائر الحواس انا هديناه طريق الحق وأبنّا له سبيل الباطل وجعلناه هدايته وضلاله تحت اختياره امّا شاكرا لأنعم ربّه فيطيع وامّا كفورا لها فيمشى متخبطا ، انّا اعتدنا يوم القيامة للكافرين سلاسل يقيّدون بها واغلالا يغلّون بها وسعيرا يصلون بها امّا الأبرار بربهم المنعم عليهم فانهم يكونون فى الجنّة يشربون شرابا سائغا ملذوذا لطعمه ورائحته المطلوبين وذكر الكافور بعنوان انّه طيب والتفجير هو الأنباع فقد كانوا فى دار التكليف اذا نذروا نذرا راجحا يوفون به ويخافون فى دنياهم يوما يكون فى أخراهم مستطير الشر على العصاة وكانوا يطعمون الطعام على حبّهم للطعام لحاجتهم اليه او يطعمونه على حبّ اللّه وطلب رضاه المساكين والأيتام والأسراء ويقولون لهم بلسان حالهم او مقالهم انّما نطعمكم لوجه اللّه لا نريد منكم جزاء ولا شكورا نحن انما فعلنا ذلك لأنّ اللّه اوصانا بكم فنحن نخاف من ربّنا يوما عابسا شديدا اذا لم نفعل بما أمر ونهى وأوصى .

* (فوقاهم الله شرّ ذلك اليوم ولقّاهم نضرة وسرورا: وجزاهم بما صبروا جنّة وحريرا: متكئين فيها على الأرائك لا يرون فيها شمسا ولا زمهريرا: ودانية عليهم ظلالها وذلّلت قطوفها تذليلا: ويطاف عليهم بآنية من فضّة واكواب كانت قواريرا: قواريرا من فضّة قدّروها تقديرا: ويسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا: عينا تسمّى سلسبيلا: ويطوف عليهم ولدان مخلّدون اذا رأيتهم حسبتهم لؤلؤا منثورا: واذا رأيت ثمّ رأيت نعيما وملكا كبيرا: عاليهم ثياب سندس خضر واستبرق وحلّوا أساور من فضّة وسقاهم ربّهم شرابا طهورا: ان هذا كان لكم جزاء وكان سعيكم مشكورا) *

لا شكّ ان من يخاف الله يقيه الله شرّ ما خاف منه ويلقّيه أمنا وانبساطا ونضرة فى وجهه وبدنه وسرورا فى قلبه ويجزيهم بسبب صبرهم على مخالفة الهوى جنّة لأمكنتهم وحريرا لألبستهم وافرشتهم يتكئون فى تلك الجنة على سررها المعدّة فيها لا يرون فى جنّتهم شمسا مؤذية ولا زمهريرا قارصا أظلال تلك الجنّة وافياؤها غامرة لهم لكثرة ما يوقع الظلّ عليهم وثمارها دانية منهم ذليلة التناول لهم لقربها منهم ويطاف عليهم بشراب معين بأكواب من زجاجة صافية بيضاء كبياض الفضّة منسّقة تنسيقا روعى فيه شأن الكأس وما يراد لها من سعة وضيق وغيرهما حسبما طرحته السلائق واراداته والمزاج الزنجبيلى كالمزاج الكافورى ليس المنظور بهما نفس الزنجبيل المتداول والكافور الرائج فى الدنيا

بل المراد الطيب والنكهة المرغوبة فى الكافور والذائقة المستلذة فى الزنجبيل ، والولدان المخلّدون الذين هم كاللؤلؤ المنثور الغلمان فى خدمة اهل الجنّة الخالدون بخلودهم النظيفون فى انفسهم وزيّهم الجالبون فى النظر اليهم واذا رأيت ايّها الرائى فى الآخرة رأيت نعيما تهشّ له النفس وملكا واسعا وثياب سندس واستبرق وزينة وحليا وشرابا طهورا وكل ما تشتهيه نفس الأنسان ولا شكّ ان المنظور بذلك وسائل التنعم للمتنعمين بما تهوى انفسهم والمذكور مثال من ذلك لا حصر فيه وكلّ هذه النعم وان كانت تفضلا من الله الّا انه تعالى يراها جزاء استحقاق للمطيعين وأنّهم فى مسعاهم للطاعة مشكورون عليه .

* (انّا نحن نزّلنا عليك القرآن تنزيلا: فاصبر لحكم ربّك ولا تطع منهم آثما او كفورا: واذكر اسم ربّك بكرة واصيلا: ومن الليل فاسجد له وسبّحه ليلا طويلا: انّ هؤلاء يحبّون العاجلة ويذرون ورائهم يوما ثقيلا: نحن خلقناهم وشددنا أسرهم واذا شئنا بدّلنا أمثالهم تبديلا: انّ هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الى ربّه سبيلا: وما تشاؤن الّا أن يشاء الله ان الله كان عليما حكيما: يدخل من يشاء فى رحمته والظالمين أعدّ لهم عذابا أليما) *

يا محمد ويا ايّها الناس جميعا القرآن من تنزيلنا نحن لا من خلقة محمّد وفصّلناه آيات بحسب الدواعى والمقتضيات فأصبر لقضاء ربك يا رسول الله وان كذّبك من كذّبك ولا تطع احدا من هؤلاء مماشاة ومجاملة

فأنّه لا مجاملة فى احقاق حق وابطال باطل والآثم هو مرتكب الأثم اعمّ من ان يكون ملحدا بالله رأسا او فاسقا عن طريقته والكافر جاحد فيكون الأوّل أعمّ من الثانى والثانى نصّا فى معناه ولا تبارح يا محمد ذكر ربّك على الأخص فى البكرة واوّل نهوضك للنهار ومزاولة اعمالك فيه و فى الأصيل الذى هو طرف الغروب وانتهاء الأعمال ومن الليل فاسجد له فى صلاتك وسبّحه ليلا طويلا فى صلاة الليل فانّها تستغرق وقتا، ان هؤلاء الناس العصاة وقد يكونون يشكّلون اكثرية المجتمع يحبّون العاجلة وهى الحياة الدنيا ولذلك تراهم يسعون السعى الحثيث لها وان خالفوا ضمائرهم ووجدانهم فى مساعيهم ويتركون الآخرة ورائهم ولا يجعلونها أمامهم على انها هى الثقيلة لا الدنيا وثقلها باعتبار طولها على المكلّف وتمحضها للجزاء وحيث يكون الجزاء كريها طويلا فهو الثقيل حقيقة، نحن خلقنا هؤلاء الناس وشددنا قواهم ومع ذلك تراهم يصرفون هذه القوى فى معصية المنعم واذا شئنا ابدالهم بمطيعين لما كنّا عاجزين ان هذه السورة والموعظة التى فيها تذكرة فالعاقل هو الذى يتخذ الى ربّه سبيلا والعاصى يطيع هواه المردى لا مولاه الهادى، وما تشاؤن فى الأمور التكوينية كالصحة والمرض والرزق وتحصيل الجاه وامثال ذلك الّا أن يشاءه الله لكم اختبارا وامتحانا وامّا التكليفيات فلا يعقل فيها مسبوقيّتها بمشيئته لأنّ موضوع التكليف مأخوذ فيه الأختيار فلا يتحقق بدونه بخلاف التكوين فان موضوعه ارادة المريد وهو الله، اعداد الله لظالمى انفسهم او الأغيار او الجميع عذابا اليما حقّ و فى محلّه وامّا ادخال من يشاء فى رحمته فمشروط بالصلاحيّة لذلك وقد أعرب عن هذا عشرات الآيات فيما سبق ويأتى .

* (سورة المرسلات) *

مكية وهى خمسون آيـــة .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : والمرسلات عرفـــا :
فالعاصفات عصفا : والناشرات نشرا : فالفارقـــات
فرقا : فالملقيات ذكرا : عذرا او نذرا : انّ ما توعدون
لواقع : فاذا النجوم طمست : واذا السماء فرجت :
واذا الجبال نسفت : واذا الرسل أقّتـت : لأىّ
يوم أجّلت : ليوم الفصل : وما ادراك ما يوم الفصل :
ويل يومئذ للمكذبين) *

المرسلات هى الرياح التى يرسلها الله متتابعة كعرف الفـــرس والعاصفات هى الرياح بوصف الشدة والناشرات هى بنفسها التى تنشر السحاب فى الفضاء والفارقات هى الملائكة تنزل بما يفرق بين الحـــق والباطل والصحيح والفاسد وهى التى تلقى الذكر على رسل الله فمـــا بين عذر وما بين نذر ويقال العذر للعناوين الثانوية من العســـــر والحرج وما الى ذلك يعلّمه الانبياء لآحاد المكلّفين حتى يعرفـــوا وظيفتهم فى مواقعها وتكون عذرا لهم عن اغفال العناوين الأوليـــة فالتيمم عذر والصلاة من جلوس عذر وهلم جرّا وامّا النذر فهى الأنذارات على ترك المعاصى وفعل الطاعات ، والمقسم من اجله قوله ان الـــذى توعدون به من يوم القيامة لحاصل واقع ، ومتى القيامة قال اذا أطمس نور الكواكب وتشققت السماء فصارت ذات فروج ونسفت الجبال وتكوّرت السماء والأرض لخلقة عالم جديد وأقتّت الرسل اى جعل حشدها لتشهـــد

على امهما فى ميقات مشخّص ثم يسأل لأى يوم ووقت أجّلت الرسل فيقال ليوم الفصل بين المطيع والعاصى والجنة والنار وما ادراك ما يوم القيامة هذا أى هو يوم عظيم بمحتواه فويل يومئذ لمن كذّب بهذا اليوم وانكره والحد فيه .

* (ألم نهلك الأولّين :ثم نتبعهم الآخرين :كذلك نفعل بالمجرمين :ويل يومئذ للمكذبين :ألم نخلقكم من ماء مهين :فجعلناه فى قرار مكين : الى قدر معلوم :فقدرنا فنعم القادرون :ويل يومئذ للمكذبين :ألم نجعل الأرض كفاتا:احياء وامواتا:وجعلنا فيها رواسى شامخات وأسقيناكم ماء فراتا:ويل يومئذ للمكذبين) *

لِمَ لم يعتبر المكذبون بالله وبرسله وكتبه بأهلاكنا للأمم الأولى قوم نوح وعاد وثمود ثم اتبعناهم بالآخرين قوم لوط وشعيب وقوم فرعون كهذا الفعل نفعل بالمجرمين غدا،ألم نخلقكم يا بنى آدم من ماءمهين مستقذر هو المنّى يرسله الفحل فى رحم الأنثى وهو القرار المكين فيبقى فيه الماء متحوّلا الى قدر معلوم عند نهايته يكون الوضع وقدّرنا خلقته بشتّى السمات والأوصاف على حسب المصلحة او للأختبار فنعم القادرون المراعون للمصلحة نحن نعم فعلنا ذلك فكيف يجحد بنا هذا الذى خلقناه وقدرنا خلقه ويل يومئذ للمكذبين الذين ينكرون اوضح الواضحات،ثم ألم نجعل الأرض ضامّة للبشرية احيائها وامواتها احياؤها تضمّهم بالقرار عليها وامواتها تضمّهم الى جوفها كما جعلنا فى الأرض جبالا راسية شامخة لتكون لها كالمرساة واسقيناكم من السماء

والأرض ماء عذبا سائغا فويل لمن يكذّب بآيات الله هذه .

* (انطلقوا الى ماكنتم به تكذّبون :انطلقواالى ظلّ ذى ثلاث شعب :لا ظليل ولا يغنى من اللهب :انّها ترمى بشرر كالقصر :كأنّه جمالة صفر :ويل يومئذ للمكذبين :هذا يوم لا ينطقون :ولا يؤذن لهم فيعتذرون :ويل يومئذ للمكذبين :هذا يوم الفصل جمعناكم والأوّلين :فأن كان لكم كيد فكيدون :ويل يومئذ للمكذبين) *

يقال يوم القيامة لمستحقى جهنّم انطلقوا اليها هذه التى تواجهونها هى التى كنتم تكذبون بها انطلقوا الى ظلّ اسود مكثّف من الدخان الجهنّمى ذى ثلاث شعب فوقكم وعن ايمانكم وشمائلكم ظلّ ولكنه ليس ببارد كما يراد من الظلّ هو ظلّ لكنه لا يدفع اذى اللهب انّ جهنّم ترمى بشرر متطاير كل شرارة كالقصر فى عظمها كأن هذا الشرر فى لونه جمال صفر فان لون النار يعطى الأصفرار وتاء جمالة لتأنيث الجمع لفظا والّا فجمال مؤنّث معنى ، يوم القيامة بعد ما تنقضى نوبة التخاصم لا ينطقون ولا يؤذن لهم بعد تمام المحاسبة حتى يطيلوا فى الأعذار الواهية و فى هذا الفاصل يجمع بين الأوّلين والآخرين فان كانوا يملكون فيه كيدا فليظهروا كيدهم .

* (انّ المتقّين فى ظلال و عيون: وفواكه ممّا يشتهون
:كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون :انّا كذلك
نجزى المحسنين :ويل يومئذ للمكذبين :كلـــوا
وتمتعوا قليلا انكم مجرمون :ويل يومئذ للمكذّبين
:واذا قيل لهم اركعوا لا يركعون :ويل يومئـــذ
للمكذبين :فبأىّ حديث بعده يؤمنون) *

وجزاء المتقين يوم القيامة ظلال فيحاء باردة و عيون خرّارة وفواكه طبق الشهوة ويتعارف معهم مع كل ادب بالأكل والشرب ويدعى لهـــم بالهناء والعافية بسبب ما عملوا من الأعمال الصالحة نحن هكذا نجزى المحسنين فويل للمكذبين اولئك الذين يخاطبون بلسان الانذار فـــى الدنيا بـ كلوا واشربوا وتمتّعوا فى فاصلة قليلة من العمر فأنكم فيما نـرى منكم مجرمون لا تركعون لمن خلقكم مع الراكعين فويل لكم ثم بأىّ حديث وعظة بعد القرآن تؤمنون وتتعظون .

* * (سورة عمّ) * *

مكّيّة وهى ٤١ آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : عمّ يتسائلون : عن النبأ العظيم : الذى هم فيه مختلفون : كلّا سيعلمون : ثم كلّا سيعلمون : الم نجعل الأرض مهادا : و الجبال اوتادا : و خلقناكم ازواجا : و جعلنا نومكم سباتا : و جعلنا اللّيل لباسا : و جعلنا النهار معاشا : وبنينا فوقكم سبعا شدادا : و جعلنا سراجا وهاجّا : و انزلنا من المعصرات ماء ثجاجّا : لنخرج به حبّا و نباتا : وجنّات الفافا) *

عن اىّ شىء يتسائل الناس يا محمّد فكأنّه قيل عن النبأ العظيم الذى هم فيه مختلفون وقد اختلف الناس قديما و حديثا فى امر الخلقة و الشريعة اختلافا واسعا فمثبت و ناف ثم نهاهم القرآن عن الأختلاف و وعدهم وبحصول العلم لهم امّا عاجلا وامّا آجلا فالعاجل هو امعان النظر فيما يحيط بهم من آثار قهّارة وهى بسط وجوه الكرة لتكون مهادا لاستراحة البشرية نوما ويقظة و جعل الجبال اوتادا لها لتمنعها من الميدان و التحرك المحسوسين و جعل البشرية وغيرها ازواجا لحصول التلاقح و التكثر وجعل النوم مريحا و اللّيل مكنّا و النهار افاضة للمعاش و بناء السبع الشداد و جعل الا سرجة الوهّاجة من شموس و اقمار و انزال المياه الغزيرة توسط الرياح الناشرة للسحاب العاصرة لها

و اخراج الحبّ و النبات بوسيله هاته المذكورات من ارض و اسرجة و هّاجة و ماء ثجّاج و كذلك تنمية الجنّات المعروشات برشد اشجارها و ايناع ثمارها و التفاف بعضها ببعض ،هذا ما يعود للخلقة والخالق وامّا ما يعود للمعاد و حشر الأجساد و التنعيم و التعذيب فأشار اليه بقوله .

* (ان يوم الفصل كان ميقاتا : يوم ينفخ فى الصور فتأتون افواجا : و فتحت السماء فكانت ابوابا : و سيّرت الجبال فكانت سرابا : ان جهنّم كانت مرصادا : للطاغين مآبا :لابثين فيها احقابا : لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا : الاّ حميما و غسّاقا : جزاء وفاقا:انهم كانوا لا يرجون حسابا : و كذّبوا بآياتنا كذّابا : و كلّ شيء احصيناه كتابا : فذوقوا فلن نزيدكم الاّ عذابا) *

و بعد ان ثبت صانع الكون فقد تعبّد البشرية بالتكليف المسعد و جعل نتيجته جاهزة فى النشأه الثانية فى يوم يفصل بين المحقّين و المبطلين و يكون وقتا لامتياز بعضهم عن بعض و شعاره انه ينفخ له فى الصور فتخرجون من الأجداث و تأتون الى ساحة المحشر افواجا و جموعا ورصيد ذلك تفتّح السماء و تشقّقها و حصول فروج وابواب لها و تسيير الجبال عن اماكنها و تفتيتها بحيث لا يبقى الاّ وهمها وخيالها ان جهنّم التى اعددناها هى رصيد للطاغين الخارجين عن حدود هم و مآب للمتفلتين عن الوظيفة ودار خلود للكفرة و سجن طويل المدّة

للعصاة لا يذوق اهل جهنّم فيها بردا من ظلّ ولا شرابا الاّ الماء الغائر و صديد الجراحات يفعل بهم ذلك جزاء لخطاياهم ومن جملتها تكذيبهم بالحشر و النشر و الحساب و نتائجه و كانوا فى دار التكليف يكذّبون برسلنا و الآيات التى معهم بأصرار ولا يعلمون أنّنا احصينا جميع ما يكون منهم او كان بكتاب لا يضلّ فذوقوا ايّها المجرمون المكذّبون نتائج عصيانكم فلن نزيدكم الاّ عذابا لا تخفيفا منه ولا تجاوزا عنه هذا ما للعصاة وامّا للمطيعين فقوله ٠

* (انّ للمتقين مفازا : حدائق و اعنابا : وكواعب اترابا : وكأسا دهاقا : لا يسمعون فيها لغوا ولا كذّابا : جزاء من ربّك عطاء حسابا : ربّ السموات و الأرض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه خطابا : يوم يقوم الروح و الملائكة صفّا لا يتكلمون الاّ من أذن له الرحمن وقال صوابا : ذلك اليوم الحقّ فمن شاء اتخذ الى ربّه مآبا : انّا انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء ما قدّمت يداه و يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا) *

و المفاز هو مكان الفوز و الحدائق هى البساتين و عطف الأعناب عليها من باب عطف الخاص على العام و الكواعب هى الجوارى اللاّتى ارتفعت اثداؤهنّ و الدهاق الممتلئة لا يسمع المتقون فى مكان فوزهم كلاما لاغيا ساقطا اذ لا مجال للسقوط بين المؤدبين و كذلك لا مجال للكذب بينهم فان الكاذب منافق و ليس بمتقّ و انما لا يملك الناس يومذاك من الرحمن خطابا لأن كل شئ فيه اعذار و انذار و نصيحة

و خصام فقد تقدم اليهم فما وراء ذلك الاّ الهذر و الهذيان فى ذلك اليوم يقوم جبرئيل و الملائكة صفا فى معرض الخدمة و الأمتثال لأوامر اللّه لا يتكلمون بشفاعة و غيرها الاّ فى المواضع التى يؤذن من ناحيته تعالى فيها و يشفع الشافع و يقول القائل مصيبا فيمن شفع و فيما قال ذلك هو اليوم الذى لا هوادة فيه ولا مجال الاّ لاحقاق الحقّ وابطال الباطل فمن اراد مثل هذا اليوم اتخذ اليه موئلا و مرجعا نقول ذلك بعد ان انذرناكم بما وعدناكم و توعدناكم يوم ينظر المرء ماقدّمت يداه من خير و من شر و يقول الكافر يا ليتنى كنت ترابا لم أخلق او حيث خلقت لم أعد و أنشر و أحشر .

* * (سورة النازعات) * *

مكيّة وهى ٤٦ آية .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : و النازعات غرقا :
و الناشطات نشطا : و السابحات سبحا :
فالسابقات سبقا : فالمدبّرات امرا : يوم ترجف
الراجفة : تتبعها الرادفة : قلوب يومئذ واجفة
ابصارها خاشعة : يقولون ءانّا لمردودون فى
الحافرة : ءاذا كنّا عظاما نخرة : قالوا تلك
اذا كرّة خاسرة : فأنّما هى زجرة واحدة : فأذا
هم بالساهرة) *

يقال نزع الدلوا من البئر اذا جذبه بقوّة و الاغراق معناه قوّة الجذب هنا و النشط و النزع فى معنى واحد و السبح هو الجرى بسهولة فى فضاء او ارض او ماء و السابق هو الذى يتقدم غيره فى سباق و غيره و هذه الصفات تصدق على كثير من مخلوقات اللّه ملائكة و غير ملائكة و كلّ منها يلابس الأوصاف المذكورة كما ان كلاّ منها يصح القسم به لانه فى نفسه عظيم قويم و المدبّرات امرا هى الملائكة المأمورة بأمر اللّه ان تدير و تدبّر ما يراد منها و المقسم من اجله هو حصول القيامة فى وقته فالراجفة ماحصل بها الرجيف من زلزال و غيره لكينونة نشأة اخرى و الرادفة التى تتبعها هى حشر المكلفين بعد النشأة الثانية و القلوب الواجفة هى الخائفة المضطربة ممّا يحصل فى هذا الموقف ، يقول المتشككون فى امر القيامة ءانّا نحيى بعد موتنا وهل بعد حياتنا

الثانية نموت كما نموت بعد الحياة الأولى ، اذا كنّا عظاما بالية نحيى مرة ثانية انّا اذا كررنا على الحياة مرة اخرى فلا شك تكون كرّتنا خاسرة لاننا لم نتعبد فى دنيانا بما قال الرسل لنا نعم يا ايّها الناس ماهى الاّ زجرة واحدة فاذا كلّكم قائمون من اجداثكم على ساحة المحشر يقال للأرض ساهرة باعتبار انها تعمل عملها ليل نهار فهى تنمى النبات ليل نهار و تجرى العيون و الانهار ليل نهار و ما الى ذلك .

* (هل اتاك حديث موسى : اذ ناداه ربّه بالواد المقدّس طوى : اذهب الى فرعون انه طغى : فقل هل لك الى ان تزكّى : و أهديك الى ربّك فتخشى : فأراه الآية الكبرى : فكذّب و عصى : ثم أدبر يسعى : فحشر فنادى : فقال انّا ربّكم الأعلا : فأخذه اللّه نكال الآخرة و الأولى : انّ فى ذلك لعبرة لمن يخشى) *

هل اتصل بك يا محمّد حديث موسى و جريانه فى حياته مع معاصريه فقد ناداه ربّه فى الوادى الذى طوى بالقدس و الرحمة أن اذهب الىَ فرعون فانصحه و عظه فأنه تجاوز حدّه فادعىّ ماليس له و فعل المآثم و الجرائم فقل له بعد أن تأتيه هل لك الى ان تتزكّى و تتطهر بعد اللوث و الدنس واهديك الى ربّك الذى خلقك فتخشاه و تخافه فجاءه موسى و اراه الآية الكبرى عصاه فكذّب بكونها معجزة و آية ربانية و قال انّها سحر ساحر و عصى ما اراده موسى منه وقفل يسعى السعى فى ابطال دعوة موسى فحشر سحرته فنادى فيهم وفى الناس وقال انا ربّكم الأعلا لا من ذكره موسى فنكّل به اللّه لما عتى هذا

العتوّ و جعله عبرة لكل احد حين اغرقه و جموعه فى اليمّ و افناهم جميعا و نكال الآخرة و الأولى معناه تنكيلا به لما سبق منه فى بادئه ولما صدر منه فى آخره .

* (أنتم اشدّ خلقا ام السماء بناها : رفع سمكها فسوّاها : و اغطش ليلها و أخرج ضحاها : و الأرض بعد ذلك دحاها : أخرج منها ماءها و مرعاها : و الجبال أرساها : متاعا لكم و لأنعامكم : فأذا جاءت الطامّة الكبرى : يوم يتذكر الانسان ما سعى : وبرّزت الجحيم لمن يرى : فأمّا من طغى و آثر الحياة الدنيا : فان الجحيم هى المأوى : وامّا من خاف مقام ربّه و نهى النفس عن الهوى : فان الجنّة هى المأوى : يسألونك عن الساعة ايّان مرساها : فيم انت من ذكراها : الى ربّك منتهاها : انّما انت منذر من يخشاها : كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الاّ عشيّة او ضحاها) *

أنتم ايّها البشر المشرك اشدّ خلقا حتى تتعاصوا علينا بالأعادة ام المجموعة الكونية التى خلقناها على أحسن وجه و انظمه و واسعه و أعظمه ثم بعد ذلك نطويها لنحيل منها خلقة اخرى ، و المراد من بناء السماء نضدها بشموسها و اقمارها و كواكبها و مجرّاتها و رفع سمكها بالنسبة الى كرة الأرض و من عليها هو ما بيّناه و التسوية هى النظام التام ، و أغطاش الليل هو اظلام وجه الكرة و اخراج ضحاها اضاءته

و دحو الأرض بسطها و المرعى هو النبت الذى ترعاه الحيوانات وارساء الأرض بالجبال تثبيتها بذلك كما تثبت المرساة السفينة خلق ذلك متاعا لكم و مرفقا لتعيشوا به ولانعامكم لتبقى و تثمر فاذا جاءت الطامّة الكبرى وهى العامّة الغالبة و المراد بها صيحة الموت و الأعادة حينئذ اك يعرف الانسان بركة الخير الذى فعله و خطورة الجرم الذى ارتكبه حينذاك تبرّز الجحيم ليراها من كان يسمع بها فأمّا المتجاوز حدود اللّه فى دنياه المؤثر لدنياه على عقباه فأن مأواه جهنّم وامّا من خاف مقام ربوبية الخالق ونهى نفسه عن مراكض هواها فان مأواه الجنّة. يسألك الناس يا محمّد متى تثبت القيامة و تكون و تجب و تتحقق ولكنك يارسول اللّه لست من اهل الأجابة عليها لان ذلك من مخزون علم اللّه الى ربّك منتهى هذه المسألة و انما وظيفتك انذار الناس منها هوءلاء الناس يوم يرون القيامة يظنون ان اعمارهم التى قضوها فى الدنيا ما كانت شيئا يعتدّ به من الزمان و كل فائت من الأنسان حكمه كذلك .

* * (سورة عبس) * *

مكّية وهى ٤٢ آية .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : عبس و تولّى : ان جاءه الأعمى : وما يدريك لعلّه يزّكى : اويذّكر فتنفعه الذكرى : امّا من استغنى : فأنت له تصّدى : وما عليك الاّ يزّكى : وامّا من جاءك يسعى : وهو يخشى : فأنت عنه تلّهى : كلاّ انّها تذكرة : فمن شاء ذكره : فى صحف مكّرمة : مرفوعة مطهّرة : بأيدى سفرة : كرام بررة : قتل الأنسان ما اكفره : من اىّ شئ خلقه : من نطفة خلقه فقدّره : ثم السبيل يسّره : ثم اماته فأقبره : ثمّ اذا شاء انشره : كلاّ لمّا يقض ما امره) *

جاء فى شأن نزول صدر الآيات ان عبد اللّه بن امّ مكتوم اتى رسول اللّه (ص) وهو يناجى عتبة بن ربيعة و ابا جهل بن هشام و العباس بن عبد المطلب و ابيّا و اميّة ابن خلف يدعوهم الى اللّه ويرجو اسلامهم فقال يا رسول اللّه اقرئنى و علمنى ممّا علمك اللّه و جعل يكرّر ذلك و يكثر عليه ولا يدرى انه مشتغل مقبل على غيره لفقدان بصره و استمرّ رسول اللّه يكلّم القوم و بطبيعة ذلك لم يستطع ان يجيبه الى ما اراد .

و نحن اذا راعينا هذا المجرى من ناحية و كون الرسول بشهادة

اللّه فى حقّه انه على خلق عظيم و قعنا فى حيرة من لومه تعالى لنبيّه هذا اللوم الشديد و كان من الحقّ توجيه اللائمة لابن امّ مكتوم فى اصراره على الرسول ،وجاء فى رواية انها نزلت فى رجل من بنى اميّة كان عند النبىّ فجاء ابن امّ مكتوم فلما رآه تعذّر منه و جمع نفسه وعبس و اعرض عنه بوجهه لكن سياق الآيات يتنافى بوضوح مع هذا الأثر و الى الآن لم يتجلّ لنا وجه تأنيب اللّه لرسوله فى هذه الحادثة وكون السائل و مهما كان فى نفسه يريد الأدب و الثقافة وانهما مرغوبان مطلوبان لا يبرّر هذا اللوم مع كون الرسول انما يريد اقناع الجمع الذين شغلوه للدعوة الربانية لا لغرض شخصى او لتجليل هؤلاء بما هم الأشخاص المذكورون وقد يحصل فى المتدينين من لا تحمل خشونتهم فى اخلاقهم ويجب على المؤمن ان يروض نفسه و يحسّن ادب معاشرته و مجالسته بما يكون معه قدوة ،وعلى كل حال فاللّه اعلم بما قال .

وحاشا الرسول من الخطأ والزلل *وعافانا اللّه ممّا يقود الى الخيبة والفشل

عبس اى ظهر الأنكماش فى وجهه و تولّى اى اعرض حين جاءه الأعمى وما يدريك انّه بسؤاله لك يريد ان يتزكّى و يتأدب او يتذكر من احكام اللّه ما تنفعه معه الذكرى امّا المستغنى عن السؤال لعدم اعتنائه به فأنت تتصدّى له بالحوار وما عليك يا محمّد اذا بقى هذا المستغنى على كفره وعدم تزكيته لنفسه وامّا الذى يقصدك ساعيا وهو يخاف اللّه فأنت عنه تتلهّى بغيره كلّا لا تتكرر هذه المطالب وان هذه الآيات وغيرها من آيات الذكر الحكيم تذكرة فمن شاء توجه اليها و استفاد منها ان هذه الآيات فى صحف مكرّمة مرفوعة عمّا يوجب الحطّ منها مطهّرة من التزوير و السخف و الهذر بأيدى سفراء مكرّمين عند ربهم بررة به قتل الانسان غير المتوجه الى محاسن الخصال ومحامد الصفات ما اشدّ كفره

و تعنته من اىّ شىء خلقه باريه حتى يتعنت هذا التعنت الا يعلم انّه من نطفة قذرة خلقه و قدّر تسويته ثم يسّر له السبيل و سهّلها حتى يستطيع ان يقضى مآربه ثم اماته بعد الحياة فأقبره ثم بمشيئته ينشره و يحشره كلاّ اى لم يقم الانسان بما امره به ربّه من الاخلاص له فى العمل اى فى الأعمّ من الناس .

* (فلينظر الانسان الى طعامه : انّا صببنا الماء صبّا : ثم شققنا الأرض شقّا فأنبتنا فيها حبّا : وعنبا و قضبا : و زيتونا ونخلا : و حدائق غلبا: و فاكهة و أبّا : متاعا لكم ولأنعامكم : فاذا جاءت الصاخّة : يوم يفرّ المرء من اخيه :وامّه وأبيه :وصاحبته وبنيه :لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه :ووجوه يومئذ مسفرة : ضاحكة مستبشرة : و وجوه يومئذ عليها غبرة : ترهقها قترة :اولئك هم الكفرة الفجرة) *

صدور هذه الآيات لبيان قادريّة الصانع تعالى و اواخرها للتحدث عن قيام القيامة يقول سبحانه لينظر الانسان الى آيات هى دائما امامه و تأتيه بلا ثمن وهى معاينته بدّقة الى طعامه الذى يطعمه فالخبز المعمول من الحنطة منشأه المطر و تهاطله على الأرض المحروثة وطلوع نبات الحنطة منها و نشؤه و وصوله الى تمام عمره و صيرورته حصيدا كل هذه المراحل من تجمّع الأبخرة فى السماء و تقاطرها ماء على الأرض و مسّ الارض لها و انفطار البذور من التربة و الماء و خروج بصلتها مترعرعة وطيّها لمراحل يبسها ليس بالصدفة و الأتفاق بل هو تحت

ضوابط و هذه الضوابط لها جاعل و جاعلها بطبيعة هذه المجـارى حكيم و مثل حبّة الحنطة فى المزروعات كروم العنب و القضب وهو القـتّ الأخضر الذى يقضب ثم يخرج مرّة ثانية وقد يطلق القضب على ماهونظير القتّ من كرّاث و امثاله و الزيتون و النخل معروفان و الحدائق جمـع حديقة فيها متشتت الشجر و الغلب جمع اغلب وهو ما غلظ من الاشجار و الأغصان و يوصف بذلك الانسان الجسيم الشجاع و الفاكهة ثمرة الشجر و الأبّ هو نبات الأرض الطبيعى و علفها هذا الأنبات فعله تعالـى امتاعا لكم و لأنعامكم فأذا جاءت الصاخة وهى القيامة الصاكّة للاشيـاء بعضها ببعض لأطلاع خلقه جديدة ،و فرار المرء من اخيه عدم توجهـه له لأنشغاله عنه بنفسه و الصاحبة هى الزوجة ،و كلمة يغنيه هنا بمعنـى يعنيه و الوجوه المسفرة هى الوضّاءة و الغبرة شبيه السواد و الكـدرة و القترة مثلها و الفاجر مرتكب القبائح و جواب اذا الشرطية يتصيّد قبل قوله وجوه يومئذ مسفرة يعنى اذا قامت القيامة تكون وجوه اهل الخيـر مسفرة و وجوه اهل الشر مكدرة .

* * ((سورة التكوير)) * *

مكيّة وهى تسع وعشرون آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : اذا الشمس كوّرت : واذا النجوم انكدرت : واذا الجبال سيّرت : واذا العشار عطّلت : واذا الوحوش حشرت : واذا البحار سجّرت : واذا النفوس زوّجت : واذا المؤدة سئلت : بأىّ ذنب قتلت : واذا الصحف نشرت : واذا السماء كشطت : واذا الجحيم سعرت : واذا الجنة ازلفت : علمت نفس ما احضرت) *

تكوير الشمس تغيير هيئتها ولفّها عن وضعها الذى هى فيه وعليه وانكدار النجوم طمس نورها وتسيير الجبال تفتيتها واذهاب جبليّتها والعشار هى النوق المطروقة المارّ عليها عشرة أشهر وهى انفس اموال العرب وتسجير البحار تبخيرها بالحرارة حتى يذهب ماؤها وتزويج النفس ايقاع الأقتران بين طيّبها وخبيثها والمؤدة المدفونة حيّة تحت الأرض وكشط السماء تغييرها عمّا هى عليه من نظام والازلاف التقريب، يريد تعالى ان القيامة معناها تطوير هذه الخلقة الكونيّة الى لون آخر حسبما يستصلحه الله سبحانه واخراج من فى القبور من المكلفين للمحاسبة وايصال كل ذى حق حقه من خير وشرّ يبقى فى البين سؤال عن اقحام قوله واذا العشار عطّلت بين تكوير الشمس وانكدار النجوم وتسيير الجبال وتسجير البحار وجوابه ان

الفناء يجترف ارباب هذه الأموال التى كان اهلها يحومون عليها ليل نهار لحراستها وصيانتها فهى الآن بعدهم تائهة مسيّبة ليس لها احد وذكر العشار من باب النموذج للنفائس التى يتعب الأنسان فى سبيلها نفسه وحشر الوحوش للحساب انما يعقل منه ماتدركه الحيوانة من تعدّيها على غيرها والاّ فلا سبيل لحسابها ،وقُرِأَ واذا المؤدة سئلت بأىّ ذنب قتلت بالبناء للمعلوم يعنى انها تسأل من ربّها لماذا فعل معها هذا الفعل بلا جرم اتته والمراد بالصحف المنشورة صحف الأعمال وبأزلاف الجنة تقريبها لمستحقيها وهو بمعنى تحضيرها وتهيأتها وعرضها على المتقين للدخول بسلام وجواب اذا الشرطية فى صدر الآيات قوله علمت نفس ما احضرت من عمل زين او شين .

* (فلا اقسم بالخنسّ : الجوارى الكنّس : والليل
اذا عسعس : والصبح اذا تنفس : انّه
لقول رسول كريم : ذى قوّة عند ذى العرش
مكين : مطاع ثم امين : وما صاحبكم بمجنون :
ولقد رآه بالأفق المبين : وما هو على الغيب
بضنين : وما هو بقول شيطان رجيم : فأين
تذهبون : انّ هو الاّ ذكر للعالمين : لمن
شاء منكم ان يستقيم : وما تشاؤن الاّ ان يشاء
اللّه ربّ العالمين) *

خنس بمعنى انزوى وسكن وكنس دخل فى الكناس وهو الجحر وعسعس الليل اظلم وتنفس الصبح اضاء ،اقسم تعالى بالنجوم حين تخنس بالغروب والغيبوبة والكواكب حين تنجحر بالأفول وبالليل اذا اظلم وبالصبح اذا اضاء وكلّ ذلك من عجائب الخلقة اذ كل ذلك لا يكون الاّ عن قدرة مقتدر عظيم والمقسم من اجله كون القرآن من قول جبرئيل لا من ذات محمّد وليس المراد ان الرسول الكريم هو قائل القرآن بل هو ناقله وحاكيه عن اللّه ،ثم وصف جبرئيل بأوصاف عظام انّه رسول للّه وانه كريم على اللّه وانه قوىّ عند اللّه مكين لديه مطاع للملائكة امين على ما يؤتمن وما صاحبكم محمّد عند ما جائكم برسالته يفقد شعوره ولقد رأى محمد جبرئيل لأوّل مرّة بالفضاء المكشوف فتأثر ودهش لمنظره وما محمّد على ماقال وجاء به بمتّهم وما قرآنه بأيحاء من الشياطين كما يدّعيه مردة المشركين فاين تذهبون بحد يثكم فى حقه ما القرآن الاّ تذكرة لكافّة المكلفين وانتم منهم اذا اردتم الأستقامة فى

المسير وماتشاؤن ايّها الناس فى التكوينات من صحة ومرض وغنى وفقـر وما الى ذلك الاّ ان يشاء اللّه ويريد واما الأمور التكليفيّة فهى مأخـوذ فيها الأختيار فلا مجال فيها للتكوين والألجـاء .

* * ((سورة الأنفطار)) * *

مكيّة وهى ١٩ آية .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : اذا السماء انفطرت : واذا الكواكب انتثرت : واذا البحار فجّرت واذا القبور بعثرت : علمت نفس ماقدّمت واخّرت : ياايّها الأنسان ماغرّك بربك الكريم : الذى خلقك فسوّاك فعدلك : فى اىّ صورة ماشاء ركّبك : كلاّ بل تكذّبون بالدين : وان عليكم لحافظين : كراما كاتبين : يعلمون ماتفعلون : ان الأبرار لفى نعيم : وان الفجّار لفى جحيم : يصلونها يوم الدين : وما هم عنها بغائبين : وما ادراك مايوم الدين : ثم ماادراك مايوم الدين : يوم لاتملك نفس لنفس شيئا والأمر يومئذ للّه) *

انفطار السماء مثل انشقاقها وكشطها يراد به تغيير وضعها وانتشار الكواكب خروجها عن نظامها بتكويرها وارادة جمعها وتفجير البحار كتفجير الأوانى يراد به اراقة مائها وتبعثر القبور تشويشها عمّاهى عليه برجفة الأرض وكل ذلك كناية عن تبديل صيغة العالم المادّى من طرح الى طرح آخر ارادة للقيامة وهناك يعرف الخاسر نفسه وكذا الرابح ويقال له ياهذا المكلّف الذى اوجب عليه بأريه اشياء وحرّم

اشياء ما الذى غرّك بربّك حتى تركت الواجب وفعلت الحرام اتراه عجزه عن مؤاخذتك او كذبه فى قيام القيامة لمحاسبتك وجزائك والكريم بمعنى صاحب الكرامة الذى من منّته عليك ان ابدع خلقتك وسوّاها فأحسن تسويتها وركبك فى الصورة التى ارادها لك وهى احسن الصور ـ لا ـ ماغرّك به كونه لم يخلقك ولم يصوّرك بل الذى غرّك تكذيبك بيوم القيامة وانه لا يكون واعلموا ايّها المكلّفون ان عليكم فى دار التكليف لملائكة حافظين كراما على اللّه وفى انفسهم ليسوا من اهل الخيانة والتفريط كاتبين يعلمون الذى تفعلونه من خير وشرّ ومعلوماتهم هذه تكون ميزانا غدا لأخياركم واشراركم فالأبرار يكونون فى نعيم والفجّار يؤون الى جحيم يصلونها بعد حسابهم ولا يبارحونها ،وانت مادمت فى دنياك ايّها المكلف لا تدرى ما يوم الدين وما هو ثقله وعظمته وشؤنه ومن شؤن هذا اليوم انه لا تملك نفس لنفس نفعا ولا ضرّا والأمر يومذاك كلّه للّه فلا يتصرّف غيره اقل تصرّف .

* * ((ســـــــورة المطففيـــن)) * *

مختلف فى مكّيتهـــا ومدنيّتهـــا وهى ٣٦ آيـــة ٠

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : ويل للمطففين :
الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفـــون :
واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون : الا يظـــنّ
اولئك انّهم مبعوثون : ليوم عظيم : يوم يقـوم
الناس لربّ العالمين : كلاّ ان كتاب الفجّار
لفى سجّين : وما ادراك ما سجّين : كتـــاب
مرقوم : ويل يومئذ للمكذّبين : الذيـــــن
يكذّبون بيوم الدين : وما يكذّب به الاّ كـــلّ
معتد اثيم : اذا تتلى عليه آياتنا قـــــال
اساطير الأوّلين : كلاّ بل ران على قلوبهـــم
ماكانوا يكسبون : كلاّ انهم عن ربّهم يومئـــذ
لمحجوبون : ثمّ انهم لصالوا الجحيم : ثـــمّ
يقال هذا الذى كنتم به تكذّبـــون) *

التطفيف هو اخسار الميزان بالنسبة الى الغير ولازمه استيفـــاء المكتال حق نفسه او الأضافة عليه كلّ ذلك قصدا لتنمية ماله وتحسيـــن حاله ولا شكّ ان هذه الحالة من حالات اللصوص والسّراق وتبعد كـل البعد عن المؤمن ولذلك يقول تعالى الا يظن اولئك المطففون انّهـــم مبعوثون يوم القيامة هذا اليوم العظيم الذى يؤخذ فيه من القرنـــاء للجماء ،وكلمة سجّين لم يفهمها اهل اللغة الاّ بمقابله علّيين واذا كان

علّيون اسما للمكان المرتفع بطبيعة الحال يكون معنى سجّين هو المنخفض وحينذاك لا يهمّ ان المعنىّ بالأرتفاع والأنخفاض هو الحسىّ منهمـا او المعنوىّ والكتاب المرقوم هو المدوّن وطبعا لا يكذّب بيوم القيامة الاّ من يعتبر آيات الكتاب التى تتلى عليه اسطورة ومن جهة عدم ايمانـه بمحتواها تراه عاديا آثما متجاوزا وهكذا دائما نرى الألحاد قريـن الجرائم والآثام بل قد يقود الى انكار الشعور الوجدانى بالمرّة ويصوّر نفس الأنسان بمنزلة حيوان ضارى الى ابعد حدود الضراوة ومن هنـا كانت الأديان المهذّبة خير واق للبشريّة من هذا السقوط الفاضـح ، والرين هو الصدأ يكون على الحديدة وربّما ضخم فغطّاها وهكذا تحول الجرائم بين الأنسان وبين رشده فيرتكب كلّما علت سنّه الخطايا اكثـر واكثر وان مثل هذا الأنسان يحجب عن ربّه ويقذف به الى جهنّم ويقال له هذا الذى كنت تكذّب به فى الدنيا .

* (كلاّ ان كتاب الأبرار لفى علّيين : وما ادراك ماعلّيون : كتاب مرقوم : يشهده المقرّبـون : ان الأبرار لفى نعيم : على الأرائك ينظرون : تعرف فى وجوههم نضرة النعيم : يسقون من رحيق مختوم : ختامه مسك وفي ذلـــك فليتنافس المتنافسون : ومزاجه من تسنيم : عينا يشرب بها المقرّبون : ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون : واذا مـرّوا بهم يتغامزون : واذا انقلبوا الى اهلهـم انقلبوا فكهين : واذا رأوهم قالوا انّ هـؤلاء لضالّون : وما ارسلوا عليهم حافظين : فاليوم الذين آمنوا من الكفّار يضحكون : علـــى الأرائك ينظرون : هل ثوّب الكفّار ماكانـــوا يفعلـــون) *

بيّنا ان علّيين يقابل سجّين والمنظور به العلوّ وهو الأرتفاع ونضرة النعيم سيماء المنّعم فى حياته والرحيق هو الشراب و وصفه بكونه مختوما انه غير ممسوس لأحد قبل شاربه وكون ختامه مسكا اشعار بانه شـراب مطيّب وكذلك كلمة التسنيم بمعناها المراد هنا مجهولة للغوىّ ولكـن القرآن نفسه فسّرها بأنها عين فى الجنّة للمقرّبين من عباد اللّـــه الذين اجرموا فى الدنيا بطبيعة حالهم تراهم يهزؤن من المؤمنيـن الذين يباعدون الأجرام ويستنكرونه كما يتغامزون بهم اذا مرّوا عليهـم ويكون تغامزهم بهم شعار انشراح ارواحهم وضحكهم بعضا لبعـض

وانقلابهم الى اهلهم مسرورين وتراهم ابدا يقولون فى حقهم انّهم اناس بله ضالّون عن الجادة والحال ان المنطق يعتبرهم متطفلين فى تحركاتهم هذه فلم يجعلهم احد حفّاظا عليهم ناظرين فيهم ،ويوم القيامة يضحك المؤمن من الكافر الذى كان يسخر منه وينتظر كيف يجازيه اللّه على اجرامه وآثامه ،والثواب هو الجزاء سواء كان بحسنة للمحسن او بسيئة للمسيء .

* * ((سورة الأنشقاق)) * *

مكيّة وهى ٢٥ آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : اذا السماء
انشقّت : واذنت لربّها وحقّت : واذا الأرض
مدّت : والقت مافيها وتخلّت : واذنت لربّها
وحقّت : ياايّها الأنسان انك كادح الى ربّك
كدحا فملاقيه : فأمّا من اوتى كتابه بيمينه :
فسوف يحاسب حسابا يسيرا : وينقلب الى
اهله مسرورا : وامّا من اوتى كتابه وراءظهره :
فسوف يدعو ثبورا : ويصلى سعيرا : انّه كان
فى اهله مسرورا : انّه ظنّ ان لن يحور :
بلى ان ربّه كان به بصيرا : فلا اقسم بالشفق:
والليل وما وسق : والقمر اذا اتّسق :لتركبنّ
طبقا عن طبق : فمالهم لا يؤمنون :واذا قرئ
عليهم القرآن لا يسجدون : بل الذين
كفروا يكذّبون : والله اعلم بما يوعون :فبشّرهم
بعذاب اليم : الاّ الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم اجر غير ممنون) *

انشقاق السماء وانفطارها وانكشاطها بمعنى واحد والمراد به تغيير هيأتها يقال فلان اذن لفلان اذا اعاره سمعه وسمع منه واصاخ له وحقّت اى وقع عليها الحق واستجابت له ومدّ الأرض بسطها ليصاغ

منها ومن السماء مخلوق جديد والقاء مافيها بمعنى خروج الموتى منها وتخلّيها هو هذا معناه ، ياايّها الأنسان انّك فى دنياك جادّ وعامـل وسوف ترى نتيجة عملك فالذى من افرادك يؤتى كتابه بيمينه فذلـك علامة كونه من اهل الخير وحسابه يكون حسابا يسيرا وينقلب الى اهله وهم فى الآخرة جنّته وما أُعدّ له فيها مسرورا لأنه نجح وافلح وامـا الذى يؤتى كتابه من وراء ظهره فذلك علامة طرده فهناك يدعـو واهلاكاه ويرسل به الى جهنّم انه كان فى دنياه مسرورا محبورا وما كان يظنّ ان قيامة تقوم واوضاعا تتطور وتتحور لكنّ خلاف ظنّه هو القائم فى علم اللّه لا ماظنّ هو ، والشفق بقايا حمرة الشمس فى الأفق بعـد الغروب ، و وسق الليل جمع وضمّ المنتشرين فأوى كل الى موطنه ومعطنه واتساق القمر انتشار نوره ، ولتركبنّ طبقا عن طبق بمعنى لتكونـنّ درجات ومراتب ، فما للمتجاهلين فى الدنيا لا يؤمنون باللّه وبحديثه ولم لا يؤثر فيهم القرآن فيخشعوا ويضرعوا الى حقائقه ومعارفه ، ووعى الشئ فهمه ودخل فى خزانة علمه ففهمه وعلمه كالوعاء له فمعنى واللّه اعلـم بما يوعون اى يكنّون فى ضمائرهـم .

* * ((سـورة البـروج)) * *

مكّيّة وهى ٢٢ آيـة .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : والسمـاء ذات البروج : واليوم الموعود : وشاهد ومشهود : قتل اصحاب الأخدود : النار ذات الوقود : اذ هم عليها قعود : وهم على ما يفعلـون بالمؤمنين شهود : وما نقموا منهـم الاّ ان يؤمنوا باللّه العزيز الحميد : الذى له ملـك السموات والأرض واللّه على كل شئ شهيد : ان الذين فتنوا المؤمنين والمؤمنات ثم لـم يتوبوا فلهم عذاب جهنّم ولهم عذاب الحريق: ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنّـات تجرى من تحتها الأنهار ذلك الفوز الكبير : انّ بطش ربّك لشديد : انّه هو يبـدئ ويعيد : وهو الغفور الودود : ذو العـرش المجيد : فعّال لما يريد : هل اتاك حديث الجنود : فرعون وثمود : بل الذين كفـروا فى تكذيب : واللّه من ورائهم محيط : بـل هو قرآن مجيد : فى لوح محفـوظ) *

البروج هى المنازل ومنازل السماء باعتبار تحرّك النجوم فيها على مسافة الفصول من مكان الى مكان واليوم الموعود هو يوم القيامـة

والشاهد هو النبيّ والمشهود هو يوم الحساب والجزاء والأخدود شقّ يحدث فى الأرض وفى غيرها والذى يحدثه امّا عامل طبيعى كالسيول والأمطار وامّا بقصد كالأنسان الذى يشقّ فى الأرض بطنا لغاية وهنا اريد من الأخدود شقّ عظيم اوجده مسلّط كافر باللّه فى الأرض وملأه نارا لأحراق المؤمنين بالخالق سبحانه وفعل ذلك وقد وردت فى قصصه آثار لا يهمّنا امرها اكثر ممّا اوعزنا اليه ، قتل اصحاب الأخدود هو دعاء عليهم لما فعلوه من هذه الجريمة النكراء النار ذات الوقود بدل من الأخدود اذ هم اى الكفرة على النار قعود وهم على ما يفعلون بالمؤمنين من احراق واهلاك شهود ناظرون اليهم كيف تستأصلهم النار وما نقموا منهم حين احرقوهم جرما سوى ايمانهم باللّه العزيز الحميد لا اكثر اللّه الذى له ملك السموات والأرض بالحقيقة والذى هو على كل شىء شاهد وناظر ، ان الذين امتحنوا اهل الأيمان على ايمانهم واوقعوا بهم البلايا والمنايا ثم لم يتوبوا الى ربّهم فلهم عذاب جهنّم ، ان بطش اللّه واخذه لمن يأخذ بحقّ وبمحكومية واقعية لشديد انه تعالى هو الذى يبدأ الخلق وهو الذى يعيده وهو الذى يغفر فى موقع المغفرة ويرحم فى موقع الرحمة وهو العالى المجّد المقتدر الذى يفعل كلّما يستصلحه ، يامحمّد هل اتصل بك حديث جنود الكفر والضلالة فرعون وثمود وما فعلوا مع انبيائهم من مماطلة ومعاكسة ثم يامشركى الجزيرة ماتعتبرونه سحرا او شعرا ليس بسحر ولا شعر بل هو قرآن مجيد محفوظ فى علم اللّه وهو افاضة من علمه واشعاع من نوره .

** (سورة الطارق) **

مكيّة وهى ١٧ آية .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : و السماء و الطارق : و ما أدراك ما الطارق : النجم الثاقب : ان كلّ نفس لمّا عليها حافظ : فلينظر الأنسان مم خلق : خلق من ماء دافق : يخرج من بين الصلب و الترائب : انه على رجعه لقادر : يوم تبلى السرائر : فماله من قوّة ولا ناصر : والسماء ذات الرجع : و الأرض ذات الصدع : انّه لقول فصل : وماهو بالهزل : انّهم يكيدون كيدا : و اكيد كيدا : فمهّل الكافرين أمهلهم رويدا) *

فسّر القرآن نفسه الطارق بقوله النجم الثاقب و المنظور القسم بالسماء ومافيها من طوارق النجوم و المقسم من اجله انّ كافة النفوس المكلفة عليها حفّاظ تضبط مايكون عنها من خير و شر ثم استدل سبحانه من طريق ابداعه للأنسان ان اعادته أيسر من ابداعه فقال فلينظر الأنسان من اىّ شىء خلق فقد خلق من ماء يدفق فى الرحم منبعه صلب الرجل و ترائب المرءة وهى رقعة مابين ثدييها و هذا اللّه الذى ابدعه لقادر على رجعه يوم القيامة ذلك اليوم الذى تختبر فيه السرائر فيخرج ما استكنّ فيها فى ذلك اليوم لاقوّة للانسان ولا ناصر يدفع بهما عن نفسه سوى عمله الصالح ، وحقّ السماء ذات العائدة على الناس

بالمطر المغيث و الأرض ذات التشقق بالنبات المنعش ان ماقلناه عن القيامة و مضافاتها لقول فصل قاطع لا ريب فيه وما هو بالهزل والخيال ، ان قومك يا محمّد يكيدون لك كيدا ليتلفوك و اكيد لهم فى مقابل كيدهم و استدرجهم ريثما تنقضى اوقات و تمضى تارات .

* * (سورة الأعلـــى) * *

مختلف فيها وهى ١٩ آيـة .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : سبّح اسم ربّـــك
الأعلى : الذى خلق فسّوى : والذى قـــدّر
فهدى : و الذى أخرج المرعى : فجعله غثـاءا
احوى : سنقرئك فلا تنسى : الاّ ماشاء اللّـــه
انه يعلم الجهر وما يخفى : و نيسّرك لليسرى :
فذكّر ان نفعت الذكرى : سيذكّر من يخشى :
و يتجنّبها الأشقى : الذى يصلى النار الكبرى :
ثم لا يموت فيها ولا يحيى : قد افلح من تزكّى :
و ذكر اسم ربّه فصلّى : بل تؤثرون الحياة الدنيا
: والآخرة خير و ابقى : ان هذا لفى الصحـف
الأولى : صحف ابراهيم و موسى) *

قدّس اسم ربّك يامحمّد ذلك الربّ الذى خلق البشرية فعـــدّل خلقتها وقدّر لها ماتحتاج اليه فى سيرها الحيوى و هداها لما قدّر لها ذلك الربّ الذى اخرج المراعى للأنعام ليرتفق بها البشر خضراء زاهية ويابسة خاوية و الغثاء هو الهشيم و الأحوى هو الأسود ليبسه و مـــرور الغبار واحيانا نداوة الأمطار و الطلّ عليه سنقرئك يا محمّد إقراءا لا تنسى بعده لضبطه و احكامه الاّ ماشاء اللّه قطع الأقراء و الوحى عنك فـــى فاصلة انت غنى عنها انّ ربّك يعلم الجهر و الخفاء فليحذره مخلوقـــوه ولا نشرع لك من الأحكام الاّ مافيه يسر للخليقة لا ما فيه حرج وعسر فذكّر

بالقرآن متى وجدت التذكير نافعا و التبليغ ناجعا فان الذكرى سهم من تحرّى الحقيقة و اراد السلوك على الطريقة ولاحظّ فى ذلك للتعساء و الاشقياء الذين لا يعرفون سوى مجارى الحيونة و مسالك الشيطنة الذين يصلون النار العظيمة التى لا يموت فيها صاحبها فيرتاح ولا هو حىّ سوىّ بل معذّب شقى قد افلح دنيا و آخرة من زكّى نفسه بأخراج الزكوة الى مستحقيها وفى مواقع ذكر اللّه صلّى صلاته مخلصا فيها و لكنّ الاكثرين يضنّون حتى بالنزر الطفيف من المال على مستحقيه ويتثاقلون حتى من ركعات طفيفات لا تأخذ منهم وقتا و لا تكلّفهم خرجا فهم دائما يؤثرون دنياهم على أخراهم وهم يعلمون ان الدنيا فانية و بأخبار الصادقين ان الآخرة باقية ان ما اوحيناه اليك و انزلناه عليك قد بيّناه لسلفك و نبهّناهم عليه فقد اوعبنا ذلك فى صحف ابراهيم و توراة موسى لان البشرية من سنخ واحد و انبياء اللّه مهمتهم فذّة و الحقيقة لا تفاوت فيها بين قديم و حديث .

* * (سورة الغاشية) * *

مكيّة وهى ٢٦ آية .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : هل أتاك حديث الغاشية : وجوه يومئذ خاشعة : عاملة ناصبة : تصلى نارا حامية : تسقى من عين آنية : ليس لهم طعام الاّ من ضريع : لا يسمن ولا يغنى من جوع : وجوه يومئذ ناعمة : لسعيها راضية : فى جنّة عالية : لا تسمع فيها لاغية : فيها عين جارية : فيها سرر مرفوعة : واكواب موضوعة : و نمارق مصفوفة : وزرابىّ مبثوثة : أفلا ينظرون الى الأبل كيف خلقت : و الى السماء كيف رفعت : و الى الجبال كيف نصبت : والى الأرض كيف سطحت : فذكّر انّما انت مذكّر : لست عليهم بمسيطر : الاّ من تولّى وكفر : فيعذّبه اللّه العذاب الأكبر : انّ الينا ايابهم : ثم انّ علينا حسابهم) *

الغاشية هى القيامة لأنها تغشى الناس كلهم و يكون لها هول فى النفوس جميعا فى ذلك اليوم تكون بعض الوجوه ذليلة منكّسة مع انها كانت فى دنياها عاملة ناصبة فى تحصيل الدنيا نفسها ولم يبق معها من الدنيا شئ ذخيرة لهذه الدار فهى فضلا عن مشقتها

فى الدنيا تصلى نارا حامية فى الآخرة و تسقى من ماء فى منتهى الحرارة وليس لها ماتطعمه الاّ الضريع، قيل فيه انه نبات قذر من مرارته و خشونته و قيل لا يعرفه الناس و لكنه من وصفه يظهر انه فى منتهى البشاعة، هذه المادة التى لا تسمن صاحبها ولا ترفع عنه جوعا، وفى مقابل هذه الوجوه الخاشعة العاملة الناصبة وجوه يومئذ ناعمة ناضرة مترفة راضية من مساعيها الدنيوية التى اثمرت لها هذه العاقبة المحمودة فى جنان عالية فى وصفها و خصائصها لا تسمع فيها ما لا تحب من لغو و هذر فيها عيون جارية مستلذة و سرر مرفوعة موّقرة واكواب للشراب موضوعة مهيأة و طنافس فاخرة مصفّفة معدّلة (وهى الزرابى) و مساند قائمة متلاحمة تزين المجلس و تبهيه (وهى النمارق) كيف يشكّون فى القيامة و اعادة المكلفين اليها أليست هى بأهون من بادء الخلقة فلينظر الأعرابىّ وهو فى باديته الى الأبل كيف خلقت و مهّد فيها كل شئ يراد لطىّ المسافات الطوال فى الأراضى الجرداء ذات الرمال و حمل الأثقال و الى السماء التى فوق رأسه دائما ومافيها من نجوم هى خاوطة لحياته و كيفية اتخاذ التدابير لها والى الجبال التى يشاهدها فى اكثر احيانه ومن خواصها له انّها سدود امام تيارّات الذرّ لامّة للمياه مرسلة لها فى الأودية لتشكّل له انهارا يستفيد منها شتّى الأستفادات و الى الأرض على انّها مدّورة الجسم يرى وجوهها مسطحة قابلة للسكنى و الزرع و السير فهذه نماذج من الخلقة تعطى وراء حاجتها الى ذات الخالق انه حكيم فى خلقته مريد لخير بريّته و هذا الحكيم نفسه أخبر بأعادة الخليقة ليوفى كل ذى حقّ حقّه، فذكّر وبلّغ و بيّن و أرشد وأرر الطريق و ابرز من سيرتك الحسنة مابه اقبال اهل الفهم و المعرفة

عليك فأذا اديت هذه الوظيفة فقد قمت بالواجب وليس بمقدورك ان تهدى الناس جميعا لأن فيهم من يتعمّد الدروب المعوجة و الطرق الملتوية امّا لعرامة جهل فيه او لمقاصد شخصية يتوخاها هذا هو منطق القرآن و طريقة الاسلام لا مايرتكبه هذا الفريق الخاطئ في الجمهوريات الاسلامية من تهريج الناس بعضهم على بعض و حثّهم على الانهيار و ايجاد الارتباك فى ممالكهم بزعم اسقاط حكوماتهم بالغيلة و الدسيسة و الهيجان و اثارة الفتن و الأطاحة بدماء السذّج البسطاء من هذا الطريق و تعكير الحياة على اهلها و تشويش الحياة على الناس بزعم انّ هذا التهريج خلق اسلامى حاشا الاسلام و المسلمين الواقعيين من هذه الحماقات التى كم اراقت من دم حرام و نهبت من مال مصون وارخصت من عرض محترم و قلّلت الرزق و اخافت النساء فى حجالها و الرجال فى مكاسبها و اثارت من الفتن مالايجبر فساده بجابر فقاتل اللّه المشعوذين الدجّالين العقر بين مثيرى الحزازات و مفرقى الجماعات و اعداء اللّه و الديانات ٠

نعم من تولّى عنك وكفر بشريعتك فان سالم ولم يبد مابه خرق للنظام العادل فذاك حساب عقيدته على ربّه فان العقائد لاتزرع بالقهر و الغلبة وان أفسد وفتن و حاك الدسائس وافسد بين الناس فذاك يبارز كفّا لعيثه و وقوفا امام عرامة افساده ،انّ الينا اياب الجميع كما علينا حسابهم المحسن والمسئ ٠

* * (سورة الفجر) * *

مكّيّة وهى ٣٠ آيـــة .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : و الفجر : وليـــال عشر : و الشفع و الوتر : و الليل اذا يســـر : هل فى ذلك قسم لذى حجر : الم تر كيـــف فعل ربّك بعاد : ارم ذات العماد : التى لم يخلق مثلها فى البلاد : وثمود الذين جابـوا الصخر بالواد : وفرعون ذى الأوتاد : الذيـن طغوا فى البلاد فأكثروا فيها الفساد : فصبّ عليهم ربّك سوط عذاب : ان ربّك لبالمرصـاد : فأمّا الأنسان اذا ما ابتلاه ربّه فاكرمه ونعمّـــه فيقول ربّى اكرمنى : وامّا اذا ما ابتلاه فقـــدر عليه رزقه فيقول ربّى اهانن : كلّا بل لا تكرمون اليتيم : ولا تحاضّون على طعام المسكيـــن : و تأكلون التراث اكلا لمّا : و تحبّون المال حبّـا جمّا : كلّا اذا دكّت الأرض دكّا دكّا : و جاء ربّك و الملك صفّا صفّا : وجئ يومئذ بجهنّم يومئذ يتذكر الأنسان وانّى له الذكرى : يقول يا ليتنى قدّمت لحياتى : فيومئذ لا يعذّب عذابه احد : ولا يوثق وثاقه احد : يا ايّتها النفس المطمئنّة ارجعى الى ربّك راضية مرضيّة : فادخلى فـى عبادى : وادخلى جنّتى) *

الفجر هو اوّل بداية النهار من الليل و اختلف فى الليالى العشر على اقوال انها عشر ذى الحجة الاوائل او عشر شهر رمضان الأواخر او العشر المتممات لميقات موسى الى غير ذلك ولا شك ان ذلك ظنون باعتبار ما ورد فى العشرات المذكورة من آثار و الشفع والوتر بمطلقهما معناهما الزوج و الفرد فهل اراد تعالى القسم بمطلق الزوج والفرد لانهما قائمان بالأعداد كلها و العدد له اهميّته فى حاجات البشر او الشفع و الوتر بمعنى ركعتى الشفع وركعة الوتر المعروفات بين المتشرعة او كل صلاه زوجيّة كالظهر و العصر و العشاء و الصبح و فرديّة كصلاة المغرب احتمالات الليل و النهار كلاهما يسريان لأنهما من الأزمنة وبعد هذه الأقسام فهل هناك تردد لذى عقل ولبّ فيها الم تر ايّها الانسان ولو من طريق التواتر كيف فعل ربّك بعاد من الوقيعة واختلف فى ارم انّها قبيلة او بلدة وكلاهما بدل من عاد و ذات العماد اذ اروعيت البلدة واضحة المعنى اى انها بلدة مجللة رفيعة فى مبانيها اعمدة جسيمة و اذا روعيت القبيلة فأعمدتها رفعتها المعنوية و على كلتا الحالتين ينطبق قوله التى لم يخلق مثلها فى البلاد فبمراعاة البلدة يكون المنظور حسنها وجمالها وفخامتها و بمراعاة القبيلة يكون المراد جسامتها و شدّتها وقوّتها و هكذا الم تر كيف فعل ربّك بثمود الذين من قوّتهم جابوا الصخر من الجبال و بنوا بها فى الأودية مبانى ضخمة ودورا مهمّة وهكذا ما فعل ربّك بفرعون ذى الأوتاد اى ذى القوة و التمهيد و الرسوخ فى الحكم او انه كان يوتد الانسان من يديه و رجليه و يعذّبه هؤلاء جميعا طغوا فى البلاد واكثروا فيها الفساد فصبّ عليهم ربّك من انتقامه سوطا هو العذاب ان ربّك لكلّ مفسد بالمرصاد فأمّا الانسان من ناحية روحيّته

فانك تراه قلقا متموّجا متضاربا فانه اذا ابتلاه ربّه فأكرمه و نعّمه و أضفى عليه توجهه يقول ربّى اكرمنى و وقّرنى و عرف قدرى واذا ابتلاه ببلائه فقتر وقدر عليه رزقه فانه يقول ربّى اهاننى ولم يحترمنى كلاّ لا تقل اهانك ولم يحترمك بل لانك لا تكرم اليتيم ولا تحثّ على اطعام المسكين وتأكل تراث المستحقين فلا تعطى المرءة ولا الطفل ولا الخامل حقوقهم من تركة مورّثهم وتحوزها برّمتها لك فى حال انك احد الورثة لا الوارث الوحيد و هذا هو الأكل اللمّ لأنّ اللمّ هو الجمع و الأكل اللمّ نتيجة حبّ المال حبّا جمّا كلا لا يفوت لكم مافعلتم فاذا دكّت الأرض دكّا بعد دكّ اى غيّرت عن وضعها وجاء امر ربّك بالأعادة و جاءت الملائكة صفوفا تمتثل اوامر ربّها و عرضت جهنّم لمستحقيها هناك يندم الأنسان و يتذكر ما أمر به ونهى عنه لكن لا تفيده يومذاك هذه الذكرى و هناك تراه يقول ياليتنى قدّمت لحياتى الأبدّية مابه سعادتها ويومذاك لا يذوق العذاب مثله احد ولا يضبط بالوثاق نظيره انسان وامّا اولوا الأنفس المطمئنة فى الحياة الدنيا الذين كانوا يمشون بتوأدة و يعملون باحتياط فيقال لهم ارجعوا الى رضوان ربّكم راضين عن انفسكم مرضيين عنده فادخلوا فى زمرة عباد اللّه و منسوبيه وادخلوا جنّة الخلد .

* * (سورة البلد) * *

مكيّة وهى ٢٠ آيه .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : لا اقسم بهذا البلد
:وانت حلّ بهذا البلد : و والد وما ولد :لقد
خلقنا الأنسان فى كبد : ايحسب أن لن يقدر
عليه احد : يقول اهلكت مالا لبدا :أيحسب أن
لم يره احد : الم نجعل له عينين : ولسانا
وشفتين : و هديناه النجدين : فلا اقتحم
العقبة : وما ادراك ما العقبة : فكّ رقبة : او
اطعام فى يوم ذى مسغبة : يتيما ذا مقربة :
او مسكينا ذا متربة : ثم كان من الذين آمنوا و
تواصوا بالصبر و تواصوا بالمرحمة : اولئك
اصحاب الميمنة : و الذين كفروا بآياتنا هم
اصحاب المشئمة : عليهم نار مؤصدة) *

البلد المشار اليه هو مكة وهى شريفة لما فيها من بيت اللّه ومعالم عبادته وكون النبىّ حالا فيها يعطيها مزيد شرف و الوالد آدم و ما ولد ذراريه و الأنسان فى اصل خلقته من اكرم المخلوقات و الكبد هو المشقة و منشؤها فى خلقة الانسان اقترانها بالأختبارات والأمتحانات الجمّة ،أفيظنّ الانسان لمقامه و لماله ولحوله أن لا يقدر عليه احد لقد اخطأ اذا فى ظنّه فأن اللّه له بالمرصاد اتراه يقول متبجحا اهلكت مالا طائلا فى سبيل اللّه و يظن ان لا يحاسبه احد على ذلك ليتوجه

الأنسان الى نفسه حتى يعرف ربّه فقد جعلنا له عينين بهما يبصر و لسانا به يتكلم و شفتين يعينانه على التكلم وزينة و بيّنا له طرق الخير و الشر ومع هذه الهداية لم يقتحم عقبة التكليف بنجاح وسلامة ولو انّه اراد اقتحامها لفكّ الرقاب من اسر العبودية واطعم الطعام فى وقت الجوع لليتيم القريب و المسكين الفقير الذى هو من فقره لاصق بالتراب عدما وحاجة وكان من المؤمنين باللّه و رسوله ومتواصيا هو و اخوته فى النوع بالصبر و المرحمة فانه لو كان كذلك لكان من اصحاب اليمين وامّا الذين كفروا بآيات ربّهم فهم اصحاب النحوسة و الشؤم تعلو هم نار مطبقة عليهم .

* * (سورة الشمس) * *

مكيّة وهى ١٥ آية

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : و الشمس و ضحاها:
و القمر اذا تلاها : و النهار اذا جلّاها:
و الليل اذا يغشاها : و السماء وما بناها:
و الأرض وما طحاها : و نفس وما سوّاها:
فألهمها فجورها و تقواها : قد افلح من زكّاها:
وقد خاب من دسّاها : كذّبت ثمود بطغواها:
اذ انبعث اشقاها : فقال لهم رسول اللّه ناقة
اللّه و سقياها : فكذّبوه فعقروها فدمدم عليهم
ربّهم بذنبهم فسوّاها : ولا يخاف عقباها) *

الضحى ارتفاع الشمس فى الأفق و انتشار نورها فيه و القمر فى الليل يتلو فى اشعاعه الشمس حين تغرب و ضمير التأنيث فى جلّاها يرجع للظلمة المستفادة من المقام و ضمير التأنيث فى يغشاها يجوز ارجاعه للشمس ولأضاءة النهار و للدنيا و بناء السماء نضدها بكراتها طحاها و دحاها جميعا هنا بمعنى البسط لوجوه الكرة الأرضية بما يصلح معه الأقامة و التجوّل ،وتسوية النفس تعديلها واعطاؤها ما به سعادتها اذا ارادت ذلك و الهام الفجور و التقوى اراءة الطريق فمن يزكّ نفسه و يهذبها يفلح ومن يدسّها فى المساوى يخب،كذّبت ثمود بنبيّها بسبب طغيانها واغترارها حين انبعث اشقى افرادها ليوقع بآية اللّه وهى ناقة صالح فقال لهم رسول اللّه اليهم وهو نبيّه

صالح يا قوم احذروا ناقة الله فلا تمسّوها بسوء وتجنّبوا سقياها من الماء فعصوه فعقروا الناقة فأهلكهم ربّهم بسبب هذا الذنب الفظيع فسوّى الهلكة بينهم جميعا لانهم بالأسر شركاء فى هذه الجريمة ولا يخاف الله عاقبة ما يفعل من المكافئة اذ لا احد يوازيه فى القدرة على انه لا يفعل الفعل اعتباطا .

* * (سورة الليـل) * *

مكّية وهى ٢١ آيـــة .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : و الليل اذا يغشى:
و النهار اذا تجلّى : وما خلق الذكر والأنثى :
انّ سعيكم لشتّى : فأمّا من اعطى و اتقّـــى :
و صدّق بالحسنى : فسنيّسره لليسرى : وامّـــا
من بخل و استغنى : وكذّب بالحسنـــــى :
فسنيسّره للعسرى : و ما يغنى عنه مالـــه اذا
تردّى : ان علينا للهدى : وان لنا للآخـــرة
و الأولى : فأنذرتكم نارا تلظّى : لا يصلاهـــا
الاّ الأشقى : الذى كذّب و تولّى : وسيجنّبهـا
الأتقى : الذى يؤتى ماله يتزكّى : وما لأحـــد
عنده من نعمة تجزى : الاّ ابتغاء وجه ربه الأعلى:
ولسوف يرضى) *

غشيان الليل تغطيته لوجه ما كان عليه النهار و تجلّى النهـــار انكشاف ماجلاه ، وماخلق يسبك بمصدر ويكون القسم بخلقة الذكر ومـــا عليه و فيه من خصائص وكذلك الأنثى ان سعيكم ايّها الناس ليـــس بواحد فمقبل و مدبر و محسن ومسىء فأمّا من اعطى الحقّ الذى عليه لربّه او لضميره واتقّى اللّه فى معاملاته ومجارى اعماله وصدّق بيـــوم القيامة الذى فيه جزاء الحسنى لمن احسن فسنمّهد له مجراه فـــى دنياه وعقباه ولو بأن نصيّره راضيا بما قسم اللّه له وامّا من بخل حتى

بالحقّ الواجب فلم يؤده واستغنى عمّا عند ربّه واعتزّ بدنياه ودرهمه وكذّب بلقاء اللّه فى غده فسنجعل دنياه عسيرة عليه ولو بأن يجد نفسه مغمومة ومهما اوتيت من مال وحسن حال وهل يغنى عنه ما جمع وتركه وراءه اذا مات نحن بالنسبة الى عالم الدنيا وَعَظَةً علينا هداية البشر واراءة الطريق على ان الدنيا و الآخرة كلتيهما لنا و بملكنا قد انذرناكم بما امليناه عليكم من العظات نارا تتلظى و تشتعل ولها لهيب و وجيب لا يصلاها الاّ من اشقى نفسه بالمعاصى الذى كذّب بالرسل وما دعوا اليه وتولّى عن الاستجابة للحقّ و سيتجنب هذه النار كل مكلّف اتقى موارد المعصية و فعل الطيبات بأن اعطى ماله فى سبيل يريد بذلك تزكية نفسه وماله ولا يريد ممن واساه فأعطاه جزاء على مافعل وانّما ابتغى بذلك وجه ربّه الأعلى و لسوف يرضى هذا العبد الاتقى من هذا الربّ الأعلا .

* * (سورة الضحى) * *

مكيّة وهى ١١ آية .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : و الضحى : والليل
اذا سجى : ما ودّعك ربّك و ما قلا : وللآخرة
خير لك من الأولى : ولسوف يعطيك ربّك
فترضى : الم يجدك يتيما فآوى : و وجدك
ضالاّ فهدى : و وجدك عائلا فأغنى : فأمّا
اليتيم فلا تقهر : وامّا السائل فلا تنهر : وامّا
بنعمة ربّك فحدّث) *

الضحى مرتفع الشمس فى النهار و سجى الليل اذا قرّ وسكن فأن كلّ شىء يقرّ فيه و يهدأ ما جفاك يا محمّد ربّك ولا مقتك قيل فى سبب ذلك ان الوحى انقطع عنه (ص) ايّاما فاستوحش من هذه القطيعة فأبان سبحانه له انّها مصلحة وليست بجفوة و أوضح له ان ما اعددناه لك فى آخرتك من المقام خير لك من هذه الحياة الأولى المليئة بالهموم و الغموم و المشاكل و المآسى و لسوف يعطيك ربّك من عظمة الشخصية ما ترضى به وينسيك اتعابك الماضية على انّه فى الدنيا أنعم عليك بأن آواك فى يتمك فسخّر لك جدّا حنونا و عمّا عطوفا حضناك و ضمّاك و حدبا عليك واحترماك و وجدك ضالاّ عن الدرب الذى يليق بصلاحيتك فقد كنت تشعر بسقم ما عليه الناس سيرة وعقيدة و تتمنّى لوبك استطاعة فى تعديلهما فلم تتمكن من ذلك حتى هديناك بالنبوّة و الرسالة الى ذلك الطريق الموفى الى

السعادة وكنت فقيرا مملقا فهيّأ لك اللّه اسباب المعيشة من تجارة لخديجة و زواج بها بما وضعت لك فوق نفسها كل ما تملك خدمة لك فأمّا اليتيم وهو من فقد اباه قبل سنّ البلوغ فلا تقهر على ماله وما ترك له بل ارفق به و تعطف عليه وامّا السائل بكفه او بلسانه فلا تنهره بل اعطه من جهدك و الأخرى اجمل له فى الخطاب و احسن له فى رد الجواب، وكلّ ما انعم اللّه به عليك من قليل و كثير مادّى ومعنوى فحدّث به الناس لتكون عبدا شاكرا و لتعلّم الناس لزوم الشكر لمن انعم عليهم .

* * (سورة الم نشرح) * *

مكيّة و هى ٨ آيات .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : الم نشرح لك صدرك : و وضعنا عنك وزرك : الذى انقض ظهرك : و رفعنا لك ذكرك : فأن مع العسر يسرا : انّ مع العسر يسرا : فاذا فرغت فانصب : و الى ربّك فارغب) *

الأستفهام فى الم نشرح للتقرير بأظهار المنّة يعنى جعلنا فى طبيعتك الأنبساط حتى تسع اخلاقك الناس بأسرهم لأنك نبى الناس كافّة وساعدناك بهذا الانبساط فى تخفيف اعباء الرسالة العامة عنك ذلك الحمل الثقيل الذى يحطم القوى ويقصم الظهر و رفعنا لك اسما و شرفا بأن صرت رجل العالم بأسره وان تجد مشكلات فى حياتك تترى عليك فأن مع كل عسر يسرا و مع كل شدة فرجا فاذا فرغت من عبادة ربّك الفرديّة فانصب واتعب فى خدماتك الأجتماعيّة و الى ربّك فارغب وتحبّب بالدعاء و تسهيل المصاعب و ترويح المتاعب .

* * (سورة التيـن) * *

مختلف فى مكّيتها و مدنيّتها وهى ٨ آيات ٠

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : و التين والزيتـون :
و طور سينين : وهذا البلد الأمين : لقـــد
خلقنا الأنسان فى احسن تقويم : ثم رددنـاه
اسفل سافلين : الاّ الذين آمنوا وعملـــوا
الصالحات فلهم اجر غير ممنون : فما يكذّبـك
بعد بالدين : أليس اللّه بأحكم الحاكمين) *

التين و الزيتون هما المعروفان و طور سينين هو طور سيناء والبلد الأمين مكة و هذه المذكورات اقسام لها قيمتها فى التحليل وعنـــد التحقيق لقد خلقنا الأنسان احسن خلقة وقوّمناه على احسن تقويـم فأعطيناه كلّ ماهو بحاجته و جميع ما يتسبب به الى المكارم و المعالى ثم بعد ما يطوى مراحله الطبيعية يرجع ضعيفا منهارا ليفنى حتـــى يتصل بالبقاء الأبدى فالجهنّمى فى اعماله ومهما كان أخضر ناضـــرا فى حياته فى اسفل سافلين من غاياته و الذين آمنوا باللّه ربّـــا و بأنبيائه رسلا و عملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون عليهم ومع ثبوت المبدأ الخلاّق فما يكذّبك ايّها الانسان بلزوم الاعادة كما قال تعالى فى كتبه و على لسان رسله ،والذين هو الجزاء أليس اللّه الحكيم فى خلقته بأحكم الحاكمين فى قضاءه و محاسبته ٠

* * (سورة العلق) * *

مكيّة وهى ١٨ آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : اقرأ باسم ربّك الذى خلق : خلق الأنسان من علق : اقرأ و ربّك الأكرم : الذى علّم بالقلم : علّم الانسان ما لم يعلم : كلّا ان الأنسان ليطغى : أن رآه استغنى : انّ الى ربّك الرجعى : ارأيت الذى ينهى : عبدا اذا صلّى : أرأيت ان كان على الهدى : او امر بالتقوى : أرأيت ان كذّب و تولّى : ألم يعلم بأن الله يرى : كلّا لئن لم ينته لنسفعا بالناصية : ناصية كاذبة خاطئة : فليدع ناديه : سندع الزبانية : كلّا لا تطعه و اسجد و اقترب) *

اقرء (والقراءة هى التلاوة) باسم ربّك يعنى ابتدأ فى تلاوتك باسمه لأجل عظمته الحقّة التى هى فوق كل عظمة و مباركيّته الفائقة كل يمن و بركة و مصدريته لكل الامور ومن هنا ورد ان كل شئ لا يبدأ باسم الله فهو أبتر و الاسم هو الوسم و الشعار و العلامة و وسم الله هو الواجب الوجود لذاته الجامع لكافة صفات الكمال و الجمال و الجلال و الربّ هو المربّى المنمّى و الخالق هو المبدع الفاطر خلق نوعية الانسان من علق (قطعة دم تنمو وتنشأ حتى تصير انسانا كامل الأجهزة) اقرأ باسم الربّ الذى أفاض الوجود و من فى

الوجود و صبغ الجميع أحسن صبغة لو واظب البشر على حفظها من اصلها وهو الذى علّم الانسان اسباب سعادته وهى القراءة والكتابة فقد كشف له بما الفت اليه نظره ممّا انزله فى كتبه و حمّله رسله مالم يكن مسبوقا به ،ومن غرور الأنسان بجهله ان المال اذا حصل بيده يطغيه و الجاه اذا حصّله يعميه ان المرجع للّه فيحاسب مخلوقيه على قدر ما اودعهم من بذور المعرفة و عدم التوجه لها فى الأغلب من تقصير العبد لا من قصوره ،أرأيت ايّها العاقل جفاء الذى ينهى عبدا يراه يصلّى لربّه و أرأيت ان كان العبد على الهدى هل يجوز الغمز به و التجنّى عليه و أرأيت من يأمر بالتقوى ويدعو الى الورع و الحائطة هل يجوز نبزه بأنه هاد و مرشد و أرأيت ان المكذّب باللّه و بآياته المولّى دبره عن الحقّ يحقّ الاعتناء به و يجوز الأغضاء عنه الم يعلم صاحب هذه الأوصاف الرذيلة و الاخلاق الوبيلة انّ اللّه محيط بحركاته و سكناته حقّا لئن لم ينته امثال هؤلاء الجفاة عن فرعنتهم و حيونتهم لنجرّه من ناصيته كما يقاد الجاهل المتنزّى تلك الناصية الملازم صاحبها للتزوير و الافتراء ومخالفة الواقع المخطأ لطريق الصواب وان يكن ذا قوم و عشيرة فان قدرة الحقّ تسحقه وتمحقه و الزبانية هم الذين يدفعون بالمتجاسرين الى جهنّم يا محمّد لا تطع امثال هؤلاء الجهلة من قومك و اسجد لربّك و استمد منه المعونة واقترب من ساحة عزّه و حظيرة قدسه فانه العروة الوثقى و الحبل المتين .

* * (سورة القدر) * *

مختلف فى مكيّتها و مدنيّتها وهى ٥ آيات ٠

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : انّا انزلناه فى ليلة القدر : وما أدراك ما ليلة القدر : ليلة القدر خير من الف شهر : تنزّل الملائكة و الروح فيها بأذن ربّهم من كلّ امر : سلام هى حتّى مطلع الفجر) *

انّا انزلناه اى ابتدءنا انزاله فى ليلة القدر والاّ فالقرآن تواترت آياته بحسب سنوح الفرص و الأحتياجات و الدواعى و ليلة القدر هى ليلة الشرف وما ادراك يا محمّد ما شرفها فان هذه الليلة فى فضيلتها خير من الف شهر وكلمة الألف هنا لا مفهوم لها بالمعنى المتعارف كما يقال واحد بألف وانما هو كناية عن الكثرة و فضيلتها بحسب ما ندب فيها من الدعاء و الصلاة واحياء الليل كلّه بالعبادة و لذلك تتنزل الملائكة و جبرئيل فيها بأذن ربّهم ليسوقوا للمتعبدين كل خير من كل امر و يباركون ويسلمون على المتهجدين حتى يطلع الفجر و تنفضّ جماعات المحيين ، و كثرة الآثار قائمة على انّها فى العشر الأواخر من شهر رمضان ، ويأتى اشكال من ناحية ان المعروف فى بعثة النبىّ هو كونها فى السابع و العشرين من رجب و الوارد فى القرآن انه انزل فى شهر رمضان فالنبىّ لم يقارن فى بعثته نزول قرآن عليه حتى جاء شهر رمضان وجوابه انه لا مانع فى هذه الفاصلة كان يوحى اليه بغير القرآن ثم بعد ذلك اخذ القرآن ينزل عليه ٠

* (سورة لم يكـــن) *

مختلف فيها وهى ٨ آيـــات .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : لم يكن الذين كفـــروا
من اهل الكتاب والمشركين منفكّين حتّى تأتيهم
البيّنة : رسول من اللّه يتلو صحفا مطهّرة : فيهـــا
كتب قيّمة : وما تفرّق الذين اوتوا الكتاب الّا مـن
بعد ما جاءتهم البيّنة : وما أمروا الّا ليعبـــدوا
اللّه مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصـــلاة
ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيّمة : ان الذين كفروا
من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنّـــــم
خالدين فيها اولئك هم شرّ البريّة : انّ الذيـن
آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البريّـــة :
جزاؤهم عند ربّهم جنات عدن تجرى من تحتها
الأنهار خالدين فيها ابدا رضى اللّه عنهـــم
ورضوا عنه ذلك لمن خشى ربّه) *

لم يكن الكفرة من اليهود والنصارى وهكذا المشركون منفكّيـــن وزائلين عن عقائدهم الفاسدة حتى تأتيهم البيّنة اى رسول من اللّه يتلو عليهم صحفا مطهّرة من الأنحراف والخرافات فكأنّ الجميع من كتابييـن ومشركين كانوا منتظرين لظهور رسول جديد يأتيهم بالبيّنات ويخلّصهم مما هم فيه امّا اهل الكتاب فكانوا يسمعون ذلك من كبرائهـــم ورؤس طرائقهم فينتظرونه وامّا المشركون فمقلدة لهم فى ذلك فالقوم جميعـــا

كانوا يعيشون على هذا الخيال ويرون انفسهم مستعدين لقبـول الحقيقة متى ظهرت لهم فلمّا جاء هذا الرسول محمد (ص) تفرّق القـوم فيه فمؤمن ومناوء عنود وما كان امر محمد لهم الّا بعبادة اللّه وحـده بأخلاص بعيدين عن الرياء والمداهنة مائلين عن الباطل الى الحقّ مقيمين للصلاة مؤتين للزكاة وهذا هو الدين القيّم والشريعة القيّمـة فالذين اصرّوا على كفرهم وقاوموا رسول اللّه من اهل الكتاب والمشركين فهم فى نار جهنّم واهل النار شرّ من خلق اللّه والذين آمنوا به وعملوا الأعمال الصالحة وفقا لنظام الشريعة فاؤلئك هم اهل الجنّة تراهـم راضين عن ربهم فى دنياهم وعقباهم وهو راض عنهم وهذا المقام لكل من خشى ربّه فلم يمل عن الحق ولم يرتكب الباطل .

وهنا يأتى القول عن عنوان : الدين .

من نظر اهله اولئك الذين يريدون تقضية حياتهم احرارا آمنيـن على دمائهم ومحصول زحماتهم وحيثياتهم وكراماتهم تحت نظام مقياسه العلم والعقل والأتزان مجموعة قوانين موحاة من خالق الطبيعة لتمشية الطبيعة ومواليدها بما يكفل للهوامد الاستفادة المشروعة منها ولذوى الشعور الاحترام المتقابل بينها حسبما تقتضيه القوانين الرامية الـى سعادة الجميع سعادة لا شكّ فيها حققها عملا فى الخارج انبياء هـذا الخالق الذين برهنوا بسيرتهم العملية منذ احتضنهم الوجود الى ان فارقوه على بعدهم عن الهنات والمؤاخذات والابهامات والاتهامـات وانهم عاشوا على شظف من العيش وماتوا عن لا شىء مع تحمّل كل جهد وعناء لصالح البشرية ليس غير ، ونفس هذا التحقق الخارجى الـذى لمسه فيهم كل من عاشرهم وباشرهم خلق لهم محبوبية اخاذة للقلـوب خلّابة للعواطف جلّابة للنفوس عند الاكثرين ولم يبتعد عنهم مـن

معاصريهم الّا الأنتهازيون الذين يريدون تأمين شهواتهم وميولهم ورغباتهم وايّه كانت فى مغزاها ومحتواها كما انهم وهم احياء يراهم الرائى ويتجاوب معهم المسترشد لم يواجهوا من يحدّث نفسه ان يأكل بهم وبطريقتهم لحوم الناس او يركب اكتافهم لأنه يعدم كلّ مجال فى عرض وجودهم وفرض حياتهم ، نعم كم خلا الجو للسامرى واشباهه اولئك الذين تبطنتهم العاهات وركضت فى بواطنهم خيول الشياطين فاندفعوا لتمويج الاوضاع وتهريجها عندما تقلّص وجودهم عن المحيط فكان الواحد منهم باسم اللّه وبشارة النبوة يفتك ويهتك ويسفك ويأفك بمخلوقات اللّه الضعيفة ملوثا قدس السماء بما لم يلوثه فرعون موسى ولا من هو أطغى منه ذلك لان فراعنه الارض كانت تتجاهل بالسماء وتندّد بمن يذكرها فلم يعد من يهتكونه مطمحا برأسه اليها شاتما لها امّا عصابة السامرى التى لم تبارح ذكر السماء حتى فى اللحظات القليلة وتتعدّى فى تهجمها على الناس اطوار فرعون وادواره فانها اطاحت بقدس السماء بما هيّجت عليه الأدمغة والألسنة حتى صار الفرد من المظلومين لا يعرف ظالما له غير السماء والملائكة بل وغير اللّه سبحانه بل حتّى تعدّى الاحتدام ببعض النفوس الى ان تعتبر ان الذى خلقها قد جنى عليها فى اصل خلقتها قبل ان تلابس هذه الكوارث من هؤلاء الأدعياء الذين عرّفوا انفسهم للمجتمعات بأنّهم يمثّلون اللّه ويمثلون انبيائه وانهم من متممات الجعل وروابط النبوّة وحلقات الوصل وهذه المقارنات الفاسدة هى التى خلقت الألحاد واكدته فى النفوس وانعشت كل دعوة مضادة لدعوة السماء على الاطلاق ، فان الذى ذاق وبال الخوارج والقرامطة والاسماعيلية والوهابية وذيول هذه الفرق الممتلئة حقداً على البشرية لم يستطع ان يتماسك عن بغض السماء

ولعنها من جرّاء هؤلاء المجانين المجرمين وهذا هو بنفسه قلّص ظلّ الاسلام من سطوح الكرة بعد ان امتدّ اليها فى فواصل قليلة فاسم الاسلام على شفاه هؤلاء المرموزين بما معه من حوادث فاتكة هاتكة مبيدة ماحقة وتحركات فاسدة قالعة لجذور الحقّ هو الذى قضى على الاسلام فى صلب الممالك الاسلامية فضلا عن غيرها فنحن اليوم اذا مشينا على الممالك الاسلامية واحدة بعد الأخرى فبذل ان نجدها ارقى من ممالك الكفر والألحاد نلمسها اشقى من كل شقى فى الحياة لا تعرف ربّا فى قرارة ضميرها وان كثر تداوله فى السنتها ولا تترسم اثر نبىّ فى تحركها وان دوّت باسمه ولا تحترم قانونا سماويا فى اعمالها وان قبّلته بافواهها كما لا تلمس فيها وحدة تصمد بها نحو استقلالها ولا صنعة تقوم بواجب احتياجاتها ولا علما تستغنى به مدارسها وكلياتها ولا جاها تحترم من اجله بين الناس تشارك الملاحدة فى دعارتها وتنحطّ عنهم باستخذائها وتسفّلها وذلّتها واحتقارها فهى على ما تملك من ثروة السماء ومنابع الارض ووفرة العدد افقر فقراء سطوح الكرة من كل جهة تجتاحها الحوادث وتتلاعب بها الاهواء ويكثر فيها الموت والسجن والتبعيد والتشريد والغارات والجهل والمرض ويضحك عليها الشرق الشيوعى والغرب الرأسمالى ويتخذها لعبة للترفيه عن نفسه متى اعترته لوثة الكسل ويستحيل على الغرب ان يرى فيه بعض من ذلك الّا حيث تكون حرب عالمية فقط ومن هنا انقادت شبيبة المسلمين الى دعوة ماركس ولينين او دعاة الرأسمالية فالديار الاسلامية اليوم مزيج من كل شىء لأنها تجاهلت بنفسها وبهذا فقدت وجودها وان جاءت فى العدد مليارد مسلم و فى الممالك قرابة خمسين دولة صغيرة وكبيرة وفى المنابع كل ثروة قهارة وفى الاراضى كل رقعة واسعة وفى

السابقة كل شوط ضارب فى تخوم التاريخ .

انّما تعرف قيمة الاسلام وحقانيّته عند بزوغه لا عند انبساط ضيائه فقد كان الاسلام عند بزوغه هو هذه الظواهر الكتابية وقطعىّ السنة الذى تناولته الاجيال يدا بيد والسيرة المحكيه به حيث لم يكن مشرعا سوى اللّه ولا موحى اليه سوى رسول اللّه ولم تقف فى مقابل الوحى الآراء الاعتباطية ولم يستطع احد ان ينفخ صدره ويقول انا بطل الميدان سوى الواقع كل ذلك نتيجة لحكومة الصدق امّا بعد ذلك وبعد ما مات رسول اللّه ذلك الرجل المؤمن الصريح الذى لم يتخذ من عباد اللّه الأصفياء البسطاء قنطرة يعبر عليها الانتهازى لتحقيق ميوله وتثبيت شهواته ولو كانت جنونية وتتخذها العمالات وسيلة لتركيز الرغبات، بعد ذلك، جاء من اشرنا اليهم يقابلون نصوص الكتاب وظواهره وقطعىّ السنة ومتواتراتها والسيرة وما تداولته الأجيال منها بأهازيجهم الجاهلة وآرائهم الباطلة وبقى من الدين لفظه وامّا محتواه فقد تداولته المتناقضات من الآراء والمتضاربات من الأهواء لتحصيل مطامع قذرة ومقامات زائفة واخذ يتذبذب من طريق هؤلاء بين الماركسية والدارونية والمجوسية وبين كل ذوق يحدث على مرور الزمن ويتطور بالحوادث والمجارى المخلوقة للّاعبين بمصائر الأمم والشعوب واذا بالاسلام يجىء مهزلة من مهازل التأريخ بعد ان كان هو التاريخ نفسه وهو الواقع نفسه وهو المقياس الذى تقاس به الآراء والنقول فما وافق كتاب اللّه اخذ به وما خالفه ضرب به عرض الجدار هكذا يعبّر عنه اهل بيت العصمة ويقولون ان ما ينقل عنهم وهو مخالف له لم يقولوه وانه زخرف وانه باطل هذا منطق المسلم لا من يجعل نفسه لتمشية عمالته فوق الواقع واعلا من القرآن ويدّعى ان مقامه الذى أوتيه انما حصل له من

اللّه ومن القرآن ومن الأمام المعصوم وانه من هذا المنبع اخذ القدرة بيده واستحلّ مال الامام يتصرف به كيف يشاء ومقام الامام يهدم به ما بناه القرآن والأمام وليفعل الأفاعيل المحيرة للعقول بعباد اللّه البسطاء الذين كانوا محلّ رأفة ورحمة للّه سبحانه وللنبى (ص) وللأمام المعصوم (ع) وللمثاليين المترسمين لخطى هذه العناصر المقدسة .

نعم من وظيفة المسلم بل كل فرد بشرى ان يتوجه لنفسه اوّلا ويعتدّ بها ويمعن النظر بدقّة جهد المستطاع قبل ان يسلّمها للأغيار من دعاة السماء او دعاة الأرض حتى لا يذهب ضحيّة هؤلاء الاغيار بلا أن يستفيد فائدة لا لأخراه ان كان من اهل هذه العقيدة ولا لدنياه ان كان من الذين لا يعرفون غير الدنيا فانه لمس مكررا فى مكرر كيف اطيح به من عامة نواحيه ورأى ان المنتهز يلوذ بنفسه فى جحر بين حجّابه وحرسه ويدعوه الى المقاومة ويزجّ به الى سوح القتال واذا بالدم المسفوك دمه هو لا دم غيره ورأى ان المنتهز عاطل من كل عمل مشغول بالشرب والأكل ومادة ارتزاقه ما يكدّه هذا الفقير بعرق الجبين ورأى ان المنتهز مع كل ذاك وهذا لا يسجد لأحد حتى للّه ويتقاضى منه ومن امثاله السجود له من دون ان يفسّر هذا الصفىّ البسيط انه لِمَ يعطى دمه بيد ذلك المدعى حتى ينثره فى مظانّ شهواته ولِمَ يعطيه درهمه يلعب به كيفما يشاء ولم يسجد له وهو هذا الساجد اشرف من ذلك السجود له ان الفرد البشرىّ لو حلّل هذه التسائلات تحليلا جذريا مع نفسه وغيره لما فتك به هذا الفتك العظيم ولما تزاحم على اقتناصه من يدّعى لطف اللّه به وارادة الخير له او من يقول له انّما اريد الحاكمية لك لا لنفسى ولعقل ان الطرفين يكذبان امّا الأوّل فانه لو كان صادقا لكان مثل موسى بن عمران يماشى قومه كتفا لكتف فى التيه

وغيره ولا ينجحر فى جحر يؤمّن له وجوده ومهما حدث فى الباقين او مثل محمّد بن عبد اللّه يشهر بنفسه فى طليعه كتائبه ويشرد عنه قومه ويثبت فى الميدان ولم يرد لا موسى ولا محمد من اقوامهما درهما ولا دينارا بجهار واصحار وامّا الثانى فكذلك منجحر شحّاذ مهمّته التلاعب بمقدرات الناس ومقدساتهم والضحك عليهم وهى هواية توجد فى الكثيرين ويعتبرونها من اهمّ اللباقة ويرون ان الانسان اذا استطاع فعل شئ من ذلك وعفّ عنه فهو جاهل كما يرون ان البقيا على هذه المخلوقات الضعيفة ضرب من الحمق ، والى الآن لم يدرك البشر ان الشاة خير منه دركا وتحركا لنفسها فهى تشرد من رائحة الذئب بدل ان تدنو منه ولا تتقاعس عن الهروب منه مهما ساعدتها الظروف امّا هو فنراه يستجيب لكل صرخة بل ينجرّ بالايماء والأشارة واصولا يجب ان نسأل فنقول نحن لو واجهنا كل فرد بشرى بما هو كذلك مع بعده عن الملابسات المتنوعة رافعة وواضعة وتسائلنا معه عمّا يلزم الحياة من نظام تمكن معه المعيشة براحة واعتدال لأجاب انه يلزم قبل كل شئ الأمن وهو قائم بالاعتدال وعدم التعدى والاستقلال وهو قائم باحترام حقوق الفرد فى وطنه ومسكنه والحرية وهى قائمة بالأفساح له فى كافة التصرفات المشروعة وهذه الاصول الثلاثة قطعية اللزوم للفرد والمجتمع وامّا ماسواها من تهيأة وسائل العمل والتعلم والرفاه وان كان ضروريا ايضا الّا انه فى درجة ثانية هذا الجواب يجيب به كل احد ومهماكانت نزعاته الفكرية والاعتقادية فاذا كان منطق الجميع هو هذا وهو منطق الدين السماوى الذى بقى على رسله منذ قام به دعاته الربانيون فعلام لا نرى شيئا من ذلك فى السابق واللاحق وعند الموحد والملحد والشرق والغرب ولماذا نلمس وعلى طول الخط نلمس الحروب قائمة

وقاعدة بين الدول والأفراد والنزاعات محتدمة وتهجم الناس بعضا على بعض بلا انقطاع وقلّما يصبح صبح ويمسى مساء بلا حادث يحدث وجريمة تحصل ونحن حيث نفحص عن الدواعى لا نجد غير تنزّى اللبق على البسيط واستحواذ المتوجه على الغافل والقوى على الضعيف ومظلم الضمير على الصريح المخلص والمنهوم على المحروم ونظير ذلك من هذه الأمور التى يخلق الانسان منها لأخيه النوعى كل مشكل ويبلبل عليه حياته ويعكّر فى وجهه ضوء نهاره ومسلك استطراقه وقد يتعلل بالنسبة الى العهود الحجرية بأن الأنسان لولا عقله لماكان بينه وبين الوحش الكاسر فرق والعقول فى عهودها المظلمة لم تتفتح لأهلها حتى يستنيروا بها فوجودها فيهم كعدمها فى الوحوش الكواسر، لكن مع التوجه الى ما قامت بها الديانات السماوية الحقّة من تعاليم بارعة وعظات ناجعه وما اخذته على عواتقها الدول الحيّة من نشر الثقافات العلمية والعملية وكان ذلك مهمة مدارسها الابتدائية والثانوية وكلياتها وجامعاتها وما قام به العلماء السنة واقلاما ونشرته المطابع مجلات وكتبا وشعشعته محطات الأذاعات بكافة قدراتها وجسّمته شاشات التلفزيون بمتنوع خدماتها، نعم مع التوجه الى كل ذلك نرى انفسنا ونحن غارقون فى الكماليات المادية بما يقهر الأحساس حقيقة نعيش فى اتعس ممّا عاشه دور الحجر والغابات فبينما يمشى الأنسان غافلا عن كل شئ فاذا الأرض تتفجر من تحت رجليه بلغم او سيارته تتقطع وذرا او كرسيّه ينقذف به حطاما متفسخ الاعضاء او العيارات النارية تهدم عليه بيته او الصواريخ تقلب به مدينته على انه لم يجن شيئا ولم يسبب اذية لمخلوق وعلى انه برئ نزيه حتى عند من فجّر الارض من تحته او البناء من فوقه هذا ما لمسناه بأيدينا وشاهدناه

بأعيننا ولم نعرف له علّة سوى العيث والتخريب لا اقل ولا اكثر ومصدره امّا حامل شهادة ليسانس او دكتوراه عجبا هل يتوقع الانسان ان تكون هناك جوامع ارقى من جوامع الغرب وكلياتها ومدارس اسمى من مدارس الشرق على ما لديها من تراث النبوّات وكتب السماء تنقذه من هذه الكوارث، ان مكاتب السماء هكذا اوصت وقالت عن علىّ (ع) قال قال رسول اللّه للمسلم على اخيه ثلاثون حقا لا براءة له منها الّا بأدائها او العفو يغفر زلّته ويرحم عبرته ويستر عورته ويقيل عثرته ويقبل معذرته ويردّ غيبته ويديم نصيحته ويحفظ خلته ويرعى ذمّته ويعود مرضته ويشهد ميتته ويجيب دعوته ويقبل هديّته ويكافئ صلته ويشكر نعمته ويحسن نصرته ويحفظ حليلته ويقضى حاجته ويستنجح مسألته ويسمّت عطسته ويرشد ضالّته ويردّ سلامه ويطيب كلامه ويبرّ انعامه ويصدّق اقسامه ويوالى وليّه ولا يعاديه وينصره ظالما ومظلوما فأمّا نصرته ظالما فيردّه عن ظلمه وامّا نصرته مظلوما فيعينه على اخذ حقّه ولا يسلمه ولا يخذله ويحبّ له من الخير ما يحبّ لنفسه ويكره له من الشرّ ما يكره لنفسه ثم قال سمعت رسول اللّه يقول ان احدكم ليدع من حقوق اخيه شيئا فيطالبه به يوم القيامة فيقضى له عليه (المكاسب المحرمة باب الغيبة) ،والذى قرأته فى هذا الحديث الشريف حلقة واحدة من مئآت الحلقات الواردة فى حقوق الأخوان وسوف تقرأ جوامع ذات اهمية عن اخلاق القرآن الكريم والسنة نوافيك بها بعد موجز من التعرض لفقرات هذا الحديث المجلّل .

فنقول جاء فى صدر الحديث للمسلم على اخيه فى حال ان المتحدث عنه هو عنوان البشرية المتعهدة ببشريتها والجواب ان البشر المتعهد ببشريته لا يكون غير مسلم لان جميع التعهدات البشرية

منطوية فى نظام الاسلام وقد سبق منّا فى سورة الرعد والحجر والفتح وغير هذه السور المباركة تحليل مفصل عصارته ان الشريعة جاءت لتبيين نظام الطبيعة الدفين فى اصل خلقتها وشرحنا ذلك باستدلال عميق فى عين كونه مكشوفا وغير المسلم المتعهد بدينه ليس الّا بشرا منحرفا كالمسلم المنحرف وكلا الطرفين لا وزن لهما لا فى عالم البشرية ولا فى نظام الاسلام التطبيقى ، اذا فالمسلم الوارد فى الحديث هو العبارة الثانية عن البشر المتعهد والأخلاق الواردة فى الحديث هى صفات المسلم المتعهد وان كان اعزّ من الكبريت الأحمر كما هى صفات البشر المتعهد ولا شكّ فى عوالم المثالية والاخلاق التى هى معيار البشر لا بزّته ولو كانت بزّة ملائكة ولا صرف عقيدته غير المطبقة على حركاته وسكناته ان هذه الحقوق المزبورة وظائف محتّمة من صميم الواقع والوجدان وان لم يحتّمها لسان الشريعة وذلك لان الشريعة اذا اتخذت فى تكاليفها هذه الاشياء مضافا الى الواجبات والمحرمات احرجت بالمكلفين لا لثقل فيها أنفسها بل لتقاعس المكلف عن القيام حتى ببعض البدائه فاللّه سبحانه لطف بعبده حيث جعلها وظائف اخلاقية لا تكاليف شرعية تستلزم مخالفتها العقاب والعذاب ، هذا ومتى يثبت حق واحد على آخر كان من لازمه امّا الأداء ممّن عليه الحق لمستحقه وامّا عفو المستحق عن حقّه .

(١) يغفر زلّته : اسلفنا قبيل هذا ان الانسان فى اغلب افراده يتقاعس حتى عن بعض الواجبات ولذلك ضرب فيه المثل ويل (الأنسان ابن الخطأ والنسيان) والمؤمن يتخلق بأخلاق اللّه فكما ان اللّه سبحانه يعفو عن كثير فليكن عبده المتخلق بأخلاقه على هذا الوصف .

(٢) ويرحم عبرته : يعنى ينكسر له ويواسيه فى الحوادث التى

تجرى عبرته وتؤثر عليه اثرا يستبين منه ضعفه وقلة حيلته فان المنكسر اذا لم يجد مساعدا يواسيه يشتد عليه ألمه .

(٣) ويستر عورته : مادّيا ومعنويا امّا ستر العورة المادّى فبأن يهيأ له ساتر العورة عند الأعواز وامّا المعنوى فبأن يغطّى على عيبه اذا لم يكن صاحب العيب متجاهرا به .

(٤) ويقيل عثرته : وكذلك اقالة العثرة لها وجهة مادية بأن يعثر الانسان بآخر والعثرة لا تفقد اثرها فيما وفيمن عثرت به فالمؤمن يقيلها لأخيه وضعيف النفس يقيم عليها قيامة الصياح والعربدة ولها وجهة معنوية بأن يقصّر اخوه فى حق من حقوقه فيسمح له .

(٥) ويقبل معذرته : ففيما لو قصّر اخوه فى حق من حقوقه فتارة يعتذر عن تقصيره فيكون مشمولا لهذه الفقرة واخرى يسكت على تقصيره ولا يبدى الاعتذار لأخيه وهذا الشق مشمول للفقرة الرابعة السابقة الذكر .

(٦) ويردّ غيبته : بأن يكون حاضر مجلس وفجأة يسمع غيبة لأخيه فهنا من لازمه الاخلاقى ان يحلّل مورد الغيبة بما يخرج المورد عن كونه محركا للأغتياب بأن يقول ان عبارته التى نقلتها ولم ترتضها منه لم يستهدف منها ما ورد الى ذهنك بل لها محمل آخر موزون معقول وقد يكون هو المقصود له لا ما سبق الى ذهنك وأثّر فيك .

(٧) ويديم نصيحته : لان النصيحة توجيه الى الصلاح وابعاد عن الخطيئة وقد يقود اهمال هذا الحق الى ادامة الطرف مسيرته فى جانب الخطيئة ، وبذلك يفلج عضو من اعضاء المجتمع البشرىّ .

(٨) ويحفظ خلته : اى صداقته ولا يتيه حبلها من يده لبادرة تكون فانه كما قيل الف صديق ولا عدوّ واحد .

(٩) ويرعى ذمته : الذمام هنا نوعى كأخذ الميثاق فى عالم الذر فان لكل انسان ذمة عند اخيه كما ان لله تعالى ميثاقا فى عاتق كل مكلف .

(١٠) ويعود مرضته : حتى يرفع عنه وحشته .

(١١) ويشهد ميتته : تجليلا له وتكريما لخلقة الله التى فضّلها على كثير ممّا خلق .

(١٢) ويجيب دعوته : اذا دعاه لمأدبة او لغيرها من كل ما هو مشروع .

(١٣) ويقبل هديته : لان ردّها يستلزم كسرا فى روحه .

(١٤) ويكافئ صلته : يعنى يبادله فى الهدية كما اثر عن الرسول تهادوا تحابّوا .

(١٥) ويشكر نعمته : التى انعم بها عليه فان جزاء الاحسان احسان والشكر منه .

(١٦) ويحسن نصرته : يعنى يقوم بواجب النصرة حقيقة لا مجاملة بما لا اثر له .

(١٧) ويحفظ حليلته : يعنى تكون عفته معها اشد واكثر .

(١٨) ويقضى حاجته : اذا وقف عليها ولو لم يستدعها منه تعفّفا ومتانة .

(١٩) ويستنجح مسألته : اى يطلب لها النجاح ويؤمّنها له ما استطاع الى ذلك سبيلا .

(٢٠) ويسمّت عطسته : بأن يقول له يرحمك الله توطيدا للصداقة واستمرارا بالعلاقة .

(٢١) ويرشد ضالّته : بأن يهديها الى بيته حيث تتيه عن البيت

المألوف لها .

(٢٢) ويردّ سلامه : اذا سلّم عليه تبادلا للتحيات وابرامـــا للصداقات .

(٢٣) ويطيّب كلامه : بأن يقول له طيّب اللّه انفاسك ادخالا للسرور فى قلبه .

(٢٤) ويبرّ انعامه : بأن يكون بارّا به معتدّا بنعمته لديه .

(٢٥) ويصدّق اقسامه : بأن حلف ليأتينّه وقال اقسمت عليـك الّا اتيتنى وتصديق قسمه يكون بالأتيان اليه .

(٢٦) ويوالى وليّه ولا يعاديه : تأكيدا لمودته فانه اذا عادى وليّه ولو بحقّ غير ملزم كسر من خاطره وخفّف من صداقته .

(٢٧) وينصره ظالما ومظلوما فأمّا نصرته ظالما فبردّه عن ظلمه وامّا نصرته مظلوما فيعينه على اخذ حقه : من ظالمه .

(٢٨) ولا يسلمه ولا يخذله : اسلامه الى النوائب وخذلانه فـــى الحوادث .

(٢٩) ويحب له من الخير ما يحب لنفسه .

(٣٠) ويكره له من الشر ما يكره لنفسه : وكلا الامرين من صـــدق التآخى .

ومعنى قضاء اللّه للمستحق على اخيه شيئا من هذه الحقوق هـو الزامه بالعتب الصادق ولو لم يستلزم عقوبة تجلب له عذابا .

و فى كتاب اللّه الكريم اخلاق لها وزنها فى البشرية وحفظ توازنها واقامة صلبها بحيث لو طبقت لأستغنى الناس عن لامّ يلمّهم او مشكـل يهمّهم ونحن نستعرض لك من كل خلق آية سواء فى ذلك ما هو واجب او مستحب حرام او مكروه فقد قال معلّم البشرية ومسعدها ومريد الخير

لها تعالى من خالق لم يقصّر فى القليل والكثير عن خلقه .

(١) يا ايّها الناس اعبدوا ربكم الذى خلقكم والذين من قبلكم الذى جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء وانزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم (البقرة ٢١ و٢٢) .

تفيد الآية ان العبادة التى هى اظهار العبودية وامتثال اوامر المولى انما تحقّ وتجب لخالق العالم الذى خلق الخلق لصالح الخلق ومهّد له الأرض ورفع له السماء وانزل منها الغيوث ليخرج منها الثمرات المتنوعة حتى تكون كافلة برزق هذا العبد فالآية ابانت ان العبادة من اىّ احد لأىّ احد تكون غير جائزة الّا اذا كانت على الوصف المذكور فانها تكون واجبة فان اطاعة الخالق المريد لسعادة المخلوق لازمة على هذا المخلوق .

(٢) ولا تلبسوا الحقّ بالباطل وتكتموا الحق وانتم تعلمون (البقرة ٤٢) .

ألباس الحق بالباطل معناه التظاهر بالحق وارادة الباطل منه كما عليه كل مدلّس فى العالم وكتمان الحق مع تشخيص انه حقّ من اعظم جنايات البشرية فان الحق اذا لم يقدّمه العارفون به هلكوا بهلاكه .

(٣) واستعينوا بالصبر والصلاة (البقرة ٤٥) .

الاستعانة هى طلب العون على التمكن من الامور الصعبة والصبر نعم العون على حلّ مشكلات البشر وامّا الصلاة فباعتبار انها قائمة بالاستعانة بالمعبود: اياك نستعين، كانت حرية بذلك شرعا .

(٤) يا ايها الناس كلوا ممّا فى الارض حلالا طيّبا ولا تتبعوا خطوات الشيطان (١٦٩ ـ البقرة) .

لزوم الأكل من الحلال الطيّب لأجل اقامة الصلب امر معقول وجدّى اما استطراق الحلال الطيّب الى فعل الأنحرافات والمعاصى فأمر ممقوت وفاسد وبه اطيحت المجتمعات البشريّة منذ الأوّل .

(٥) ليس البرّ ان تولّوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكنّ البرّ من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والنبيين وآتى المال على حبّه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين و فى الرقاب واقام الصلاة وآتى الزكوة والموفون بعهدهم اذا عاهدوا والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون (البقرة ١٧٧) .

تستهدف الآية انه لا يجوز للأنسان العاقل ان يفكّك بين دنياه وأخراه فيقتصر على ما ورد فى الشرع من موجبات الثواب ومحرزاته كالتهجد والتعبد مهملا لما يحرز له ولأبناء نوعه صفو الحياة بالعوامل التى اشير اليها فى الآية التى فى طليعتها الايمان بالمبدأ الخلّاق مصدر الطهارة والنزاهة والايمان بيوم المعاد الذى يحاسب الله فيه على القليل والكثير من اعمال الخير والشر وانما اشعر هنا بالملائكة ليفيد ان الايمان بهم يوجب تطبيق اعمال المكلفين على مثل ما طبّق الملائكة عليه اعمالهم وهو الطاعة لله وعدم سبقهم له بالقول وامتثالهم لجميع اوامره والقيام بوظائف عبوديته وذكر الكتاب السماوى لانه يبعد عن الرموز والتحيزات وانما أنزل ليكون ميزانا لأعمال الناس ومدارا لتحركاتهم فى كل اشيائهم وكذلك الانبياء فانهم النموذج الصالح فى البشرية فمن لم يؤمن بهم ولم يتخذ خطواتهم موطئا لأقدامه تتضارب به الحوادث فيهلك ، وأيتاء المال مع الغريزة على حبّ المال او على

حب اللّه الآمر ببذله فى الجهات المعيّنة للرحم على جهة الصلة واليتيم لحلّ مشكلته فى الحياة والمسكين الذى فقد المؤمّن وابن السبيل الذى لم يتسع به دربه للوصول الى مقصده والسائل بالكف لتأمين رزقه حيث لا وسيلة له غير ذلك والعبد لأجل استخلاصه واحراز حريته له يتصرف بنفسه كما يتصرف الأحرار، وفعل الصلاة لما فيها من هداية وتوجيه وترويجها بين الناس وايتاء الزكوة لمستحقها والوفاء بالعهد حيث يعطى ذمامه لأخيه او لربه والصبر على فعل الطاعة وترك المعصية وشدائد الامور هذه الخلال وتلك هى موجبات صدق الدعوى بالأيمان والجهر بالاسلام والاعتزاز بمقام الأنسان ومحرزات التقوى للّه سبحانه ٠

(٦) ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل وتدلوا بها الى الحكّام لتأكلوا فريقا من اموال الناس بالأثم وانتم تعلمون (البقرة ١٨٨) ٠

اكل المال بالباطل جماعه اخذه من غير حلّه وصرفه فى غير محلّه والأدلاء بها الى الحكّام بعنوان الرشوة حتى تكون رشوة الراشى قنطرة له الى اكل فريق من اموال الناس بالأثم ٠

(٧) ياايّها الذين آمنوا ادخلوا فى السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان (البقرة ٢٠٨) ٠

تشعر الآية بان الحياة ليست بحياة حيث لا سلم فان التضارب والتحارب على حساب الدنيا ماحق للدنيا وعلى حساب الدين والنزعات الفكرية ماحق للدين ايضا وانما الحافظ للحياة هى المعاملات المتزنة القائمة على المنطق المنمية للمال والمحرزة للطمع المعقول والحافظة للنفس وكذلك الحافظ للدين هو البحث الحرّ على ضوء المنطق ولا غير فاللّه يريد السلم لعباده والشيطان يريد بهم السوء ٠

(٨) يمحق اللّه الربا ويربى الصدقات (البقرة ٢٧٦) ٠

ذلك لان الربا ظلم واضح فاضح والصدقات احسان وتكرّم .

(٩) لن تنالوا البرّ حتى تنفقوا ممّا تحبّون (آل عمران ٩٢) .

لا شك ان مقام البر لا يتحقق الّا حيث يكون عن صميم قلب واخلاص وصميم القلب هو الواقع الصادق وما سواه فزبرج وطلاء .

(١٠) واعتصموا بحبل اللّه جميعا ولا تفرّقوا (آل عمران ١٠٣) .

ذلك لان الفرقة تقود الى العداء والعداء يؤل بصاحبه الى الفساد او الفناء والاتفاق والتشكل جبهة واحدة ممّا يزهر الحياة وينميها ويكثر من خيراتها .

(١١) ولا تحسبنّ الذين قتلوا فى سبيل اللّه امواتا بل احياء عند ربهم يرزقون (آل عمران ١٦٩) .

القتل فناء وعدم ولا خير فى الفناء والعدم وانّما مجّد اللّه بالقتل فى سبيل اللّه لأن ادامة الحياة مع الهوان وسلب الحرية والضغوط المتنوعة اخسّ من القتل والعطب فان مع الفناء سلب مسؤلية وعدم احساس بالمؤلمات بخلاف كون الأنسان حيا يملك قدرة يتصرّف بها هذا كله مع المقايسة العادية بين الحياة والموت بالوصف المارّ امّا اذا ترتب على الموت بالجهاد الحر او الدفاع اثر حىّ وواقع متشعشع فذلك فيه من الفضل على الحياة مع الهوان والذلة ما يدركه كل احد .

(١٢) ان اللّه يأمركم ان تؤدوا الأمانات الى اهلها واذا حكمتم بين الناس ان تحكموا بالعدل (النساء ٥٨) .

فان الأمانة انما سمّيت بهذا الاسم لوضعها فى مكان آمن وموضع أمن ولازم ذلك سلامة الأمانة من كل تخوّف عليها بحفظها عند المؤتمن وارجاعها الى من ائتمنه متى اراد والظلم فى الحياة ان يكن له مسرب فمن عدم مراعاة العدل فى الحكومة والقضاء وهذا المطلب مما شهد به

كل الناس واعترف به جميعهم .

(١٣) وما لكم لا تقاتلون فى سبيل الله والمستضعفين من الرجال والنساء والولدان الذين يقولون ربّنا اخرجنا من هذه القرية الظالم اهلها واجعل لنا من لدنك وليّا واجعل لنا من لدنك نصيرا (النساء ٧٥) .

اسلفنا فيما مرّ ان المراد بالقتال فى سبيل الله هو ما يترتب عليه من ثمرات حيّة فى الحياة الانسانية احقاقا للحق وازهاقا للباطل وتثبيتا للأنسان ودحرا للشيطان ومن جملة مصاديق ذلك القتال فى استخلاص المستضعفين من رجال ونساء وولدان حيث يهيمن على مقدراتهم مظلموا الضمائر فاقدوا الوجدان متعفنوا الاخلاق اعداء البشرية وماحقوا الانسانية وتقلّ قدراتهم عن المقاومة فهنا يجب التعاون على مثل هذا الاستخلاص تحريرا للمضطهدين بدون حق واطلاقا لعباد الله الذين يريدون عبادته من اسر من يريدون كبتهم وسحقهم ومحقهم .

(١٤) من يشفع شفاعة حسنة يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعة سيئة يكن له كفل منها (النساء ٨٥) .

الشفاعة اعانة على المورد المتشفع فيه فحيث يكون المورد برّا وتقوى تكون الشفاعة فيه اعانة عليهما وحيث يكون المورد اثما وعصيانا تكون الشفاعة فيه اعانة على الأثم والعصيان والمعاونة على البرّ اسهام فيه وعلى الأثم كذلك .

(١٥) واذا حييتم بتحية فحيّوا بأحسن منها او ردّوها (النساء ٨٦)

التحية دعاء بالحياة للطرف فمن اراد لك الخير ابتداء وتفضلا يلزم ان يكون جزاؤه منك امّا احسانا فى مقابل احسان وامّا اضافة عليه مكافئة لبدئته بالفضل .

(١٦) ومن يعمل سوءً او يظلم نفسه ثم يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما (النساء ١١٠) .

هذه الآية ونظيراتها فيها من الحنان واللطف الواقعيين ما لا يدركه الا الرائض لنزوات نفسه فان المرتاضين يعلمون ان البشر الدارج مظنة للخطأ ومحطة للضلال فاذا توجه المخطأ الضال بعد توجيهه الى خطأه وضلاله وسحب يده منهما واناب الى الحق وجب على الناس ان يقبلوا منه ويغطّوا على سيئآته ويتناسوا مابدر عنه وتلافاه بالتوبة النصوح .

(١٧) يا ايها الذين آمنوا كونوا قوّامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم او الوالدين والأقربين ان يكن غنيا او فقيرا فالله اولى بهما فلا تتبعوا الهوى أن تعدلوا وان تلووا او تعرضوا فأن الله كان بما تعملون خبيرا (النساء ١٣٥) .

القوّام صيغة مبالغة تدل على لزوم الاستمرار للقيام بالعدل والقسط اوشدّة القيام فى مقابل التساهل فيه ذلك لان قوام الحياة بالعدل ، والافراط والتفريط مهلكة والشهادة على النفس اقرار بما يلزمها للغير وان كان الغير لا يدرى بحقه عليها ومن العدل والقسط قمع التحيّز فحتى الأب والأم ومقامهما الموصى به لا تعود لها قيمة امام الحق اذا كان الحق عليهما ومقامات الحق والقسط والعدل لا تعرف للغنىّ وزن ارتفاع ولا للفقير رحمة شقاء فان المتجاوز على الحق لا وزن له وحيث يكون الحق هو الهدف فلا كيان للعاطفة ولا مجال للتساهل والاعراض عن الحق مغبته وخيمة .

(١٨) وانزلنا اليك الكتاب بالحق مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله ولا تتبع اهوائهم (المائدة ٤٩) .

يعنى ان كتب السماء انما تحتضن الواقع ولا تعرف الزيغ ولذلك يصدّق بعضها بعضا لأنها من هوية واحدة وكتابك وهو القرآن منها وله التفوق عليها لما روعى فيه من نكات اهمّ واعظم فاحكم بين الناس قاطبة بما انزل الله اليك ولا تتبع الهوى منك ومنهم فان اتباع الهوى مضلّة ولو رضيت النفس بهذا الضلال .

(١٩) قل تعالوا اتل ماحرّم ربّكم عليكم ألّا تشركوا به شيئا وبالوالدين احسانا ولا تقتلوا اولادكم من املاق نحن نرزقكم وايّاهم ولا تقربوا الفواحش ما ظهر منها وما بطن ولا تقتلوا النفس التى حرّم الّا بالحق ، ولا تقربوا مال اليتيم الّا بالتى هى أحسن حتى يبلغ اشدّه واوفوا الكيل والميزان بالقسط لا نكلّف نفسا الّا وسعها واذا قلتم فاعدلوا ولو كان ذا قربى وبعهد الله اوفوا ، وان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه ولا تتبّعوا السبل فتفرّق بكم عن سبيله (الانعام ١٥١ و١٥٢ و١٥٣) .

الخطاب من الله تعالى لنبىّ الاسلام ان يقول للجامعة البشرية بتقنين عدة انظمة ربانية لسعادة المجامع فى كل دور لان الحقائق لا قديم فيها ولا حديث ولا تعرف عنصرا دون آخر وتلابس الشرق كما تلابس الغرب لان موضوعها الانسان بما هو وهى تعرب عن الواقع بما هو كذلك فأول الانظمة وطليعتها التوجه الى المبدأ والاعتراف به ولازم التوجه اليه طرد الشركاء عنه اذ لا مفهوم لها معه وثانيها الأحسان الى الوالدين جزاء لتعبهما وحدبهما على وليدهما وثالثها حرمة قتل الاولاد على الآباء والامهات حتى لو وجدوا كل عسر وكل ضائقة فانهما هما اللذان سبّبا وجوده بلا دخالة له فى ذلك فقتله يعدّ من اعظم الجنايات ورابعها حرمة القرب من الفواحش والقبائح ظاهرها الجلى ومستورها الخفى وان كان ظاهرها الجلى اشدّ قبحا

واعظم جريمة لما فيه من الأغراء بالجهل والأعلان بالفسق وخامسها قتل النفس الانسانية بدون قصاص او افساد او جريمة شرعية محرزة هي وحكمها في الشرع وسادسها حرمة التصرف بمال اليتيم الا بما يصلحه وينميه وسابعها حرمة تطفيف المكاييل والموازين ووجوب ايفائها وثامنها العدل في القول حكما وشهادة سواء كان المحكوم له او عليه والمشهود له او عليه قريبا ام بعيدا وتاسعها الوفاء بعهد الله سواء كان بين المكلف وبين ربه ام بينه وبين غيره حيث يكون العهد مشروعا وعاشرها وجوب اتباع صراط الله المستقيم الذي من جملة مضامينه ما تقدم القول فيه وحرمة الأنحراف عنه فان في الانحراف عنه هلاكا وارتباكا .

(٢٠) خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (الأعراف ١٩٩) .

هذه الآيه القصيرة من اعلا مقاييس الاخلاق الصحيحة فان الانسان يقبح به ان يكون حقودا معقّدا والأمر بالمعروف ارشاد للضال ودلالة للتائه واراءة طريق للجاهل والأعراض عن الجاهل وان لا يقابله العاقل بمرذول الكلام من امارات العظمة وحفظ الكرامة فويل لأولئك الذين يدعون خطوط الانبياء ويرتكبون ما يرتكبه اجهل الجهلاء .

(٢١) واطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين (الانفال ٤٧) .

مما لا شكّ فيه ان النزاع يقود الى الفشل والفشل يذهب بهاء الوجه ويدعو الى الانهزام والصبر على الشدة شجاعة يكون من ورائها الفتح .

(٢٢) واعدّوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدوّ الله وعدوّكم ، وان جنحوا للسلم فاجنح لها (الأنفال ٦١ و ٦٢) .

الأعداد لكل شيء مفتاح النجاح واذا سالمك طرفك فسالمه ما لم يكن فى البين ابطال لحق او لحقوق المجتمع .

(٢٣) يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا آبائكم واخوانكم اولياء ان استحبّوا الكفر على الأيمان ومن يتولّهم منكم فأولئك هم الظالمون (التوبة ٢٣) .

الحق اعلا واغلا من كل شيء ومن كل احد فالأب والأخ و الازواج والعشيرة لها احترامها مادامت على خط الحق ومع الجفاء له والجنوح الى الباطل لا يكون لهم قيمة .

(٢٤) يا ايّها الذين آمنوا اتقوا اللّه وكونوا مع الصادقين (التوبة ١١٩) .

الصدق وهو حكاية الواقع ومطابقته له آثاره الجلية فى تمشية المجتمع وشؤنه العامة والخاصّة ولهذا امر اللّه بلزوم الحشر معه والكون اليه لانه مأمون البوائق بعيد عن الغدر والاغراء بالجهل بخلاف الكذب والكاذب .

(٢٥) للذين أحسنوا الحسنى وزيادة والذين كسبوا السيئآت جزاء سيئة بمثلها (يونس ٢٦ و٢٧) .

فعل الحسنة وان كان وظيفة ولكن اللّه سبحانه ترويجا للفضيلة وتقديرا لمنويات صاحبها النزيهة يضيف فاعل الحسنة على ما تستحقه حسنته لكنه لا يضيف فاعل السيئة اكثر ممّا تستحقه لأنه ظلم .

(٢٦) ولا تركنوا الى الذين ظلموا فتمسّكم النار (هود ١١٣) .

الركون الى الظالم الاختلاط به بما يكون الانسان معه كالركن وفى ركونه تأييد وتسديد لخطاه وتمشية لظلمه واعانة على ظالميته للناس وشركة فى جرمه وتعدّيه .

(٢٧) أفلم يسيروا فى الأرض فينظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم ، لقد كان فى قصصهم عبرة لأولى الألباب (يوسف ١٠٩ و ١١١) .

السير فى الآفاق والنظر فى قصص الأعاظم له اثر عميق فى تدريب النفس وتزكيتها وتوسعة الشعور والانجذاب الى الحق والخروج من ظلمة الجهل وبساطة العامية .

(٢٨) فأمّا الزبد فيذهب جفاء وامّا ما ينفع الناس فيمكث فى الارض (الرعد ١٧) .

توجب الآية على الانسان ان لا يعمل عملا قشريا لا يشفّ عن جليل منفعة ولا يعطى ما يعتدّ به من الفائدة .

(٢٩) ان اللّه يأمر بالعدل والأحسان وايتاء ذى القربى وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى ، واوفوا بعهد اللّه اذا عاهدتم ولا تنقضوا الأيمان بعد توكيدها ، ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا ، ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم فتزلّ قدم بعد ثبوتها ، ولا تشتروا بعهد اللّه ثمنا قليلا ، ولنجزيّن الذين صبروا أجرهم بأحسن ماكانوا يعملون ، من عمل صالحا من ذكر او انثى وهو مؤمن فلنحيينّه حياة طيّبة ولنجزينّهم اجرهم بأحسن ماكانوا يعملون (النحل ٩٠ و ٩١ و ٩٢ و ٩٤ و ٩٥ و ٩٦ و ٩٧) .

وهذه باقة من وصايا عطرة وعظات ناجعة لها وزنها العلمى والتجربى اوّلها التدرع بالعدل فى كل شئ ومع كل احد وثانيها الاحسان الى مستحقه خدمة للضمير وثالثها صلة الرحم ورابعها البعد عن الفحشاء والقبائح والمنكرات والبغى على الناس وخامسها الوفاء بعهد اللّه مع اللّه او مع الناس بالعهود والمواثيق المشروعة وسادسها احترام الايمان الشرعية وعدم تعريضها للحنث وسابعها احترام اصل اليمين وان لا يتخذ فخّا يصطاد به وثامنها ان تكون العهود والمواثيق

المشروعة اغلا من كل شيء وتاسعها الصبر على المحن والشدائد وعاشرها ان العمل الصالح اذا كان رصيده الايمان له قيمته عند الله وان جفاه الأنسان بلا فرق فى فاعل ذلك بين ان يكون رجلا او تكون امرءة وهذا هو التوزين بالحق العادم للتحيّز ورغبة الميول وجفاف التوحش .

(٣٠) ادع الى سبيل ربّك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن (النحل ١٢٥) .

هذه من معجزات بيان القرآن ومن ادلة حرية دين الاسلام وعدم جفاف دعوته فان الله امر نبيّه ان يدعو الى سبيل الحق سبيل الله وطريقته بالبيان المفتّح الصفحات الجلّى البراهين وان يكون ذلك ببيان ملؤه مرونة ونعومة وان يجادلهم بأحسن وانظم واروع وابدع مجادلة فأن طرفه ومهما كان خشنا ملتويا على الحق يلين ويدين بالمنطق فويل لأولئك الذين لا يعرفون غير الخشونة والجفاء والجفاف والوحشية والتجاوز على اعراض الناس وكراماتهم وان طلعوا طلعة الملائكة بأزيائهم .

(٣١) وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم لهو خير للصابرين (النحل ١٢٦) .

دائما يوصى الله تعالى على عظيم قدرته بالعدل وعدم التجاوز وان المعاقبة ان ارادها صاحبها كان من لازمه ان لا يتجاوز مقدار حقه وخير من ذلك صبره .

(٣٢) ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط فتقعد ملوما محسورا، ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا، ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك كان عنه مسؤلا،

ولا تمش فى الأرض مرحا انك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا، (الأسراء ٢٩ و٣٢ و٣٦ و٣٧) .

جعل اليد مغلولة الى العنق كناية عن الأمساك وبسطها كل البسط عبارة عن التقتير وباعتبار ان الافراط والتفريط فى كل شىء محكومان مذمومان كذلك كان يبس اليد واطلاقها الى حدود السرف محكومين والزنا من اهم الفواحش فى السيئآت لان فيه تلاعبا بالحيثيات والكرامات واشاعة للتعدى والتجاوز واغراء بالجهل والشهوة وكل انقداحات الذهن من احتمال ووهم وظن مظنّة جليّة للخطأ امّا للعلم فباعتبار انه كشف للواقع كان هو المعتبر لا غيره والمراد بالمشى مرحا هو المشى تمايلا عن تكبّر وهو ذليل سخف الانسان لا شرفه وحمقه لا عقله .

(٣٣) اذهبا الى فرعون انّه طغى فقولا له قولا ليّنا لعله يتذكر او يخشى (طه ٤٣ و٤٤) .

وهذا ايضا من ادب القرآن اذ لا شك ان القول بخشونة حتى لو كان محتواه حقا ممّا ينفّر الناس ملكا وسوقة .

(٣٤) ولا تمدنّ عينيك الى ما متعنا به ازواجا منهم زهرة الحياة الدنيا لنفتنهم فيه ورزق ربّك خير وابقى (طه ١٣١) .

نهى اللّه نبيّه من باب اياك اعنى عن ان يمدّ عينيه الى ما اوتيه اهل الرخاء والنعمة وابان له عن وجه هذا النهى ان ماتراه موفورا لديهم وتفقده انت انما هو اختبار وابتلاء وامتحان واكتف بما اوتيت من طريق متعارف فانه خير لدينك ولدنياك وابقى لك من الثراء فان الثروة محط الأذايا والبلايا امّا القناعة والعيش الوسط فليسا محلّ غبطة ولا حسد .

(٣٥) ان الذين يحبّون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب اليم (النور ١٩) .

لا شك ان اشاعة الفاحشة سواء كانت ارجافا صرفا ام كان لأصل الاشاعة واقع من اقبح الامور امّا الارجاف فأمره واضح وامّا حيث يكون فى البين اصل فان هتك المتستر واستنقاص البرئ من افراد اسرته تحامل لا يدعمه منطق والوئام بين الناس مهما امكن تحقيقه امر لازم .

(٣٦) ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والآخرة ولهم عذاب عظيم (النور ٢٣) .

المنظور بكونهن غافلات انهن لمّا لم يرتكبن جرما لم يكنّ فى صدد ان يرمين بما رمين به فالذى يواجههن بما يختلقه فى حقهن يعدّ من ارجاس البشرية وانجاسها .

(٣٧) الخبيثات للخبيثين والخبيثون للخبيثات والطيّبات للطيبين والطيبون للطيّبات (النور ٢٦) .

تنظر الآية الى لزوم مراعاة السنخيات والكفاآت بين الناس حتى لا يختلط الغثّ بالسمين فيشوّه سمعته ويقرّب الاتهامات منه ويعكّر عليه صفو حياته .

(٣٨) يا ايّها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا وتسلّموا على اهلها (النور ٢٧) .

هذه الآية تعطى لزوم مراعاة الأدب فى المعاشرة وان الانسان يجب عليه ان يحترم غيره بجميع ما ينتسب اليه حتى تنحفظ الحقوق لأهلها .

(٣٩) قل للمؤمنين يغضّوا من ابصارهم ويحفظوا فروجهم وقل للمؤمنات يغضضن من ابصارهن ويحفظن فروجهن ولا يبدين زينتهن

(النور ٣٠ و ٣١) .

فى ادب الآية صون للأسر والعوائل وابعاد للذكر والانثى عن عن التلوّث وحفظ للمجتمع من الارتباك فان الانسان اذا لم تحدد خطاه بمثل هذه القيود يعود اضرى من الحيوانات بكثير وقد برهنت التجارب على ذلك .

(٤٠) وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما، والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما، والذين لا يشهدون الزور واذا مرّوا باللغو مرّوا كراما، والذين اذا ذكّروا بآيات ربهم لم يخرّوا عليها صمّا وعميانا (الفرقان ٦٣ و ٦٧ و ٧٢ و ٧٣) .

ومن ادب الدين وتأثيره على اهله ان المتدين الوازن لنفسه ولغيره ولمجموعة الكون كلّا بحسبه لا يتبختر ولا يتكبر اذ لا موضوعية لذلك حقيقة فان من لا تقدمه الناس عن جهل او علم لا يقدّمه تحركه الفاشل ولا يعطيه سوى المبغوضية ولا يقابل جهل الجاهل الّا بسلام الانصراف عنه حتى لا تحصل فى البين مهاترة تعود عليه بالنقيصة ولا يشهد زورا وبهتانا فان ذلك من شأن باعة الضمائر وحيث يحدث فى مجلسه او مجالس الأغيار لغواً وباطل جرّد نفسه من ذلك بكرم وشمم وافترق عن اللاغين اذا لم يستطع صرفهم عمّا دخلوا فيه ، ويتعظ بوعظ الواعظ ونصيحة الناصح ويتأثر بهما .

(٤١) واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين (الشعراء ٢١٥) .

تحدب الطيور على افراخها بأرخاء اجنحتها عليها كما تشعر الافراخ حينذاك بالطمأنينة والارتياح والله سبحانه اراد من رسوله ان يفعل مثل ذلك مع المؤمنين بالله المنقادين لأوامره حتى يطمأنوا فى

مقابل اعدائهم الراصدين لهم امّا اذا تعالى الرسول عليهم من جانب والاعداء من جانب ذلّت روحياتهم ومتى تذل روحية الانسان لم يعد يستفيد هو من نفسه او يستفيد الأغيار منه .

(٤٢) قالت ان الملوك اذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا اعزّة اهلها اذلّة وكذلك يفعلون (النمل ٣٤) .

سبحان الله هذا الأنسان المملوء شعورا واحساسا وتفسيرا للمحاسن والمساوئ كيف يدعوه شعوره اذا انفرجت المشكلات عنه وواتته الصدف الى ان يجيء هدّاما هجّاما لا يلذّ له الّا التخريب والتدمير والأطاحة بالقائم وقد شاهدت البشرية على طول الخط كلّما وصفناه من كل من تبنّاه الوجود الّا القلائل الذين تتفق لهم وجودات فى الفواصل الطويلة من الزمان والنادر كالمعدوم ولم تقل بلقيس جنفا حين قالت وحتى فى حق سليمان ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها بسفك الدماء وغارة الاموال وازعاج الآمنين واذلال الأعزة لا فى مقابل شيء بل ليقال فى حقهم انهم ارهابيون وكم زخرت الجنايات فى فواصل متقاربة جدّا ممّن يحاول السيادة والرياسة تأمينا لشهوة منحطة فأنهارت من اجل ذلك كل شؤن القطر بلا فرق فى طالب هذه الرياسة بين ان يكون من اصل نشأته شرطيا متنزيّا او رجلا روحيا، كما لم تقل النملة جنفا حينما قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون ، وقولها لا يشعرون امّا تنزيه لسليمان نفسه ولمأموريه وامّا تقيّة بلا واقع والحقيقة هى كما قالت فهل يعقل فى الجندى المتغطرس الذى يحطّم منازل الابرياء على رؤسهم ان يحترم النمل الذى لا يحترمه كل احد .

(٤٣) يا بنىّ اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر على

ما اصابك ان ذلك من عزم الأمور، ولا تصعّر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا انّ اللّه لا يحبّ كل مختال فخور، واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الأصوات لصوت الحمير (لقمان ١٧ و ١٨ و ١٩).

الأيصاء بأقامة الصلاة دائما انما هو من اجل التوجه الى مضامينها الناهية عن الفحشاء والمنكر والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر من ركائز الحياة والصبر على الشدائد من امارات الشهامة والشجاعة ومخففات ويلات الحياة وامالة الخدّ تكبرا والمشى فى الأرض مرحا من دلائل ضعف النفس والقصد فى المشى وقار واتّزان والغضّ من الصوت مروءة وادب.

(٤٤) انّا عرضنا الأمانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشفقن منها وحملها الأنسان انه كان ظلوما جهولا (الاحزاب ٧٢).

لا يراد من الأمانة هنا خصوص الودائع المادية بل ما هو اعم من ذلك بما يشمل الأئتمان على الاسرار ونظيرها وما ذكره تعالى من السموات والارض والجبال من باب مثل والهدف ما سوى الانسان متصورا بصورة موجود عاقل غير الانسان وانّما يأبى تحمل الامانة لأنها تستدعى ان يصرف فى حقها اكثر المراعاة بما لا يصرفه العاقل فى حق نفسه وقس ذلك بحالتى الانسان السخى الكريم حالة انفراده لنفسه فأنه يقيت نفسه بكل ما يحصل وحالة استضافته لطارء عليه اجتنبى عنه فانه ربما رهن ذخيرته لتهيأة طعام نفيس لضيفه والأمانة هذا مقامها عند الأعفاء المحترمين.

(٤٥) فبشّر عباد الذين يستمعون القول فيتّبعون أحسنه اولئك الذين هداهم اللّه واولئك هم اولوا الألباب (الزمر ١٧ و ١٨).

واقعا الأنسان الذى يعطى اصغائه لما يسمع وينتخب ممّا يسمع اطايبه واحاسنه هو المهدى فى الحياة ومن زمرة اولى الألباب فالآية تهدف الى ان يكون الأنسان محققا منتقدا حتى لا يقع فى شباك الاوهام او فى فخاخ المنتهزين .

(٤٦) ولا تستوى الحسنة ولا السيئة ادفع بالتى هى أحسن فاذا الذى بينك وبينه عداوة كأنّه ولىّ حميم (فصلّت ٣٤) .

شىء واضح ان الحسنة لا تستوى مع السيئة لكن هذا الواضح قد تعمّى على الأنسان فتراه دائما فى محاوراته يجنح الى السيئة فيثير العداوات ويقوّى الحزازات ويجرّ لنفسه بذلك الويلات ولو انّه جنح الى الحسنة لجلب الى نفسه حتى اعدائها .

(٤٧) محمّد رسول اللّه والذين معه اشدّاء على الكفار رحماء بينهم (سورة الفتح ٢٩) .

هذه الآية تعطى صورة رائعة لشهامة الرجل المؤمن وهى انه فى غاية المقاومة والشراسة مع الفسدة المردة وفى منتهى اللين والرحمة للمؤمن المتعهد بأيمانه ولو ان البشرية كانت فى اكثرها كذلك لوجدت التاريخ ووجه الارض غير ما هما عليه الآن .

(٤٨) ياايها الذين آمنوا ان جائكم فاسق بنبأ فتبيّنوا ان تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين (الحجرات ٦) .

تلزم هذه الآية بوجوب التثبت فى كل شىء وتعلّل ذلك بان التورع لا ندامة معه .

(٤٩) وان طائفتنان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فأن بغت احداهما على الأخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفىء الى امر اللّه فان فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل (الحجرات ٩) .

هذا خطاب لعامة المكلفين ولا اثر للحاكميات من دونهم حيث يكونون عارفين بدينهم لا بسطاء قد ضربتهم العامية من جميع جوانبهم حتى فات ويفوت عليهم كل ادعاء ولو كان اجوف فاسدا .

(٥٠) انما المؤمنون اخوة فأصلحوا بين اخويكم (الحجرات ١٠) .

هذه الآية كما تفيد الاخوة فى النسب لان الجميع بنو آدم تعطى العلة فى لزوم الأصلاح بين المؤمنين وهى ان الاخوة النسبية لها معروفية بين الناس فى الغيرة والانتصار بعضا لبعض .

(٥١) يا ايها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى ان تكونوا خيرا منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكنّ خيرا منهنّ ولا تلمزوا انفسكم ولا تنابزوا بالالقاب، اجتنبوا كثيرا من الظن ان بعض الظن اثم ولا تجسّسوا ولا يغتب بعضكم بعضا أيحب احدكم ان يأكل لحم اخيه ميتا (الحجرات ١١ و ١٢) .

افادت الآيات كما هو الحق ان واقعية الأنسان ليست بظاهرته فى جسمه وملبسه وما يحتف به من مادیات بل هى منوطة بواقعه وان كان ظاهره غير جالب للنظر وكان ظاهر غيره خيرا منه فسخرية هذا من ذاك سخرية ساقطة تدلّ على سقوط الذى سخر منه وعلى هذا القرار الهمز واللمز والتلويح والاشارة بما يشعر الاستنقاص وكل خوالج النفس لا قيمة لها حتى الذى هو ارقاها وهو الظن والتجسس من شيم الأراذل فى كل شئ نعم اخذ الحذر ممّا يخاف منه لازم على كل احد وهو امر خارج التجسس الذى اصبح ظاهرة سائدة فى كافة الممالك على الأخص المسلمة منها ففيها من ارتكاب الجرائم والجنايات على حساب التجسس ما يقيم شعر الأنسان وتقشعر منه الأبدان وويل لاولئك الذين يريدون تمشية انفسهم بعنوان انهم قادة للمسلمين تراهم فضلا عن ارتكابهم

لهذا الحرام الواضح يرون وجوبه على الناس وجوب الصلاة والصيام حتى يكون الجميع جواسيس بعضهم على بعض ترويجا لهذه السنة القذرة والجريمة المفتضحة ليستعينوا بذلك على توطيد مقاماتهم الجوفاء التى ضحّوا بقيم الاسلام من اجلها، وهكذا غيبة البعض للبعض من الهنات البشعة ولو كان فاعل الغيبة رجلا جرّا لقابل من اغتابه وحاكمه ان كان له حق محاكمته بين الناس او بينه وبين الطرف نفسه .

(٥٢) يا ايّها الناس انّا خلقناكم من ذكر وانثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم (الحجرات ١٣) .

تكسر هذه الآية من نخوة كل متكبر متجبر متبختر قائلة له انت وذاك من ماء واحد فأىّ فخر لك عليه فان قال بصدقى وبكذبه وبعلمى وبجهله وبتوحيدى والحاده ممّا هو من الصفات المكتسبة صدّقه كل احد لكن فرضية التكبر والتجبر والتبختر لا تصحّ فى الصادق العالم الموحد وان قال بدرهمى وفرسى ولباسى هزء منه لأن فخره يعود للدرهم وتكبره للفرس وتبختره للملابس فهى اذاً خير منه على انه انسان وهى تفقد هوية الانسان وقيمته .

(٥٣) ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد (ق ٣٧) .

تفيد الآية ان كل عظة وعتاب وتذكر وخطاب انما يكون له اثر حيث يملك المخاطب قلبا واعيا وسمعا راعيا وبصرا قائما ببصيرة والّا فوجود القلب المخروطى الشكل بين جوانبه والآذان فى طرفى رأسه والأحداق بين اجفانه المفتحة لها نظير فى الحمار .

(٥٤) ألّا تزر وازرة وزر اخرى وان ليس للأنسان الّا ما سعى (النجم ٣٨ و ٣٩) .

من اعلا قيم المقاييس القرآنية هاتان الفقرتان اللتان تندّدان بكل سياسة وسياسى حيث يأخذان البرئ بالمتهم والوالد بالولد وما الى ذلك .

(٥٥) من ذا الذى يقرض اللّه قرضا حسنا فيضاعفه له وله اجر كريم (الحديد ١١) .

تفيد الآية ان الانسان اذا اعطى بداعى الوجدان فقد ارضى وجدانه ووجد فى نفسه لذّة لا يجدها من ألذّ طعام وشراب .

(٥٦) ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر اللّه (الحديد ١٦) .

فى هذه الآية اثارة للعاطفة حيث تصادف من يلتفت الى نفسه حينا ما من عمره المديد .

(٥٧) ان اللّه يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفّا كأنهم بنيان مرصوص (الصف ٤) .

تدل الآية على لزوم الثبات والصمود فى وجه العدو فى الحرب الفاصلة بين الفضيلة والرذيلة .

(٥٨) مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل اسفارا (الجمعة ٥) .

لا علم الّا ما نفع فحيث يكون علم ولا عمل فذلك هو الضرر الذى لا جبران له فى المجامع كما نعيش اليوم مع هذه الظاهرة فى كافة ارباع الدنيا وبخاصة فى الممالك التى تدعى التوحيد والاسلام .

(٥٩) انما اموالكم واولادكم فتنة (التغابن ١٥) .

تعطى الآية الذم لهؤلاء المتكالبين على حطام الدنيا والكادحين فى سبيل ترفيه اولادهم ولو كانوا فسقة متعفنين والحق معها على قصر

عبارتها وعريض محتواها .

(٦٠) هو الذى جعل لكم الارض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور (سورة الملك ١٥) .

تدل الآية على لزوم السعى والتوليد والتنعم بنعم اللّه وان الكسل والبطالة والترهب وحرمان النفس لا مجال لها فى المنطق وعوالم الدين .

(٦١) أفمن يمشى مكبّا على وجهه اهدى أمّن يمشى سويّا على صراط مستقيم (الملك ٢٢) .

المكبّ هو المنحنى لوجهه والسوىّ هو المنتصب القامة والمكبّ على وجهه فيه قصور من ناحيتين احداهما ان مشيه وقطعه للمسافة اقل من مشى المنتصب القامة لان هذا يمشى بطريقة عادية دون ذاك وثانيتهما ان وجهة نظره فقط ما بين رجليه وامّا منتصب القامة فانه ينظر الى كافة جهاته ما سوى الوراء وبالأخير بين الحالتين تفاوت عظيم فى دائرة ادراك البصر وهذا هو التفاوت بين العالم والجاهل والموّحد والملحد وما الى ذلك .

(٦٢) فلا تطع المكذّبين ودّوا لو تدهن فيدهنون ، ولا تطع كل حلّاف مهين همّاز مشّاء بنميم ، منّاع للخير معتد اثيم ، عتلّ بعد ذلك زنيم ، أن كان ذا مال وبنين (ن والقلم ٨ الى ١٤) .

الأغترار بنعمة الأموال والأولاد وعدم التوجه للحقّ ممّا يولّدان الهنات التى اشار اليها تعالى وهى التدرع بالكذب والمداهنة والايمان الزائفة والمهانه وهمز الناس والمشى بينهم بالنميمة ومنع الخير باللؤم والاعتداء على الأغيار وارتكاب المآثم والقبائح والفضائح .

(٦٣) ويطعمون الطعام على حبّه مسكينا ويتيما واسيرا (الدهر ٨).

من صفات البررة بعقائدهم الملكوتية وضمائرهم الحيّة انهم حتى مع حاجتهم لما بأيديهم يطعمون بل يؤثرون على انفسهم من امتلكه العناء وتبطنه الشقاء من مسكين ويتيم واسير .

(٦٤) ويل لكلّ همزة لمزة الذى جمع مالا وعدّده يحسب ان ماله أخلده (الهمزة ١ و٢ و٣) .

الويل كلمة تقبيح والهمزة اللمزة الساخرون من الناس بالشفاه واجفان العيون بداعى طغيان النعمة وان غيرهم لا قيمة له يظنون انّهم آمنون من كيد الحوادث وتلاعبها بالقيم .

(٦٥) والعصر ان الانسان لفى خسر الّا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر (العصر) .

تعتبر هذه السورة القصيرة الثرية بمعناها ان كل فرد بشرى فى خسران ومخلّصه من ذلك الايمان بالمبدأ الخلّاق وعمل الصالحات والتواصى بالحق عملا به والمحافظة عليه وكذا بالصبر تدرعا به ومحافظة عليه ومتى توفر ذلك للمكلف خرج من خسران المعصية الى ربح الطاعة ومن فقدان الرصيد للسعادة الى وجدانه .

وفى سنة النبىّ الاكرم(ص) واهل بيته المعصومين طوائف لا تحصيها المجلدات الضخمة من الكتب فى الآداب العقلية والشرعية والأخلاق الفاضله الدينية ونحن نختصر لك تحفا وطرفا من متنوّع ذلك وما احتاج منه الى بيان نكتة اشرنا اليه .

(جهاد النفس ـ ١) الكلينى بسنده عن السكونى عن الصادق (ع) ان النبىّ(ص) بعث سريّة فلما رجعوا قال مرحبا بقوم قضوا الجهاد الاصغر وبقى عليهم الجهاد الأكبر فقيل يا رسول اللّه ماالجهاد الأكبر قال جهاد النفس .

ولا شك ان منشأ الجلاد بالسيوف وما ورائه من موت وتحطيم هو عدم تدريب النفس على الفضيلة وزمّها عن الرذيلة بشتات انواع الفضائل والرذائل ومع جهاد النفس وتحقق ثمراته ينتفى موضوع المجالدة بالسيوف وملاقاة الحتوف .

(٢) الصدوق بسنده عن جعفر بن محمد عن آبائه فى وصية النبىّ (ص) لعلىّ (ع) قال يا علىّ افضل الجهاد من اصبح لا يهمّ بظلم احد .

(٣) السيد الرضى فى المجازات النبوية عن النبى (ص) انه قال المجاهد من جاهد نفسه .

(الصفات الحميدة ـ ١) الصدوق بسنده عن عبد الله بن مسكان عن الصادق (ع) قال ان الله خصّ رسوله بمكارم الاخلاق فامتحنوا انفسكم فان كانت فيكم فاحمدوا الله وارغبوا اليه فى الزيادة منها .

(٢) الصدوق بسنده عن الصادق عن آبائه فى وصيّة النبىّ لعلى انه قال يا علىّ ثلاث من مكارم الاخلاق فى الدنيا والآخرة ان تعفو عمّن ظلمك وتصل من قطعك وتحلم عمّن جهل عليك .

(٣) الكلينى بسنده الى امير المؤمنين على (ع) انه قال لأنسبن الاسلام نسبة لم ينسبه احد قبلى ولا ينسبه احد بعدى الّا بمثل ذلك ان الاسلام هو التسليم والتسليم هو اليقين واليقين هو التصديق والتصديق هو الاقرار والاقرار هو العمل والعمل هو الأداء ان المؤمن لم يأخذ دينه عن رأيه ولكن اتاه من ربه فأخذ به .

والآخذ بالدين عن رأيه الخاص ملحد وانما انتسب للدين ليصطاد به عباد الله البسطاء الذين لا يتمكن من صيدهم الّا بفخّ الدجل والتدليس كما شاهدنا الكثير من اولئك فى الممالك الاسلامية فى الزمن المعاصر .

(التفكر بداعى العبرة ـ ١) الكلينى بسنده عن حمّاد عن ربعى قال ابو عبد اللّه(ع) التفكر يدعو الى البرّ والعمل به .

(٢) عن الصدوق بسنده عن اسماعيل بن بشير قال كتب هارون الرشيد الى ابى الحسن موسى(ع) عظنى واوجز قال فكتب اليه ما من شئ تراه عينك الّا وفيه موعظة .

(٣) البرقى بسنده عن الحسين الصيقل قال قلت لأبى عبد اللّه (ع) تفكر ساعة خير من قيام ليلة فقال نعم قال رسول اللّه(ص) وتفكر ساعة خير من قيام ليلة قلت كيف يتفكر قال يمرّ بالدار والخربة فيقول اين بانوك اين ساكنوك ما لك لا تتكلمين .

(فضل العقل وطاعته ـ ١) الكلينى بسنده عن العلاء بن رزين عن محمد بن مسلم عن الباقر (ع) قال لما خلق اللّه العقل استنطقه ثم قال له اقبل فأقبل وقال له ادبر فأدبر فقال وعزتى وجلالى ما خلقت خلقا هو احبّ الىّ منك ولا اكملتك الّا فيمن احب أما انى ايّاك آمر واياك انهى وايّاك اعاقب واياك اثيب .

(٢) الكلينى بسنده عن محمد بن عبد الجبّار عن بعض اصحابنا رفعه الى ابى عبد اللّه(ع) قال قلت له ماالعقل قال ما عبد به الرحمن واكتسب به الجنان قال قلت فالذى كان فى معاوية قال تلك النكراء تلك الشيطنة وهى شبيهة بالعقل وليست بالعقل .

(٣) الكلينى بسنده عن الصادق(ع) قال العقل دليل المؤمن .

(الخوف والرجاء ـ ١) الكلينى بسنده عن الصادق(ع) قال كان ابى يقول ليس من عبد مؤمن الّا و فى قلبه نوران نور خيفة ونور رجاء .

(٢) الكلينى بسنده عن ابن مسكان عن الحسين بن ابى سارة قال سمعت ابا عبد اللّه يقول لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون خائفا

راجيا ولا يكون خائفا راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف ويرجو .

(٣) وعن جميل بن دراج عن ابى حمزة الثمالى قال قال الصادق (ع) ارج الله رجاء لا يجرّئك على معصيته وخف الله خوفا لا يؤيسك من رحمته .

(وجوب حسن الظن بالله ـ ١) الكلينى بسنده عن احمد بن عمر عن ابى الحسن الرضا (ع) قال من جملة حديث فأحسن الظنّ بالله فان ابا عبد الله (ع) كان يقول من حسن ظنه بالله كان الله عند ظنّه به ومن رضى بالقليل من الرزق قبل منه اليسير من العمل .

(٢) وعن الكلينى بسنده عن سفيان بن عيينه قال سمعت ابا عبد الله يقول حسن الظنّ بالله ان لا ترجو الّا الله ولا تخاف الّا ذنبك .

(٣) الصدوق بسنده الى علىّ (ع) فى وصيته لولده محمد قال ولا يغلبن عليك سوء الظن بالله عزوجل فانه لن يدع بينك وبين خليلك صلحا .

(وجوب طاعة الله ـ ١) الكلينى بسنده عن محمد بن مسلم عن الباقر (ع) قال لا تذهب بكم المذاهب فو الله ما شيعتنا الّا من اطاع الله عزوجل .

(٢) وعنه بسنده عن ابى حمزة الثمالى عن ابى جعفر الباقر (ع) ان رسول الله قال انه لا يدرك ما عند الله الّا بطاعته .

(٣) السيد الرضى عن امير المؤمنين (ع) انه قال ان الله جعل الطاعة غنيمة الأكياس عند تفريط العجزة .

(الصبر وثمراته ـ ١) الكلينى بسنده عن الأصبغ قال قال امير المؤمنين الصبر صبران صبر عند المصيبة حسن جميل واحسن من ذلك الصبر عند ما حرّم الله عليك .

(٢) الكلينى بسنده عن ابى حمزة قال قال ابوجعفر الباقر(ع) لما حضرت على بن الحسين(ع) الوفاة ضمنى الى صدره وقال يابنىّ اوصيك بما اوصانى به ابى وذكر ان اباه اوصاه به يا بنىّ اصبر على الحق وان كان مرّا .

(٣) وعن السيد الرضى عن امير المؤمنين(ع) انه قال اتقوا معاصى الله فى الخلوات فان الشاهد هو الحاكم .

(وجوب العفة ـ ١) الكلينى بسنده من منصور بن حازم عن الباقر (ع) قال ما عبادة افضل عند الله من عفة بطن وفرج .

(٢) الصدوق بسنده عن امير المؤمنين(ع) فى وصيته لولده ابن الحنفية قال ومن لم يعط نفسه شهوتها اصاب رشده .

(٣) السيد الرضى عن امير المؤمنين(ع) انه قال عفة الرجل على قدر غيرته .

(فضيلة الحلم ـ ١) الكلينى بسنده عن زرارة عن ابى جعفر(ع) قال كان علىّ بن الحسين يقول انه ليعجبنى الرجل ان يدركه حلمه عند غضبه .

(٢) وعنه بسنده عن الصادق(ع) انه قال كفى بالحلم ناصرا و اذا لم تكن حليما فتحلّم .

(٣) وعن الصدوق بسنده عن جعفر بن محمد عن آبائه(ع) قال قال رسول الله(ص) كلمتان غريبتان فاحتملوهما كلمة حكمة من سفيه فاقبلوها وكلمة سفه من حكيم فاغفروها .

(فضيلة الرفق ـ ١) الكلينى بسنده عن ابى جعفر(ع) قال ان الله رفيق يحبّ الرفق ويعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف .

(٢) وعنه بسنده عن زرارة عن ابى جعفر(ع) قال قال رسول الله

(ص) ان الرفق لم يوضع على شيء الّا زانه ولا نزع من شيء الّا شانه .

(٣) وعنه بسنده عن الصادق (ع) قال ما اصطحب اثنان الّا كان اعظمهما اجرا واحبّهما الى اللّه ارفقهما بصاحبه .

(فضيلة التواضع ـ ١) وعنه بسنده عن الحسن بن الجهم عن ابى الحسن (ع) انه قال التواضع ان تعطى الناس ما تحبّ ان تعطاه .

(٢) الكلينى بسنده عن النبى (ص) انه قال التواضع يزيد صاحبه رفعة فتواضعوا يرفعكم اللّه .

(٣) وعنه بسنده عن معاوية بن وهب قال سمعت ابا عبد اللّه (ع) يقول اطلبوا العلم وتزيّنوا معه بالحلم والوقار وتواضعوا لمن تعلّمونه العلم وتواضعوا لمن طلبتم منه العلم ولا تكونوا علماء جبّارين فيذهب باطلكم بحقكم .

(لزوم تدبر العواقب قبل الشروع فى العمل ـ ١) الكلينى بسنده عن الرسول (ص) انه قال لرجل اذا انت هممت بأمر فتدبّر عاقبته فان يك رشدا فأمضه وان يك غيّا فانته عنه .

(٢) البرقى بسنده عن ابى حمزه عن الباقر (ع) قال اتى رجل رسول اللّه (ص) فقال علمنى قال اذا هممت بأمر فتدبر عاقبته فان يك خيرا ورشدا فاتبعه وان يك غيّا فأجتنبه .

(٣) وعن الصدوق بسنده عن امير المؤمنين (ع) فى وصيته لأبن الحنفية والتدبر قبل العمل يؤمنك من الندم .

(وجوب الانصاف ـ ١) الكلينى بسنده عن الصادق (ع) انه قال من انصف الناس من نفسه رضى به حكما لغيره .

(٢) وعنه بسنده عن الصادق (ع) انه قال قال رسول اللّه (ص) سيد الأعمال انصاف الناس من نفسك .

(٣) الصدوق بسنده عن معاوية بن وهب عن الصادق (ع) انه قال ما ناصح الله عبد في نفسه فأعطى الحق منها واخذ الحق لها الا أعطى خصلتين رزقا من الله يسعه ورضا عن الله يغنيه .

(وجوب النظر في عيوب النفس ـ ١) السيد الرضي عن امير المؤمنين (ع) انه قال من نظر في عيوب الناس ثم رضيها لنفسه فذلك الأحمق بعينه .

(٢) عن ابي عبيدة الحذاء قال سمعت ابا جعفر محمد بن علي الباقر يقول قال رسول الله (ص) كفى بالمرء عيبا ان يبصر من الناس ما يعمى عنه من نفسه .

(٣) وعن عثمان بن جبلة عن ابي جعفر (ع) قال قال رسول الله (ص) من جملة حديث ورجل لم يعب اخاه المسلم بعيب حتى ينفي ذلك العيب عن نفسه .

(رذيلة وصف العدل والعمل بغيره ـ ١) ابن ابي يعفور عن الصادق (ع) قال ان من اعظم الناس حسرة يوم القيامة من وصف عدلا ثم خالفه الى غيره .

(٢) وعن ابي بصير عن ابي عبد الله (ع) قال في قول الله عزوجل (فكبكبوا فيها هم والغاوون) فقال يا ابا بصير هم قوم وصفوا عدلا بالسنتهم ثم خالفوه الى غيره .

(٣) وعن الكليني عن الصادق (ع) قال ان من اشد الناس عذابا يوم القيامة من وصف عدلا وعمل بغيره .

(رذيلة حب الرياسه لتحصيل الجاه ـ ١) الكليني بسنده عن معمر بن خلاد عن ابي الحسن (ع) انه ذكر رجلا فقال انه يحب الرياسة فقال ما ذئبان ضاريان في غنم قد تفرق رعاؤها بأضر في دين المسلم

من الرياسة .

(٢) الكليني بسنده عن عبد الله بن مسكان قال سمعت ابا عبد الله يقول والله ما خفقت النعال خلف الرجل الا هلك وأهلك .

(٣) وعن جويرية بن مسهر قال اشتددت خلف امير المؤمنين (ع) فقال يا جويرية انه لم يهلك هؤلاء الحمقى الا بخفق النعال خلفهم .

(رذيلة ختل الدنيا بالدين ـ ١) عن يونس بن ظبيان قال سمعت ابا عبد الله (ع) يقول قال رسول الله (ص) ان الله عزوجل يقول ويل للذين يختلون الدنيا بالدين .

(٢) الصدوق بسنده عن رسول الله (ص) انه قال من عرضت له دنيا وآخرة فأختار الدنيا وترك الآخرة لقى الله وليست له حسنة يتقى بها النار .

(٣) وعن مسعدة بن زياد عن جعفر بن محمد (ع) انه قال في بعض كتب الانبياء قال تعالى انه سيكون خلق من خلقى يلحسون الدنيا بالدين يلبسون مسوك الضان على قلوب كقلوب الذئاب ـ الحديث ـ .

(الغضب وما يسكن به ـ ١) الكليني بسنده عن صفوان الجمال عن الصادق (ع) انه قال انما المؤمن الذى اذا غضب لم يخرجه غضبه من حق واذا رضى لم يدخله رضاه فى باطل واذا قدر لم يأخذ اكثر مما له .

(٢) وعنه بسنده عن الصادق (ع) قال قال رجل للنبى (ص) يا رسول الله علمنى فقال اذهب فلا تغضب

(٣) وعنه بسنده عن ابى حمزه الثمالى عن الباقر (ع) قال ان هذا الغضب جمرة من الشيطان توقد فى قلب ابن آدم وان احدكم اذا

غضب احمرّت عيناه وانتفخت اوداجه ودخل الشيطان فيه فاذا خاف احدكم ذلك من نفسه فليلزم الأرض فان رجز الشيطان ليذهب عنه عند ذلك .

(حرمة الحسد وجواز الغبطة ـ ١) الكليني بسنده عن محمد بن مسلم عن ابى جعفر الباقر(ع) انه قال ان الحسد ليأكل الأيمان كما تأكل النار الحطب .

(٢) وعنه بسنده عن حمزة بن حمران عن الصادق(ع) انه قال ثلاثة لم ينج منها احد التفكر فى الوسوسة فى الخلق والطيرة والحسد الّا ان المؤمن لا يستعمل حسده .

(٣) عن على بن جعفر عن اخيه موسى(ع) عن ابيه عن جده قال قال رسول اللّه (ص) ذات يوم لأصحابه ألا انّه قد دبّ اليكم داء الأمم من قبلكم وهو الحسد ليس بحالق الشعر لكنه حالق الدين وينجى منه أن يكفّ الانسان يده ويخزن لسانه ولا يكون ذا غمز على اخيه المؤمن .

(رذيلة التكبر ـ ١) الكليني بسنده عن حكيم قال سألت ابا عبد اللّه عن ادنى الألحاد قال ان الكبر ادناه .

(٢) الصدوق بسنده عن ابى جعفر(ع) قال الكبر مطايا النار .

(٣) مسعدة بن صدقة عن جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه (ع) قال قال رسول اللّه (ص) ان احبّكم الىّ واقربكم منّى يوم القيامة مجلسا احسنكم خلقا واشدكم تواضعا وان ابعدكم منى يوم القيامة الثرثارون وهم المستكبرون .

(فضيلة الزهد ومعناه ـ ١) الكليني بسنده عن ابى حمزة عن ابى جعفر(ع) قال قال امير المؤمنين ان من اعون الأخلاق على الدين الزهد فى الدنيا .

(٢) الصدوق بسنده عن ابى عبد اللّه(ع) قال قيل لأمير المؤمنين (ع) ماالزهد فى الدنيا قال تنكب حرامها ٠

(٣) الصدوق بسنده عن اسماعيل بن مسلم قال قال ابو عبد اللّه ليس الزهد فى الدنيا بأضاعة المال ولا بتحريم الحلال بل الزهد فى الدنيا ان لاتكون بما فى يدك اوثق منك بما فى يد اللّه عزوجل ٠

(رذيلة الحرص ـ ١) الكلينى بسنده عن الصادق(ع) قال قال ابو جعفر(ع) مثل الحريص على الدنيا مثل دودة القزّ كلما ازدادت على نفسها لفّا كان ابعد لها من الخروج حتى تموت ٠

(٢) الكلينى بسنده عن الصادق(ع) قال من كثر اشتباكه فى الدنيا كان اشدّ لحسرته عند فراقها ٠

(٣) الصدوق بسنده عن الصادق قال حرم الحريص خصلتين ولزمته خصلتان حرم القناعة فافتقد الراحة وحرم الرضا فافتقد اليقين ٠

(رذيلة الطمع ـ ١) الكلينى عن ابى عبد اللّه قال ماقبح بالمؤمن ان تكون له رغبة تذلّه

(٢) وعنه بسنده عن الزهرى قال قال على بن الحسين(ع) رأيت الخير كله قد اجتمع فى قطع الطمع عمّا فى ايدى الناس ٠

(٣) وعنه بسنده عن سعدان عن ابى عبد اللّه(ع) قال قلت ما الذى يثبت الأيمان فى العبد قال الورع، وماالذى يخرجه منه قال الطمع ٠

(سوء الخلق ـ ١) الكلينى بسنده الى الصادق قال قال النبى (ص) ابى اللّه لصاحب الخلق السيّء بالتوبة قيل وكيف ذاك يا رسول اللّه قال لأنه اذا تاب من ذنب وقع فى ذنب اعظم منه ٠

(٢) وعنه بسنده الى الصادق قال ان سوء الخلق ليفسد الأيمان

كما يفسد الخلّ العسل .

(٣) وعنه بسنده عن اسحاق بن غالب عن الصادق (ع) قال من ساء خلقه عذّب نفسه .

(وجوب حفظ اللسان ـ ١) الكليني بسنده عن ابى جميلة يرفعه عن ابى جعفر (ع) قال ان اللّه يبغض الفاحش المتفحش .

(٢) عن ابى بصير عن الصادق (فى حديث) قال قال رسول اللّه (ص) ان من شرّ عباد اللّه من تكره مجالسته لفحشه .

(٣) وعن ابن مسكان عن الحسن الصيقل عن الصادق (فى حديث) قال ان اللّه يحبّ الحيّ الحليم الغنى المتعفف ألا وان اللّه يبغض الفاحش البذىء السائل الملحف .

(حرمة الظلم ـ ١) الكليني بسنده عن الصادق قال ما من مظلمة اشدّ من مظلمة لا يجد صاحبها عليها عونا الّا اللّه .

(٢) الصدوق بسنده عن على بن سالم قال سمعت ابا عبد اللّه (ع) يقول ان اللّه عزّ وجلّ يقول وعزّتى وجلالى لا اجيب دعوة مظلوم دعانى فى مظلمة ظلمها ولأحد عنده مثل تلك المظلمة .

(٣) وعنه بسنده عن جعفر بن محمد عن ابيه عن آبائه (ع) قال قال امير المؤمنين (ع) اعظم الخطايا اقتطاع مال امرء مسلم بغير حق .

(وجوب الندم على الذنوب ـ ١) الكليني بسنده عن ابى العباس قال قال ابو عبد اللّه (ع) من سرّته حسنته وساءته سيئته فهو مؤمن .

(٢) عن الصادق قال قال امير المؤمنين (ع) ان الندم على الشر يدعو الى تركه .

(٣) الصدوق بسنده عن ابى جعفر (ع) قال كفى بالندم توبة .

(وجوب محاسبة النفس ـ ١) الكليني بسنده عن الكاظم (ع) قال

ليس منّا من لم يحاسب نفسه فى كل يوم فان عمل حسنا استزاد اللّه وان عمل سيئا استغفر اللّه منه وتاب اليه .

(٢) السيد الرضى عن امير المؤمنين(ع) قال من حاسب نفسه ربح ومن غفل عنها خسر .

(٣) علىّ بن موسى بن طاووس قال روينا فى الحديث النبوى المشهور: حاسبوا انفسكم قبل ان تحاسبوا وزنوها قبل ان توزنوا وتجهّزوا للعرض الأكبر .

(الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ـ ١) الكلينى بسنده عن ابى سعيد الزهرى عن ابى جعفر وابى عبد اللّه(ع) قالا ويل لقوم لا يدينون اللّه بالأمر بالمعروف والنهى عن المنكر .

(٢) الكلينى بسنده قال قال النبى(ص) ان اللّه عزوجل ليبغض المؤمن الضعيف الذى لا دين له فقيل وما المؤمن الضعيف الذى لا دين له قال الذى لا ينهى عن المنكر .

(٣) عن ابى الحسن الأصفهانى عن ابى عبد اللّه(ع) قال قال امير المؤمنين(ع) قولوا الخير تعرفوا به واعملوا به تكونوا من اهله .

(لزوم اظهار الكراهة للمنكر ـ ١) الكلينى بسنده عن ابى عبد اللّه (ع) قال قال امير المؤمنين(ع) امرنا رسول اللّه(ص) ان نلقى اهل المعاصى بوجوه مكفهرّة .

(٢) عن هشام بن سالم عن الصادق(ع) قال لو انكم اذا بلغكم عن الرجل شىء فمشيتم اليه فقلتم يا هذا امّا ان تعتزلنا وامّا ان تكفّ عن هذا فان فعل والّا فأجتنبوه .

(٣) السيد الرضى عن امير المؤمنين(ع) انه قال الراضى بفعل قوم كالداخل معهم فيه وعلى كل داخل فى باطل اثمان اثم العمل به

واثم الرضا به .

(رذيلة التعرض للذل ـ ١) الكليني بسنده عن ابى بصير عن ابى عبد الله(ع) قال ان الله تبارك وتعالى فوّض الى المؤمن كل شيء الّا اذلال نفسه .

(٢) الصدوق بسنده عن ابى حمزة الثمالى عن على بن الحسين (ع) قال ما أحبّ ان لى بذُلّ نفسى حمر النعم وما تجرعت جرعة احبّ الىّ من جرعة غيظ لا اكافى بها صاحبها .

(٣) عن سماعة عن الصادق (ع) انّه قال ان الله فوّض الى المؤمن اموره كلّها ولم يفوّض اليه ان يذلّ نفسه .

(الحبّ والبغض والأعطاء والمنع فى الله ـ ١) عن ابى عبيدة الحذّاء عن ابى عبد الله(ع) قال من احبّ لله وابغض لله وأعطى لله فهو ممّن كمل ايمانه .

(٢) وعن سعيد الأعرج عن ابى عبد الله(ع) قال من اوثق عرى الايمان أن تحبّ فى الله وتبغض فى الله وتعطى فى الله وتمنع فى الله .

(٣) الصدوق بسنده عن جعفر بن محمد عن آبائه فى وصية النبىّ لعلىّ انه قال يا على من اوثق عرى الايمان الحب فى الله والبغض فى الله .

(وجوب التقية مع الخوف ـ ١) عن عبد الله بن ابى يعفور قال سمعت ابا عبد الله(ع) يقول التقية ترس المؤمن والتقية حرز المؤمن ولا ايمان لمن لا تقية له .

(٢) عن ابان بن عثمان عن الصادق (ع) انه قال لا دين لمن لا تقية له ولا ايمان لمن لا ورع له .

(٣) عن الصادق (ع) فى قوله تعالى (ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة) قال هذا فى التقية .

(التقية توزن وجوبا وحرمة بالضرورة وجودا وعدما ـ ١) الكلينى بسنده عن زرارة عن ابى جعفر (ع) قال التقية فى كل ضرورة وصاحبها اعلم بها حين تنزل به .

(٢) مسعدة بن صدقة عن الصادق (ع) من جملة حديث فكل شىء يعمل المؤمن بينهم لمكان التقية ممّا لا يؤدى الى الفساد فى الدين فانه جائز .

(٣) عن اسماعيل الجعفى ومعمّر بن يحيى ومحمد بن مسلم وزرارة قالوا سمعنا ابا جعفر يقول التقية فى كل شىء يضطر اليه ابن آدم فقد احلّه اللّه له .

(حرمة الالتصاق بأهل المعصية ـ ١) الصدوق بسنده عن الاصبغ بن نباتة عن الحارث الاعور قال قال علىّ للحسن ابنه (ع) فى مسائله التى سأله عنها يا بنىّ ما السفه قال اتّباع الدناءة ومصاحبة الغواة .

(٢) عن صفوان الجمّال ان ابا الحسن موسى (ع) قال له كل شىء منك حسن جميل ما خلا شيئا واحدا قلت اىّ شىء قال اكراؤك جمالك من هذا الرجل يعنى هارون الى ان قال يا صفوان أيقع كراؤك عليهم قلت نعم قال أتحب بقائهم حتى يخرج كراؤك قلت نعم قال فمن احبّ بقائهم فهو منهم ـ الى ان يقول ـ فذهبت فبعت جمالى .

(٣) الكلينى بسنده عن عمر بن يزيد عن الصادق (ع) انه قال لا تصحبوا اهل البدع ولا تجالسوهم فتصيروا عند الناس كواحد منهم قال رسول اللّه (ص) المرء على دين خليله وقرينه .

(لزوم البراءة من المبدعين وتحذير الناس منهم ـ ١) الكليني بسنده عن داود بن سرحان عن الصادق (ع) قال قال رسول الله اذا رأيتم اهل الريب والبدع من بعدى فأظهروا البراءة منهم واكثروا من سبّهم والقول فيهم والوقيعة وباهتوهم كيلا يطمعوا فى الفساد فى الاسلام ـ الحديث ـ .

(٢) حفص بن عمرو عن ابى عبد الله عن ابيه عن على (ع) قال من مشى الى صاحب بدعة فوقّره فقد مشى فى هدم الاسلام .

(٣) البرقى بسنده قال من اتى ذا بدعة فعظّمه فأنما سعى فى هدم الاسلام .

(وجوب اظهار العلم عند ظهور البدع ـ ١) البرقى بسنده قال قال رسول الله (ص) اذا ظهرت البدع فى امّتى فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل فعليه لعنة الله .

(٢) محمد بن مسلم عن الباقر (ع) قال ادنى الشرك ان يبتدع الرجل رأيا فيحبّ عليه ويبغض .

(٣) يونس بن عبد الرحمن (فى حديث) قال روينا عن الصادقين (ع) انهم قالوا اذا ظهرت البدع فعلى العالم ان يظهر علمه فان لم يفعل سلب نور الأيمان .

(فضيلة فعل المعروف ـ ١) الكلينى بسنده عن حمّاد عن حريز عن اسماعيل بن عبد الخالق قال قال ابو عبد الله ان من بقاء المسلمين وبقاء الاسلام ان تصير الاموال عند من يعرف فيها الحق ويصنع المعروف ـ الحديث ـ .

(٢) عن معاوية بن وهب عن الصادق (ع) قال قال رسول الله (ص) كل معروف صدقة .

(٣) عن الصادق (ع) عن آبائه (ع) قالوا صنايع المعروف تقى مصارع السوء .

(استحباب فعل المعروف مع كل احد ـ ١) عن جميل بن دراج عن الصادق (ع) قال اصنع المعروف الى من هو اهله و الى من ليس من اهله فان لم يكن هو اهله فكن انت من اهله .

(٢) على بن جعفر عن اخيه موسى (ع) عن الصادق عن الباقر قال ان ابى على بن الحسين اخذ بيدى وقال يا بنى افعل الخير الى كل من طلبه منك فان كان من اهله فقد اصبت موضعه وان لم يكن من اهله كنت انت من اهله وان شتمك رجل عن يمينك ثم تحوّل الى يسارك فاعتذر اليك فاقبل عذره .

(٣) الصدوق بسنده الى الرسول الاكرم (ص) انه قال رأس العقل بعد الايمان التودد الى الناس واصطناع الخير الى كلّ برّ وفاجر .

(حرمة كفر المعروف ـ ١) الكلينى بسنده عن الصادق (ع) انه قال لعن الله قاطعى سبيل المعروف قيل وما قاطعوا سبيل المعروف قال الرجل يصنع اليه المعروف فيكفره فيمتنع صاحبه من ان يصنع ذلك الى غيره .

(٢) وعنه بسنده الى الصادق (ع) قال قال رسول الله (ص) من أتى اليه معروف فليكاف به فان عجز فليثن عليه فان لم يفعل فقد كفر النعمة .

(٣) ابن ادريس فى السرائر بسنده عن الصادق (ع) قال من قصرت يده عن المكافاة فليطل لسانه بالشكر .

(لزوم الاهتمام بأمور المسلمين ـ ١) الكلينى بسنده عن الصادق (ع) انه قال من لم يهتم بأمور المسلمين فليس بمسلم ورواه عن رسول

اللّه .

(٢) وعنه بسنده الى الصادق(ع) ان النبيّ(ص) قال من اصبح لا يهتمّ بأمور المسلمين فليس منهم ومن سمع رجلا ينادى يا للمسلمين فلم يجبه فليس بمسلم .

(٣) وعنه بسنده الى الباقر(ع) انه قال ان المؤمن لترد عليه الحاجة لأخيه فلا تكون عنده فيهتمّ بها قلبه فيدخله اللّه تعالى بهمّه الجنة .

(فضيلة ادخال السرور على المؤمن وحرمة ادخال الكرب عليه ـ ١) الكلينى بسنده عن ابى حمزة الثمالى قال سمعت ابا جعفر(ع) يقول قال رسول اللّه(ص) من سرّ مؤمنا فقد سرنى ومن سرنى فقد سرّ اللّه عزوجل .

(٢) وعنه بسنده الى ابى جعفر(ع) انه قال تبسّم الرجل فى وجه اخيه حسنة وصرفه القذى عنه حسنة وما عبد اللّه بشىء احب اليه من ادخال السرور على المؤمن .

(٣) وعن الصادق(ع) انه قال من ادخل على مؤمن سرورا فقد ادخله على اللّه ومن آذى مؤمنا فقد آذى اللّه فى عرشه .

هذا الذى اسلفناه لك من آيات الذكر الحكيم والسنة الطاهرة غيض من فيض ممّا انزله اللّه ونطق به اولياؤه وهذا هو كله ممّا داسه المسلمون تحت ارجلهم فى مراحل العمل سواء فى ذلك افرادهم وحكوماتهم وسواء فى حكوماتهم من يدعى الاسلام ويصرّ على دعواه و من يذكره على طرف لسانه ولكنه ملحد معرق مغرق والطرفان بالأسر مبدعان يقولان بأهوائهما ويعملان بمشبوه آرائهما وليسا من اللّه ولا قرآنه ولا رسوله وسنة رسوله وسيرة رسوله فى شىء اصلا والذى يريد

التعرف اليوم على الاسلام لا طريق له الّا ماذكرناه من المدارك ان كان له توجه يهديه الى هذه المظان وهم قلّة في الباحثين على الأخص اولئك الذين لا يعرفون من المصادر والكتب الّا ما كتب بأقلام المثقفين بالثقافات الجديدة البعيدين عن معنى الدين ودرك مضامينه الذين يعتبرون الدين فرضية من فرضيات الزمان يتحدث عنها للتندر لا باعتبارها قانونا سماويا ربانيا لا مدخل لآراء الناس فيه وان كافة الناس محكومون له وان ما يصدرونه من آرائهم اهواء وهراء تجب مبارزتها على المتدينين كما تجب مبارزة اهلها المبدعين الذين يريدون اغواء عباد الله من طريق الدجل والتدليس والتزور على البسطاء والتمويه على الأصفياء حتى يخرجوهم من الدين بأسم الدين ويقتلوهم بأيدي انفسهم وهذا ما تشهده اليوم كل عين في كل الممالك الأسلامية بدون استثناء مملكة وانت في مضامير السنة التي دوّناها لك قرءت التحذير من اولياء الله عن هذه الفرق المبدعة الهجّامة على المسلمين الهدّامة للأسلام ومن سوء الصدف ان الأكثرية الساحقة في الملة الاسلامية اليوم لما كانت بسيطه في معرفتها بعقائدها اصبحت فريسة لهؤلاء الأنتهازيين الذين عبثوا بدمائها واموالها واولادها واعراضها وكافة حقوقها وجميع معتقداتها .

* * ((سـورة الزلـزال)) * *

مختلف فيها وهى ٨ آيـات .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : اذا زلزلت الأرض
زلزالها : واخرجت الأرض : اثقالها :وقال
الأنسان مالها : يومئذ تحدّث اخبارهـا :
بأن ربّك اوحى لها : يومئذ يصدر النـاس
اشتاتا ليروا اعمالهم : فمن يعمل مثقـال
ذرّة خيرا يره : ومن يعمل مثقال ذرّة شـرّا
يره) *

الزلزال هو الخضيض والرجيف وتشقق الأرض بسبب ذلـك والهدف بمثل هذا الزلزال اخراج من فى القبور للقيام والحسـاب وذلك هو المنظور بأثقال الأرض هناك ترى الأنسان يقول ماحصـل للأرض فتقول له بلسان حالها بأن اللّه اراد لها ذلك فيقوم النـاس ويحشرون ويحاسبون ويصدر اهل النار من موقفهم لنارهم واهل الجنّة لجنتهم وهناك يرون نتيجة اعمالهم فعامل الخير اذا مات على الأيمان يرى اثر خيره وعامل الشرّ يرى اثر شرّه وانما قيدنا عمل الخير بالموافاة على الأيمان لان الكفر فوق كل السيئآت فهو بحصوله يغطّيها ويغطّى الحسنات ايضا فلا يكون لها معه اثر لأنّه هو من اعظم الذنـوب والمعاصى فالأحباط اذا قيل به فهذا هو معنـاه .

* * ((سورة العاديات)) * *

مختلف فيها وهى ١١ آية .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : والعاديات ضبحا:
فالموريات قدحا : فالمغيرات صبحا : فاثرن
به نقعا : فوسطن به جمعا : ان الأنسان
لربّه لكنود : وانه على ذلك لشهيد : وانّه
لحبّ الخير لشديد : افلا يعلم اذا بعثر
مافى القبور : وحصّل مافى الصدور : ان ربّهم
بهم يومئذ لخبير) *

العاديات هى الخيل تعدو وضبحها نفسها الشديد الذى يخرج من مناخرها بشدّة للأجهاد الذى ينالها والموريات قدحا هى بأنفسها عندما تصطك حوافرها حال عدوها بالحجارة الصلبة فتقدح نارا والنقع هو الغبار المثار بسنابكها فوسطن بعدوهنّ جمع الأعداء هذه الأقسام لبيان ان الأنسان على كثير ماانعم الله عليه تراه كافرا به مناوء له وانّ الله لشاهد على كفره وقد يكون احد الدواعى الى الكفر هو حبّه للمال حبا شديدا يخرجه من الطاعة الى المعصية بل ومن الأيمان فى العقيدة الى الكفر بخالق الأكوان ،افلا يعلم هذا المسكين الذى دائما تراه يحاول اسعاد نفسه اذا بعثر مافى القبور واخرج من فيها واظهر ماكان مستكنّا فى الصدور وعومل عليه انّه يلقى مالا يهواه ويتلف عقباه بحرصه على دنياه التى لم يستثمرها لسعادته بل كان مطيّة لغيره فيها ،وخبرة الله بعبده وعمله ليس لها زمان خاص فهو دائما خبير غايته يوم الجزاء يظهر اثر الخبرة وتتجلّى العبرة

* * ((ســـــورة القارعـــــة)) * *

مكيّـة وهى ١١ آيـــة .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : القارعة : مـــــا
القارعة : وما ادراك مالقارعة : يوم يكـــون
الناس كالفراش المبثوث : وتكون الجبـــال
كالعهن المنفوش : فأمّا من ثقلت موازينـه :
فهو فى عيشة راضية : وامّا من خفّت موازينه :
فأمّه هاوية : وما ادراك ماهيه : نار حاميـة) *

القارعة من اسماء القيامة لأنها تقرع النفوس بالفزع يوم ينتشـــــر الناس مثل الفراش المبثوث لكثرتهم وتكون الجبال كالصوف المنفـــوش معطية لصلابتها متلاشية على سفوحها فثقيل الميزان بالصالحات ينعـم بعيشة يرضاها لنفسه ويرضاها الناس له وخفيف الكفة من الحسنـــات تحضنه جهنم كما تحضن الأمّ ولدها وما ادراك ما الهاوية انها نـــار حادّة حامية مشتعلـة .

* * ((ســـــورة التكاثـــــر)) * *

مختلف فيها وهى ٨ آيـات .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : الهاكم التكاثـر :
حتى زرتم المقابر : كلاّ سوف تعلمون : ثـم
كلاّ سوف تعلمون : كلاّ لو تعلمون علم اليقين:
لترونّ الجحيم : ثم لترونّها عين اليقين : ثم
لتسئلنّ يومئذ عن النعيم) *

التكاثر هو المفاخرة باسباب الدنيا من ثراء واولاد وجاه وهو مـــن الأدلة على ضعف النفوس وسقوطها وامتهانها يقول تعالى للنـــاس انكم قضيتم اعماركم فى اللاّطائلات حتى وافتكم مناياكم فستعلمون عند مـا تقوم قيامتكم انكم كنتم فى متاهة عن الواقع وهناك ترون الجحيم معـــدّة لعذابكم وتدخلونها عين اليقين كما تسألون فى مواقفكم الفاصلة عـــن النعيم الذى اعطيتموه فاستعملتموه فى خارج ماأريد به وصرفتموه فـــى شقائكم دون سعادتكـــم .

* * ((سـورة العصـر)) * *

مكيّة وهى ٣ آيات .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : والعصر : ان
الأنسان لفى خسر : الاّ الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) *

العصر فى متبادره هو وقت العصر المألوف ولا خصوصيّة لعصريته سوى انه من آثار قدرة اللّه بتصريف الكرة تصريفا يلائم الحياة ويمشّيها احسن تمشية من ظلمة الليل للأستراحة ونور النهار للأضاءة والعمل ونور النهار فى نفسه مختلف فوقت معتدل كالصبح والعصر وظهر مشمس للأستفادة منها ومن تغذيتها فكل طور من هذه الأطوار له خصوصيته واثره فى الحياة ثم اعطى سبحانه قاعدة عامّة فى حياة الأنسان وهى انّه اذا ماشى نزوات شهوته كان خاسرا ولا يخرج من هذا الخسران الاّ اذا آمن بالمبدء المقدّس وعمل على ما يتقاضاه الأيمان وتواصى هو واخوته بالعمل بالحق والأنتصار له وبالصبر على الشدائد حتى تنفرج بالمعالجات الصحيحة .

* * ((سـورة الهمـزة)) * *

مكيّة وهى ٩ آيات .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : ويل لكلّ همزة لمزة : الذى جمع مالا وعدده : يحسب انّ ماله اخلده : كلاّ لينبذنّ فى الحطمة : وما ادراك ما الحطمة : نار الله الموقدة : التى تطّلع على الافئدة : انها عليهم موصدة : فى عمد ممدّدة) *

الهمز واللمز كلاهما كناية عن الاستهزاء والتهكم والغيبة والاستنقاص للناس وهو امر ممقوت عند العقلاء مبغوض لله مطرود عن ساحة الأنسانية القائمة بالمتانة والرزانة والوزانة جمع المال من خصال ضعفة النفوس فأن المعقول من ذلك ماقام بالبلغة والتعديد للمال معناه حسابه دائما لأجل الأضافة عليه وزيادته وهى نهمة الشره ولا يخلد الأنسان ماله ولا ولده ولأىّ شىء آخر سوى بذل المعروف واسداء الخدمات للنوع وما سوى ذلك ليس الاّ احتكارا بغيضا مآله الى جهنّم التى تحطّم صاحبها بأيقادها وتنفذ من ظاهره الى باطنه ان النار التى حكم بها الله لمستحقّيها مؤصدة مطبقة عليهم وفيها عمد ممدّده لضرب العصاه المحصورين فيها .

* * ((سـورة الفيـل)) * *

مكيّة وهى ٥ آيات .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : الم تر كيف فعل
ربّك بأصحاب الفيل : الم يجعل كيدهم فى
تضليل : وارسل عليهم طيرا ابابيل : ترميهم
بحجارة من سجّيل : فجعلهم كعصف مأكول) *

من المتسالم عليه بين عرب الجزيرة وقبيل تولد النبىّ (ص) ان ملك اليمن او الحبشة اقبل بجيش غزير وتصحبه الفيلة لاكتساح مكة وتهديم البيت الذى فيها فأرسل اللّه عليهم طيرا يشبّهونه بالخطّاف وسماه القرآن ابابيل وهو جمع لا مفرد له فرماهم بحجارة من طين يابس وكلّ من اصابته الحجارة هلك وعلى ذلك فالحجارة نفسها معجزة اذ ليس فى العادة ان يقتل مثلها الأنسان فقوله الم تر فى الخطاب لنبيّه او غيره ممنّ تصحّ منه الرؤية حالة الخطاب اعلام بما هو متحقق كالمحسوس بالأحداق لا ريب فيه كيف فعل ربك بقادة الفيلة وكيف هنا أداة لأثارة التعجب، الم يجعل اللّه ماكاده هؤلاء فى متاهة يعنى عدم الأثر وفقدان النتيجة من جملتهم سوى وقوع الموت بهم بتسخيره طيرا ماكانوا يعرفونه ترميهم تلك الطيور بحجارة تحملها فى مناقيرها فجعلهم اللّه على اثر هذه الأصابات كحبّ مخلوط بتبنه على اثر الدياس والمنظور الأطاحة بهم كما تطيح آلات الحصاد بالزروع القائمة وآلات الدياس بتحطيمه بعد ذلك واضاف على كلّ ماسلف كونه مأكولا للحيوانات ومدفوعا عنها فالقوم الصرعى من الحجارة مثالهم فى تفرق

ابد انهم بالعراء مثل الروث المتناثر هنا وهناك عندما تدفعـــــه الحيوانات السارحة اوالمظعنة الجادّة فى سيرها .

* * ((سـورة الأيـلاف)) * *

مكيّـة وهى خمس آيات .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : لأيلاف قريش :
ايلافهم رحلة الشتاء والصيف : فليعبدوا
ربّ هذا البيت : الذى اطعمهم من جوع :
وآمنهم من خوف) *

اللام فى قوله لأيلاف تعليل الى ما سبق فى سورة الفيل يعنى فعل اللّه باصحاب الفيل ذلك الفعل ايلافا لقريش وجمعا لهم فى مكّة لانهم حافّون ببيته ويعتبرون انفسهم حدمه له ورحلة الشتاء الى اليمن والصيف الى الشام من متعلقات الأيلاف فأن جمعهم على البيت من حيث السكنى فى مكة الجرداء من الماء والكلاء من لازمه تهيأة سبب للمعيشة ولا سبب الاّ التجارة وتجارة الشام يليق بها الصيف لانها بلاد باردة بالنسبة وتجارة اليمن يليق بها الشتاء لانها بلاد حارّة ولأجل هذه المنن عليهم امرهم بعبادة ربّ هذا البيت الذى هم محيطون به ذلك الربّ الذى اطعمهم من جوع بسبب التجارة وآمنهم من خوف باعتبار امن بيته عند الناس فلا يقصده احد بسوء ويجار من ائتمن له وقريش هم ولد النضر بن كنانه والقرش هو المكسب وباعتبار ان قريشا لا تعرف غير الكسب سمّيت بهذا الأسم .

* * ((سورة ارأيت)) * *

مختلف فيها وهى ٦ آيات .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : ارأيت الذى يكذّب بالدين : فذلك الذى يدّع اليتيم : ولا يحضّ على طعام المسكين : فويل للمصلّين : الذين هم عن صلاتهم ساهون : الذين هم يراؤن : ويمنعون الماعون) *

الخطاب للنبىّ يقول تعالى له علامة المكذّب بالمعاد هو انك تراه يتهجم على الضعيف لأجل ان يستغلّه والدّع بالتشديد هو الدفع ومعنى يدّع اليتيم يدفعه عن حقه للأستيلاء عليه ومن علامته ايضا انه لا يحضّ على مواساة المساكين استئثارا بمال نفسه وبخلا بمال الأغيار ومن بعض علامته ايضا انه لا يهمّه صلّى ام لم يصلّ أخرّها الى آخروقتها ام قدّمها أقامها لربّه ام استهدف بها الناس ومن علامته ايضا انه يمنع عن الناس مافيه حاجتهم وان كان قادرا على رفعها والماعون كلّ مافيه منفعة .

* * ((ســـــورة الكوثـــــر)) * *

مختلف فيها وهى ٣ آيـــات .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : انا اعطينـــــاك الكوثر : فصلّ لربك وانحر : ان شانئك هــو الأبتـــــر) *

الكوثر على وزن فوعل وهو من اوزان المبالغة فيجوز ان يكـــون معناه انّا اعطيناك الخير الكثير بجعلك نبيّا مرسلا الى الناس كافـــة او جعلنا فى ذريتك الكثرة فان سلالة فاطمة من اعظم سلالات العالـم كثرة او اعطيناك فى الآخرة حوض الكوثر ،ويجوز ان يكون المراد مـــن قوله صل لربك وانحر صلاة عيد الأضحى والنحر للأضحية او مطلـــق الصلاة ورفع اليدين فيها للتكبير حيال النحر ،والشانئ هو المبغـض والأبتر هو المنقطع يعنى ان عاقبة مبغضيك هو الدمار والأنقطـــاع وكذلك كان الأمر فى الخارج .

* * ((سورة الكافرون)) * *

مختلف فيها وهى ٦ آيات .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : قل يا ايها الكافرون : لا اعبد ما تعبدون : ولا انتم عابدون ما اعبد : ولا انا عابد ما عبدتم : ولا انتم عابدون ما اعبد : لكم دينكم ولى دين) *

هذا هو مقام الأصحار بالعقيدة ونبذ المصانعة والتكرير فى عباراتها للتأكيد والتثبت من المفاد المقصود ويستحيل من المؤمن الصريح ان يعبد ما يعبده الكافر من صنم او وثن او غيرهما كما ان من بلغ به الجهل حتى ادّى به الى عبادة الخسائس لا يرجى منه ان يعبد الله الذى لا يلمسه ولا يراه ولا هو من اهل الوعى تلجأه الآثار الى عبادة مبدءها القهار .

* * ((سورة النصر)) * *

مدنيّة وهى ٣ آيات .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : اذا جاء نصر الله
والفتح : ورأيت الناس يدخلون فى دين
الله افواجا : فسبّح بحمد ربّك واستغفره انّه
كان توّابا) *

المراد بالفتح فتح مكّة وكان فى سنة ثمان للهجرة وبهذا الفتح انقطعت الهجرة وفشا الأسلام فى الناس حقيقة ومصانعة لان اهل مكّة هم الذين كانوا ضداً للأسلام وموئلا لكل من يضاده وبسقوطهم اتحدت الجزيرة للنبىّ (ص) ولذلك قال تعالى له فقدّس ربّك اكثر من قبل وان كانت ذاته واحدة على كلّ حال واستحقاقه للتنزيه والتقديس لا يختص بزمان دون زمان الاّ ان للتجليات اختصاصات ومن جملتها فتح مكّة وامّا استغفار النبىّ (ص) لنفسه فهو من باب اياك اعنى واسمعى ياجاره مضافا الى ان الانسان يجب عليه ان لا يبرء ذاته من كل قليل او كثير حتى مالا يتصوره فان ارتكاب خلاف الأولى يعتبر اسائة من اهل المقامات العالية ومن هنا قيل سيئآت الأبرار حسنات المقرّبين .

* * ((سورة تبّت)) * *

مكيّة وهى ٥ آيات .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : تبّت يدا ابى لهب وتبّ : ما اغنى عنه ماله وما كسب : سيصلى نارا ذات لهب : وامرأته حمّالة الحطب : فى جيدها حبل من مسد) *

ابو لهب عمّ النبىّ من اعدى اعدائه وكانت امرأته اشدّ منه وكانا يترصدان لأذية رسول اللّه كل مرصد والتبّ هو الخسران والمسد هو الحبل من الليف وتبّت دعاء من اللّه عليه بالخسران والهلاك وانّه يوم الوفود عليه لا يغنى عنه ماجمع من مال وكسب من دنيا و ان مصيره الى النار وامرأته مثله تلك التى كانت تحمل الشوك وتفرش به طريق رسول اللّه لتؤذيه وتشيكه ،وفى جيدها حبل من مسد يعنى انها تقاد غدا مهانة ذليلة الى عذابها بحبل من ليف .

* * ((سـورة الأخـلاص)) * *

مختلف فيها وهى ٤ آيـات .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : قل هو اللّه احد: اللّه الصمد : لم يلد ولم يولد : ولم يكن : له كفوا احـد) *

قل يامحمّد للناس ربكم وربّ الكائنات كلها هو اللّه الواحد اللّه المقصود فى المهمّات والشدائد اللّه المجرد عن المادة فليس هو بولد ولا هو بوالد وليس له فى كل الكائنات والكونيّات شبيه وكفوء ونظير .

وهنا يأتى البحث عن عنوان :

* * ((العقيدة فى القرآن)) * *

اثبات الصانع وفيه آيات منها .

(١) الحمد للّه ربّ العالمين (الفاتحة ٢) .

(٢) بديع السموات والأرض (البقرة ١١٧) .

(٣) ويتفكرون فى خلق السموات والأرض ربّنا ماخلقت هذا باطلا (آل عمران ١٩١) .

(٤) ياايّها الناس اتقوا ربّكم الذى خلقكم من نفس واحدة (النساء ١) .

(٥) الحمد للّه الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور (الأنعام ١) .

(٦) قل اغير اللّه اتخذ وليا فاطر السموات والأرض (الأنعام ١٤)،

(٧) وهو الذى خلق السموات والأرض بالحق (الأنعام ٧٣) .

(٨) انى وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض (الأنعام ٧٩).

(٩) بديع السموات والأرض انّى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وخلق كل شىء (الأنعام ١٠١) .

(١٠) قل اغير اللّه ابغى ربّا وهو ربّ كل شىء (الأنعام ١٦٤).

(١١) ان ربّكم اللّه الذى خلق السموات والأرض ـ حتى يقول ـ الا له الخلق (الأعراف ٥٤) .

(١٢) قل اللّه يبدأ الخلق ثم يعيده (يونس ٣٤) .

(١٣) خلق السموات والأرض بالحق(٣) خلق الأنسان من نطفة(٤) والأنعام خلقها لكم(٥) والخيل والبغال والحمير لتركبوها وزينة ويخلق مالا تعلمون (النحل ٨) .

(١٤) قال ربّنا الذى اعطى كل شىء خلقه ثم هدى (طه ٥٠).

(١٥) وهو الذى خلق الليل والنهار والشمس والقمر كلّ فى فلك يسبحون (الأنبياء ٣٣) .

(١٦) كما بدأنا اوّل خلق نعيده (الأنبياء ١٠٤) .

(١٧) واللّه خلق كلّ دابة من ماء ـ حتى يقول يخلق اللّه مايشاء (النور ٤٥) .

(١٨) امّن خلق السموات والأرض وانزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة (٦٠) امّن جعل الأرض قرارا وجعل خلالها انهارا وجعل لها رواسى وجعل بين البحرين حاجزا (٦١) امّن يبدء الخلق ثم يعيده ومن يرزقكم من السماء والأرض ءاله مع اللّه (النحل ٦٤) .

(١٩) وترى الجبال تحسبها جامدة وهى تمرّ مرّ السحاب صنع

الله الذى اتقن كلّ شيء (النمل ٨٨) .

(٢٠) وربّك يخلق ما يشاء ويختار ماكان لهم الخيرة (القصص ٦٨).

(٢١) او لم يروا كيف يبدء الله الخلق ثم يعيده ان ذلك على الله يسير قل سيروا فى الأرض فانظروا كيف بدء الخلق ثم الله ينشىء النشأة الآخرة (العنكبوت ١٩ و ٢٠) .

(٢٢) خلق السموات بغير عمد ترونها والقى فى الأرض رواسى ان تميد بكم وبثّ فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فانبتنا فيها من كل زوج كريم (لقمان ١٠) .

(٢٣) او لم يروا انّا خلقنا لهم ممّا عملت ايدينا انعاما فهم لها مالكون (٧١) او لم ير الأنسان انا خلقناه من نطفة فاذا هو خصيم مبين (٧٧) او ليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاّق العليم (يس ٨١) .

(٢٤) ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله (الزمر ٣٨) .

(٢٥) الله خالق كل شيء (الزمر ٦٢) .

(٢٦) ذلكم الله ربّكم خالق كل شيء (المؤمن ٦٢) .

(٢٧) فاطر السموات والأرض جعل لكم من انفسكم ازواجا ومن الأنعام ازواجا يذرؤكم فيه (الشورى ١١) .

(٢٨) ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولنّ خلقهنّ العزيز العليم (٩) الذى جعل لكم الأرض مهدا وجعل لكم فيها سبلا (١٠) والذى نزّل من السماء ماء (١١) والذى خلق الأزواج كلّها (الزخرف ١٢) .

(٢٩) او لم يروا ان الله الذى خلق السموات والأرض ولم يعى

بخلقهنّ (الأحقاف ٣٣) .

(٣٠) افلم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيّناها (٦) والأرض مددناها والقينا فيها رواسى وانبتنا فيها من كل زوج بهيج (٧) ونزّلنا من السماء ماء مباركا (٩) ولقد خلقنا السموات والأرض وما بينهما فى ستة ايام وما مسّنا من لغوب (ق ٣٨) .

(٣١) وما خلقت الجنّ والأنس الاّ ليعبدون (الذاريات ٥٦) .

(٣٢) افرأيتم ماتمنون(٥٨) ءانتم تخلقونه ام نحن الخالقون(٥٩) افرأيتم ما تحرثون(٦٣) ءانتم تزرعونه ام نحن الزارعون(٦٤) افرأيتم الماء الذى تشربون (٦٨) ءانتم انزلتموه من المزن ام نحن المنزلون (٦٩) افرايتم النار التى تورون(٧١) ءانتم انشأتم شجرتها ام نحن المنشأون (الواقعة ٧٢) .

(٣٣) خلق السموات والأرض بالحق وصوّركم فأحسن صوركم (التغابن ٣) .

(٣٤) اللّه الذى خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن (الطلاق ١٢) .

(٣٥) الذى خلق الموت والحياة(٢) الذى خلق سبع سماوات طباقا ماترى فى خلق الرحمن من تفاوت فارجع البصر هل ترى من فطور(٣) ولقد زيّنا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين(٥) هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا (١٥) قل هو الذى انشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة(الملك ٢٣) .

(٣٦) وقد خلقكم اطوارا (١٤) الم تروا كيف خلق اللّه سبع سماوات طباقا (١٥) وجعل القمر فيهنّ نورا وجعل الشمس سراجا (١٦) واللّه انبتكم من الأرض نباتا (١٧) واللّه جعل لكم الأرض بساطا

(١٩) لتسلكوا منها سبلا فجاجا (نوح ٢٠) .

(٣٧) الم نخلقكم من ماء مهين(٢٠) فجعلناه فى قرار مكين(٢١) الى قدر معلوم(٢٢) الم نجعل الأرض كفاتا(٢٥) احياء وامواتا (٢٦) وجعلنا فيها رواسى شامخات واسقيناكم ماء فراتا (المرسلات٢٧) .

(٣٨) الم نجعل الأرض مهادا(٦) والجبال اوتادا (٧) وخلقناكم ازواجا(٨) وجعلنا نومكم سباتا(٩) وجعلنا الليل لباسا (١٠) وجعلنا النهار معاشا(١١) وبنينا فوقكم سبعا شدادا(١٢) وجعلنا سراجا وهاجا(١٣) وانزلنا من المعصرات ماء ثجّاجا(١٤) لنخرج به حبّا ونباتا (النبأ ١٥) .

(٣٩) افلا ينظرون الى الأبل كيف خلقت(١٧) والى السماء كيف رفعت(١٨) والى الجبال كيف نصبت(١٩) والى الأرض كيف سطحت (الغاشية٢٠) .

وفى القرآن الكريم صنوف وانواع فى العبارات القائمة بالأستدلالات والآثار القاطعات بان هذا الكون له مكوّن وهذا الوجود العريض له موجد وهذه الخلقة المتنوعة لها خالق وهذه الهامدات والناميات واجدات الشعور وفاقداته علويات وسفليات كبار وصغار طامحات للأنظار وخافيات جميعا وبدون استثناء لها مبدع لم تكن فكوّنها وذلك المكوّن هو المسمّى باسم اللّه .

توحيد الصانع وفيه آيات منها .

(١) قل هو اللّه احد (الأخلاص١) .

(٢) ام لهم اله غير اللّه سبحان اللّه عمّا يشركون (الطور٤٣) .

(٣) قل ارأيتم ماتدعون من دون اللّه ارونى ماذا خلقوا من الأرض ام لهم شرك فى السموات ائتونى بكتاب من قبل هذا او اثارة

من علم ان كنتم صادقين (الأحقاف ٤) .

(٤) قل انّما انا بشر مثلكم يوحى الىّ انّما الاهكم اله واحد فاستقيموا اليه واستغفروه و ويل للمشركين (فصّلت ٦) .

(٥) قل انى نهيت ان اعبد الذين تدعون من دون اللّه لمّا جائنى البيّنات من ربى وامرت ان اسلم لرب العالمين (المؤمن ٦٦) .

(٦) ام اتخذوا من دون اللّه شفعاء قل او لو كانوا لا يملكون شيئا ولا يعقلون (الزمر ٤٣) .

(٧) قل افرأيتم ماتدعون من دون اللّه ان ارادنى اللّه بضرّ هل هنّ كاشفات ضرّه او ارادنى برحمه هل هنّ ممسكات رحمته قل حسبى اللّه (الزمّر ٣٨) .

(٨) قال اتعبدون ماتنحتون واللّه خلقكم وما تعملون (الصّافات ٩٥و٩٦) .

(٩) قل ارأيتم شركائكم الذين تدعون من دون اللّه ارونى ماذا خلقوا من الأرض ام لهم شرك فى السموات (فاطر ٤٠) .

(١٠) والذين تدعون من دونه ما يملكون من قطمير، ان تدعوهم لا يسمعوا دعائكم ولو سمعوا ما استجابوا لكم ويوم القيامة يكفرون بشرككم (فاطر ١٤) .

(١١) قل ادعوا الذين زعمتم من دون اللّه لا يملكون مثقال ذرّة فى السموات ولا فى الأرض وما لهم فيهما من شرك وما له منهم من ظهير (سبأ ٢٢) .

(١٢) ذلك بأن اللّه هو الحقّ وان ما يدعون من دونه الباطل (لقمان ٣٠) .

(١٣) هذا خلق اللّه فأرونى ماذا خلق الذين من دونه (لقمان ١١).

(١٤) اللّه الذى خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شىء (الروم ٤٠) .

(١٥) مثل الذين اتخذوا من دون اللّه اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وانّ اوهن البيوت لبيت العنكبوت لو كانوا يعلمون (العنكبوت ٤١) .

(١٦) ولا تدع مع اللّه الاها آخر لا اله الاّ هو كل شىء هالك الاّ وجهه له الحكم واليه ترجعون (القصص ٨٨) .

(١٧) واتل عليهم نبأ ابراهيم (٦٩) اذ قال لابيه وقومه ماتعبدون (٧٠) قالوا نعبد اصناما فنظلّ لها عاكفين (٧١) قال هل يسمعونكم اذ تدعون (٧٢) او ينفعونكم او يضرّون (٧٣) قالوا بل وجدنا آباءنا كذلك يفعلون (الشعراء ٧٤) .

(١٨) ولم يكن له شريك فى الملك وخلق كلّ شىء فقدّره تقديرا (٢) واتخذوا من دونه آلهة لا يخلقون شيئا وهم يخلقون ولا يملكون لأنفسهم ضرّا ولا نفعا ولا يملكون موتا ولا حياة ولا نشورا (الفرقان ٣) .

(١٩) ومن يدع مع اللّه الاها آخر لا برهان له به فأنّما حسابه عند ربّه انه لا يفلح الكافرون (المؤمنون ١١٧) .

(٢٠) ذلك بأن اللّه هو الحقّ وان مايدعون من دونه هو الباطل (الحج ٦٢) .

(٢١) قال افتعبدون من دون اللّه مالا ينفعكم شيئا ولا يضرّكم اف لكم ولما تعبدون من دون اللّه افلا تعقلون (الأنبياء ٦٧) .

(٢٢) لو كان فيهما آلهة الاّ اللّه لفسدتا فسبحان اللّه ربّ العرش عمّا يصفون (الأنبياء ٢٢) .

(٢٣) قل انّما انا بشر مثلكم يوحى الىّ انّما الاهكم اله واحد

فمن كان يرجو لقاء ربّه فليعمل عملا صالحا ولا يشرك بعبادة ربّه احدا (الكهف ١١٠) .

(٢٤) لا تجعل مع اللّه الاها آخر فتقعد مذموما مخذولا (الأسراء ٢٢) .

(٢٥) واذا رأى الذين اشركوا شركائهم قالوا ربّنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنّا ندعوا من دونك فألقوا اليهم القول انكم لكاذبون (٨٦) والقوا الى اللّه يومئذ السلم وضلّ عنهم ماكانوا يفترون (النحل ٨٧) .

(٢٦) وقال اللّه لا تتخذوا الهين اثنين انّما هو اله واحد فأيّاى فارهبون (النحل ٥١) .

(٢٧) قل من ربّ السموات والأرض قل اللّه افاتخذتم من دونه اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضرّا قل هل يستوى الأعمى والبصير ام هل تستوى الظلمات والنور ام جعلوا للّه شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل اللّه خالق كل شيء وهو الواحد القهار (الرعد ١٦) .

(٢٨) وما يتبع الذين يدعون من دون اللّه شركاء ان يتّبعون الاّ الظن وان هم الاّ يخرصون (يونس ٦٦) .

(٢٩) وكيف اخاف ما اشركتم ولا تخافون انكم اشركتم باللّه مالم ينزّل به عليكم سلطانا فأىّ الفريقين احق بالأمن ان كنتم تعلمون (الأنعام ٨١) .

(٣٠) بل ايّاه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء وتنسون ماتشركون (الأنعام ٤١) .

(٣١) لقد كفر الذين قالوا انّ اللّه ثالث ثلاثة وما من اله الاّ اله واحد (المائدة ٧٣) .

(٣٢) فآمنوا باللّه ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيرا لكم انّما

اللّه اله واحد (النساء ١٧١) .

(٣٣) شهد اللّه انه لا اله الاّ هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط لا اله الاّ هو العزيز الحكيم (آل عمران ١٨) .

(٣٤) اللّه لا اله الاّ هو الحىّ القيّوم (البقرة ٢٥٥) .

وهذا غيض من فيض ممّا جاء فى القرآن الكريم فى التوحيد واصولا لامجال للقول بتعدد الآلهة عقلا وعلما وذلك لان الآثار الكونية انّما تلجأ العقل الى موجد او جدها فيه قابلية لتعليلها والذى فيه هذه القابلية غير صالح لأن يكون واحدا منها وحيث يفرض حدوثه واستفادة وجوده من غيره سقط عن القابليه المومأ اليها مضافا الى انه لامجال لفرض حدوثه بعد ان اريد من رأس مخروط السلسلة فى الأسباب والعلل علة العلل والمصدر النهائى للأسباب وهذا الفرض فى نفسه يقطع الدور والتسلسل كما يقطع الحديث عن من اوجده وباعتبار ان فرضه ماديا يصيّره حادثا وممكنا لا ازليا و واجبا فى وجوده لزم ان يكون مجردا عن المادة ولوازمها كما يلزم ان يكون حيّا لوجود الحياة فى معلولاته وعالما لوجود بذرة العلم فى كائناته وحكيما لوجود الحكمة فى مصنوعاته وقادرا لان معلولاته من آثار قدرته ومختارا فى صنعته لانه حيث يكون مقهورا يكون قاهره هو العلة لا هو وازليا لان حدوثه يلزم بعلّة احدثته فيخرج عن قابلية التعليل للموجودات بالأسر وابديا لان الوجود الذاتى لا يعقل فيه الأنتهاء مع فرض الذاتية له الى غير ذلك ممّا بسطناه فى الجزء الأوّل من كتابنا نتائج الفكر فى شرح الباب الحادى عشر .

صفات الصانع ومنها العدل ،وفيها آيات منها ٠

(١) الحمد لله ربّ العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم الدين (الفاتحة ٢و٣و٤) ٠

(٢) هو الحىّ القيّوم لاتأخذه سنة ولا نوم (البقرة ٢٥٥) ٠

(٣) والله عزيز ذو انتقام (آل عمران ٤) ٠

(٤) لا اله الاّ هو العزيز الحكيم (آل عمران ١٨) ٠

(٥) وهو القاهر فوق عباده (الأنعام ٦١) ٠

(٦) قل هو القادر على ان يبعث عليكم عذابا (الأنعام ٦٥) ٠

(٧) عالم الغيب والشهادة وهو الحكيم الخبير (الأنعام ٧٣) ٠

(٨) لاتدركه الأبصار وهو يدرك الأبصار وهو اللطيف الخبير (الأنعام ١٠٣) ٠

(٩) وربّك الغنىّ ذو الرحمة (الأنعام ١٣٣) ٠

(١٠) وتوكل على الله انه هو السميع العليم (الأنفال ٦٢) ٠

(١١) وبرزوا لله الواحد القهّار (ابراهيم ٤٨) ٠

(١٢) فتعالى الله الملك الحقّ (طـه ١١٤) ٠

(١٣) وربّنا الرحمن المستعان على ماتصفون (الأنبياء ١١٢) ٠

(١٤) وانّ الله هو العلىّ الكبير (الحج ٦٢) ٠

(١٥) ان الله هو الغنىّ الحميد (لقمان ٢٦) ٠

(١٦) وهو الفتّاح العليم (سبأ ٢٦) ٠

(١٧) وهو الخلّاق العليم (يس ٨١) ٠

(١٨) الا هو العزيز الغفّار (الزمر ٥) ٠

(١٩) من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب ذى الطول (المؤمن ٣) ٠

(٢٠) رفيع الدرجات ذو العرش (المؤمن ١٥) .

(٢١) من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعليها وما ربّك بظلّام للعبيد (فصّلت ٤٦) .

(٢٢) وهو العلىّ العظيم (الشورى ٤) .

(٢٣) ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (الشورى ١١) .

(٢٤) وهو القوىّ العزيز (الشورى ١٩) .

(٢٥) وهو الولىّ الحميد (الشورى ٢٨) .

(٢٦) ولكلّ درجات مما عملوا وليوفيهم اعمالهم وهم لا يظلمون (الأحقاف ١٩) .

(٢٧) واقسطوا ان اللّه يحبّ المقسطين (الحجرات ٩) .

(٢٨) ما يبدّل القول لدىّ وما انا بظلّام للعبيد (ق ٢٩) .

(٢٩) ان اللّه هو الرزاق ذو القوّة المتين (الذاريات ٥٨) .

(٣٠) تبارك اسم ربّك ذى الجلال والأكرام (الرحمن ٧٨) .

(٣١) هو الأوّل والآخر والظاهر والباطن (الحديد ٣) .

(٣٢) هو اللّه الذى لا اله الاّ هو عالم الغيب والشهادة هو الرحمن الرحيم (٢٢) هو اللّه الذى لا اله الاّ هو الملك القدّوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبر سبحان اللّه عمّا يشركون (٢٣) هو اللّه الخالق البارئ المصوّر له الأسماء الحسنى يسبح له مافى السموات والأرض وهو العزيز الحكيم (الحشر ٢٤) .

(٣٣) يسبّح للّه مافى السموات ومافى الأرض الملك القدّوس العزيز الحكيم (الجمعة ١) .

(٣٤) لا يكلّف اللّه نفسا الاّ ما آتاها (الطلاق ٧) .

(٣٥) وهو الغفور الودود ذو العرش المجيد (البروج ١٠٥) .

(٣٦) الله الصمد (الأخلاص ٢) .

(٣٧) اعوذ برب الفلق (الفلق ١) .

(٣٨) قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس (الناس ١و٢و٣).

وباعتبار ان علة العلل ليست من المادة ولا من لوازمها فى شىء بحكم هذا السلب تنسلب عنها كافة الشرور وبما انها مفيضة للعقول قائمة بأعلا مقاييس الحكمة لا تبقى صفة من صفات الكمال والجمال الا وهى متعلقة بها وما جاء فى الآيات السابقة لا يعدم اثر ماقلناه .

النبوّات العامة وخصوصية الأسلام وعلوّ رتبة نبيّه ،وفيها آيات منها

(١) وعلّم آدم الأسماء كلّها ثم عرضهم على الملائكة فقال انبئونى باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين(٣١) قالوا سبحانك لاعلم لنا الا ماعلمتنا انك انت العليم الحكيم(٣٢) قال يا آدم انبئهم باسمائهم فلمّا انبئهم بأسمائهم قال الم اقل لكم انّى اعلم غيب السموات والأرض واعلم ماتبدون وما كنتم تكتمون (البقرة ٣٣) .

(٢) ربّنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلّمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم ومن يرغب عن ملة ابراهيم الا من سفه نفسه و وصّى بها ابراهيم بنيه ويعقوب يابنىّ ان الله اصطفى لكم الدين فلا تموتنّ الا وانتم مسلمون (البقرة ١٢٩و ١٣٠ و١٣٢) .

(٣) كان الناس امّة واحده فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وانزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه (البقرة ٢١٣) .

(٤) نزّل عليك الكتاب بالحقّ مصدقا لما بين يديه وانزل التوراة والأنجيل من قبل هدى للناس وانزل الفرقان (آل عمران ٣و٤) .

(٥) ان الدين عند الله الأسلام (آل عمران ١٩) .

(٦) ويعلّمه الكتاب والحكمة والتوراة والأنجيل ورسولا الى بنى اسرائيل (آل عمران ٤٩) .

(٧) قل آمنّا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط وما اوتى موسى وعيسى والنبيّون من ربّهم لا نفرّق بين احد منهم ونحن له مسلمون ومن يبتغ غير الأسلام دينا فلن يقبل منه (آل عمران ٨٤ و٨٥) .

(٨) فلا وربّك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلّموا تسليما (النساء ٦٥) .

(٩) يا ايّها الذين آمنوا آمنوا بالله ورسوله والكتاب الذى نزّل على رسوله والكتاب الذى انزل من قبل (النساء ١٣٦) .

(١٠) يا ايّها الناس قد جائكم الرسول بالحق من ربّكم فآمنوا خيرا لكم (النساء ١٧٠) .

(١١) يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا يبيّن لكم على فترة من الرسل ان تقولوا ماجاءنا من بشير ولا نذير فقد جاءكم بشير ونذير (المائدة ١٩) .

(١٢) انّا انزلنا التوراة فيها هدى ونور يحكم بها النبيّون الذين اسلموا للذين هادوا والربانيون والأحبار بما استحفظوا من كتاب الله وكانوا عليه شهداء (المائدة ٤٤) .

(١٣) وانزلنا اليك الكتاب بالحقّ مصدقا لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه فاحكم بينهم بما انزل الله (المائدة ٤٨) .

(١٤) يا ايّها الرسول بلّغ ما انزل اليك من ربّك وان لم تفعل فما بلّغت رسالته والله يعصمك من الناس (المائدة ٦٧) .

(١٥) ماعلى الرسول الاّ البلاغ (المائدة ٩٩) .

(١٦) وما نرسل المرسلين الاّ مبشّرين ومنذرين فمن آمن واصلح فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون (الأنعام ٤٨) .

(١٧) وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه نرفع درجات من نشاء ان ربّك حكيم عليم (٨٣) و وهبنا له اسحاق ويعقوب كلاّ هدينا ونوحا هدينا من قبل ومن ذريته داود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهارون وكذلك نجزى المحسنين (٨٤) وزكريا وعيسى والياس كلّ من الصالحين (٨٥) واسماعيل واليسع ويونس ولوطا وكلاّ فضلنا على العالمين (٨٦) اولئك الذين هدى اللّه فبهداهم اقتده (٩٠) وهذا كتاب انزلناه مبارك مصدق الذى بين يديه ولتنذر امّ القرى ومن حولها (الأنعام ٩٢) .

(١٨) يامعشر الجنّ والأنس الم يأتكم رسل منكم يقصّون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا شهدنا على انفسنا وغرتهم الحياة الدنيا وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين (١٣٠) ذلك ان لم يكن ربّك مهلك القرى بظلم واهلها غافلون (الأنعام ١٣١) .

(١٩) ثم آتينا موسى الكتاب تماما على الذى احسن وتفصيلا لكل شئ وهدى ورحمة لعلّهم بلقاء ربّهم يؤمنون (١٥٤) وهذا كتاب انزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلّكم ترحمون (الأنعام ١٥٥) .

(٢٠) تلك القرى نقص عليك من انبائها ولقد جاءتهم رسلهم بالبيّنات (الأعراف ١٠١) .

(٢١) الذين يتبعون الرسول النبىّ الأمىّ الذى يجدونه مكتوبا عندهم فى التوراة والأنجيل يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحلّ لهم الطيّبات ويحرّم عليهم الخبائث ويضع عنهم اصرهم والأغلال التى

كانت عليهم فالذين آمنوا به وعزّروه ونصروه واتبعوا النور الذى انزل معه اولئك هم المفلحون(١٥٧) قل يا ايّها الناس انى رسول اللّه اليكم جميعا (الأعراف١٥٨) .

(٢٢) كذلك ارسلناك فى امّة قد خلت من قبلها امم لتتلو عليهم الذى اوحينا اليك (الرعد ٣٠) .

(٢٣) ولقد ارسلنا رسلا من قبلك (الرعد ٣٨) .

(٢٤) وما ارسلنا من رسول الاّ بلسان قومه ليبيّن لهم (ابراهيم ٤) .

(٢٥) الم يأتكم نبوء الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الاّ اللّه جاءتهم رسلهم بالبيّنات فردّوا ايديهم فى افواههم وقالوا انّا كفرنا بما ارسلتم به(٩) قالت رسلهم افى اللّه شكّ فاطر السموات والأرض يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم ،قالوا ان انتم الاّ بشر مثلنا ،قالت لهم رسلهم ان نحن الاّ بشر مثلكم ولكن اللّه يمنّ على من يشاء من عباده (ابراهيم ٩ــ١١) .

(٢٦) وما كنّا معذبين حتّى نبعث رسولا (الأسراء ١٥) .

(٢٧) ولو انّا اهلكناهم بعذاب من قبله لقالوا ربّنا لولا ارسلت الينا رسولا فنتّبع آياتك من قبل ان نذّل ونخزى (طه ١٣٤) .

(٢٨) وما ارسلنا قبلك الاّ رجالا نوحى اليهم فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون(٧) وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين(٨) ثم صدقناهم الوعد فأنجيناهم ومن نشاء واهلكنا المسرفين (الأنبياء ٩) .

(٢٩) وجعلناهم ائمّة يهدون بأمرنا واوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلاة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين (الأنبياء ٧٣) .

(٣٠) وما ارسلناك الاّ رحمة للعالمين (الأنبياء ١٠٧) ٠

(٣١) ثم ارسلنا رسلنا تترا كلّما جاء امّة رسولها كذّبوه فاتبعنا بعضهم بعضا وجعلناهم احاديث فبعدا لقوم لا يؤمنون (المؤمنون ٤٤)

(٣٢) قل اطيعوا اللّه واطيعوا الرسول فأن تولّوا فأنّما عليه ما حمّل وعليكم ما حملّتم وان تطيعوه تهتدوا وما على الرسول الاّ البلاغ المبين (النور ٥٤) ٠

(٣٣) وما ارسلناك الاّ مبشّرا ونذيرا (٥٦) قل ما اسئلكم عليه من اجر الاّ من شاء ان يتخذ الى ربّه سبيلا (الفرقان ٥٧) ٠

(٣٤) وما كان ربّك مهلك القرى حتى يبعث فى امّها رسولا يتلو عليهم آياتنا وما كنّا مهلكى القرى الاّ واهلها ظالمون (القصص ٥٩) ٠

(٣٥) ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاؤهم بالبيّنات فانتقمنا من الذين اجرموا وكان حقا علينا نصر المؤمنين (الروم ٤٧) ٠

(٣٦) يا ايّها النبىّ انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا ،وداعيا الى اللّه بأذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من اللّه فضلا كبيرا (الأحزاب ٤٧) ٠

هذا وما اكثر الآيات من هذا القبيل وهى بألسنتها المتنوعة شارحة لأهداف النبوّة ودواعى تحقيقها فى الخارج على سطوح البشرية وباعتبار ان هناك فواصل بين بعثة نبىّ ونبىّ كان نفس الداعى الملزم بأرسال الرسل موجودا فى ربط حلقات الوصل بين حفاظ جوهر النبوّة وبين النبىّ نفسه وذاك ما يصطلح عليه بالوصاية والأمامة والبحث القادم يكون عن هذه الحلقة حلقة الربط بين الأمام والرسول ٠

الوصـــايـة و الأمـامـــة .

الوصاية معناها اقامة الموصى شخصا مرضيا عنده مقام نفسه سواء كان مورد الوصاية مالا ام قيمومة ام شأنا آخر و وصىّ النبىّ فـــى الأصطلاح الشخص الذى ينوبه وتكمن فيه صلاحياته ماسوى الأبتعـاث والوحى فهو المفصّل لما اجمل فى الشريعة والموضح لما كان مبهمـا والحافظ لها من تصرف المتصرفين والضابط لحوزتها والحارس لثغورها والأمام هو القدوة والمأموم هو الذى يأتمّ به والأمام فى اصطـــلاح الشرائع هو الوصىّ فيه ـ هذا اوّلا ـ وامّا ثانيا فالمشهود بجلاء وصراحة من آيات الذكر الحكيم فيما تحدثت به عن الأنبياء ان الكثير منهم كانوا انبياء امّا لقوم مخصوصين وامّا لقطر مشخص وليسوا اهل نبوّة عامـــة للبشرية ومهما كان مجتمعها محدودا كمجتمعات اوائل خلقة الأنسان والغالب على الظن بل المحقق فى جملة حلقات من الأنبياء انهـــم مرشدون لدعوة عامة قام بها نبىّ عام الدعوة فهؤلاء بمنزلة الأوصيـــاء الأصطلاحيين والأئمة الحافظين الضابطين للشريعة نعم يفترق مـــن اشرنا اليهم عن الأوصياء فى الأصطلاح انهم يوحى اليهم والوصى فى مصطلح المتشرعة لا يوحى اليه وان شارك الموحى اليه فى عصمته الزامّة لطبيعته عن ارتكاب الخلاف قولا وفعلا ،وما اشرنا اليه من ان الكثيـــر ممّن سمىّ نبيا كان لقوم مخصوصين او قطر مشخصّ نستجليه من قولـــه تعالى .

(١) والى عاد اخاهم هودا (هود ٥٠) وعاد قبيلة مشخصـــة لا تنطبق على غيرها ولا تسع غيرها ايضا .

(٢) والى ثمود اخاهم صالحا (هود ٦١) والقول فى ثمـــود كالقول فى عاد .

(٣) ولمّا جاءت رسلنا لوطا سيء بهم ،وجاءه قومه يهرعون اليه فلما جاء امرنا جعلنا عاليها سافلها (هود ٧٧ و٧٨ و٨٢) فقوله جاءه قومه يهرعون اليه وجعلنا عاليها سافلها مشعر بان مورد رسالته قرية لا اكثر من ذلك .

(٤) والى مدين اخاهم شعيبا (هود ٨٤) والقول فى مدين كالقول فى عاد وثمود ولولا ماثبت بين النصوص المتواترة ان نوحا وابراهيم وموسى وعيسى ومحمّدا من اهل النبوّات العامة لما استطعنا ان نستلهم عموم نبوّة نوح ونبوّة ابراهيم وموسى وعيسى من القرآن لأنها مقرونة فى الكثير من عباراتها فيه بكلمة قوم وبنى اسرائيل وفرعون وملأه وهذه كما ترى لا تعطى العموم فقد جاء ،ولقد ارسلنا نوحا الى قومه (هود ٢٥) بكثرة ،وجاء ـ ولقد ارسلنا موسى بآياتنا وسلطان مبين الى فرعون وملأه(هود ٩٧) بكثرة ايضا وما يضاهيها من كلمة بنى اسرائيل كثيرا ايضا فيه وفى عيسى نعم عبارات جميعا وكافة قرنت فى الكتاب باسم نبىّ الأسلام وبالنتيجة اهل النبوات الخاصه انما يتعقل فيهم ترويج شريعة عامة فى اسس نظامها وكليات قوانينها وقد تدعو الخصوصيات فى الأقوام والمناطق جعل فروع تنطوى فى الملاكات العامة وان اشار اليها الوحى للنبىّ المخصوص بالتنصيص .

والنبوّات العامة المعروفة كما اشعرنا به لا تستطيع ان تمشّى نفسها بلا لواء يتصدرها على مرور الزمن فان نوحا عالج مشكلات قومه برحابة صدر وطول مدة ومع ذلك يقول القرآن وما آمن معه الاّ قليل (هود ٤٠) فهل يعقل ان تمشى تعاليمه بنفسها حتى تتصل بدور ابراهيم بلا ان يكون لها ممدّ وقدوة وصاحب صلاحية على فترات الزمان المتقاربة لا المتباعدة ـ لا ـ لا يعقل ذلك ومن اجله ترى دورا لهود

ولصالح ولغيرهما اثر اثره فى توعية الأقوام بشرائع الله وهكذا الدور بين ابراهيم وموسى ليس بالقصير وكان فيه اولاد ابراهيم واحفاده حتى تصل نوبة موسى وبينه وبين عيسى فاصلة وحلقاتها داود وسليمان وغيرهم وحواريّوا عيسى قاموا بدور الوسيط بينه وبين رسالة الأسلام فهل مع هذا يعقل فى رسالة الأسلام التى يراد بها الابديّة فى اجيال لم يعزب عن الله تكثّرها فى العدد وتطوّرها فى كل شىء ان ترسل بلا خفير يخفرها وحافظ يحفظها واناس معصومين عن الأنحراف وفعل الخلاف يصونونها عن التغيير والتبديل والأجتهادات التبرعية وتصرفات الأنتهازيين بها اسوأ تصرف بما يوجب مسخها ونسخها بل قمعها وقلعها من الجذور لا تغييرها فى القشور فقط ـ لا ـ لا يعقل ذلك ،وفى السنة النبوية من طريق الفريقين ما يلهمنا الهاما جاهرا ان النبىّ الذى لا ينطق عن الهوى قام بسدّ هذه الثغرة فلننظر الى فهرست ماصدر عنه وليس بمقدور هذه الوجيزة ان تقوم بما قامت به الموسوعات العظيمة فى الأمامة ورسول الله (ص) من حين ان كلفه الله بأنذار عشيرته الأقربين وذلك بعد ابتعاثه بثلاث سنين اخذ يواتر على الناس ماهو لازمهم وما هى وظيفتهم بعده فقد ذكر الطبرى فى تاريخه(ج ٣ص ٢٥٤من الشرح الحديدى) عن عبد الله بن عباس عن على بن ابى طالب (ع) قال لما انزلت هذه الآية وانذر عشيرتك الأقربين على رسول الله (ص) دعانى فقال ياعلى ان الله امرنى ان انذر عشيرتك الأقربين فضقت بذلك ذرعا وعلمت انى متى اباديهم بهذا الأمر ارى منهم ماأكره فصمّتُ حتى جاءنى جبرئيل فقال يامحمّد انك ان لم تفعل ما امرت به يعذبك ربّك فاصنع لنا صاعا من طعام واجعل عليه رجل شاة واملأ لنا عسّا من لبن ثم اجمع بنى عبد المطلب حتى

اكلّمهم وابلغهم ما امرت به ففعلت ما امرنى ثم دعوتهم وهم يومئذ اربعون رجلا يزيدون رجلا او ينقصونه وفيهم اعمامه ابو طالب وحمزة والعباس وابو لهب فلما اجتمعوا اليه دعا بالطعام الذى صنعت لهم فجئت به فلمّا وضعته تناول رسول اللّه بضعة من اللحم فشقّها بأسنانه ثم القاها فى نواحى الصفحة ثم قال كلوا باسم اللّه فأكلوا حتى مالهم الى شىء من حاجة وايم اللّه الذى نفس علىّ بيده ان كان الرجل الواحد منهم ليأكل ماقدمته لجميعهم ثم قال اسق القوم ياعلى فجئتهم بذلك العسّ فشربوا منه حتى رووا جميعا وايم اللّه ان كان الرجل منهم ليشرب مثله فلما اراد رسول اللّه ان يكلمهم بدره ابو لهب الى الكلام فقال لشدّ ماسحركم صاحبكم فتفرق القوم ولم يكلمهم رسول اللّه (ص) فقال من الغد ان هذا الرجل قد سبقنى الى ماسمعت من القول فتفرق القوم قبل ان اكلمهم فعد لنا اليوم الى مثل ماصنعت بالأمس ثم اجمعهم لى ففعلت ثم جمعتهم ثم دعانى بالطعام فقرّبته لهم ففعل كما فعل بالأمس فأكلوا حتى مالهم بشىء حاجة ثم قال اسقهم فجئتهم بذلك العسّ فشربوا منه جميعا حتى رووا ثم تكلم رسول اللّه (ص) فقال يابنى عبد المطلب انى واللّه ما اعلم ان شابا فى العرب جاء قومه بأفضل ممّا جئتكم به انى قد جئتكم بخير الدنياوالآخرة وقد امرنى اللّه ان ادعوكم اليه فأيّكم يؤازرنى على هذا الأمر على ان يكون اخى ووصى وخليفتى فيكم فأحجم القوم عنها جميعا وقلت انا وانى لأحدثهم سنّا وارمصهم عينا واعظمهم بطنا واحمشهم ساقا انا يارسول اكون وزيرك عليه فأعاد القول فأمسكوا واعدت ماقلت فأخذ برقبتى ثم قال لهم هذا اخى ووصىّ وخليفتى فيكم فاسمعوا له واطيعوا فقام القوم يضحكون ويقولون لابى طالب قد امرك ان تسمع لابنك وتطيع ٠

وكل من كتب فى السيرة النبوية ذكر هذا الحديث لانه من دلائل نبوته (ص) باشباعه الخلق الكثير من الطعام القليل وكذلك كل من كتب فى التفسير ذكر هذه المادة غايه ماهناك ان جملة من هذه الطرق والأحاديث بقيت سالمة من التحريف والتشويه وفيها هذا النص المزبور هذا اخى ووصى وخليفتى فيكم وبعضها حرّف تحريفا واضحا بهذا اللون ، فأيكم يؤازرنى على هذا الأمر على ان يكون اخى وكذا وكذا ـ مبهما ـ كما فى تاريخ ابن كثير (ج ٣ ص ٤٠) وهذا التحريف هو ممّا يدل بنفسه على نفسه بالتشويه الممقوت فهل يعقل ان رسول اللّه فى ذاك الجمع الذى جمعه مرتين او اكثر لأبلاغه وانذاره نطق بكلمة كذا وكذا بهذه الصورة المهملة المبهمة قطعا لا يعقل ولكن التعصبات الفاسدة وتعفنات الضمير من بعض حملة الاقلام المرتزقة او الجهلة الذين ينتمون للدرهم او ظلمة الجهل والضمير اكثر واكثر ممّا ينتمون للعلم وابانة الواقع وتركيز الحقيقة ظنّا منهم انهم ان اصحروا بالحق اتبعه الناس ومالوا عن هواهم وعلى فرض ذاك يتأثر مسيرهم الحيوى المادّى لان منبعه قائم على هذه التدليسات المفتضحة فان كلمة كذا وكذا فضح للحديث الذى ابهموه بهاتين الكلمتين وليس كافة الناس جهلة لا يتوجهون الى ذلك بل فيهم الكثير الذى تتجلّى له الحقيقة بالفحص وهناك يثبت فى قرارة نفسه قذارة امثال ابن كثير وخيانته لدينه وللتاريخ معا وليس التدليس الذى اشعرنا به مختصا بحديث الأنذار بل للمدلسين جولات فى هذا الباب كثيرة منها تبديلهم لمقالة احد الصحابة من حضّار الرسول (ص) فى مرضه الذى مات فيه عندما قال ان النبىّ ليهجر بقولهم ان النبىّ غلبه الوجع وتبديلهم لحديث (ويل لأمتّى من معاوية ذى الأستاه) بقولهم ويل لأمّتى من

فلان ـ بالأبهام ـ ذى الاستاه ونحن فى كتابنا الجليل نتائج الفكر وغيرنا من اجلاء الكتبة قد حققوا ذلك وامثاله بتحقيقات يعجز عنها الفلك ان يغيّرها ويحوّرها فان الحقيقة اعظم من الفلك والحق نوره اسطع من الشمس للمتبصرين نعم هذه التدليسات انما تفوت على هؤلاء البسطاء الذين يباعون فى سوق البشرية فى كل يوم مرّات على حساب منافع ضئيلة يتمتع بها الانتهازيون القذرون ولو ان هولاء المردة على ضمائرهم ارادوا الدنيا من طريق الحقيقة لتحققت لهم اكثر واكثر فأنت ياهذا الشرقى البائس الشقى لاحظ بدقة ان الحرام الذى ترتكبه بالغش والتدليس وتطفيف المكاييل والموازين لأجل تحصيل درهم ازيد مما يحصل لك بدون ذلك لا ترتكبه اسواق الغرب فى امتعتها وصنعتها بل تعد الشىء على احسن مايمكن وادّق واتقن وترسله لطلابه عبر البحار والفضاء كأنه خلق فى هذه الساعة من جدّته ونضارته وجلوته وحقيّته فيما ذكر له من مقدار واوصاف وتعاليم فى مقام استعماله وهذا التدقيق والواقعية اكسباه ثقة الجميع به فاستورد جميع اموالهم بحق وصدق فالقوم فضلا عن وصفهم بالضبط والدقة والوثاقة فى هذا المجال جمعوا مال الدنيا لانفسهم وصار مقياس الشرقى لهم من هذه الوجهة مقياس الصفر يعنى العدم المحض فى مقابل الوجود الشعّاع، فياشرق كن على ثقة انك لا تكون شيئا مذكورا مادمت تحسب ان الغش يقدّمك والتدليس يصدّرك وحياكة الشعوذة باسم الدين وغيره تؤهلك للأستقلال والصمود والمقاومة هذا غير معقول كما ان تطلّب جذوة النار من الماء غير معقول، نعم نحن لا ننكر ان اقتناص بساطة البسيط لمرّة او مرّتين مما تثمر للأنتهازى بغيته الفاسدة الاّ ان ذلك لا يدوم فقد عاين الشرق بصراحة وجلاء انه مأكول للغرب

فحاول التخلص من قبضة هذا القوى ولكنه لم يحاول الطريق الواقعى الذى يخلصه وظنّ ان الشعوذة والهتافات وتطليس الواقع على بسطاء الشرق واغلبهم بسطاء مساكين من التنوّر بنور المعرفة هو الذى يلّمه ويضمّ بعضه لبعض ويهيأ له ما يقاوم ذلك العفريت ولكنه خاب فى ظنّه فما قام الاّ وقعد وما نهض الاّ وسقط ذلك لان عفريته ادرك فيه ضعف باطنه وان نسجه الذى يريد ان يتحصن به انّما هو نسج عنكبوت فجاء لكلّ بما يهوى فذاك بالمال يرضخه له وهذا بالشهوات يوفّرها عليه وقس على هذين المخدرين غيرهما فاذا كان دعاة الدين يفعلون هذه الافعال ،مكان الكلمات الواضحة الجلية التى صدرت لتؤدى وظيفتها المرادة منها يأتون بالكلمات المبهمة التى هى بنفسها تدلّ على تحريف نفسها ،فأجدر بمن سواهم ان يرتكبوا كل شىء عريق فى الفساد وارتكبوا فاليوم وفى دنيا الحضارة والثقافة لا يملك الشرقىّ دينا ولا دنيا وسوف تؤدى به خططه الفاسدة الى ان يتلاشى فى كل اشيائه والى ان يذوب فى غيره فلا ترى له ايّ وجود يعرف هذا ولا ريب ان كلمة خليفتى فيكم نصّ فى المطلوب ومن يجادل فيها متعنت مكابر لا كلام معه ونحن يكفينا من مدلولها ماعنه انبعث القائلون يوم السقيفة لابى بكر ياخليفة رسول اللّه على ترسلهم الذى اندفعوا به طبق مايفهمون من هذه الكلمة بالفهم المتعارف الدارج .

والذى اسلفناه هو ما افادته آية الأنذار وتفيد آية التطهير بصراحتها مارواه احمد فى المسند (ج ١ ص ٣٣٠) عن عمرو بن ميمون عن ابن عباس قال اخذ رسول اللّه ثوبه فوضعه على علىّ وفاطمة والحسن والحسين فقال انما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا وهذا الحديث من المتواترات رواه الفريقان بكثرة

هائلة وراجع لطرف من نقوله نتائج الفكر (ج ٣ ص ٢٧١ وما بعدها) .

وهى تعطى العصمة لأهل البيت وما اعلا هذا المقام من نظر اهله .

وذكر الزمخشرى فى الكشاف عند تفسيره لآية المباهلة من سورة آل عمران فقال روى انّهم لمّا دعاهم الى المباهلة قالوا حتى نرجع وننظر فلمّا تخالفوا قالوا للعاقب وكان ذا رأيهم ياعبد المسيح ماترى فقال واللّه لقد عرفتم يامعشر النصارى ان محمدا نبىّ مرسل ولقد جاءكم بالفصل من امر صاحبكم واللّه ماباهل قوم نبيّا فعاش كبيرهم ولا نبت صغيرهم ولئن فعلتم لتهلكن فان ابيتم الاّ الف دينكم والأقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل وانصرفوا الى بلادكم فأتوا رسول اللّه وقد غدا محتضنا الحسين اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشى خلفه وعلىّ خلفها وهو يقول اذا انا دعوت فأمنوّا فقال اسقف نجران يامعشر النصارى انى لأرى وجوها لو شاء اللّه ان يزيل جبلا من مكانه لأزاله بها فلا تباهلوا فتهلكوا ولا يبقى على وجه الارض نصرانى الى يوم القيامة فقالوا ياابا القاسم رأينا ان لانباهلك وان نقرّك على دينك ونثبت على ديننا قال فاذا ابيتم المباهلة فأسلموا يكن لكم ماللمسلمين وعليكم ماعليهم فأبوا قال اناجزكم فقالوا مالنا بحرب العرب طاقة ولكن نصالحك على ان لاتغزونا ولا تردّنا عن ديننا على ان نؤدّى اليك كل عام الفى حلّة الفا فى صفر والفا فى رجب وثلاثين درعا عاديّة من حديد فصالحهم على ذلك وقال والذى نفسى بيده ان الهلاك قد تدلى على اهل نجران ولولاعنوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم الوادى عليهم نارا ولاستاصل اللّه نجران واهله حتى الطير على رؤس الشجر ولما حال الحول على النصارى كلّهم حتى يهلكوا ،وعن عائشة ان رسول اللّه

خرج وعليه مرط مرجّل من شعر اسود فجاء الحسن فأدخله ثم جاء الحسين فأدخله ثم فاطمة ثم علىّ ثم قال انما يريد اللّه ليذهب عنكم الرجس اهل البيت (فان قلت) ماكان دعاؤه الى المباهلة الاّ ليتبين الكاذب منه ومن خصمه وذلك امر يختصّ به وبمن يكاذبه فما معنى ضمّ الأبناء والنساء (قلت) ذلك آكد فى الدلالة على ثقته بحاله واستيقانه بصدقه حيث استجرء على تعريض اعزّته وافلاذ كبده واحبّ الناس اليه لذلك ولم يقتصر على تعريض نفسه له وعلى ثقته بكذب خصمه حتى يهلك خصمه مع احبته واعزته هلاك الأستئصال ان تمّت المباهلة وخصّ الابناء والنساء لانهم اعزّ الاهل والصقهم بالقلوب وربما فداهم الرجل بنفسه وحارب دونهم حتى يقتل ومن ثمّة كانوا يسوقون مع انفسهم الظعائن فى الحروب لتمنعهم عن الهرب ويسمون الذادة عنها بأرواحهم حماة الحقائق وقدّمهم فى الذكر على الأنفس لينبه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم ويؤذن بأنهم مقدمون على الانفس مفدون بها وفيه دليل لا شىء اقوى منه على فضل اصحاب الكساء ـ اهـ ـ .

وحديث المباهلة متواتر كسابقه ولم يختلف فيه اثنان وان المراد بالأنفس والأبناء والنساء علىّ وفاطمة والحسنان وكما قال جار اللّه الزمخشرى لا شىء اقوى من ذلك على فضل اصحاب الكساء .

وقد ثبت باستفاضه قاطعة ان اهل البيت حيثما يطلق فى لسان النبىّ فان المراد به الأربعة المذكورون ،ففى مسند احمد (ج١ص١٨٥) لما نزلت هذه الآية ندع ابناءنا وابناءكم دعا رسول اللّه (ص) عليا وفاطمة وحسنا وحسينا فقال اللّهم هؤلاء اهلى وذكر الحاكم فى مستدركه هذا الحديث بنفسه (ج٣ص١٥٠) وقال هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرّجاه واقرّه الذهبى فى تلخيص المستدرك

وذكر ذلك اغلب المحدثين راجع ماكتبناه فى الجزء الثالث من كتابنا نتائج الفكر (ص٢٨٨ وماقبلها وبعدها) وقد ثبت بتواتر ماروا ه احمد فى المسند (ج٣ص ٢٦) عن ابى سعيد الخدرى قال قال رسول اللّه انى قد تركت فيكم الثقلين احدهما اكبر من الآخر كتاب اللّه عزّوجلّ حبل ممدود من السماء الى الأرض وعترتى اهل بيتى الا انّهما لن يفترقا حتى يردا علىّ الحوض وقد طبعت دار التقريب بين المذاهب كتابا محققا فى هذا الحديث فيه جملة من طرقه وقد اوعبت كتب الأمامة الكلام فيما اشعرنا به بصورة قهّارة .

وروى المتقى الهندى فى كتابه منتخب كنز العمّال (ج٥ ص ٩٢) مثل اهل بيتى مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلّف عنها غرق (البزّار عن ابن عباس وعن ابن الزبير والحاكم فى المستدرك عن ابى ذر) وهذا الحديث مستفيض ذكره الأكابر فى موسوعاتهم الحديثيّة وفى البداية والنهاية لابن كثير (ج٧ص ٣٣٩) قال ثبت فى الصحيحين من حديث شعبة ان رسول اللّه (ص) قال لعلىّ ،اما ترضى ان تكون منى بمنزلة هارون من موسى غير انه لانبىّ بعدى .

وهذا الحديث من المتواترات القطعية ونحن قد ذكرنا جملة من نقوله فى الحديث عن غزوة تبوك من الجزء الثالث لنتائج الفكر ،وانت ترى ان الطرف المذكور فى متن الحديث من طرفى القياس صريح فى معناه لاغبار عليه نعم نحن فى حاجة الى استعراض الطرف الآخر المقاس عليه ومن حسن الصدف ان الأحالة به على القرآن نفسه ففى سورة طه الآية ٢٤ واجعل لى وزيرا من اهلى هارون اخى قال قد اوتيت سؤلك ياموسى ، وفى سورة مريم الآيه ٥١ ومابعدها واذكر فى الكتاب موسى انه كان مخلصا وكان رسولا نبيا ووهبنا له من رحمتنا

اخاه هارون نبيّا ،وفى سورة القصص الآية ٣٤ وما بعدها واخى هارون هو افصح منى لسانا فارسله معى ردءً يصدقنى انى اخاف ان يكذبون قال سنشد عضدك بأخيك ونجعل لكما سلطانا ،وفى سورة الأعراف الآية ١٤١ و واعدنا موسى ثلاثين ليلة واتممناها بعشر فتمّ ميقات ربّه اربعين ليلة وقال موسى لأخيه هارون اخلفنى فى قومى واصلح ولا تتبع سبيل المفسدين فالطرف المقاس عليه بصريح هذه الآيات هو كون هارون فضلا عن مقام نبوته لنفسه بالنسبة الى اخيه موسى وزيرا وقوة وعضدا مساعدا وخليفة على قومه ورسول الأسلام جعل عليا من نفسه بالمنزلة التى جعلها الله لهارون من موسى فهو اذا وزيره وقوّته وعضده المساعد وخليفته على قومه وبما ان هارون كان نبيّا حذف (ص) هذا المقام من على بقوله غير انه لا نبى بعدى .

وفى البداية والنهاية لابن كثير (ج٧ص ٣٤٦ وما بعدها) قال الأمام احمد حدثنا حسين بن محمّد وابو نعيم المعنى قالا حدثنا فطر عن ابى الطفيل قال جمع علىّ الناس فى الرحبة ثم قال لهم انشد الله كل امرء مسلم سمع رسول الله يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام فقام كثير من الناس قال ابو نعيم فقام ناس كثير فشهدوا حين اخذ بيده فقال للناس اتعلمون انى اولى بالمؤمنين من انفسهم قالوا نعم يارسول الله قال من كنت مولاه فهذا على مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه قال فخرجت كأن فى نفسى شيئا فلقيت زيد ابن ارقم فقلت له انّى سمعت عليّا يقول كذا وكذا قال فما تنكر قد سمعت رسول الله يقول ذلك له .

وحديث الغدير من المتواترات القطعية التى لا يرتاب فى صدورها احد وقد دوّن هذا الحديث فى مسانيد عظيمة ودواوين مهمّة وكتب

عنه الكثيرون ونحن قد تعرّضنا لجملة من طرقه فى الجزئين الثالث والرابع من كتابنا نتائج الفكر وشرحنا مفاده اتمّ شرح بأحسن بسط وظهور الحديث بل صراحته فى الولايه الشرعيه المجعوله من اللّه لرسوله طبق صراحة القرآن ممّا لا يخفى وبنفس الجعل المزبور جعلها (ص) لعلىّ عليه السلام .

والورع المنصف بعد مراعاته لجعل العترة عدلا للكتاب العزيز وان عليا من محمّد كهارون من موسى الاّ النبوة وانه عليه السلام اولى بالمؤمنين من انفسهم كما ان النبىّ كذلك وانه خليفته بنص حديث الانذار وهكذا استعراضه لآية التطهير المفيدة للعصمة وآية المباهلة وما ورد من متنوع الأحاديث التى بعض من مجاميعها العقبات البالغ عددها قريبا من ثلاثين مجلدا لا يبقى عنده شك فى ان عليا والأئمة من ولده حجج اللّه على خلقه وامّا الذين يتريثون فى ذلك ويصححون الخلافة الشرعيه ليزيد بن معاويه والوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان فتكليفهم واضح مع ما برهنت المعاشرات الكاشفة واقترانات التاريخ القاطعة على غزارة علومهم وطهارتهم وقداستهم باعتراف المخالف فضلا عن الموافق ولوان الموفقيات اتاحت للبشرية المعذّبه تولّى هذه الذوات عليها لكان موقفها منهم موقف المسلمين من نفس رسول اللّه (ص) ولكن مع الاسف الماضى ان المشعوذين ممنّ ظاهرتهم الاسلام صرفوا هذا الخير العظيم عن مجاريه التى ارصدت له الى مجارى ملتوية انتجت من التوائها خلافة ابن ابى سفيان و وليده القذر واتصلت بمروان بن الحكم الوزغ بن الوزغ ومشت فى ذراريه الفسدة وتحولت منهم الى من هو نظيرهم فى الفساد والأنحراف حتى ادّى ذلك بالأسلام المجيد الكريم على اللّه الى ان يعود اسما بلا مسمّى

ولفظا بلا محتوى يستغلّه كل طرقى لتأمين مقاصده وتثبيت مقامه بين البسطاء فأنّا لله وانا اليه راجعون .

المعاد الجسمانى وما يتبعه من حساب وثواب وعقاب وفى ذلك آيات منها .

(١) كلالينبذنّ فى الحطمة ،وما ادراك ماالحطمة ،نار اللّه الموقدة ، التى تطلّع على الأفئدة انها عليهم مؤصدة ،فى عمد ممدّدة (الهمزة ٤ الى ٩) .

(٢) كلاّ لو تعلمون علم اليقين ،لترونّ الجحيم ،ثم لترونّها عين اليقين ،ثم لتسئلنّ يومئذ عن النعيم (التكاثر ٥ الى ٨) .

(٣) القارعة وما القارعة وما ادراك ماالقارعة يوم يكون الناس كالفراش المبثوث وتكون الجبال كالعهن المنفوش فامّا من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية وامّا من خفّت موازينه فأمّه هاوية وما ادراك ماهيه نار حامية (القارعة ١ الى ١١) .

(٤) اذا زلزلت الأرض زلزالها واخرجت الأرض اثقالها وقال الأنسان مالها يومئذ تحدّث اخبارها بان ربّك اوحى لها يومئذ يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم فمن يعمل مثقال ذرّة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرّة شرّا يره (الزلزال ١ الى ٨) .

(٥) ان الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين فى نار جهنّم خالدين فيها اولئك هم شرّ البريّة ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البريّة جزاؤهم عند ربّهم جنّات عدن تجرى من تحتها الأنهار خالدين فيها ابدا رضى اللّه عنهم ورضوا عنه (البيّنة ٦ الى ٨) .

(٦) كلاّ اذا دكت الأرض دكّا دكّا وجاء ربّك والملك صفّا صفّا وجئ يومئذ بجهنّم يومئذ يتذكر الانسان وانّى له الذكرى يقول ياليتنى

قدّمت لحياتى فيومئذ لا يعذّب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد يا ايّتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك راضية مرضية فادخلى فى عبادى وادخلى جنّتى (الفجر ٢١ الى ٣٠) .

(٧) ان الأبرار لفى نعيم وان الفجّار لفى جحيم يصلونها يوم الدين وما هم عنها بغائبين وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك نفس شيئا والأمر يومئذ للّه (الأنفطار ١٣ الى ١٩) .

(٨) فاذا جاءت الصاخّة يوم يفرّ المرء من اخيه وامّه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة و وجوه يومئذ عليها غبرة ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة (عبس ٣٣ الى ٤٢) .

(٩) ايحسب الانسان ان يترك سدى الم يك نطفة من منّى يمنى ثم كان علقة فخلق فسوّى فجعل منه الزوجين الذكر والأنثى اليس ذلك بقادر على ان يحيى الموتى (القيامة ٣٦ الى ٤٠) .

(١٠) كل نفس بما كسبت رهينة الاّ اصحاب اليمين فى جنّات يتسائلون عن المجرمين ما سلككم فى سقر قالوا لم نك من المصلّين ولم نك نطعم المسكين وكنّا نخوض مع الخائضين وكنّا نكذّب بيوم الدين حتى اتانا اليقين (المدثر ٣٨ الى ٤٧) .

(١١) يا ايّها الذين آمنوا قوا انفسكم واهليكم نارا وقودها الناس والحجارة عليها ملائكة غلاظ شداد لا يعصون اللّه ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون (التحريم ٦) .

(١٢) يوم يجمعكم ليوم الجمع ذلك يوم التغابن (التغابن ٩) .

(١٣) يا ايّها الذين آمنوا اتقوا اللّه ولتنظر نفس ما قدّمت لغد (الحشر ١٨) .

واستمع يوم ينادى المنادى من مكان قريب يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج انّا نحن نحيى ونميت والينا المصير يوم تشقّق الأرض عنهم سراعا ذلك حشر علينا يسير (ق ٤١ الى ٤٤) .

(١٥) وترى كل امّة جاثية كل امّة تدعى الى كتابها اليوم تجزون ماكنتم تعملون هذا كتابنا ينطق عليكم بالحق انّا كنّا نستنسخ ماكنتم تعملون (الجاثية ٢٨ و ٢٩) .

(١٦) وترى الظالمين لمّا رأوا العذاب يقولون هل الى مرّد من سبيل وتراهم يعرضون عليها خاشعين من الذلّ ينظرون من طرف خفىّ (الشورى ٤٤ و ٤٥) .

(١٧) ويوم يحشر اعداء اللّه الى النار فهم يوزعون حتى اذا ماجاؤها شهد عليهم سمعهم وابصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا انطقنا اللّه الذى انطق كلّ شىء وهو خلقكم اوّل مرّة واليه ترجعون (فصلّت ١٩ الى ٢١) .

(١٨) وسيق الذين كفروا الى جهنّم زمرا حتى اذا جاؤها فتحت ابوابها وقال لهم خزنتها الم يأتكم رسل منكم يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا قالوا بلى ولكن حقّت كلمة العذاب على الكافرين قيل ادخلوا ابواب جهنّم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين وسيق الذين اتقوا ربّهم الى الجنّة زمرا حتى اذا جاؤها وفتحت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين (الزمر ٧٠ الى ٧٣) .

(١٩) وضرب لنا مثلا ونسى خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى انشأها اوّل مرّة وهو بكل خلق عليم (يس ٧٨ و ٧٩).

(٢٠) ومن اظلم ممّن افترى على اللّه كذبا او كذّب بالحق لمّا

جاءه اليس فى جهنّم مثوى للكافرين والذين جاهدوا فينا لنهدينّهم سبلنا وانّ اللّه لمع المحسنين (العنكبوت ٦٨ و ٦٩) .

(٢١) تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علوّا فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين (القصص ٨٣) .

(٢٢) وسيعلم الذين ظلموا ايّ منقلب ينقلبون (الشعراء ٢٢٧) .

(٢٣) بل كذّبوا بالساعة واعتدنا لمن كذّب بالساعة سعيرا ، اذا رأتهم من مكان بعيد سمعوا لها تغيظّا وزفيرا ، واذا القوا منها مكانا ضيّقا مقرّنين دعوا هنالك ثبورا ، لاتدعوا اليوم ثبورا واحدا وادعوا ثبورا كثيرا ، قل اذلك خير ام جنة الخلد التى وعد المتقون كانت لهم جزاء ومصيرا ، لهم فيها مايشاؤن خالدين كان على ربّك وعدا مسؤلا (الفرقان ١١ الى ١٦) .

وفى القرآن الكريم من هذا النمط بانواع والوان شتّى شئ كثير وقد اعتدّ اللّه سبحانه بالمعاد الجسمانى الصريح اعتدادا تبين منه قيمته فى نظر اللّه وموقعيته العظيمة فى عالم العقائد وان المنكر له كافر بلا مواربة .

* * ((سـورة الفلـق)) * *

مختلف فيها وهى ٥ آيـات .

* (بسم اللّه الرحمن الرحيم : قل اعوذ بـربّ الفلق : من شرّ ماخلق : ومن شرّ غاسق اذا وقب : ومن شرّ النفاثات فى العقد : ومن شرّ حاسد اذا حسد) *

الفلق هو انبثاق ضوء الصباح والعوذ هو اللوذ بكنف من به دفع المكاره والغاسق هو الليل والوقوب الدخول والنفث هو النفخ والعقد جمع عقدة الخيط وغيره مما يعقد والحاسد هو الذى يتمنّى زوال نعمة الغير عنه فاللّه سبحانه هو المعاذ وبه اللواذ من كل داهمة و واهمة ترد على خيال الأنسان والخلق فيهم شرور واشرار فالمعاذ منهم باللّه سبحانه والنفاثات فى العقد هن السواحر والحاسد امره بيّن ونحن وان انكرنا اثر السحر واقعا وتأثير الحاسد حقيقة لكنّ لهما اثرا فى النفس فعباد اللّه يعوذون بربّهم من هذه الهنات اعاذنا اللّه منها .

* * ((سـورة النـاس)) * *

مدنيّة وهى ٦ آيـات .

* (بسم الله الرحمن الرحيم : قل اعوذ بـرّب
الناس : ملك الناس : الآه الناس : مـن
شرّ الوسواس الخنّاس : الذى يوسوس فـى
صدور الناس : من الجنّة والنـاس) *

الوسوسة هى اغواء اهل اللباقة للأصفياء بما يجرّهم الى الشـىء او يبعدّهم عنه والخنّاس هو الموسوس فى الخفاء المنتهز للفرصـة والخلوة بالأنسان البسيط سواء كان هذا الموسوس جنّيا ام انسيـا والعياذ بالله هو الطارد الوحيد لهذه التأثرات النفسية والحمد لله تمّ تدوين هذا التفسير فى ٥ ربيع الأوّل سنه ١٤٠١ هـ .

*((و فى ختام هذا التفسير المنير يجىء البحث
عن جملة ممّا يتعلق بمضامين القرآن المجيد))*
(ويتلخص ذلك فى جملة فصول)

(الفصل الأوّل) أعظم و أهمّ ما يتعرض له القرآن هو التأكيد على اثبات الصانع و تحقق يوم القيامة فقلّما توجد سورة حتى ذات الثلاث آيات لم تتعرض لذلك ولا شك ان هذين الركنين لهما الأثر الواسع فى رياضة الأنسان وتهذيبه و حذف فضوله و تبريد حرارته و القعود بعنجهيته فان الانسان الملحد ومهما تثقف بالثقافات الدارجة التى لا ترتبط بالعقائد الدينية ولا بالأخلاق الانسانية لا تراه العين الاّ فتّاكا سفّاكا قليل الرحمة عظيم القسوة ضاريا مؤذيا الى ابعد حدّ ، ودليل هذا ان القرن العشرين على ما احتوى عليه من ثقافة و تقدم هو اخسّ القرون التى مرّت على البشر فكم فيه من دماء بريئة قد اريقت وحقوق قطعية قد اضيعت واوضاع ساكنة قد هيّجت و امن قد سلب ومال قد نهب و دوى الجو بطائراته العسكرية و رغى البحر بسفنه القتالية و زعقت الأرض بجحافله الجرّارة وتصارخت الآفاق بصواريخه وقذائفه و مدمراته ولا شكّ ان هذا كلّه نتيجة الألحاد بالله و الكفر بالمعاد على الله و تكذيب رسل الله و تحريف كتب الله و تهجين اديان الله بأسرها ،ولو كان القرن يؤمن ببصيص ممّا وراء الطبيعة لأخذ ذلك على يده وقصّر من نزواته وخطواته وتفلتاته على الانسان و الحيوان و الأبنية و المزارع و كلّما هو مقيم للصلب مدّر للرزق كافل بالسلامة داع الى الأمن و الهدوء .

اذا فالعقيدة بصانع الكون و المعاد عليه ممّا تقف امام المفاسد

و تدعو الى الصلح و الصفاء و دليل هذا المطلب ان المتدينين لا تحدث منهم هذه الشقاوات ولا يردّ علينا بان اغلبية الدنيا تتركز على الديانات فان هذا التركز اصبح اسما فارغا من طريق هذه الثقافات العاطلة الباطلة فانك قد تجد الأب ملتزما بخطة الدين و لكن ابناءه لمّا لابسوا هذه الثقافات اخذوا يهزؤن به و يهرجون عليه و بهؤلاء حدثت الفتن بين الناس و كثر القتل والسلب والنهب و الهياج و الصراخ على غير محصّل سوى الهلاك و الأبادة وهؤلاء هم الذين احدثوا الأحزاب و تضاربوا عليها واقاموا الدنياواقعدوها و بلبلوا الأوضاع و صاحوا بالهدوء صيحة واحدة دمّرت العامر و اطاحت بالقائم .

(الفصل الثانى) وفى الدرجة الثانية من اهداف القرآن تعرضه لسيرة الأنبياء و الرسل فقلّما توجد سورة الاّ الصغار القصار جدّا لا تذكر قصّة لنبىّ او لأنبياء و الداعى الى ذلك ان منطق الرسل المضبوط فيما قرأناه فى القرآن منطق متين و زين مشفوع بتوأدة و عقل و لطف و اتزان و فيه خير سياسة للناس بجميع اقشارهم و نراهم يطمأنون البائسين و المظلومين و يلّينون عريكة المتغطرسين و يحاولون جمع الصفوف و تقارب الطبقات و جلب توجه الكبير للصغير واحترام الصغير للكبير عباراتهم مأنوسة وطيشهم مأمون و تغطرسهم معدوم و قناعتهم ظاهرة وزهدهم فيما عند اهل الدنيا مكشوف و مثل هؤلاء الساسة هم الذين يستطيعون تقويم المجامع و تثقيف الأفراد لاغيرهم فانت ايّها الممعن النظرفيما تحدث به القرآن عن نوح مع قومه وهود مع جماعته وصالح مع معاشريه و ابراهيم مع معاصريه ولوط و شعيب و موسى و عيسى و محمّد تقف على

مسرحيات لها اهميتها الأدبية الأخلاقية التربوية و بالفعل استطاعت هذه السياسات الهادئة المرنة العامرة بالروح البعيدة عن المادة ان تخلق من الوحوش الكواسر اناسا كمّلا اثمروا اثمارات مهمّة فى دنيا البشرية .

(الفصل الثالث) وفى الدرجة الثالثة من اهداف القرآن الكريم تعرضه للأدب الحيّ و الخلق الفاضل فقلّما تمرّ ايّها القارئ على سورة كبيرة او متوسطة واحيانا الصغار منها ولا تجد ذكرا لذم الكذب و مدح الصدق و ذمّ الغدر و مدح الوفاء وذمّ النفاق و مدح الصراحة فى الايمان و ذمّ الخيانة و مدح الأمانة وذمّ الأكل للمال بالباطل و مدح المكاسب السالمة وذمّ البخل و حبّ المال و مدح السخاء و القناعة و ذمّ التجبر و التكبر ومدح التواضع و الاعتدال وذمّ الغيبة و النميمة و التجسس و التنابز بالألقاب الى غير ذلك من صنوف الاخلاق الرذيلة و الجليلة وقد كتب الاخلاقيون من المسلمين المجلدات العامرة بالبحوث النقيّة عن الاخلاق فاضلها ومرذولها على ضوء آيات الذكر الحكيم مافيه بلغة لمن يريد ان يسير فى خطّ الأنسانية و البشرية الواقعيّة وقد سار على هذا الخط منذ صدر الاسلام وحتى فى هذه الأواخر التى لمسنا طرفا منها فى اول عمرنا زرافات و وحدان كانوا مشعل النور فى بنى آدم وكان درس الاخلاق له ميزته مابين الدروس ويالأسف اصبح هذا الخط اليوم مهجورا فما اكثر رذائل الاخلاق بين الناس الى حدّ اصبحت الفضيلة تعدّ من سيماء البسطاء المغلوبين على عقولهم الفاقدين للّباقة والكياسة فيما يقال فى حقهم كما اصبح الغدر و الكذب و التزوير والدجل و الخيانة شارة رؤساء الجماهير و السفراء واكابر الناس حتى

المتلبسين بلباس اهل العلم و الدين منهم ولا شكّ ان اثر هذه المفاسد وضعى طبيعى لا يحتاج الى ان يقول اللّه فى حقّه اقلّ قول فان ذلك كأثر الجوع عند فراغ المعدة واثر العطش فى السموم اللاهب وامّا مفاسد الدعارة فشىء غير قابل للتوصيف اصلا واهم شعار التمدن اليوم هو تسفل الاخلاق وانحطاطها بصورة بشعة ولا أغرق اذا قلت ان البلد كله ماخور لفحشاء وحانة لخمور ورقص وعربدة ولهو ساقط وتعرٍّ مبتذل واسفاف مقيت وهذا الوضع ممّا يجرّ بالانسان الى التدهور فى كلّ شىء لا فى الأخلاق وحدها بل حتى فى صلب المعيشة بما هى معيشة وكلّما توسعت الجامعات والكليات والدراسات الدارجة اتسع خرق الأدب فنزع وانكمش وضع الخلق الحسن فدفع ونتيجة ذلك الدمار الماحق .

(الفصل الرابع) وفى الدرجة الرابعة من اهداف القرآن الكريم تعرضه للاحكام الشرعية من واجب و حرام و مكروه و مسنون و مباح و الاحكام الشرعية اغلبها منبعث عن الجانب الاخلاقى الذى تحدثنا عنه كحرمة الزنا و الخمر و الكذب و الغيبة وما الى ذلك غير ان هناك خصوصيات تكون فى بعض الواجبات الشرعية ليس لها اثر ظاهر فى الأخلاقيات مثل وجوب الوضوء او الغسل للصلاة و مثل الصلاة نفسها ومثل الحج و الصوم الى غير ذلك من كليات وجزئيات توجد فى ارباع الفقه الاربعة عبادات وعقود و ايقاعات و احكام ولكنّ العقلاء بعد بحثهم لها على ضوء العلم و مقاييسه وجدوها من اهمّ النكات فى حياة بنى آدم من اوّل فرع من فروع فقه الطهارة الى آخر فرع فقه الديات وليس هنا من مجال لبحث ذلك لاحتياجه الى مجلدات ضخمة و فنّ الفقه الاستدلالى المبسط كفيل باكثر ذلك نعم

نحن نشير الى واحدة من تلك الكميات الوفيرة بنحو النموذج فنقول حتّم الشارع على المكلف بالصلاة ان يقرء فاتحة الكتاب فى اطراف ليله و نهاره عشر مرّات وفاتحة الكتاب فيها اياك نعبد و اياك نستعين مما يفيد اختصاص المعبود بالحقّ وهو خالق الكائنات و مدبر امورها بالعبادة و الاستعانة دون غيره وفى ذلك من جلالة العبد المكلف مالا يخفى من العزة و الطموح و التحرر من قيد البشر كائنا من كان مصداقه و فى دعوته الى الخضوع لمن يستحقّ الخضوع وهو اللّه البرئ من الغطرسة الفارغة و الانتهاز الممقوت و التحيز الى جانب دون آخر الاّ على ملاك الفضيلة فان الافاضل مقربون اليه و الأراذل بعيدون عنه كما يقضى المنطق بذلك وفى فاتحة الكتاب اهدنا الطراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضّالين وفى ذلك من التعرف على الطرق المستقيمة الموصلة الى المقاصد الشريفة مافيه كل الوضوح فاذا قيل فى حقّ الصلاة انها قربان كل تقى و خير موضوع ومعراج المؤمن وانها تنهى عن الفحشاء و المنكر فقد قيل الحقّ فى ذلك دون الأغراق والمبالغة و الصلاة واحدة من العبادات وفى كل عضو من اعضائها شبيه ما سلف فى الصلاة فتقنين الاحكام من ذات اللّه الخالق العالم بما خلق هو اقصى ما يمكن تصوره فى مصلحت البشريّة وان ما يقنّنه الناس فيه آفات وعاهات .

و هذه العناصر الاربعة التى تعرّض لها القرآن هى من الحسّاسيّة بمكان لا يعرفه الاّ من يعيره النظر الحادّ الوزين انصافا فالقرآن المجيد على طول أبعاده اعظم محاوره التى يدور عليها هو ما اسلفنا الاشارة اليه خصوصا وقد نزل فى آفاق معتمة من ظلمة

الجهل مغبّرة بالآثام و الجرائم و الانحرافات صارخة بالتشويشات و الوحشيات فمراعاته فى ظرفه تدل على عمق اعجازه ،وامّا ما يساق حوله من الاشكالات التافهة فنحن نشير اليه ايضا اتماما للمقصود فنقول الاشكالات المثارة حوله تتركز على النقاط التالية ٠

(١) انه التزم السجع و السجع تكلّف و ربّما عمّى المقصود وسلبه وضوحه لو عُبّر عنه بعبارات غير مقيدة بالأسجاع وهذا الاشكال لا قيمة له بعد احراز جواهر مقاصده على ان اسجاع القرآن غير متكلفة فان بين نظرة الناظر الفنّان اليها و بين نظرته مثلا فى مقامات الحريرى و غيرها من الكتب المسجوعة المدوّنة باقلام ادباء كبار لهم قيمتهم الأدبية من الفروق ما يعترف به كل احد هذا والمحسنات البديعية لا يمكن انكارها اذا جاءت على مدّ السهولة و السماح وهى زينة البلاغة وقد اطبق على ذلك عامة اهل اللسان نعم اذا تكلّفها الناطق و تمحلّها الكاتب و تعمّت من اجل مراعاتها المقاصد كانت مذمومة و الحقّ ان القرآن ليس من هذا الرديف بل بالعكس ففيه من الكنايات و الاستعارات و التشبيهات و المجازات المرسلة ما يقيم السليقة و يقعدها اعجابا به و بأدبه و الاستشهاد بأدب القرآن من اعلا شواهد كتب البلاغة كما هو معروف ٠

(٢) انه اكثر وأطال فى اوصاف الجنّة و نعيمها و النار و جحيمها و هذا الاشكال كسابقه تافه ايضا فانه تعالى يصرّ على النعيم و الجحيم المادّى فى يوم الجزاء للمطيعين والعصاة ويعتبره من الامور المحققة لا التى ستتحقق وهو مطلب معقول فى نفسه وامّا المدّ الذى فيه فهو تكبير لحقيقة لا تخييل محض اعطاء للقضية كلّ جلوتها و للحقيقة اعظم صورها فالصور الملتقطة تارة تكون من الصغر

بمقدار الأنملة وحتى لسلاسل جبال هملايا وتارة تكون من الكبر بما تستبين معه حتى خطوط الأنملة بصورة مسارب الأنهار ليقف الأنسان منها على دقّة التخاطيط بجلاء وهو امر مطلوب للجميع لان به اشباع النفس بالحقيقة اشباعا ما وراءه متطلّب مزيد و القرآن صنع هـــذا الصنع للبشرية التى يقودها للخير حب التمتع بآثار الخير المادية و يبعدها عن الشرّ كراهة التلوّث بالقذر المادىّ وليست البشريـــة كلها علىّ بن ابى طالب الذى كان يقول ما عبدتك خوفا من نـــارك ولا طمعا فى جنّتك و لكننى وجدتك اهلاّ للعبادة فعبدتك على ان الروح التى تربعت فى علىّ المنقطع النظير فى مصاديق بنـــى الانسان اشار اليها تعالى بقوله و رضوان من اللّه اكبر .

(٣) انه كرّر قصص انبيائه عشرات المرّات بعبارات متقاربـــات ولا طائل فى هذا التطويل و جواب ذلك انّ سوق العبر وكل مافيه مذكّر للبشر ومهما طال و كثر له الأثر الفعّال فى توجيه النفوس فان النفس طاغية على الحقّ تتباعد عن الحقيقة ميالّة الى الاسفـــاف و لذلك لا تراها تملّ من الجرائم و فعلها صباح مساء و هذا هـــو نزق الشهوة و عفريت القوّة احالا من الانسان قرودا فى الفســـاد و فراعنة فى الظلم و الاستبداد طوال الأجيال و القرون من دون ان يحصل فيهم ملل او كلل عن مداناة ذلك وملابسته فمثل هـــذا المخلوق تجب مسايرته على طول الخط بالعظات الناجعـــات و الأرشادات الواضحات حتى يكّع بعض الشئ عن نزواته و تفرعنه .

(٤) انه كرّر واكثر من لزوم الجهاد وقتل الكفّار و المشركيـــن و سفك الدماء امر مبغوض للعقلاء وجوابه ان هذا القرآن نفسه كم صبّر انبيائه على ملاقاة المكاره وكم تراخى مع الفسدة وقطّاع طـــرق

الخير و بطبيعة الحال يجب الوقوف امام العرامات اذا لم تؤثر فيها الرياضات، اقام نوح بين قومه ٩٥٠ عاما يعالجهم بالعبر والعظات فلم ينجع فيهم ذلك فكم ترى يكون الصبر عليهم وقس عليه غيره من الانبياء بتفاوت فى طوال الزمان و قصره فالجهاد انما يجب لصالح البشرية لالخاصة انسان خاص او بداعى شهوة و نزوة هؤلاء يقدمون على هذه الاشكالات التافهة ويدعون ورائهم تهجم القوى الكبرى على الناس لأجل سلب اوطانهم و منابع حياتهم على طول قرون الثقافة فيما يزعمون فهذه الحروب العالمية الكبرى التى طحنت عظام البشرية على جميع محدبات الكرة الأرضية و هذه تنزّيات الممالك الكبرى على مادونها صباح مساء لم يسألوا عن سببها وداعى اثارتها نعم يعلمون ذلك لأنها بأيديهم حصلت وكانت وهى اليوم كائنة و ستكون بلا مبرر سوى الأطاحة بالناس واذلالهم و التفكه بأراقة دمائهم و ازعاجهم عن اوطانهم و العبث بمقدراتهم و الضحك عليهم استهزاء وتهكما لانهم ضعفاء عن مقاومة صواريخهم وقذائفهم، فأين هذا عن جهاد الكافر المفسد و المشرك الخائن اللذين لا يحاولان الا اضاعة الدرب على المستطلعين للدرب و سلوكه. (ثم يجب علينا ان نبحث (١) عن الدين وانّه ماهو فى نفسه و(٢) عن انشعابات الفرق منه بعد موت المؤسس و(٣) عن انتباذ العصور المعاصرة عنه و(٤) عن وظيفة الأنسان العاقل الحرّ فى مضامير مجتمعه المعاصر)

(١) ماهو الدين فى نفسه : الدين فى نفسه اصطلاح يعبّر عن لمّ البشرية تحت لواء الاعتراف بالخالق الحكيم و الخضوع لدساتيره الموحاة على انبيائه لتقويم سعادة البشرية وطردها عن الشقاء و المحرومية و حفظها من التأزم مع العقيدة بالمآب على اللّه

للحساب و الجزاء بعده جزاء يتكافأ مع الجريمة و عمل الخير هذا هو الدين فى نفسه ولا محيص للبشرية عنه و تتجلّى حاجته للمظلومين و المحرومين اكثر من تجلّيها لغيرهم لان الوقوع فى المظلومية و المحرومية يصحر بذلك وامّا الظالم لغيره الحارم له فهو بمفازة عن ذلك لان مبادء الدين بل البشرية رأسا تتنافى مع ماهو عليه من روح مجرمة و من هذا المنبع تجد الطبقات المستبّد بها تزف وراء اسم الدين زفيف الطير الجائع الى الحبّة و بخاصة عندما تشاهد المتدين الواقعى و تحرّجه عن المآثم و الجرائم عملا وفعله للخير مهما استطاع منه عيانا و خارجا ،ومن هنا ننتقل الى النكتة التى هى وراء ذلك .

(٢) وهى جهة انشعاب الفرق منه بعد موت المؤسس، فنقول الدين هو للّه سبحانه و المؤسس الذى اشعرنا عنه هو النبىّ والنبىّ باعتبار عصمته و خلوص نيّته و احرازه للصلاحيات تجسيد لأرادة اللّه فى عباده فلذلك تجد الناس العارفين يحومون حوله ويأتمنون به ولايشكّون فى نزاهته لأنهم لا يجدون فيه الاّ الخير و يرونه يضحّى بنفسه فى صالحهم اكثر من تضحيتهم هم لصالح انفسهم و النبىّ بشر محدود الطبيعة كغيره من الموجودات الطبيعية يموت و يوارى جثمانه تحت الثرى كالسائرين و غاية مايخلّفه وراءه علم أفاضه وكتاب سماوى تلّقاه و ابقاه بعده و وصاية لوصىّ ان حظى بوجوده لكنّ البشر الذى يريد نفسه وصالحه يجب عليه ان يتحرّى مواقع علم النبى و كتاب النبىّ و وصىّ النبىّ بجهد عميق وتوّجه عريق فأن هو مسح يده من التحرّى المذكور و الفحص المزبور كما مسح يده من تراب قبر نبيّه فقد اساء الى نفسه و الى صالحه بالذات، ويالللأسف

نحن نجد الفرد البشرى ربّما ضحّى بوجوده و وجود كلّ من هو مصيخ له لبادرة تافهة فالذى يقرأ عن حرب البسوس التى دامت ٤٥ سنه و أطيح فيها ما شاء اللّه من الرؤس و الأيدى و اتلف فيها ما شاء اللّه من الاموال و حصل فيها ما شاء اللّه من الهنات العظام و يعرف انّ سببها ناقة من الأبل و الناقة من الأبل هى جزء من مأة جزء من دية القتل كيف يتوانى هذا الفرد من التحرّى الذى اومأنا اليه فى سبيل انعاش وجوده و وجود محبّيه فضلا عن وجود النوع كلّه .

نعم لو تحرّى الانسان بعض التحرّى المطلوب ولم يلق نفسه فى أحضان المشعوذين بمجرد ادعاء الصدق و الأمانة و النزاهة لما حصلت هذه الفرق التى ربّما زادت على السبعين فرقة فى الدين الواحد القليل العمر فى مجارى الأجيال ولما طال هذا السوق و اتسعت تجاراته ومعاملاته بالناس الأبرياء نعم هو تقصير من الفرد البشرى بحقّ نفسه و بحقّ اهل ودّه و بحقّ بنى نوعه مع انّه جرب فى مضامير حياته صيد هذه الفخاخ له ولغيره اذا فالناس هم المقصّرون لا الدجّالون وان كانوا مجرمين آثمين ، وهنا يأتى السؤال

(٣) لم انتبذت العصور المعاصرة عنه : وجوامع جهات انتباذها عنه تذكر ضمن امور (١) ان الذين يحاولون امتصاص دم البشرية فى العهود الحاضرة اكثر ممّا كان فى السابق بمئآت المرّات فقد تكثّرت الدول فى العالم ممّا يعدّ ٣٠٠ر٠٠٠ر٠٠٠ نسمة الى ما يعدّ ١٠٠٠ر٠٠٠ انسان بل مادونه الى ما يبلغ الوفاً مؤلفة منها و من الأمارات الصغيرة ، و المجموعات الأدارية فى كل دولة حتى الصغيرة منها بل الأمارة المختصرة المحقّرة حسب النظم الحاضرة

ربّما تشكل اكثر من عشرة بالمأة وهؤلاء انما يعيشون على دماء الناس و اعمال النفوذ فيهم و تجريدهم عن زحماتهم وما كدّته ايمانهم ،كما ان المكاسب المحرّمة شاعت فى هذه الأدوار بما ضاهت به المكاسب الدارجة المحلّلة فالتجسس اصبح له مقياس فى كل دولة و امارة و اصبح الجاسوس يلابس حتى المجتمعات الصغيرة فى البيوت وهو انما يتجسس بأجرة وله فوقها جاه يقضى من طريقه مهمّات كثيرة لنفسه و ذويه و الفحشاء انتشرت انتشارا مذهلا حتى عدّت المواخير ومن فيها من سقط متاع المجتمعات و بيع الخمور و سائر المشروبات الكحولية و المواد المخدرة سوقها من اعظم اسواق العالم ،و الغناء و الرقص و الموسيقى و مضافات هذه اللهويّات دخل كافة البيوت ولا بس كافة العناصر و النوح و الحمد والهجو و التبليغات الفاسدة لها من الدكاكين ما يعادل تلك الأسواق فكافة المجلّات و الجرائد و الراديو والتلفزيون و جملة من الخطباء تعيش على تلك العناوين و الرُشا وسماسرة الظلمة لها سوق بحيالها وكلّ الناس الذين لهم ارتباط بالأصناف الذين سردنا قائمتهم يعيشون عليهم فأعضاء الدولة و هذه الفرقان الموأ اليها كلّها تقاوم الدين ولا ترضى به لأنّه يعاندها و يدعو الى الأطاحة بها وهى الكثرة الساحقة عددا و النابهة شانا و العالية نفوذا و قدرة و الاكثر توجها و فطنة ولم يبق امامها الاّ الطبقات الضعيفة فى كل اشيائها فهل ترى ان هذه تقاوم تلك ـ قطعا :لا ـ و هذه التقسيمات التى سردناها لم يكن لأكثرها عين ولا اثر بل ولا مفهوم فى الأدوار السابقة فقد كانت ايران و العراق معا تجمعان لوال واحد ومهما بلغ عمّال هذا الوالى لا يبلغون اليوم عدد من يعمل فى

بلدية بغداد وحدها او طهران وحدها. (٢) الأستعمار اليوم و امس له أفياء وظلال غطّت ارباع الكرة كلّها نعم انّما تختلف بذلك شدة وضعفا و الأستعمار عدوّ كلّ دين و اداة الاستعمار عدوة كلّ دين فاذا كان بريجنيف و ستالين عدوّين للدين فجميع من له من الدول بهما صداقة عدوّ للدين ايضا وان يكن ساسة امريكا تعادى الدين لانه يقف امام اعمال نفودها فجميع من له بهم رابطة يعادى الدين كما يعادونه و دنيا اليوم بالأسر وبلااستثناء امّا ميّالة للشرق وامّا للغرب ولا تعهد دولة او دويلة ليست كذلك وحتى الدول الكبرى التى هى ما دون الدولتين المذكورتين تبع امّا لهذا وامّا لذاك ومن هنا تسمع ان رقم المسلمين بلغ عدده مليارد نسمة اى ربع سكنة العالم ولكن بعضه ذنب لروسيّة و بعضه الآخر ذنب لأمريكا وحتى الفرق التى تدّعى ملازمتها لما كان يفعله النبىّ و الصحابة ولا تعبأ بما وراء ذلك من اجتهاد مجتهد او اجماع مسلمين .

و قد تسمع باسم البابا زعيم الكنائس و النصرانية الكاثوليكية فى العالم كله ولكن تراه يعجز عن حلّ اقلّ مشكلة تدور وتحصل وماذلك الاّ لكون انّ هذه الاسماء تفقد مسمياتها وانما هى صور تلصق على الحيطان ملهاة لجماعات بائسة تتلهى بالخيال بدل ان تلمس الحقيقة .(٣) ان هذه السياسات المتحدّث عنها هى نفسها خلقت كثيرا من فرق الديانات المعروفة من يهودية ومسيحية واسلامية و اسسّت ديانات أخرى كالبابية و البهائية و القاديانية وما اكثر هذا النظير فى كافة الممالك الدنيوية شرقيّة وغربيّة .(٤) المدّ الواسع للتمدن المغرى فقد تنوعت اسبابه الى حدّ ان اعظم متمكن فى العالم لا يستطيع ان يستنفدها فى الأستعمال و مهما أوتى وقتا وعمرا

(٥) الكليات و الجوامع العلمية فهى فضلا عن كونها بيد ساسة الأمور وانّها هى التى تطرح برامجها الكبير و الصغير المفيد والتافه نراها لا تعبأ الاّ بما يوفر المادة لا المعنى فدروس السياسة فيها هل تمّت الى الدين ـ لا ـ ودروس الهندسة فيها هل تمّت الى الدين ـ لا ـ ودروس الرياضيّات و الطبيعيّات بالأسر فيها هل تمّت الى الدين ـ لا ـ ودروس الخياطة و الطباخة و تحضير المعلّمين فيها هل تمّت الى الدين ـ لا ـ ثم هل فيها درس للأخلاق بما هى اخلاق ـ لا ـ وهل فيها بحث عن الشرائع بطور يفقد التحيّز ـ لا ـ وجميع ابناء الناس من ذكور واناث انما يعرفون هذه الكليات ولا يعرفون آبائهم ولا امّهاتهم ولا مساجدهم ولا كنائسهم ولا كتبهم الدينية ولا شيوخ طرائقهم بالمرّة (٦) خطباء المنابر و حملة الأقلام وقالة الشعر و اصحاب المطابع و الناشرون للكتب هم بين رجلين رجل يعيش على طبقة العوام المأنوسة افهامهم بالأوهام فهذا لا يزيد الطنبور الاّ نغمة و الطين الاّ بلّة ولا تراه يتحدث الاّ عن الغول و السعلاة وابى زيد الهلالى والف ليلة و ليلة وما كان على هذا الخط ورجل تستخدمه السياسة فينشط لها بجميع قواه ، ولم يبق من بين الناس الاّ عدد منزور مخذول مهجور فهل تراه على فقدانه للناصر المادّى و المعنوى يؤثر على مجتمع الأكوان حتى يغيّر شيئا من صبغاته قطعا ـ لا ـ كما هو بالفعل كذلك ، فالمتدينون الواقعيّون الأحرار واقعا لهم وجود منزور كما اسلفنا ومع ذلك يرون انفسهم امام دنيا زاخرة بالهنات ليس باستطاعتهم مقاومة اقلّ تيّار فيها كما انّ اهل الدنيا يعرفون هذا القدر المقدّر من اهل الحقائق ولكنهم آمنون من ناحيتهم لعلمهم

انهم يعجزون عن أيّة محاولة و مقاومة هذه هى النقاط الرئيسيّة فى انشمار العصور المعاصرة عن الدين لا مايقال انّ الدين لا يستطيع ان يماشى الأزمنة كلّها بل هو للعوام المنقطعين فى الزمان فقط لأنّ هذه الكلمة اسفاف مفتضح ببيان النكات التالية :

(امّا اوّلا) فقد قرأت الأهداف الاربعة السابقة للقرآن المجيد و عرفت انّها من اعلا مقاييس التعاليم و النظم وهل باستطاعة عاقل ان ينكر ان الكذب قبيح و الخيانة مذمومة و ان سفك الدم لقصد التغلب من اعظم الجرائم وان اكل اموال الناس بالباطل من اهمّ المآثم و تعاليم الدين كلها من هذا القبيل وامّا ان المتغلبين فى العالم نصف سياستهم الكذب و قوامها الخيانة و سلاحها سفك دم الضعفاء وتمكّنها قائم على مصادرة منابعهم واراضيهم وكدّ ايمانهم فذاك لا يرسم للباطل حقّا ولا للتعدى تسويغا وهو ممقوت على كل حال فى السابق و اللاحق اعترف المعاصرون بالله ام انكروه كانت الأديان ام لم تكن فان الحقائق لا يتفاوت فيها ذلك وحتّى لو انكر الحقيقة منكرها فأنها بالرغم عليه لا تزول عن مكانها و كيانها اذا فالدين لا يحدده زمان ولا مكان ولا قديم ولا حديث ولا عامىّ ولا متنور و حاكميته حاكمة على كل احد اصاخ له ام تمرّد عليه .

(وامّا ثانيا) فان الدين لا يزاحم الدنيا الاّ اذا سلكت الطريق الغير المشروع واىّ عاقل يسيغ الامور الغير المشروعة فيجيز لنفسه او لغيره المواد المسكرة او المخدرة او الزنا و الفحشاء والرشا والربا و قس على ذلك اخوات هذه الجرائم ولا يجيزها الاّ الساقط الموهون و الجاهل المأفون ومهما علا منصبا وكان رئيسا وزعيما وهذا من بديهيات العقول وامّا اعطاء الحرية للناس ومهما فعلوا و ارادوا

فذلك القاء بهم الى المهالك واعانة لهم على الدماء نحن نرى الأنسان يضبط حيوانته حتى لا تعيث ولا تعبث او حد الأقل لا تتضرر هى بتقممها مايضرّ بها فكيف تراه وهو السائس لأمّة يلقى بها فى احضان المفاسد ومثل هذا لا يقال له تحرير وانّما هو افلات و تسييب فان تكن دنيا الضراوات تعتبر هذا الأفلات حرّية فبشّرها بكل دمار وبوار وسقوط وامتهان و حياة اخسّ من حياة الحيوان وهى اليوم فى طريقها الى ذلك فان هذه المفاسد لها اثر وضعى لا بدّ من ترتبّه كما لا بد من ترتب الجوع على فراغ المعدة وترتب العطش على الهواء السامّ الملهب .

(وامّا ثالثا) فمبانى الدين وسط بين الأفراط و التفريط و لنتكلم على اهمّ النقاط بين ناس دنيا اليوم وهى مسألة المالكية الفردية التى ينفيها الشيوعيون و يمشّيها على جميع ابعادها وفى عامة جهاتها الرأس ماليّون فنقول لا يشكّ عاقل ان اعمال الانسان عضلاته فى عمل مشروع ممّا يجعل له نتيجة ذلك العمل فالانسان اذا آجر نفسه لحمل اثقال الغير بأجرة ملك تلك الأجرة واذا جرد بيده قصبا من الاهوار او حطبا من القفار ملك ذلك القصب و الحطب وامثال ذلك وانّما لا يشكّ العقل فى اشباه هذه الفروض لان هذا العامل لم يسرق ولم يجحف بحقّ احد ولم يدلّس ولم يزاحم احدا على ادنى حقّ له وانما اعمل عضلاته فيما له ان يعملها فيه واستفاد من هذا الأعمال شيئا اذاً فأصل المالكية الفردية الخالية من كل خدشة متحققة فى العقول و موجودة فى الخارج ،فاذا جاء احد هؤلاء المشار اليهم من الحمّال وجارد القصب و حاطب الحطب بدراهم من هذا الكدّ المشروع و اشترى بها مسحاة وبذرا واتى الى

ارض موات فحرثها و بذرها و امطرتها الغيوث و حصدها واستفاد منها حبّا كثيرا فهل يرى عاقل انه اساء فى عمله من حيث التوليد و اعماره لما كان مواتا مطروحا لم يتعرض له قبله من احد وهل يشك فى ان الحبّ الذى استحصله ليس له كلّ هذا غير قابل للتشكيك فاذا بنى بهذا المال دارا او اشترى مضخّة ماء لسقى الأرض التى حرثها لم يكن مرتكب باطل بل كان محسنا من حيث الاعمار وكان اثر اعماره له لا يجوز لأحد ان يزاحمه عليه واذا استأجر احدا بهذا المال يعمل له فى الدار او فى المزرعة استيجار لا يعرفه العرف بأنقاص او بأجحاف كان اثر هذه الأجارة له ايضا و هذا هو المسير الشرعى الذى لا شك فى صحته و وقوف الشيوعيين امامه وقوف خاطئ وامّا استرسال الرأسماليين فى جواز استحصال المال من كل طريق فهو فاسد لما فيه من المفاسد فهم حال كونهم غير مقيدين بدين يجيزون اكتساب الراقصة و الفاحشة و المغنيّة و القائدة وما الى ذلك من الأعمال التى يحرّمها العقلاء قبل تحريم شرائع السماء و الشرع يقف امامها لانها مفسدة وكل مفسدة يجب الوقوف امامها فالذى عليه الشرع هو الحد الوسط الفارق بين الشيوعية و الرأسمالية وعليه فتوليد المال من الزحمات المشروعة لا ضير فيه وهو ملك مولّده كما انّ اعمار الموات للمعمر حق ولا تجوز مزاحمته عليه نعم نحن لا نشك ان فى غمار المنتسبين للدين و غير المتدينين من اعمل نفوذه وراء اعمال زحماته فاستعان بالقوّة او بالحيلة او بسائر الوسائل غير المشروعة فوفّر بذلك ماله او وسّع رقعة زراعته لكنّ هذا غير شامل لكل من ملك درهما او مزرعة بطور قاطع فمزاحمة كلّ من بيده مال او ارض على ماله و ارضه واخذ ذلك منه غلط وباطل و حرام و مرتكب ذلك غاصب و عاد

و متجرّم سواء كان باسم الدين او باسم العدالة الاجتماعية فانه خلاف الدين و خلاف العدالة الاجتماعية كما لا يجوز التعرض لمن جهلت حاله وظاهره الصلاح وعدم التجاوز على الناس وهذه الأصول من المسلّمات العقلية و الشرعية وكل متخط لها يعتبر متجاوزا مجرما معتديا كائنا من كان ولا يعتقد فى فقيه او اىّ عاقل آخر تردّده فيما صورناه الاّ اذا كان شاذّا فى دينه وعقله و الشاذ متطرف لاحرمة لرأيه وعقيدته .

(٤) ماهى وظيفة العاقل الحرّ فى مضامير مجتمعه المعاصر ، و جواب ذلك ان العاقل الحرّ غير المتحيّز من وظيفته ان يشّهر باعتداله لسانا و قلما و قدما و درهما حتى يصون البشرية من الأنهيار و القلق و الاضطراب فاننا نجد دنيانا على مافيها من مؤهّلات السعادة كدور العلم الواسعة و المؤتمرات التى تعقد فى الفترات و كثرة الألبّاء ومحبّى الخير تتناقص يوما فيوما فما اكثر الهياج و الهرج و المرج و التعدى و التجاوز و الأطاحة و الموت و الغارة وسلب الراحة والأمن فيها وليس فى البين الاّ تنّزى بعض الدول على بعض وتحريك البعض للبعض الآخر وبنو آدم فيما بينهم كاللعبة يعبث بمقدراتهم على غير حساب لهم مع الناس فالفرد السائر حقيقة محروم مظلوم مجنّى عليه بلا جرم اتاه او سببّه على نفسه وانا اتحدث لك عن زاوية قصيرة عشتها ولمستها فى ايران و حرب العراق لها على حساب بعض الحدود يدّعيها العراق ويزعم ان ايران متمردة عليه فى ذلك و نحن الآن لا تهمّنا دعواه على ايران وانّما يهمّنا مايرتكبه من الأفساد و العيث فيما مرّت عليه جحافله فقد رأيناه يقصف منازل الناس الأبرياء الذين ليس لهم ولاعليهم من

هذه الدعوى نفع او ضرر ويقتل الآمن الغافل و الطفل و المرءة و الشيخ و الشاب و يهدم منازلهم ومتى استولى على قرية او بلدة نهب جميع ما فيها من حيوان و اثاث واغلب ذلك ملك اناس ضعفاء فلا يعلم الاّ الله كم من دم لهؤلاء المساكين قد أريق فى غير جبهة ولا قتال او تعرّض وكم من منزل قد هدم ومال قد نهب وناموس تعرّض له بسوء وأمن قد سلب و ترى الناس على ارذل حالة يتناقلون من مكان الى مكان مشرّدين مدهوشين لا يعرفون اين هو مصيرهم قد اعطوا من ايديهم كل شيء لديهم ماجمعوه الاّ بشقّ النفس و العمل المتواصل و الزحمات و السهر قد غمرهم الجوع والعرا وعدم المسكن و التألم و التبلبل وفقدان الكف للمؤنة و نرى هذه التنزيات تتكاثر ولا تتناقص و الناس حيارى لا يدرون ماذا يحلّ بهم فى كلّ ساعة و آن ولا شكّ ان هذه الجرائم لا يرتكبها الاّ اعظم المجرمين و اقسى الآثمين واضرى الوحوش الكواسر ولا نرى فى طبقات الناس مسلمين كانوا ام غيرهم من يستنكر او يقف دون هذه البوائق و مثل هذه القضايا كثيرة الوقوع و الأنتشار فى العالم ولا متنفس فى البين ولا شكّ ان كل من يتمكن ان يقف امام هذه العاهات والتعديات ولم يفعل فهو من اعدى اعداء الانسان ،وختاما يسأل فيقال ماهو الاسلام فى نفسه وماهو اثره فى بناء الحياة و المجتمعات وهل قلب جيلا من جهله وانعش امّة من شقائها فيأتى الجواب :

(اما اوّلا) فالأسلام دين تربوىّ يعتنى بالقيم الأنسانية الى ابعد حدّ ويقيم للأخلاق الفاضلة اعظم سوق و يحبّ السلم والسلامة مهما امكن الى ذلك من سبيل و يحثّ على كسب السعادة من جميع جهاتها ابلغ حثّ و يحترم كل علاقة مشروعة وكل حقّ مشروع و يأبى

الذلّ و الرضوخ الى الجبابرة و يبالغ فى اعلاء شأن هذا الاسلام على كل نزعة و نظرة فى الفقه الاسلامى بجميع ابعاده تعطينا صورة جلية عمّا المحنا اليه و آيات الكتاب التى مرّت بك سند هذه الدعوى مضافا الى السنة الصحيحة الواردة عن الرسول الاكرم و نفس سيرته الطافحة بكل خير يراد وليس فى الاسلام الذى جاء به محمّد فى كتابه و سنته القاطعة وسيرته القطعية اقلّ نقطة ضعف وهو صالح التطبيق فى كل زمان ومكان بعناوينه الأوّلية فى المجالات العادية و الثانوية فى مجالات العسر و الحرج وما الى ذلك من الطوارئ ولا يجوز ان يحسب على الاسلام ما ابتدعه بعد الرسول الدجّالون او الجهلاء الزائفون او ارتآه المجتهدون والمتكلمون وارباب الطرائق و المذاهب فان كل ذلك مربوط بهم ومرجوع به اليهم مخلصين فيما فعلوا او مدلّسين علماء كانوا فى انفسهم ام جهلاء فالأسلام يجب اخذه من القرآن نفسه و السنة القطعية و السيرة النبوية المتسالم عليها فقط .

(وامّا ثانيا) فالأسلام لمّا جاء صادف جيلا عارما فى جهله متوغلا فى وحشيته فاقدا لكل حسنة واقعية الاّ شذاذا من بعض الاخلاق الجميلة فى بعض الأفراد المنزورين عددا القلائل جدّا المغمورين بعادات و سنن محيطهم الذين لا يستطيعون ان يحوّلوا مجرى واحدا من مجارى القضايا الدارجة و ربّما اشتركوا فى ملابستها بالرغم من الدوافع القبلية واتحاد محيط المعيشة وقد بقى رسول الاسلام طيلة ثلاث عشرة سنة يلاكم هذا الجيل على نبذ الأصنام و طرد الأخلاق الفاسدة فلم يستحصل منه الاّ كميّات منزورة من الناس آمنت به ولكن هذه الكميات كان اكثرها حارّا فى ايمانه مؤمنا

اقوى الايمان بعقيدته متأثرا بها تأثر التلميذ المجدّ تحت تعاليم استاذه فكانوا يحفظون مانزل الى يومذاك (اى ماقبل الهجرة) من القرآن و يجيدون تلاوته و فهمه ويحيطون به اتمّ احاطة وقوى دينهم فى انفسهم حتى آثروا الهجرة به الى ديار الغربة الساحقة وهى الحبشة على كثرة الفوارق بينهم وبين اهالى تلك الديار ثم حصلت الهجرة الى المدينة من طريق الانصار اولئك الذين قاموا اتم قيام بنصرة دين الاسلام فآووا و واسوا وضحّوا بانفسهم واموالهم وفهموا الاسلام عن رسوله احسن فهم وبالأخرة وقبل ان يرتحل من بين المسلمين رسول اللّه (ص) تهيأت كمّية من رجال المسلمين بل و نسائهم ذات بال فى الوعى الاسلامى و الايمان الواقعى و التقوى التى يريدها اللّه و رسوله حتى ان الانسان اذا واجه الواحد منهم وجد فيه بغيته من الشهامة و الكرامة و العلم والفضيلة و التقوى و الأيثار و الخدمة للمبدأ فبينما كان هذا الواحد اعرابيا كأحد الأعراب فى جفائهم و جفافهم وجهلهم و وحشيّتهم اذا به يتقاطر رقّة و معرفة و جلالة و قدسية كأن خلقته الأولى أذيبت فى بوتقة صائغ ماهر و سويّت من جديد وهذا هو اعجاز محمّد فى خلاقيّته و استاذيته نعم هذه الروح لم تتوفر الاّ فى افراد قلائل بالنسبة الى رقم المسلمين الكثير قبل وفاة نبيّهم الاّ ان هذه القلّة خلقت تلاميذ مجهزين على طول اجيال الاسلام حتى وصلت النوبة به الى زماننا هذا فانك ان تجد فى تاريخ المسلمين فقهاء واقعيين لهم ثمنهم العلمى وهكذا ان تجد فيهم محدثين جذريين و مفسّرين مدرّبين ومتكلمين اصيلين وفلاسفة موّحدين مؤمنين واد باء مثقفين ثقافة فاضلة وهكذا ان تجد فيهم متقين بررة ومؤمنين خيرة ومثاليين

مهرة فكل ذلك من انتاج مدرسة محمد وعلىّ وعمار وابى ذر وسلمان ومن عاش على هذا المدرج لكنّ تلك الروح الوثّابة التى كانت فى محمّد وخلّص اصحابه وفى علىّ وابطال رجاله لم يوجد لها على طول سلاسل اجيال المسلمين نظير والداعى الوحيد هو فقدان القادة مثل محمّد وعلى ولذلك مشت اجيال الاسلام تتخبط وتتعثر ويشخص فيها من لا يملك صلاحية الشخوص الدينى وان سمّى خليفة رسول اللّه وامير المؤمنين او سلطان المسلمين ومشى الاسلام دينا بلا قائد وعقيدة بلا مساند وتدرّج المسلمون كذلك فرادى لأنفسهم عند التحقيق على كثير ما وجهوا به من بدع وطرائق مختلفة ومذاهب مختلقة حتى ان الفاحص المنقّب اذا ساح فى بلاد الأسلام وجد اسلام كل مملكة من الممالك الاسلامية له سنن وعادات وطرائق غير ما يجده فى الأخرى ويجد الواحدة تناحر الثانية بل تكفّرها احيانا فالذى يقف على اسلام الوهابيين يراه اسلاما على حياله والحنفيين غير الشوافع والمالكيين والحنابلة على الأخص لمّا تغلغل التصوف فى المسلمين لا يراهم الرائى الاّ فى مفازة عمّا هو مرسوم فى الاسلام على عهد نبيّه واكابر صحابته الفضلاء والأجلاء وكثرت البدع والآراء والضلالات بين المسلمين بما مزّقتهم به شرّ ممزق حتى اصبح الاسلام اليوم اسما بلا مسمّى وحتى بين قادته وذادته وقد اشعرنا فى غضون التفسير الى جملة من الهنات التى تبطّنت المسلمين فى جملة من ممالكهم وطوّحت بهم الى السخف والتلف ومستقبل الجميع عند اللّه .

واستجابة لطلب بعض الاخوان منى ان الخّص له ماهى وظيفة الفرد المسلم فى قبال عقيدته ومجتمعه وملابساته الزمنيّة كتبت

هذه الصفحات راجيا ان اكون قد وفيت له ما اراد هو وضميـــرى و المقياس العلمى منّى : فقلت :

اخى المسلم فى ايّ مكان سكنت وبأيّ لسان تكلمت اعرف دينك اوّلا ثم ابن كيانك عليه لتعيش سعيدا فى دنياك طيب الأحد وثقة فى اخراك مرضيا عند مولاك ، اخى المسلم ان دينك فى عرض ماهو سمح سهل فى تفهّمه قيّم فى احرازه للنتيجة اخى المسلم ان دينك لا تحتاج فى تفهمه الى اكثر من ان تكون على فطرتك التى فطـــرك اللّه عليها ولم يعبث بك المرموزون الانتهازيون الذين يتخـــذون الاصفياء من الناس قناطر يعبرون منها الى مقاصدهم الفاسدة ، اخى المسلم ان مصدر دينك القرآن وسنة الرسول (ص) وسيرتـــه القطعية الطافحة بتحركه وسكونه ، واللسان فى القرآن و السنة هـــو لسان الناس خاطبهم بهما على مقتضى غرائزهم وما يحتفّ بهم مـــن ملابسات الحياة فحيث قال تعالى احلّ اللّه البيع وحرّم الربا عـــرف جميع معاصريه ما اراد بكلمته هذه وهكذا حيث قال لهم لا تأكلـــوا اموالكم بينكم بالباطل الاّ ان تكون تجارة عن تراض منكم ادركـوا مـا اراده تعالى بلا مؤنة وهكذا حيث قال الرسول لهم من احيى ارضـا مواتا فهى له فهموا ما ادلاه بهذه الكلمة واراده منها وعملوا علـى موجب ما ادركوا ولم يفندهم على دركهم ومعرفتهم لا القـــرآن ولا الرسول المعاصران لهم وهكذا كل نظم الاسلام وتعبيراته الـواردة فى شتات آيات الاحكام وغيرها وفى ثنايا السنة المحمدّية ، بمثـــل هذه البساطة و الاسلام الصحيح عاش المسلم فى صدر الاســـلام وعلى حياة نبيّه ايضا وبهذه المعرفة البسيطة والايمان الساذج والعلم و العمل الصادقين اخذ الاسلام ينمو فى الساعات فضلا عن السنين

و الأجيال لانه بعد كلّ البعد عن دجل الدجّالين و تزوير المزوّرين وانتهاز المنتهزين الذين اتخذوا ربّهم و نبيّهم و قرآنهم قنطرة لتأمين مقاصدهم المرذولة من قبيل شريح القاضى و نظرائه الذين استخدمهم عبيد اللّه بن زياد وامثاله ،اخى المسلم عندما كان نبىّ الاسلام على قيد الحياة لم يستطع ابن انثى ان يمنّى نفسه بالتطفل على هذا الدين الحنيف ولا أن يستغلّ جهود المسلمين البنّاءة لانه (ص) كان بلسانه الطلق سيفا ذابّا عن الحقيقة الاسلامية وكان بعمله الصادق نموذجا قهّارا للتأسى به و الانطلاق وراءه خطوة خطوة وكان نبىّ الاسلام فى سيرته من اعظم مثالى العالم يريد الخير لكل احد حتى للحيوان فضلا عن الأنسان وفى حقّ الحيوان قال (ص) ان امرءة دخلت النار فى هرّة ربطتها لا هى اطعمتها ولا تركتها ترمرم من خشاش الارض حتى ماتت جوعا ،وفى حقّ الأنسان قال لكل ذى كبد حرّى اجر ،كان (ص) اصدق الناس قولا و اوفاهم عهدا و ألينهم جانبا حليما كريما مواسيا لأضعف الضعفاء متواضعا جهد المقدور منكرا لذاته فى قبال كل مؤمن ومؤمنة شهما عن مداناة الرذيلة و محقّرات الأمور متخلقا بأخلاق اللّه عزّ و جلّ بعيدا كل البعد عن الحقد و الانتقام فقد عفى عن كل من اساء اليه و أغرق فى ايذائه عندما قدر عليه وجعل اسلام الجناة كفارة لهم بالنسبة الى ما يخصّ النظام ولم يتعقّب اىّ احد منهم بسوء فى هذا السبيل نعم كان شديدا كل الشدّة فى مقابل الكفرة بعقائدهم الساعين كلّ السعى لتنفيذها المظلمين فى بواطنهم المتربصين بالناس دوائر السوء الناشرين لكل قذر فى الأخلاق و الأعمال ،وعلى هذه المدرسة العظيمة فى نظمها المترقية فى

روحياتها الصارمة بأخلاص فى تنفيذ مخططاتها الانسانية من جميع جوانبها المثالية فى كافة تحركاتها نشأ وتربّى من الصحابة من ابدى قيمه العالية فى حياة الرسول وبعد مماته كعلىّ امير المؤمنين وعمّار و ابى ذر و المقداد وسلمان و غيرهم وهؤلاء هم الذين شعشعوا الاسلام و وفوا لربّهم و نبيّهم بكل ما قدروا عليه ودووّا بكلمة الاسلام جميع ارجاء الأرض حتى كانت كلمة اللّه هى العليا و كلمة الملحدين به هى السفلى على طول مسافة الأجيال ،والتاريخ الذى لا يقبل المساومة فى هذه النقطة شاهد صدق على ذلك ٠

امّا بعد وفاته (ص) فقد حدثت هنات عظيمة جعلت احرار المسلمين فى مضايقة من الداخل و الخارج فمن الداخل بالتزوير على رسول اللّه و الكذب عليه من طريق الدجّالين الذين خلا الجوّ لهم وباعوا ضمائرهم بدراهم معدودة تنقد لهم او بمقامات منزورة تهيّأ لهم كشريح حين استغلّه ابن زياد فى اغواء البسطاء من المسلمين وما اكثر شريحا و ابن زياد فى تاريخ المسلمين واحدهما يخلق الآخر ويكوّنه حتى ينهدم اساس الدين علما وعملا بهؤلاء الزنادقة و يقلّ الذابّ عنه ٠

اخى المسلم كما اعربت لك ان دينك سمح سهل بسيط الفهم لان الصدق فى كل الاشياء بسيط ولأن الواقع فى نفسه صاف لا امت ولاعوج يعرفانه قد اوكله اللّه الى فهمك الغريزى الفطرى ولم يحوجك الى فيلسوف او متفلسف للعلم بأن التخطى عن الغريزة الفطرية يوجب الدخول فى المتاهات كما ابتلى بذلك كل متعمق متفلسف حيث ضلّ عن الطريق فى نفسه واضلّ متبعيه وقضى الحياة على الشكوك و الشبهات وسوء الظن حتى بنفسه وعقائده وفطرته وفى

اصل وجوده فقد ثبت عن صالح بن عبد القدّوس احد زنادقة العصر العباسى انه مات ولد له فأكثر من البكاء عليه حتى فنّده رفاقه على ذلك فأجابهم بأننى لم ابك على موته وانما ابكى على فضله الناقص الذى كنت أوّمل اتمامه له بدراسة كتاب لى فى التشكيكات الفّته على حسابه فقيل له اذا كان كتابك الرائع الذى تتمنّى لفلذة كبدك ان تتوفر معارفه به فى التشكيكات فهوّن الخطب عليك اذا وشكّ فى موته فقد يكون حيّا و الناس انما يبكون على الموتى لا على المشكوك موتهم .

نعم هل هذا محصول التخطّى عن الغريزة الفطرية والانشمار عن المجارى العادية ومدعاة الى الاغواء و الأفساد وتسخير المجامع للميول و الأوهام و الأهواء .

لا يشكّ صاحب الغريزة الفطرية من اهل اللسان ان معنى قوله تعالى الم تر الى ربّك كيف مدّ الضلّ ولو شاء لجعله ساكنا هو هذا الظلّ الذى يألفه ويعرفه لكنّ الانتهازيين يأتونه من طريق آخر ليفتحوا عليه باب التغيير و التبديل و التفسير حتى للظواهر و التطوير حتى للبسائط فيقولون ان معناه لا كما فهمت بل بمعنى الم تر الى ربّك كيف مدّ الوجود الى لانهاية ولو شاء لجعله محدودا بغاية وهذا المعنى وان لم يكن باطلا فى العقل ولكن فتح بابه يؤدى الى الكفر والألحاد فى جملة من مساربه و طرقه كما ادّى فكفر جملة من مدّعى العرفان بسبب سلوكهم لهذه الطرق الفاسدة واخذوا يبارزون الانبياء بأهازيجهم الملتوية ويرتكبون القبائح الشرعية من سماع الغناء وشرب الخمر و الضرب و الرقص وترك الصلاة ويبارزون فقهاء الدين ويسترخصون اقدارهم و ينزوون الى الظلمة ويؤيدونهم

اعتقادا منهم بأنفسهم انها فوق الأنفس ويرون انبياء الله قشريين وانهم هم قد وصلوا الى حد اليقين فلا حاجة لهم الى عبادة مفسّرين لقوله تعالى واعبد ربّك حتى يأتيك اليقين بذلك فيا اخى المسلم انظر لنفسك ولا توقعها فى مواقع هؤلاء الملاحدة الكفرة بربهم وان ادّعوا انهم من اعظم الناس توحيدا له ٠

اخى المسلم هذا من طراز القديم حين كان الجاهل او المتجاهل من الأمة الاسلامية تسودّ جبهته من كثرة سجوده ومع ذلك تراه سلّابا نهّابا قاطع طريق يشق بطون الحبالى من توحشه و تعفنه وحين كان فى القرون الوسطى يقتلع الحجر الاسود من جدار الكعبة ويحمله معه اعتزازا بكرامته فيما يزعم ويمرّ بالأرياف و الاحياء يسفك دمائهم و يستبيح اموالهم ويتجاسر على نواميسهم ومع ذلك يصلى الجمعة و الجماعات وحين جاء قبيل هذا الزمان يقتل حجّاج بيت الله الحرام و يسلبهم اموالهم بحجة احيائه للتوحيد واماتته للشرك و حين جاء من وراء ذلك ببزّة ملائكية يدّعى البابية عن المهدى المنتظر وينشر الأباحية فى كل الأشياء ويدعو الى التحرر حتى من قيود النحو و الصرف و حين جاءت الطامّة الكبرى بأقسى انواع الشيوعية و الوحشية باسم الدين و الاسلام فى جملة من الممالك المسلمة ٠

اخى المسلم ان هذه التعفنات لم تتسرب الى هذه الأمة المسلمة الاّ بداعى انزوائها عن الوجود وتلاعب الانتهازيين فيها امّا من طريق سيمائهم الغرّارة للبسطاء او كلامهم المطّلا بنعومة الحديث و معسول المواعيد و الرصيد الأعلا لكل ذاك وهذا سرعة استسلام الأمة لكل الظواهر الغرّارة من دون أن يحكّوها او يحتكّوا بها حتى

يتميّزوا غثّها من سمينها و واقعها من دجلها فى حال ان دينهم قد امرهم فى كل اشيائهم بالتثبت و التروّى حتى لا يستدرجهم الجهل فيقعوا فى ندامة يتعسّر وربّما يتعذّر تداركها .

اخى المسلم ان المعاول الهدامة على طول التاريخ اتحّدت فى آثارها وهى التخريب و تعددت فى اشكالها فعند القدماء معمول و عند الجدد معول مثله فى الأثر وان غايره فى السيماء فالطرز الاوّل كان يقوم به عمران بن حطّان وشبيب و ابو شاكر الديصانى و ابن ابى العوجاء و نظرائهم بشتّى السمات والانتسابات وامّا الطرز الثانى فهو النابع فى العهود الجديدة عن المعارف الاستعمارية هذه المعارف التى احتضنت ابناء وبنات المسلمين طوال مئة سنة حد الأقل لهذا التاريخ و جميع معلوماتها العقائدية ترجع الى مدرسة دارون وماركس و المكاتب الألحادية التى تلقوا عنها دروسهم ونفسيّاتهم تلك المكاتب التى بارزت ما وراء الطبيعة بجميع قواها وماوهبت به وجاءت الى الطبيعة نفسها فاستخدمتها لعاملين هدّامين الترف و البذخ و الشهوة بخلق وسائل التخنّث و الميوعة ومن ناحية ثانية الأطاحة و الأبادة و الأهلاك فلا ترى كدّ الناس و منتوج زحماتهم ولاكدّ الدول ومحصول بيوت اموالها الاّ لما اشرنا اليه فكدّ الناس لوسائل الشهوة و الخلاعة و الترف المخزى و كدّ الدول لشراء الطائرات الحربية و الصواريخ الهجّامة و المدافع الثقيلة ومصب كلا السوقين فى اكياس دول الألحاد والكفر التى انتجت دارون وماركس و الباب و البهاء و المتحذلقين من المتظاهرين بالمبدأ فليس راسبوتين الدجّال فى روسية بأقلّ شرارة من لينين فيها ولا الباب بأقل اثرا من ماركس ولا الوهابية بأقل

اطاحة فى الناس من ستالين ولا الذين يتبرؤن من الشرق اوالغرب بأقلّ هدّاميّة للشعوب من الشرق و الغرب انفسهما (تعددت الاسباب و الموت واحد) فأموال المسلمين بالمأة تسعون منها حدّ الأقل لهذه العناصر الحاكمة بدجل فى بعض وصلافة فى بعض آخر و العشرة الباقية قد تتداول بين المسلم و الآخر فيما ينتج عنهما ويكون منهما ، .

اخى المسلم لمّا تجاوبت هذه الصرخه بين المسلمين الغيارى الأحرار وتوجه لها اهل الضمائر بدا من المسلمين المتعهدين انشمار عن هذه المكاتب المصرّحة بالألحاد او الموريّة به فاتخذ اولئك المستعمرون طريقة اخرى لأغواء المسلمين هى طريقة خلق المستشرقين من غربيين و شرقيّين و بحثهم فى الدراسات الاسلامية و نشر آرائهم فى كتب خاصة او دوائر معارف ولا اعلم فاتكا وهاتكا للمسلمين الواقعيّين مثل هوءلاء المستشرقين الذين اخذوا على عاتقهم اضلال الشرقيين انفسهم وارسالهم الى بلدانهم وامهم انبياء غير متهمين فيما بينهم لأنهم منهم منطقة وعرقا ولسانا ودينا بحسب سابقة اهلهم و قومهم كما لا اعلم ضالاّ غاويا مثل المتلمذ على دراساتهم سواء فى ذلك طريق الكليات وطريق المطالعات وهوءلاء هم الذين توسطوا المسلمين و غزوا عقائدهم بظاهرة انهم مسلمون و من عناصرهم وانهم مثقفون بثقافة عالية و الحال انهم ان عقلوا عن الاسلام شيئا فانّما هو من قبيل الأكل من القفا يدرسون احوال زرارة بن اعين و غيره فى مكتب الاستشراق ولا يعرفونهم من اهلهم كالنجاشى و الكشّى و الشيخ الطوسى ولا يشعر هوءلاء الوهميون ان لا ربط بين زرارة وبين المستشرق ومن درس عليه فى

كل شئ لاعقيدة ولامكانا ولازمانا ولادما ولاعرقا ولا لسانا وعلى هذه الخطة الضالة تسرب هؤلاء الوهميون الى الكتاب والسنة وكافة العلوم الأسلامية واخذوا يكيلون بجهلهم لمحصلى الثانويات والكليات ما يشاؤن ومسكين محصل الثانوية والطالب فى الكلية فى هذه المراحل جميعا اذ لا سابقة لهما بذلك فتراه يقرأ فى تفسير السيد القطب ان عليا كان يشرب الخمر فيؤمن بذلك لما عرف به هذا المفسر انه باحث اسلامى ويقرأ فى كتب غيره ان الاسلام حق شريطة تجرده عن الفقهاء فيستقر فى نفسه ان الفقهاء دجالون ولا واقعية لهم ولو كان هذا المحصل والطالب من اهل الدراسة لحقيقة علىّ لعلم ان من كتب فى حقه هذه الفقرة انما حاول اسقاط اعظم مثالىّ فى بنى آدم فاذا اسقط علىّ سقط كل مسلم بسقوطه ولو كان الطالب والمحصل المذكوران من المتعرفين على الاسلام والفقه الاسلامى لعلما ان القائل لهم الاسلام حق بشرط تجرده عن الفقهاء انما اراد اسقاط الاسلام نفسه لانه لاقوام للأسلام الا بالفقيه الجامع للشرائط والفقيه فى اصطلاح اهله هو المتخصص بدراسة الفقه بما يخوله درجة الاجتهاد الرفيعة التى لا تحصل الا بطىّ مراحل خاصة مجهدة طويلة الشقة .

وعلى اساس هذا الجهل بالقرآن نفسه وحتى فى قراءة الفاظه والجهل بمصادر تفسيره الشرعى والجهل بهوية المفسر من ناحية مهمته اخذ الجهلاء يتلاعبون بكتاب الله تلاعب الصبيان بالأكر وعلى اساس الجهل بالفقه والفقيه وبالاجتهاد والمجتهد اخذ الجهلاء المذكورون يبررون آرائهم فى الأحكام الشرعية كمجتهدين تامى العيار فى صلاحياتهم مع انهم يجهلون كل شئ من الشرع

حتى مفهوم لفظه العادى و تراهم يقومون بتنفيذها فيما بين الناس سريعا لتسنّمهم منصّة الأجراء فيسفكون دماء الناس وينهبون اموالهم و يجردونهم عن صلاحياتهم و يسجنونهم ويؤذونهم على حساب انهم علماء اسلاميون وهم لا يعرفون من الاسلام حتى التلفظ بلفظه الصحيح و تطبيقه على ابسط مفاهيمه وعن هذه الضلالات ترى جملة من الممالك الاسلاميه شيوعية اشتراكية بضراوة و توحش وتراها يساندها فى ذلك اشباه شريح القاضى لتمشية مقاصده ومقاصدها و اذا عرضت طريقتها على الكتاب و السنة و الاجماعات المحصّلة من فقهاء الاسلام وجدت الفجوة بينها وبين الاسلام هى الفجوة بين البدعة و السنة و الضلالة و الهداية و شريح القاضى و علىّ بن ابى طالب و ابى شاكر الديصانى و الشيخ المفيد وماركس و محمد بن عبد اللّه (ص) وهذه الروح الفاسدة الأفراطية الألحادية اذا بقيت بين المسلمين اخرجتهم علما وعملا من دينهم واشباه شريح لهم وجود منتشر فى الممالك الاسلامية بلا استثناء مملكة منها ونحن نسوق لك امثلة ممّا كان يقوم به شريح وامثاله ارضاء لميول ابن زياد و امثاله : فقبيل ٢٠ سنة تقريبا عندما قام بعض الحاكمين الحاقدين على الاسلام بأصوله المنافية للملاكات الاسلامية التى قاومها كافة علماء الاسلام استخدمت السياسة شريح وقته لتبرير هذه الأعمال اللاّ مشروعة فأصدر بيانا مفاده ان كل مواطن بأخذه للجنسية باسم وطنه قد اعطى من نفسه موثقا و وكالة مطلقة للسلطان بانه راض خاضع لكل ما يعامله به و يشرّعه له من قانون و يستدلّ على ذلك بقاعدة الألزام (ألزموهم بما ألزموا به انفسهم) وطيّرت الساسة هذا البيان فى ملايين النسخ بين الناس وانه مدرك شرعى من مجتهد

فقيه لا ينكره من يعرفه و الناس بسطاء يفوت عليهم كل تلبيس و تدليس ودرج بعده على هذا المدرج غير من او مأنا اليه فى سفك دماء الناس و سلب اموالهم وسحق كراماتهم بصورة اسقطت كيان الدين و صريح الكتاب و السنة و متيقن السيرة و اتفاق الفقهاء بل وواضح الوجدان و وسعت المجال للشيوعية و فتحت كافة الابواب امامها و خدمتها خدمة صادقة وربما يجيب بعض هؤلاء المرموزين بأن المصالح تقضى علينا بمساندة هذه التحركات اللا شرعية حذرا من هجوم الناس على الشيوعية ولا اظن هؤلاء يستطيعون برقعة اعمالهم ببرقع يستر تشويه قباحتهم فى حال ان الفقه الاسلامى المركز بمافيه من مكاسب محللة و محرمة و قضاء مدون وسياسة محققة اغنى قانون فى الجنبات الأقتصادية والأجتماعية و السياسية و لكن نعوذ بالله من ضعف الدين و اليقين و صفاقة الوجه

وانا بدورى كفقيه مسلم أهيب بالغيارى الأحرار من المسلمين وبالفقهاء المتعهدين المتقين ان يقفوا فى صدر هؤلاء المردة وقفة حازمة بأيضاح مواقع الاحكام الاسلامية وبيان الحيلة والوسيلة فى طرد الشيوعية عن مجامع المسلمين بتنفيذ مقررات الشرع فى المعاملات وغيرها فان جملة مما كان مألوفا بين المسلمين ليس من الاسلام فى شئ وانما هو اعمال نفوذ ومكسب محرم والمكاسب المحرمة لا تعطى ملكية لمن يزاولها ولكن هذا الأمر ليس على حد ما يقوم به هؤلاء الأفراطيون فيما عبثت ايديهم به وفضلا عن تلاعبهم بالدين الحنيف ومقرراته السماوية نراهم وبصورة مستمرة قد رة يقومون بهم الجهل العارم للتناول من كرامة الفقهاء الاعاظم الأسبقين وجودا واللاحقين بزعم انهم رجعيون ولا اعظم اهانة للدين و العلم مما يقوم به هؤلاء الجهلة، وليعلم الفقهاء المتقون ان هذه الزعنفة المتنزية على الدين

و المتد ينين من سقط المتاع ٠

ان كتاب اللّه و سنة المعصومين وسيرتهم القطعية بارزها الخوارج وهلكوا وبارزها القرامطة زمانا وهلكوا وبارزها الوهابيّون ردحا من الزمن وذلّوا وبارزها الباب و البهاء واشرفوا على الهلاك التام فلينتظر هؤلاء الزعانف المبارزون لشريعة الاسلام مجيء وقت ساحق لهم والاسلام برصانته ومتانته باق على طول الأدوار ان شاء اللّه تعالى ٠

اخى المسلم كل عقيدة دينيّة باعتبار ان منبعها الوحى لا يعقل فيها ان تكون مجالا للتحزب وحتّى لو سمّيت الاحزاب باسم الدين ومن هنا تعرف ان حاكة الأحزاب فى اطار الدين اشباه مبدعين لانهم يقرّرون لانفسهم بحسب رغباتهم وميولهم ماينسجم مع اهدافهم الرمّزية والاّ فالدين لا يقبل الزيادة و النقصان كما جاء عن نبىّ الاسلام حلال محمد حلال الى يوم القيامة و حرامه حرام الى يوم القيامة و العناوين الثانوية من عسر وحرج وضرر وتقية وما الى ذلك لو حصل لها طروء فان لها نظمها الشرعية البيّنة اذا فأين مجال التحزّب ٠

اخى المسلم انت اليوم تعيش فى عصر الفضاء و الذرة وعصر العلم و الجامعة كما يقال فى حقّه و تعيش فى عصرمنظمّات الحيوان كما يدّعى له وقد يؤمن بذلك من انطوت عليه اضلاع نيويورك وباريس و لندن وعاش فيها برخاء و سلامة ولكن انت لا تستطيع ان تؤمن بذلك لانك ترى الأضطهاد و الاستبداد و قلة المؤنة وتبلبل الحياة و ارتباك الاوضاع وضعف الأمن بل وربّما القتل الذريع المتواصل و السجن الخشن الممتد بأم عينيك وفى جميع فواصل عمرك لانك

لا تخلو ان تكون امّا فلسطينيا او لبنانيا او افغانيا او عراقيا او ايرانيا او باكستانيا او فى الهند و الفليبين وهلم جرّا وكلّ هؤلاء قدّر عليهم القرن العشرون عصر الفضاء و الذرّة و العلم و عصر المنظمات و حماية الحيوان ان ينزلوا من بطون امّهاتهم الى عرصة الوجود اشقى من الحيوان واشدّ بؤسا من الحشرة ولا يدرى ان هذا من العلم نفسه ام من عقول اصحاب المنظمات لحماية الانسان والحيوان ونحن الى الآن انما نعرف العلم بأنه حصيلة الشعور الصادق و ندرك ان الحسّ الذى بعث على حماية الأنسان و الحيوان هو حسّ العقول قطعا لا حسّ الضراوة اذا فما بال هذه العقول تقضى لأصحابها الفضائيين الجامعيّين بالاستمرار و المثابرة على قصف كوخك بالمتفجرات المحرقة وقذف افراخك بالصواريخ الهجّامة ورمى بقراتك بوابل الرصاص ، أترى انّهم فى ضرورة من الحياة وخسّة من العيش حتى يغالبوك على قرصك لا ليس الأمر كذلك فان البذخ قد بلغ بهم اقصى غاياته حتى اصبحوا لا يعرفون كيف يصرفون الأموال الطائلة الاّ فى تكييف الصواريخ من هاجم الى هجّام ام تراهم فقدوا جميع مشاعرهم حتى اصبحوا لا يدركون مواقع هذه الجرائم لا ليس الأمر كذلك فان تشكيلهم للمنظمّات المتنوعة يدّل على انّهم لم يصبحوا هم و الحجر والشجر على حدّ واحد فاذا كان لاذاك ولا هذا صحيحا فى التدبر فماذا هو الدافع، اخى المسلم انا بما اتبنّاه من شعور لا ادرك شيئا من ذلك ٠

اخى المسلم خيال الانسان يعمل و وهمه يشتغل و تراه بين خياله و وهمه يخلق من السخافات و الخرافات ما لاحدّ له فالانسان من طريق خياله قد يمدح الى ابعد حدّ يمكنه ان يعرفه وقد يذّم

كذلك الى ما سوى هذين الفرضين و لكنه فى مرحلة التحقيق الخارجى لا يستطيع ان يثبت اقلّ طرف من مدحه و ذمّه و يعجز تماما و بالمرّة وقد حبّر الخيال بريشته كتبا و دواوين و نشرها بين الناس فكانت لهم اداة تخدير للأعصاب، ولكننى فيما اسوقه لك تاليا أعبّر عمّا رأته عينى مواجهة و لمسه حسّى مباشرة وكنت انا بجميع وجودى فى بطن ظروفه و ذاك ما شاهدته وانا كمواطن مسلم اقيم فى ارض آبائى خوزستان عند ما حرّك حزب البعث قوّته للأطاحة بكيان هذه المنطقة وسمّاها بقادسية صدّام فلأتحدث عمّا شاهدت لأوقفك على ما جرى و يجرى على جملة من اخوانك المسلمين فى هذه المنطقة لتعطفه على ما حدث بالبقية من الاخوان فى فلسطين ولبنان و افغانستان و غيرها .

الاستعمار كالحرباء يتلوّن على مقتضى الاوقات ولا تعدّ اشكاله التى تلوّن بها ومن جملتها البعث ومعناه هو الطلوع بالقومية وامّا ان لها اثرا فى حياة الاقوام اولا اثر لذلك فستقف عليه و امّا الأشتراكية التى تبنّاها البعث فهى زاوية اقتصادية لا ربط لها بالعنصريات و ايّة كانت، امّا القومية التى هى بمعنى الأعتزاز بقشريات الأنساب الفارغة فهى دليل على جهل المنتمى لها وكل قوميات العالم مبتلية بهذا الجهل ولم يخلص منه الاّ من ثقّف نفسه ثقافة اخلاقية رائعة وما أقلّها فى تاريخ البشرية فكم واجهت بأمّ عينى عالما جهبذا جرّته قوميّته الى الجهل كما تجرّ بالسافل الساقط ولذلك طردها اللّه سبحانه فى كتابه و جعل الفضل و الكرامة بالتقوى لأنها امر مكتسب بخلاف النسب فأنه امر تكوينىّ لا دخل لأحد فيه اذا فلا يبقى للبشرية معنى الاّ تسييرها التسيير الصالح بالأكتساب

علما و عملا وهذا مالا يشك فيه احد اذا توّجه الى شعوره .

هذا مضافا الى ان البعث المزبور لم يقم بأدنى طرف من وظيفته وهى ما يدّعيه من اعلاء كلمة العرب و شأنهم فالعرب لم يزالوا لتشتتهم فى انفسهم وانجرافهم مع المادّيات و الشهوات خاضعين للاستعمار فى شرق الارض و غربها و القوّميات الأخرى مثلهم فى ذلك نعم قد تحصل بعض التموجات النفسية فتربأ باصحابها عن الرضوخ الشائن فتنال شيئا من حريّتها وقد يسكن ذلك الموج فيذهب اثره الذى حصل وان بقى اسمه الفارغ وهو مايلوح لنا على الأمم العالمية بأسرها باستثناء الممالك العظمى التى ملكت امرها حقيقة ، فأين حزب البعث عن عرب فلسطين و عرب لبنان الذين طوّح بهم العدوّ تطويحا لم يكن له نظير هذا مضافا الى ان الذى انتشل العرب من هوّة الخمود و الخمول و شعشع لهم اسما و كوّن لهم كيانا و وسّعهم بعد الضيق و كثّرهم بعد القلة واعزّهم بعد الذّلة هو الاسلام لا ماسواه فقد اطلع العربىّ من بطون الفلوات و صيّره ملكا فى قلب اوربا التى ما كان يعرف لها شبحا فى خياله اذا فالعرب مدينون للاسلام قبل كل انسان سواهم ناش حظّا من الحياة بسببه ، وهذا الاسلام العزيز هو واهله اصبحوا هدفا لضرب البعث بكافة انحاء الضرب و الأبادة ويكفى فى ذلك ماشاهده العراق الاسلامى من هذه الطغمة الضارية فقد اذابت كل حوزة علمية اسلامية فيه سواء فى ذلك السنّة و الشيعة ، وهذه الحوزة العلمية الاسلامية فى النجف الاشرف التى كانت تضطّم احنائها على مئآت المجتهدين ومئآت المدارس العامرة وعشرات المكتبات الضخمة اصبحت اليوم لاعينا ولا اثرا ، هذه الحوزة التى لو ألّف فهرست

لفقهائها ومحدثيها ومفسريها و ادبائها و شعرائها ومؤلفيها لكان دائرة معارف ضخمة ، هذه الحوزة التى كانت وجها مشرقا للعراق بل للعالم الاسلامى كلّه لو تولّى حمايتها سائس محنّك لحصّل من ورائها جاها وعظمة واسعين الى ابعد حدود السعة من دون ان يخسر فى سبيل ذلك درهما ولا دينارا هذا فضلا عن المال الطائل الذى كان يرد اليها من كافة مناطق المسلمين ويصرف فيها وحدها .

و اصولا فى العراق بلدان عظيمة كالنجف و كربلاء و الكاظمية انّما تأسست وتأصلت من طريق هذه الحوزة المهمّة التى قضى عليها هذا الحزب العفن كما وقد خسر العراق من طريق هذا الحزب كل شخصية حيّة و كل رجل عامل وكل حرّ صريح وكل محسن مفضل تلك الشخصيات التى كانت له سدّا منيعا تحميه من الحوادث و تصدّ عنه الطواغيت وتجلب له كل خير ومتعة وحرية ولم يكن العراق عراقا قبل العشرين الميلادية الاّ كولاية للممالك الكبرى كالعثمانيين وغيرهم وانّما صيره مملكة مستقلة حرة ذات اسم ورسم وكيان تلك الشخصيات التى تعبت من اجله تعبا أقامها وأقعدها وبلغ منها كل مبلغ وهى لم تكن بالأسر عربية محضة بل كانت مسلمة صريحة تعمل بأخلاص عملا جادّا متواصلا حتى اوصلته الى قمّته التى شاهدتها بعينى قبل اربعين سنة من هذا التاريخ .

و كان العراق فى تلك الادوار ملجئا للعلماء الأعاظم و السياسيين الأماجد و اللاجئين الأكابر ومأوى للمضامين وحرزا حصينا لكافة الطبقات ، فياللّه ولما فعله البعث من تجريد هذا البلد العريق عن عراقته ولياقته واصبح بعد ما كان مباءة الاخيار ميدانا للأشرار ومجالا للملاحدة ولعبة بيد الفسقة هذا هو البعث وما فعله فى

العراق من شناعات وانهيارات ولم يكتف بذلك حتى جمع نفسه ليصدر الحاده الى امّة اسلاميه عريضة ذات سابقة فى الاسلام و التاريخ حررت نفسها بالانقلاب الذى صنعته ضد طاغية كان يعيث بها عيث البعث فى العراق و تلك الأمة هى امة ايران الاسلامية بعد أن أطاحت بحكومة البهلويين .

هذا وبعد ما اشعّت انوار الرسالة المحمّدية على الأمم المتخبطة فى جهلها وغيّها و تشتتها وذلّها و حقارتها فعلم الكثير منها بعد الجهل و استقام بعد الزيغ و البغى وتوّحدوا نضّمت ابعاضه بعد التفرق و التشتت وعزّ بعد ما كان ذليلا خانعا بعد هذا كله وبعد أن استضاءت آفاق الناس بانوار الحياة الصادقة احسّ المجرمون واصحاب الأمراض النفسية و العاهات الخلقية الذين كانوا يعيشون هم وآباؤهم على كل مكسب قذر ومعاملة منحطّة سافلة بأن هذه المسيرة اذا بقيت فى طريقها الواسع فسوف تستأصلهم من جذورهم فان الحقّ اذا فسح له المجال فى مطاردة الباطل سحقه ولم يبق عليه فخوفا من هذه العاقبة المرّة عليهم تجمعوا بظاهرة الاسلام لانهم جهلوه وابطان الكفر الذى الفوه و هيمنوا على البسطاء الأصفياء من المسلمين واطلعوا من بينهم يزيد بن معاوية و زيادا و ابن زياد وشمرا وابن سعد ومسرف بن عقبة المرّى ومن لفّ هذا اللفّ من انذال البشرية واراذلها هناك وعلى اساس هذا الوضع العفن وجد ابو عبد اللّه الحسين بن على ان اقامته على جمر الغضا اهون عليه من الأقامة فى هذه الأوضاع المتردية الهاتكة للحيثية الماحقة للاسلام فخاض ميدان كربلاء بجماعة تدّرعوا بمثل روحه و كرعوا من زلال مورده وماهى الاّ سويعات ابدى فيها الحقّ

كافة مثالياته من الصبر و الشهامة و الكرامة و العزة و البطولة و المواساة وحسن الصنيع وابدى فيها الباطل كل قذر فيه من اجتماع عشرات الألوف على سبعين انسانا مابين شيخ طاعن فى السن وغلام لم يبلغ الحلم بشتى الوسائل من سهام و رماح و سيوف و حجارة و محاصرة عن الماء و غيره من عامة الوسائل المسعفة وسلب ونهب لما فى الخيام وما على النساء الخفرات واحراق للمخيمات واجالة الخيول على صدور الشهداء وتركهم فى العراء بلا دفن واسر النساء و الأطفال و عرضها على الناس فى الرحاب و الميادين والاسواق و الشوارع و المجالس و السير بها على ارق حالة مئآت الفراسخ يتصفح وجوههن القريب و البعيد هذه نسخة عن حادثة الطف التى كبّر الزمان صورها وجلاها لأهل البصائر و الأبصار فقامت قيامة العالمين لعظم خطرها و تفاقم أثرها فى الخير من جانب الحسين ابن على واصحابه وفى الشر من جانب يزيد وجلاوزته وحق للبشرية ان تقوم وتقعد تجاه هذا الحادث المنقطع النظير فى نوعه و على هذا الغرار قلت فى تائية نظمتها بعنوان حرب العراق وايران جاء فى مطلعها ٠

اسد الشرى انتفضت ام تلك صولات

تشنّها فى اعادينا البطولات

و سيأتى معظمها فى آخر هذا البحث ٠

و بعد مرور الف و اربعمائة سنة تقريبا على هذه الحادثة القاصمة الظهر الموجعة للقلب وبعد ان دوّن منشور حقوق البشر وبعد ان تشكلت جامعة الملل وهيأة الأمم وبعد أن انتجت الجوامع ملايين من اصحاب الدكتوراه و الليسانس فى شتى العلوم والفنون

و بعد أن أنشأت جمعيات حماية الحيوان بعد هذا كله نرى شريط الزمان يدور واذا به يعيد تلك الحفنة العفنة من زياد و يزيد وابن زياد وشمر وابن سعد ومسرف بن عقبة بحزب البعث الملحد فيتجلّى على ارباض خوزستان ومدنها و ايلام وتوابعها و كرمانشاه ومضافاتها بأشدّ وانكى و اوجع و اقسى ممّا مرّ فى كربلاء و الفوارق هى (١) ان المقاتلة فى الطفوف اقتصرت على حاضرى الطف ولم تتعدّ فجائعها الى العزّل الثاوين فى اماكنهم (٢) وان التعدّى على نواميس الناس من فجرة البعث مختصّ بهم (٣) وان ذاك العهد اليزيدى ممّا يعتبره ناشئة العصور الحاضرة عهد ارتجاع وان عهود هم عهود حضارة و تقدّم .

و قد يسأل فيقال لم فعل حزب البعث هذا الفعل الذى تجاوز فيه خطط يزيد وابن زياد ومسرف بن عقبة المرّى و شمر و ابن سعد وجوابه ان هذا الحزب الثائر للعروبة فيما يدّعى بيده مباشرة اوقع تلك الضربات الساحقة بأهالى خوزستان و اغلبهم عرب فطيلة اشهر الحرب على طولها اندفع عليهم بمدافعه وصواريخه وطائراته الحربيّة وقتل منها الوفا وشرّد بمئآت الالوف واطاح بمنازلها ونهب اموالها و تجاوز على نواميسها وهو مع هذه الافعال القذرة العفنة يريد تحريرها وتحرير اهاليها انظروا عجب، نعم هذا الحزب الثائر الفاجر يقول ان له فى محدودة اراضى ايران اراضى منعت عليه ونحن لا نطيل معه القول فى هذا المضمار فقد اعربنا عن ذلك فيما سلف لنا من امثال هذا المقال وانما نقول له فى سنه ١٩٧٥م عندما عقد القرار بينه و بين قبيله فى الجزيرة من الجزائر لمسنا بأعيننا ان حكومة العراق نصبت فى جملة من قرى دشت آزادگان اعمدة من

الأسمنت علامة لحقها و الذى صار من سهمها لا تستطيع ان تستفيد منه اقلّ فائدة لوقوعه على حافّة الأهوار الفاصلة بينها وبين قراها ولو قوّمت هذه الأراضى اليوم لما أتت بثمن طائرة حربية قطعا كما اننى لا اعتقد ان دولة ايران عادت الى هذه الأراضى بالتصرّف لسقوطها من نظر كل احد أفيعقل ان تكون هذه الاراضى مثيرة لهذه الحروب الطاحنة التى اكلت من ايران و العراق ما به قوام القطرين عشرات السنين ٠

* *(حـــــرب العراق و ايران) * *

عنوان قصيدة نظمتها بعد أن طلقت الشعر ثلاثا اكثر مـــن خمسة عشر عاما قلت هذه القصيدة لأضبط فيها مالمسته بحواسّـــى مباشرة وانا بين قصف الطائرات لبلد الأهواز وقذف الصواريـــخ و القذائف و خلّو المدينة من اكثر اهاليها و الأطاحة بأكثر منازلهم وقتل العديد منهم بسبب القصف و القذف المذكورين واستشهـــاد آخرين ممّن اشتركوا فى جبهات القتال ، قلت ذلك عن حقيقة ملموسة لا يعترينى كما لا يعترى غيرى معها ريب او تشكك قلت ذلك و لـــم استهدف فيه الاّ التعبير عمّا لمست ليثبت ذلك فى سجلّ التاريـــخ الحرّ من اراد ان يثبته ومن جملتهم انا قلت ذلك لا عن هوى تجـرّ اليه العاطفة او تدعو اليه الأغراض الشخصية مدحا اوذمّا او غلّـــوا او تحاملا ، لذلك يجب تلّقى هذه القصيدة العصماء تلقّيا بعيـــدا عن الشكوك و الأوهام والمتاجرة ، وقد اعرب كثير من محتوى هـــذه القصيدة عن المقارنات الاسلامية بين الاسلام و حكوماته فى العصور المعاصرة ، وختاما نحن لم نستهدف وراء بيان الحقيقة مدح الشخص خاص او ذمّا لأناس غير مذمومين للشعوب الاسلامية الحرّة بـــل للأوساط الواعية حتى لو لم تكن مسلمة ، و اصولا لا يجوز للحرّ المتيقظ ان يعرف وراء الحقيقة شيئا لأنّ ما وراء الحقّ امّا ضلال واضـــح او تفاهة لا يستثمرها الاّ صاحبها ويمرّ لحد اليوم ١٥ صفر سنه ١٤٠١ قرابة ثلاثة اشهر وايام على الحرب العراقية التجاوزية على مسلمـــى ايران ، والقصيدة كما اسلفنا مسرودة للتاريخ و تقرأ بالمناسبات بيـن فواصل ابياتها تعليقات لازمة .

اسد الشرى انتفضت ام تلك صولات
تشنّها فى اعادينا البطولات
يستصرخ الدين أبناه فما خفتت
فى وجهه من بنيه الأستجابات
تدافعت لتلبيه مغبّرة
فى وجه اعدائه منهم جماعات
قاموا قياما له باللّه علقته
و بالنبىّ لهم فيه علاقات
قاموا و ماجرّهم نحو القيام له
الاّ نفوس على الباغى عصيّات
ابوهم دينهم اكرم به نسبا
لا تعتريه شكوك و اشتباهات
محمّد وعلى قائدان لهم
على مسيرتهم تمشى المسيرات
مشوا لحرب بها أبدوا مقاومة
اثنت عليها القنا و المشرفيّات
جحافل اللّه و الاسلام يدعمها
لاعفلقى به تحدو الحماقات
ثاروا وثار لهم فى وجهه رهج
أعماه وانكفأت فيه الخزايات
ثاروا على غير اعداد وتهيأة
الاّ من اللّه اضفتهم عنايات

لا شكّ ان الحرب العراقية على ايران المسلمة كان باعثها عدّة

عوامل رئيسية (١) ان امريكا بعد الأطاحة بنظام الشاه تقلّـــص نفوذها المادى و المعنوى عن ايران وقد كان لها قبل الانقـــلاب نفوذ حاكم مستبد فى محكوم مخذول (٢) ان عوامل ضد الانقـــلاب فقدوا من بعد الانقلاب مافقده الامريكان فهم دائما يحاولون اثارة الفتن فى هذه المملكة (٣) انهيار الجيش الايرانى بعد الانقـــلاب لدواعى لامجال لذكرها الآن فلمّا نشر العراق علم الخصومة علـــى ايران لم يقف فى وجهه الاّ الناس المسلمون جيشا ومتطوعين وهـــم الاكثر لهذا نعتبرهم غالبين على كل حال وان المهزوم قوى البعث وان عاثت و خرّبت .

فمزّقوا جيش صـدّام بمعتـــــرك
تقابل الحقّ فيه و الضـــلالات
فأحرزوا بالهدى نصرا على فئـــة
عن كفرها تتجافى القادسيات
يجئ صدّام فى جيش له لجـــــب
ويرجع القهقرا والجيش اشتات
يجئ والخمر فيض فـــى جحافلـــه
و ينثنى والخنا للجيش شارات
نعامة فى قبال الطعـــن جحفلـــه
لكن على العزّل الثاوين بازات
وقصفه ليس الاّ للديار و مـــــن
فى الدار تبقيه اعذار ملّحـــات

او للمدارس بالصاروخ يقذفهـــا
او للمساجد فيهـــنّ الجماعات
صدّام هـــذى صفات اللؤم تحملهـا
ولو كرمت لصدّتك الكرامـــات

لا شكّ ان مسلمى ايران أبدوا امام القوى المنظمة المعزّزة بكل سلاح الوقت كل بطولة و أرخصوا كل نفس و نفيس و مونوا جيوشهم من خاصّة انفسهم على عدم قيادة منسجمة و قلة فى السلاح الـذى كان تحت اختيارهم كما لا شكّ ان القيادة العراقية كانت قيادة فاسقة فاجرة اثيمة فهى تقصف المدن قبل المعسكرات و المستشفيـــات و المدارس و المساجد قبل الجبهات المقابلة و تغير اموال الفقراء الذين يكونون على طريقها ويتعدون على نواميس الناس وكل ذلك ممّا ينمّ عن ان القوم يفقدون بسائط صفات البشر وانهم ساقطـــون لأقصى درجة وما قلناه رمز عمّا لمسناه بأنفسنا .

خمسين عاما فلسطين لها زجـــل
دوت به الأرض منكم و السموات
فكم تغنيت فيها طالبا تـــــرة
تريد وقتا وكم ساعدن اوقـــات
حتّى اغذّ بها دهر له مضـــض
و اركست كلّ اهليها المصيبات
فى كل يـوم لها ارض مقسمـــة
تقام فيها لصهيـون العمارات
وكم أعارتكم طرفـا لنصرتهـــا
وقد سبقن مواعيد قويـــات

فما الجواب لأقوام بك افتتنوا

خابوا بك الظنّ ان عاشوا وان ماتوا

هلاّ أغرتم على صهيون وانبثقت

منكم لأيران جارات شقيقات

ايران واست فلسطينا بما قدرت

فهل بغزوك ايّاها مكافاة

تمرّ على فلسطين قرابة خمسين عاما دكّت فيها عروشها و وزّعت اراضيها وقتل الكثير من رجالها و نسائها واطفالها وقيل فيها عشرات الألوف من القصائد و المقالات وقامت وقعدت من اجلها عشرات القمم من الدول العربيّة و الاسلامية ولكن كل هذا و ذاك اقوال كاذبة وتحركات فاشلة لأنها لم تنبع عن واقع لكنّ واقع القضايا بداجليا وخطفة عين على ايران المسلمة من نوع هؤلاء الذين يتغنون لفلسطين فجمعوا انفسهم على ايران انفسا وقوى ونفيسا وعاثوا و خرّبوا واضعفوا امّة اسلامية لها سابقتها التاريخية في الاسلام و سجلّوا لأنفسهم بهذه الفعلة الشنيعة تاريخا اسود .

تعسا لمخّ عداه الخير وانطلقت

فيه السخافات تعدو والخرافات

الا هداك الى حشد تؤلّفه

ممالك القطر منها والأمارات

به تدكّ عدّوا للجميع و ذى

ايران كم ترتجى منها الأعانات

لكن عدلت عن العقول فابتدرت

منك الخيانات تترى والجنايات

لضرب ايران جرّدت الجيوش و لـم
تثبت عليها من الباغى شكايات
هى العمالة كم اودت بذى شمـــم
و أسقطت أمم منهـــا و دولات
هى الرذالة كم جرّت لجانبهـــــا
من قربتّه الى الذلّ السفالات
هى الجهالة ما فيها لصاحبهـــا
الاّ سقوط وارهاق و اعنـــات

نعم أخطأت الممالك الاسلامية وفى طليعتها العربية منهـــا مواقع اقدامها فى كافة تحركاتها عند ما استجابت للمستعمرين فـــى كل ما ارادوا منها ففضلا عن خسارتها لاستقلالها خسرت انفسهـــا و انغمست فى الفسق و الفجور الى مافوق هاماتها فسقطت فى كـل عين على ما تملك من رقاع واسعة فى القارات ارضا و طبيعة ومعادن وعلى مافيها من اتساع فى الأنفس و الافراد .

علام اصبح هذا الشرق ملعبـــة
تعيث فيه المساوى والأسارات
شرق له من محانى الأرض وسعتـه
و فيه من جمّ اهليه رجـــالات
فلم تعكّر وجه الجوّ فيه ولـــــم
ساءت بأهليه اوضاع مشينـــات
يا شرق هلاّ اعرت اللّـه جمجمـــة
بمثلها ارتفعت للحق هامـات

آباك من جهلهم عاشوا على مضض
لكن دعتهم الى الحقّ ائتلافات
فطبقّوا العالم المسكون سيطـــرة
لمّا اتفقن بهم فى الحقّ نيّات
وشعشعوا دينهم برّا و تزكيـــة
وشعشعتهم هويّات بريئـــآت
لكن تولّى على الأعقاب بعدهـــم
اخلاف سوء طغت فيها الشقاوات
فارتاب مؤمنهم وارتدّ فاسقهـــم
وذلّت الذات منهم و الحمّيات
و كفكف الدهر من اطرافهم فغدوا
كأنّهم بعد ذاك العزّ امـوات
كانت خلافتهم كلّ الوجود لهـــا
فأخلفتها دويلات ضعيفـــات
وعاث فيهم فساد لاحدود لـــه
عهر وخمر وارواح دنيئـــآت
اسلامهم عاد خلوا من جواهـــره
و دينهم تتعاطاه السخافـات
ورقّ حالهمُ ضعفا و منقصـــة
تجسسا تتولاّه العمـــالات
وهكذا اليوم اصبحنا سواسيـــة
من ذلّنا تتعاطانا السياسات
كانت الأمم قبل الاسلام فى اخسّ حال وفى كل شىء ايضـــا

و بالأخص عرب الجزيرة منها لكن الاسلام بتعاليمه القيّمة واخلاقـه العالية وسيرة نبيّه الأكرم استطاع ان يخرجها من الظلمات الـــى النور وأن يبنى لها كيانا مرموقا وينشأ لها دولة عالمية لو استمّـرت على النظام الاسلامى لكانت كلّ شيء للبشرية لكنها عادت الـــى جاهليّتها فسقطت سقوطا مرعبا ٠

اين الكتاب و اين السيرة انتويـــا
عنّا واين انزوت تلك الروايـات
و اين تلك القلوب البيض قد ذهبت
و اهلها اين عنّا اليوم قد فاتـوا
تلك المجامع كيف انفضّ مجمعهـــا
كانت وكان على الدنيا انتفاضات
كان العميل يخاف الموت من يدها
و بالمنافق حبل الخنق يلتـات
كان النبىّ الكثير الصفح اغيظ مـــا
يُلفىٰ اذا كان نمّام وقتّـــات
او كان مائع دين تستوى عمـــلا
فيه الخيانات تبدو والأمانـات
و كان حيدرة الكرّار اصلب مـــا
يكون وال به تحيى الولايـات
واذكر حسينا أبىّ الضيم من طفحت
بفضله وعلاه الغاضريّـــات
قرم ابى أن يرى الدنيا مشوّهـــة
بطغمة عبثت فيها الدنـــآت

فواقف الموت بسّاما عليه بـــــدت
شعائر العزّ تتلوها الشعارات
املا على الكون درس العزّ فابتدرت
تجيب دعواه احرار و حـــرّات
به تأسىّ رجال فى مواقفهـــــم
فألحقتهم به هذى المواســاة

كانت الأمم قبل اسلامها ترخص انفسها فى كثير من مواقفهـــا للتوافه و اللاّ طائلات ولكن الاسلام أغلا من قيمها واعلا من كعوبهـا بما جاءبها بناءة للحقائق رافعة للكيانات قالبة للدنيا من لبـــون خافت الى لون مشّع كل ذلك على ضوء الحقّ و المقاييس الانسانيـة و على هذه الطريقة مشى رسول اللّه (ص) واصحابه الذين تأسّوا بـه ومشى علىّ عليه السلام وهواة فضله حتى وصلت النوبة للحسين بـــن على و مواقفه الزخّارة بالفضائل فى كربلاء فكان اشخص رجل عرفـــه التاريخ فى بطولاته وتضحياته وشهاماته وكراماته ومثالياته و لذلـــك كان نبراسا يستضىء به كل ماجد من المسلمين بل ومن غيرهم وكـان من العار عليه ان يولّى دبره عن الحقّ اعتزازا بالحياة ولو كانـــت موبوءة وقد شملت هذه الظاهرة كثيرا ممّن اصبح بعدها من ابـــاة التاريخ فردا و شعبا .

وفى الجزائر منها لمعة بزغـــت
فأورثتهم معاليها المفـــاداة
وماج فى الكون منها عاصف فمشت
الى التحرّر رايـات فرايـــات

داست جماجم امريكا و ضرّتهـــا

ومن علاها علت فى الكون هامات

* * *

ايران ان نجحت مسعى فقد عقدت

للّه فيها علاقات و ثيقـــات

ايران ان نجحت فالدين عاضدها

فى معرك زخرت فيه الشهامات

خمسين عاما عليها دجّجت ظلـم

و مزقتها المخازى و الدعارات

ما عت الى حيث لا تلقى بها ذكـرا

واستقذرت حيت عمّتها القذارات

وكاد أن يغرب الاسلام فى افـق

فيه الهدى شعّ نوراوالهدايات

مرّت بأيران ادوار معطّـــرة

جمّ الفقيه لديها و الفقاهـات

ربّوهمُ طبق ما يقضى الكتـاب بـه

وما عن الوحى تعطيه الدراسات

عن هذه الروح ضحّوا بالثمين ومن

آثارها ماحوته الانقـــلابات

لا شكّ ان الأمة الايرانية المسلمة قبل حكومة البهلويين كانـت تتمتع بدين صلب لما وفّقت له من اقامة علماء اجلّاء بين ظهرانيهـا فى متشتت بلد أنها لكن حاكمية البهلويين عليهم لمّا كانت مشفوعـة باستبداد وضغط خانقين وكان الفسق و الفجور و الخلاعة والسفالة

شارة واضحة عليها تبدّل الكثير والكثير من وضعها حتى كـادت ان تكون غربية محضة فى اسفافها واسترذالها لو لم يتداركها انقلابهـا تحت شعار الاسلام و الأكثرية القائمة بذلك هم اهل الدين مـن الناس وان كان فى غمارهم منحرفون كثيرون لا يدينون بما يفرض من دين و مذهب اصلا وانما كان هدفهم فى انضمامهم الى المتدينين هو الخروج من ضغوط سياسة الحكم الشاهى و التسرّب الى الحكم من اىّ منفذ يوفى بهم اليه وبالفعل استطاعوا تحت حجاب النفاق ان يتسللوا فى صفوف المسلمين ويحكموا عليهم ويتحكموا فيهم فارتكبوا من الباطل تحت راية الحقّ ما ازعج شتّى الطبقات من الناس حتى غير المسلم منهم وليس تسرّب هذه الروح العفنة ممّا اختصّ به هـذا الأنقلاب بل كافة التطورات التى حدثت فى الممالك الاسلامية كانت بحجة الاسلام و بشعار العدل و الحريّة الاّ انّها فى الاكثر عملت لماركس ولذهنيته واستمدت من الشيوعيين حولا وقوة وعندمـا استحكمت عصفت عواصفها فى الدين و المتدينين بما لا يقدّر بتقدير لاحظ ايّها القارئ ما كانت عليه الشعوب العراقية من دين وايمان بالمبادئ الخيّرة المتأصلة وما كانت تأتى به حوزاتها العلميـة الدينية من خيرات و مبّرات واخيار وابرار و علماء اطهار ورجال احرار وعاينها اليوم وهى خلو من كل ذلك حتى عاد اكثر شبانها ملاحدة ساقطين وبطبيعة الحال لا ينتظر من مكتب عفلق وكل انتهازى و ان انتسب للدين احسن من ذلك وليست العراق وحدها اصيبت بهذا الشلل وان تعمق فيها اكثر من غيرها وعلى هذا التطور البغيض من كمال الى نقص او من نقص الى ما هو انقص تدرس ماقلناه فـى القطع التالية .

لكن مع الأسف المضنى نرى دجلا
على الذئاب انطوت فى جلدها الشاة
باسم الكتاب كرملين بها حكمت
وعن قوانينها تجرى الحكومات
قد عاث فى وضعها بغيا يعتّ بها
باسم الديانة عبّاث وعتّات
هى الخوارج قد عادت مصلّية
لكن بلحم بنى الانسان تقتات
أحيوا قرامطة الأجيال مذ حكموا
وذاتهم فى المساوى تلكم الذات
بقياً الاهى على ناس بك اتكّلوا
عضّت بهم سود ايام شديدات
نهبا وقتلا وتبريحا رأواو مشت
تحزّ فى القلب احداث عظيمات
ماذ نبهم غير صدق قد تبطّنهم
صادتهم من مجاريه الحبالات
شتّى اللئام تعاطتهم لتحكمهم
و ان تفاوتن اشكال و بزّات
اللّه اكبر كيف استُرخصت ثمنا
هذى النفوس النزيهات الشريفات
اللّه اكبر كيف انصاع يحكمها
من ليس يعرفه الاّ الخطيئات

حتّى كأن البرايا ليى بينهم
من يُرتجىٰ الخير فيه و المبّرات
حرب العراق وايران بها اصطدمت
و غيرها لم تصبه الانفجارات
بيوتها نهبت ارواحها سلبت
وقادة القوم تغذوها المسرّات
بأمّ عينى كم شاهدت من عبر
واخلفتنيَ هذى الأعتبارات
فلم اجد لنزيه من يكرمّه
ولا له من قيود الأسر افلات
ولم اجد مؤمنا باللّه ذا ثقة
الاّ دهته خطوب مد لهمّات
ولم اجد ذا ضمير ينثنى لأخ
فى اللّه الاّ طمت فيه البليّات
ولم اجد فطنة الاّ بشيطنة
او ذا معارف الاّ فيه آفات
او ظاهرا حسنا الاّ انطوين به
اخلاق سوء و اسقام و عاهات
سبحان ربّى هل فى خلقه عوز
حتى يُرى فيه نقص و اجتياجات
أليس يكفى وجود الكاملين لهم
من الفضائل ما تَعيىٰ البيانات

بلى ولكنها الأخلاق زمّ بها
عن الجبلّة أطماع وغايات
لو انّ ندبا لوى اطماعه بيد
من العلا لاستغلّته الكمالات
هذا هدى اللّه لا يحظى به ابدا
الاّ نفوس قويّات ابيّات
تلك النفوس التى لم يغوها طمع
ولم تملها الى السوء المقامات
داء تغلغل حتّى فى العلوم وكم
به تلوّث اعلام و سادات

من اهمّ محاسن الدين انه يصوغ المتدين صياغة يأتى معها اشرف من الملك فى روحه وفى اعماله لأنه ينجرّ معه الى صفات الأنبياء و يستحيل فى النبىّ النقص والتسفل ولهذا نجد الجزيرة العربية بعد انزوائها عن جميع خيرات الأنسانية لمّا طلع بها رسول اللّه طلعه العالم العامل و المحنّك الكامل اطلعت من اناسها رجالا هيمنوا على العالم كله بعلومهم قبل سيوفهم وبأخلاقهم قبل بطولاتهم لكنّ هذه الروح المؤمنة لمّا تضاءلت فيهم من ناحية وتهافتوا على الشهوات و المقامات من ناحية ثانية رأيناهم كيف ذلّوا بعد العزّة و انقسموا بعد الوحدة واخذوا ينهزمون امام الأعداء ويكونون عونا للسفهاء واضدادا للأولياء ولا شكّ ان مصير هذه الروحيات هو البوار و ركوب العار .

فهل يلام على فتك يقوم به اسـ . . .

ـميت وموشى وصدّام وسادات

و هل يقال لماذا الحرب قائمة
بين البرايا ولم هذى النزاعات
ولم مفكّرنا يبغى الدمار لنا
تدوى مدافعه و المدفعيّات
تذرى صواريخه من فوق ارؤسنا
بيوتنا ولها فى الجوّ هدّات
و الطائرات توافينا قنابلها
مثل الصواعق تذريها المجرّات
موت بكل مكان ماله امد
و وحشة تملأالدنيا و آهات
ما قرّ جنب امرء منهم بمضجعه
كأنّهم فوق مشبوب الغضا باتوا
حرب العراق و ايران بها بدع
هانت لديها الحروب العالميّات
فتك و هتك و ازعاج ومخمصة
و سلب مال و ارواح وغارات
تشرّد فى الفلا تدمير ابنية
أسر العدى وسجون واتهامات
لِمْ كلّ هذا أنفخ الصور حلّ بنا
ام طنب موسى عليها الأختلافات
لو طنب موسى رآها الناس ما اقتتلوا
لكن دعتهم الى ذاك الحزازات

كانت بين العراق و ايران على عهد الشاه المهزوم و حكومة

البعث الحاضرة خلافات على جملة من الحدود وأصلح ذلك بيـــن الطرفين فى الجزائر وتوسط زعيمها الفقيد بومدين و وضعت فى تلك العهود علائم لمسنا طرفا منها فى دشت آزادگان و مرّ على ذلـــك العهد خمس سنين و الطرفان هادئان لا يشكوان من هذه الناحية شيئا حتى حصل الانقلاب فى ايران واثّر فى انهيار عساكرها الشىء الكثير فكأن القوم احسّوا من حكومة الانقلاب الايرانى ضعفا فحدثـوا انفسهم بالهجوم عليها جوّا وبرّا و بحرا امّا لقلب هذا الحكـــم او لتجزءة جملة من مناطقه كخوزستان و كردستان و الحديث فى هـــذا يطول امره و الحقّ ان هذا الأنتهاز قذر وان كان كل انتهاز قـذرا خصوصا و الأمة الايرانية مسلمة مسالمة فى اكثر افرادها وكان هجوم البعث شرّ هجوم عهدناه اوقع بالأبرياء و الاطفال و النساء والعجزة و الثاوين اكثر ممّا اوقع بغيرهم و حزب البعث كما هو معروف يحاول اعلاء كلمة العرب و الحال انه فى هذه الحرب انكى بهم اكثر مـــن غيرهم فان النقاط التى مارسها فى خوزستان اغلب سكنتها عـــرب فقتل من قتل منهم وهدمت دور الاكثرين وسلبت اموالهم وتشـــرّدوا الى غير مأوى فى الأعم الأغلب ولا تزال لهذا التاريخ ١٥ صفر سنـة ١٤٠١ للهجرة ديارهم مقذوفة مقصوفة مدمّرة واهلها طعمة النهب و التشرّد و البلاء واصولا نحن شاهدنا فى هذه الحرب مالـــم نشاهده فى الحرب العالمية الثانية وقلّما تحدث التاريخ عن مثلـه بشتّى ضائعاته ولا يدرى ماذا تصير اليه امور الناس وامّا تحـــدّث العراق عن طنب موسى و غيرها فهو تمحّل للدعوى فقد كلّفت هـذه الحرب عراق البعث انفسا و ذخائر وتلف مصانع و معامل مالا يحصيه قلم ولا كتاب و كذلك تكلفت ايران فى دفاعها و مآل الطرفين الـى

المستقبل كيف يحكم فيـــه .

ماذا تريد السياسات التى مردت
على الشعور فهاجتـها الحماسات
فأين مسلمها عن دينـه و متـــى
اهل النهى فيهمُ تمشى القـرارات
ولِم عليهم علا وحش الفلا شرفـــا
و عن ضراوتهم تعيـى الضـــراوات
منشور حقّ بنى الانسان اين نـوى
ولِم جفتـــه اقتـدارات و قـــوّات
و دين احمد لِم اهلوه قـد عدلـوا
عنه ومن اجله قامـــت قيامـــات
نعم شعار بدا منهم ليقتنصـــوا
شعبا صفا وتولّتـــه البساطـــات
فيا محمد أدرك امّـــة عبثـــت
بها لصوص طمت فيهـا الخيانـات
باسم الشريعة جاؤها وما صدقـوا
فعالهـــم سيئـــآت وانحرافـات
مجموعة ملأت لؤمـا و زندقـــة
اللّـه منهـا بـــرئ و النبـــوّات
للدين قد نسبوا ماليـس يعرفـه
ان جادلوك فقـل برهانكـم هاتـوا
تعال و ارث لشعـب قد اطيح به
من كل اهوج مجتّـــه الثقافـات

او ملحد قذر او فاسق عفن

او عابث فقدت فيه الملاكات

جاؤا الى الشعب فانهارت علائقه

و قطّعت من عراه الأرتباطات

و عطّلت كل سوق فيه قائمة

و استُضعفت فى مجاريه النشاطات

اللّه اكبر يا اسلام كيف غدت

تبدى لك السخط اعداء وشمّات

ابدوا بواطنهم لمّا بك احتكموا

و ظُنّ ان ليس فى دنياك منحاة

احكامك الغرّ ذابت فهى عندهم

سوى الصلاة ضياع مستباحات

تجاهلوا ان مسكو فى مساجدها

غير الوظيفة تجرى المستحبات

لكن لنين بها قاض و شرعته

هى الشريعة لا وحى و آيات

من المهازل انصافا ان نرى فى العهود الحاضرة مجامع و مؤتمرات تعقد للمالك الاسلامية بما هى اسلامية ودينها الاسلام و نراها تتغنّى باسمه ولكنها فى مراحل العمل الجاهر تفعل كل ما هو فسق بل كفر ولا نكاد نراها تعرف من الاسلام حتى مفهومه البسيط فتنهب اموال الناس المشروعة و اراضيهم المحياة بأيديهم و التى هى المعاش الوحيد لعوائلهم وتريق دمائهم لأدنى بادرة و تزاحمهم على القليل و الكثير و تقلقهم ايمّا اقلاق و الخيّر منهم قد

لا يزاحم المساجد واهلها على الصلاة ظانّا ان الاسلام هو مجرد الصلاة مع علمه ان مساجد موسكو الشيوعية الماركسية تقام فيها الصلاة ايضا وربّما تغنّى بعض المتفيهقين الذين يريدون ان يتستروا بحجاب الاسلام ان كل ما اشرنا اليه ممّا دعت اليه المصلحة و لكنه يجهل ان الدين فوق كل مصلحة مادية مع ان الدين راعى عامّة المصالح المشروعة فى نظمه وقوانينه فجعل كل مكسب باطل حراما وكل مكسب تجاريّ عن تراض من المتعاملين حلالا وقد بسط الفقهاء على ضوء السنة و آيات الذكر الحكيم و الأجماعات المحصّلة من علماء الاسلام هذه المطالب بسطا علميا واقعيا بما ازاح العلة فاجتهادات هؤلاء المساكين اجتهادات تبرعيّة لا تمتّ بصلة الّا الى الشيوعية الملحدة و لهذا يحقّ لنا ان نقول ٠

فهل ترى ذاك اسلاما لُعنتَ وهل
تكون فى معرض النص اجتهادات
تقضى قضاتك لا علما ولا ورعا
فهل تحلّ بقاضيك الخصومات
اللّه اكبر من ناس طغوا وبغوا
لهم مع اللّه و الاسلام ميقات
اللّه اكبر كيف المرء يكشفه
بين الأنام اختبار و امتحانات
اللّه اكبر يا اسلام كيف ترى
ما بين ابناك تستشرى الغوايات
فما ارى لك شعبا خاضعا لهدى
و ربّه اللّه لا نسر ولا اللّات

وما ارى لك سلطانا يزين به
بين الرعايا التفات او مراعاة
ولا يُرىٰ بين قومياته سبب
يجرّ بعضا لبعض و التفافات
علام ذاك و هذا بينكم و متى
يكون سلم و تنزاح العداوات
ما اكثر الفقه فيكم و الفقيه فهل
سقمتمُ او فتاواه سقيمات
أليس منبعكم وحى السما و به
قد التقت للورى قدما رويّات
فرس و روم و احباش به ائتلفوا
حتى كأنّ لغات القوم ملغاة
و اليوم يأكل بعض بعضكم حنقا
كأنّما بينكم ذحل و ثارات
لا دينكم احرز الدنيا لكم زمنا
و لا ثقافتكم فيها السعادات
أفّ لكم و لدين تطلعون به
ما فيه للّه و الاسلام ذرّات
و علمكم لم نجد يوما له ثمر
عشتم و كلّكمُ نقص و عورات
ما اكثر الفقر فيكم و الفقير و ما
أخفّ وزنكمُ حيث المهمّات

كلّ السياسات فيكم مشيها دجل
عداكم الصدق منها و الصراحات
سيّان من كان منكم طالعا بهدى
او فاسقا كله سوء و سوءآت
جررتم الشعب للخزى المهين فما
قامت به فى صفوف الناس قامات
كم يحمل الضرب منكم يا مواليه
و للأعادى به تترى الجراحات
يا نهمة هى فيكم ما لها شبه
حتى الخنازير تعروها انكماشات

عجيب هذا البشر الساقط اذا تنزلت روحياته وطفحت فيه نزواته تراه لا تشبعه الأكوان على سعتها على انه ليس له الاّ ما يفنيه لحاجته وهو مقياس محدود جدّا لكنّ الحاكمين لا يهمّهم سلب الناس ونهبهم بشتّى الأساليب على حساب نهمة قذرة لا توجد عند الوحوش الضارية و هنا تعرف قيمة المثاليّات و الاخلاق العالية .

لو ضربة تتسنّى فوق ارؤسكم
لقربتّنا بكم هذى العبادات
فيكم من السخف ما ينبو السماع له
و يقصر القول عنه و العبارات

التحرير الصحيح هو التجلّى بظواهر الحقّ وحقائقه وعدم الاذعان للخلاف ولمماشاة الباطل فالانسان اذا جامل فى حياته و اراد ان يعيش تحت حجاب المجاملة فى كل شئ هلك واهلك وامّا خوفه على نفسه وماله وما يمتّ له فهو واقع فيه لا محالة لان

المسيطرين اذا هيمنوا أذلّوا عباد اللّه ومهما كانت ازياؤهم و ادعاآتهم الاّ الانبياء و الأولياء الواقعيين لا المدلسين و المتختلين .

يا حرّ رحما لما تلقاه من غير
لم يعيك الصبر عنها والمعاناة
تعيش فذّا ونضوا ضمن جامعة
فيها التملّق جمّ و المذلّات
و انت شهم تريد العيش فى شرف
وان ألحّت بدنياك المضرّات
لا ترهب الموت فى دنياك ان سفلت
احياؤها فى نظام الشرع ميتات
عش لا تخف فى مقال الحقّ ذا اجنف
فاجهر او اخفت كما تقضى المجالات
ان السكوت اختناق لا يجوز فقل
و اكتب فسيّان قول او مقالات
لولا الحقيقة يبديها فم و يد
لعمّ صمت و غال الكون اسكات
هذا علىّ علىٰ مافيه من قيم
لولا الصراحات اخفته الدسيسات
وكم رأينا انتهازا من ابالسة
اخفتهم عن عيون الناس لبسات
فلو سكتنا لضاع الحقّ فى أمم
يا طالما قد غزتها الأنتهازات

لولا الصراحة يبد يها الصريح لما
قامت لد ين رسول الله ابيات
كم من شريح انى هذا الوجود ضحى
فغاله قبل أن تأتى العشيّات
ترى الكثيرين فى سمت له اثر
فى الناس لكنهم للناس حيّات
لو كان باطنهم طبقا لظاهرهم
لراشت الناس لذّات و جنّات

عجيب امر هذا البشر بينا تراه يتأثر للنملة و اذا به يقهقه لأيقاعه بالضعفاء و احساسه بالغلبة عليهم امّا تأثره ذاك فهو بصيص من عقله و لكنه فى الأعم الأغلب بعيد عنه و غاية ما يروقه هو تحيونه المارد و كذلك قضت البشرية عمرها فى ادوار تاريخها وبشتّى اصابيغها .

لا اعرف السرّ فى روح اللئآم وما
من اجله تتعاطاها الشرارات
و ضع جميل و جاه و اسع ودنا
مؤاتيات و ايّام رخيّات
لم يخلقون الدواهى للشعوب فلا
يلفى لد يها استراحات و فرحات
فى كل يوم عذاب فوق ارؤسها
يروعها و مشقّات و مأساة
ان كان فى الغرب اجحاف فليس على
اهليه تجرى انتفاضات وصولات

و نحن ان كان قهر فى سواعدنا
ففى جماعاتنا تأتى النكايات
و ليس فينا لكبت الظالمين لنا
اقلّ دفع وان كانت معدّات
فأن يقولوا انقلبنا للضعيف فقل
على الضعيف جرت منكم اهانات
به انتصرتم ولكن كان قنطرة
مشت عليه مقامات و ثروات
لو كان حقّا قليل من مقالكم
فى حقّه لرعته الأحتفالآت
و هكذا عاشت الأجيال بائسة
كأنها بيد الأطفال لعبات
شتّى العناوين عاثت فى بساطتها
و سخّرتها لما تدعو الهوايات
و هكذا تنقضى اعمارها هدرا
عبّت بها للئام الناس بطنات
كلّ الحياة اباطيل و لست ترى
يوما يمرّ وما للشرّ جولات
ولا مفرّ سوى فهم الحياة على
ضوء من العلم تبنيه القداسات
فنحن ان نتبنّ العلم مدرسة
و الحقّ روحا تبن فينا المروآت

لا بالأضاليل نزجيها لتمتعنا
و بالأكاذيب تجبيها الغباوات
او بالسمات ومهما كان منشؤها
او بالطغاة تغذّيها الجسارات

الحياة نتيجة الامور الراهنة البانية لها لا الملهية المخدرة للأعصاب فأنها هى بنفسها مرض تحتاج الى معالجة وهذا الفارق دائما يجب ان ينظر اليه بدقّة و تجربة ملموسة فذو الأثر هو الأمر الواقعى و ان قصرت القصة عنه وفاقد الأثر هو التزوير و الكذب و ان طال معسول المقال فيه و تحلّى قائله بسيماء المتهجدين ٠

هذى الوسائل لا تبنى الحياة وان
بدت طراوة قول او غضارات
ليس الطلاء بمجد غير آونة
تبنى الحياة الأمور الواقعيات
قد برهن الدهر أن لا مكث يعرفه
الّا لأمر تبنّته الأصالات
و ما سواه هزيل الوضع مرتبك
كذب الرواة قواه و الدعايات
فكم بأوضاعنا عاثت ملائكة
فى شكلها وهم غول و سعلاة
مثل الجراد ضفت فاسودّ موقعها
و جفّت الأرض منها و المحيطات
خوف و فقر و تشويش ومفسدة
و سوء وضع لدنيانا قرينات

تبّا لها من حياة ليس يهضمها
الاّ نفوس هزيلات ذليلات
و ليس يدرى متى تنزاح غمّتنا
و تنطوى ركضّا هذى الغمامات
و من يعالج هذا الداء من كثب
فتشتفى انفس منّا وجيعات
و كيف تنقلب الأوضاع باسمة
بعد العبوس وتجلوها انبساطات
قرن الحضارة قالوا تسعدون به
يا شقوة تتبنّاها الحضارات
ليت العهود التى مرّت اتت بدلا
عن الصواريخ منها اللهذمّيات
اذاً لضاق مجال الحرب و اقتصرت
على المياديـن تنداح المنيّات
لكنّ عصر الفضا عمّت بوائقه
سيّان فيه بعيدات و جارات
طفل على الثدى او شيخ بزاوية
او مرءة عاجز بيت و مومأة
لافرق فى ذاك عند القوم ان صلحت
حال لهم و انزوت عنهم ملمّات
هذى البريّات لا وزن يقام لها
و لا اعتبار: فنت هذى البريّات

خطيرها فى جلال الوضع محتقر
لدى النفوس وأفعاها سلحفاة
لولا قليل لهم باللّه رابطة
وكادح كلّه برّ و خيرات
لكان رحب الفضا فى اهله قفصا
و ضغطه لزوال العقل مدعاة

* * *

حرب العراق و ايران بها عبر
لمن تبنتّه آراء ذكيّات
بها تجلّت هويّات مضى عمر
عاشت به دجلا تلك الهويّات
عاشت بظاهرة الأنسان واندفعت
للسع كلّ الورى منها الذنابات
حتى تشككّ ذو فهم بواقعه
و أبعدته عن الحقّ الخيالات
يا طالب الحقّ قد غمّت كواكبه
و بالمعالى انتوت عنك النعامات
لا شىء فى الكون من حقّ ومن شرف
الاّ ظواهر بالدعوى مطلّاة
ترى و تسمع لا خُبرا ولا خَبرا
ما ذاك الاّ الصدى و الانعكاسات
فهل ترانا ببحر الوهم نسبح فى
هذا الوجود فلا شطّ و مرساة

ام للحقيقة اصل قائم و لـــه
تمشى سراعا عصابـــات عصابات

لا شكّ فى اصالة الوجود بدليل مافيه من آثار واقعيـــة وان قلّت و ذلك فيما نلمسه من آثار الأنبياء و الأولياء و الصلحاء مـــن عباد اللّه و قلة الأثر من قلة المؤثر .

نعم أصيلا نرى هذا الوجود و ان
لبدّن آفاقـــه سحب كثيفـــات
فقلّما بزغت شمس لـــه بضحـــى
او نـــورّت ليله شهـــب منيـــرات
او ساد فيـــه صريـــح ليس يعطفه
الى المداجـــاة جـــاه او زعامـــات
او قال فيه خطيـــب حرّ قولتـــه
ولم تملـــه الى الكـــذب المداجـــاة
او شاعر للهدى سالت قريحتـــه
و لم تعقه عـــن المجـــرى الجرايـات
او كاتـــب كاتـــف الوجدان مزبـــره
و ان غزتـــه وجـــوه مكفهـــرّات
او قائـــد قاد اقوامـــا ليسعفهـــم
فلم تخنهـــم قـــرارات و ذمّـــات
ستون عامـــا تولّت من مدى عمرى
و اكبنهـــا الدهـــر آهات و واهـات
على حيـــاة تبنّاهـــا الخداع و لـم
تظفر بواقعهـــا حتـــى السويعات

ترى بد نيـاك احزابا قد احتربت
تقاسمتها شكـــول و انطباعات
بعض يكفّـر بعضـا فى مقالتـه
و تستبيـح دمـا منه المجـازاة
لكنّما محـور الأقـوام متحـد
دارت حواليـه اجـواف و جيفـات
كلّ البطـون اذا اكتالت علوفتهـا
كظّـت وما لبنى الانسـان كظّـات
تراه يفتـرس الدنيـا برّمتهـا
حتى تجيـف فضاه الأفتراسـات
و ليس يدخـل فى احشـائه ابدا
الاّ لحوم هزيـلات و بيئـآت
لكنـه مرض حتـى الطبيـب بـه
أصيـب و اتسّعـت فيـه الأصابات

نعم لا شك ان المرض السارى و الآلام المؤلمة هى اسقام الخلق فى الأنسان فأنها كما تُبئس المجتمعات جريانا تُبئس الأبـدان مرضا وانتهاكا كما هو محسوس مشهود فان الآلام الروحية لهـا تأثيراتها القطعية على المزاج وخط الانبياء كما شرحناه خط بسيط فى تحليله لانه مجموعة آثار خيّرة ملموسة يكفى عيانها عن بيانها امّـا خطوط الدجّالين لتزويرها فمهما اريد تغطيتها بالمعاذير فانهـا تنبذ الغطاء عنها كانتباذ الخوارج و القرامطة و البابية و البهائية و كـل من تستّـر بالأسـلام و جعلـه فخّا يصطاد به الرياسـة و التنعّـم .

ولا دواء سوى الأيمان يخفرنا
من الدواهى و باللّه المداواة
طبّ زهيد متى استولت مشاعرنا
على قوانا و جافتها الرذيلات
طبّ يحيل من الدنيا ورادتها
جنان عدن متى تسمو الأرادات
طبّ كيان المثاليين مرتهن
به و انفس خلق اللّه محياة
طبّ متى زمّ يوما عن مجامعنا
تعثّرت فهى بالموتى شبيهات
به الحياة فلا درس و مدرسة
و لا الشهادات تُحيى والاجازات
قد ادرك الدهر ما بالدهر من مرض
و ان تقوى الورى فيها المشافاة
فالعلم والعقل والنطق الشهىّ بلا
خوف من اللّه فى الدنيا تجارات
هذا هو الفرق بين الانبياء و من
طغت بها فى رعاباها المنصّات
خطّ النبىّ هو التقوى تُرى عملا
لا ما تمشيّه فينا الأدعاآت
خطّ النبىّ هو الأخلاص تدفعه
لصالح الناس اعماق نزيهات

خطّ النبيّ خطيـر فـى تجـرّده
عن قبـح ما تتعاطـــاه الرياسات
خطّ النبيّ صريـح فى ترسلـــــه
و خطّ امثالنـا فيـــه معـــــرّات
صدق الحديث تراه العين منتصبا
و الكذب ما تتبنّـــاه الأذاعـــات

* * *

حرب العـــراق و ايران بها غيـــر
منها أطيحت كيانـــات رفيعـــات
تدهور السلم فيها و الأمـان كمـا
مدارس عطّلـت فيهـا و حـــوزات
و أطلعت كلّ مافى الجوف من قذر
عناصـر ملأها جهـــــل و زلّات
حتى لو الحرب قرّت لا نـرى دعـةً
على الرياسـةً تصطـكّ الرقابـات
فكيف يسلم من هذا الردى احـد
و الأختلافـات تتلوهـا الأماتـات
فلا ترى اليـوم انسانا يقـرّبـــه
قرار وضع و دنيـاه معمّـــــاهً
يدعى لديـن ولكـن ملؤه بـدع
فتك و افـك و نهـب واختلاسـات
دعاته قرمـط يجلوهـــم و الـى
دين ابن حطّان تنميهـم سـلالات

من حقد هم قد أصيب الناس قاطبة
كأنّما الناس كنّات و ضرّات
قد بار فی عهد هم درس و مدرسة
و مسجد و كتاب و استفادات
و ليس الاّ هياج قائم و اذی
بلا انقطاع و ويلات و محنات
ربّاه رفقا بمخلوق قد اعتركت
ذئاب بغی على احشاه مضرات
تراه ينتهز الباغی بساطته
حتى تلحّ بدنياه الصعوبات
تشاهد العين ما يندی الجبين له
باسم الديانة تغزوها الأغارات
ياخسّة الوضع زمّی عن مواطننا
كفاك ما بلغت فينا الأساآت
حاشا السماء وحاشا الارض من قذر
به تقوم حكومات لقيطات
عبّت من السوء فی عصر الفضا بدلا
من خير ما تتقاضاه الصناعات
عبّت من السوء فی عصر العلوم فيا
بؤسی لعلم به تربو الجهالات
عبّت من السوء و التقوى لها علم
يا بئس تقوى بها للسوء لذات

يا د ين انـت منى كل النفوس فلم
حاقت على اسمك بالنـاس الأذيّات
تشبّهوا بك اكلا للضعيف ولـم
يعرفك الاّ العقـول اللوذعيـات
فيا أقليّة عيفـت حقائقهـا
و الأكثرية تحدوهـا الخداعـات
لولا الجهالة ما هاج الزمان على
اهليه تفزعهـم منـه الهياجـات
فى كل فاصلـة تصطكّ عاصفـة
بمثلها و تجيـل الناس موجـات
هناك تشهد اشداق الردى انتفخت
لملأجوف الثـرى و الناس اقـوات
كالدود لا يعتنى فـرد بموقفـه
من الحياة وان ضمّتـه غـارات
ولا يبالى لئآم النـاس كارثـة
تعرو وفيها لطفـل النفس ملهـاة
و ضع نراه و لسنا قادريـن علـى
توصيفه وان استنّـت يراعـات

* * ((عقود من حياتي)) * *

انا محمّد بن محمّد طه بن نصر الله بن الحسين الحويزي الكرمي وقد ذكرت نسب هذه السلسلة الجليلة في الجزء الرابع من كتابي الحياة الروحية عندما ترجمت لوالدي المعظم قدس سره ووالدتي هي المخدرة بنت العالم الجليل المقدس الشيخ (ابو القاسم) خلف المرجع الشهير الشيخ حسن المامقاني قدس سرّهما ،ولدت في النجف الأشرف سنه ١٣٤٠ هق و١٣٠٠ هش وفي سنة ١٣٤٥ هق توفيت والدتي تغمدها الله برحمته وفي سنه ١٣٤٦ هق توفي جدي المقدس الشيخ نصر الله الحويزي طاب ثراه وعلى اثر وفاته اشتدت الأزمات بوالدي لكثرة الديون التي خلفها المرحوم والده من جرّاء مرضه المستطيل فلم تعد النجف بعد هذا تحتويه بل صرفته المقارنات لسكن الديار الحويزية وقد اعربت عن ذلك بفصل جميل في ترجمته المنشورة في الحياة الروحية فبقيت انا واخي الشيخ علي وهو اصغر مني بثلاث سنين مفردين في النجف نفقد الأب والأم والجد بل كل قريب لنا لطيف بنا نعم كلف الوالد رحمه الله في تدبير شؤوننا الأقتصادية اوّل مرّة فضيلة المرحوم الشيخ عبد علي بن علاّوي السعد الطرفي وتوفي رحمه الله بعد قليل فقام من بعده بشؤوننا اللازمة المرحوم الشيخ سلمان الطرفي وبعد ان بارح المغفور له المذكور بلده النجف وسكن الخفاجية بلده الاصلي قام بواجبنا صاحب الفضيلة بل الفضائل المقدس الجليل الشيخ عبد علي بن الشيخ موسى تقي آل زايرد هام رحمه الله وقد ادّى هؤلاء الأفاضل المغفور لهم وظيفتهم اللازمة في كفالتنا احتسابا وتفضلا فرحم الله الجميع الاّ ان هذا كله لم

يرتبط بسيرى التحصيلى منذ الصغر بالمرّة بل كنت اواصل الدراسة فى المدرسة العلوية الايرانية فى النجف من نفسى ولنفسى مـــن دون ان يكون هناك ناظر علىّ يرعانى او مشجع يشجعنى ٠

وطويت فى المدرسة المزبورة اربعة صفوف كنت فيها التلميذ النابه بين تلاميذها وبعد نجاحى من الصف الرابع عزمت على التوجه الـــى دشتميشان لزيارة والدى حيث كان يقيم حينذاك فى الخفاجية مركـــز قضاء دشتميشان فبقيت معه قريبا من سنة اشتركت خلالها فى مدرستها الابتدائية الاّ اننى لم استفد منها شيئا وعند ذلك طغى على فكرتـــى الانصراف عن الاستمرار فى المدارس الحكومية رأسا والأنضمام الـــى حظيرة الروحيين فانصرفت عن المدرسة وان لامنى على ذلك فى نفـــس الوقت كل من له ارتباط بوالدى لكننى لم اكترث بذلك وشرعت اقرأ فـــى الدروس النحوية والتبصرة وهكذا تدرجت اقرأ شرح القطر وشرح ابـــن الناظم على الفية ابيه وتلمذت على مكتب الأستاذ اديب فى عرض ذلـك فقرأت جملة وافرة من اللغة الفرنسية والحساب والهندسة ولكننى تركت مواصلة ذلك واخذت اواصل بعد شرح الألفية قراءة مغنى اللبيـــب والحاشية على تهذيب التفتازانى والشرائع والمعالم والمطول والمختصر وشرح اللمعة والكفاية ومنظومة السبزوارى على اساتذة متعددين عـــدة سنين وقرضت الشعر فى عدة مناسبات وكان لى ولع بالكتابة منذ القديم كل هذا كان فى النجف الأشرف وقبل بروز الحرب العالمية الثانية ٠

لماذا بارحت النجف واخترت سكنى قـــم :والعامل فى ذلك ينحّل الى ثلاثة دواعى (الداعى الأوّل) ان مقام الروحى فى النجف اذا لـــم يقترن بوضع اقتصادى يواكب المعيشة النوعية فى البلد المذكور يعـــود من اشكل المشكلات عليه لانه امّا ان يخلد الى التعفف فذاك يحتـــاج

الى صبر وصبر قوّى جدا لا يقوى عليه الاّ المثالى الزاهد لأبعد حد وما اقلّ وجود هذا المصداق فى العالم كله لا فى النجف وحدها وامّا ان يزجّ بنفسه فى احضان الأستجداء بشتّى صوره كما فعل الكثيرون فذلك ليس من شيمة كل احد وامّا ان يؤمن نفسه من خارجها ويتخذها دار قرار له فذلك معقول لمن كان له مؤمّن فى متناول اليد واسرتنا عاشت فى النجف على الملاك الأخير حينما كانت الطرق بين العراق وايران مفتّحة على مصاريعها وانا حين نشأت وجدت تلك الطرق موصدة بين البلدين لا يتسرّب شيء من احدهما الى الآخر الاّ بطور تهريب والتهريب لا يعدّ من الامكانات اصلا .

(الداعى الثانى) ان بلد النجف بلد مجاملات واسعة جدا فالتولد والختان والاعراس والوفاة ومشايعة المسافر واستقبال القادم ونظير ذلك ممّا له صبغة معروفة فى البلد المذكور وينهب من الوقت الشيء الكثير فالنجفى ومن بحكمه يضحّى فى هذه المناسبات بالكثير من توجهه وزمانه والاّ عدّ شاذّا ينظر اليه بشزر نعم قد تستطيع الجالية هناك من فرس واتراك وافاغنة وهنود ان تنقطع لنفسها ولا تشترك فى شيء ممّا او مأنا اليه اذن فالنجفى الذى يحاول تركيز نفسه فى التحصيل يلزمه ان يشرّد بنفسه الى منطقة علمية اخرى .

(الداعى الثالث) ان السكنة الأصليين للبلد المذكور وبعبارة اخرى طبقة العوام فيها لم يتأثروا بمجاورة مقام الامام عليه السلام ولا بوجود الحوزة العلمية بين اظهرهم مسافة قرون بشيء من الدين ولو بالقليل منه فهم والحوزة العلمية ومجاورة مرقد الأمام على طرفى نقيض وقد عانت الجالية منهم كل مزاحمة خصوصا ازمان العثمانيين وضعف حكومتهم بل قد يتردّى الضعف بالجالية الى ان تؤدى الجزية للاشرار صيانة لأنفسها

وحفظا لنواميسها وابقاء على راحتها ،فهذا مايخصّ مبارحتي للنجف، وامّا اختيارى الى سكنى قم ٠

فأننى اشعرت آنفا خلال اقامتى فى النجف الأشرف قـــد زرت والدى فى دشتميشان وهى بلد ايرانى لكننى لم اتوسع فى زيارتـــى هذه الى غيرها من البلد ان اللهم الاّ الاهواز مستطرقا لها ولم اكـن اعرف عن ايران قليلا ولا كثيرا ولكننى بالأجمال اعلم ان فيها مراكز علم كقم واصفهان وخراسان وقد حبّب الىّ فريق من اصحابنا الهجرة الـى بروجرد لوجود المغفور له السيد البروجردى حينذاك فيها لكننـــى اعتباطا قدمت الهجرة الى حوزة قم فسرت اليها اثناء الحرب العالمية الثانية حين تصرف الحلفاء مملكة العراق ودخلوا ايران من شمالهـــا وجنوبها وما ان وضعت رجلى فيها الاّ واحسست بوحشة خامرتنـــى واذهلتنى لاننى وجدت نفسى اجنبيا عن هذا المجتمع لسانا ودمـــا فقلت لامانع فان الجالية غير العربية فى النجف تحس هناك بمثـــل ما احسّ به هنا ولعلّى بالصمود حول هدفى وانحشارى بافراد الحوزة ارتاح من هذه الوحشة وبالفعل مضيت الى الأمام واخليت لى غرفة فى المدرسة الفيضية التى هى من اهم مدارس قم واعظمها واوسعهـــا وزارنى كل من سماحة المرحوم السيد صدر الدين الصدر وسماحـــة المرحوم السيد الحجة الكوهكمرى وبقية اعلام الحوزة الذين عرفونى من طريق نسبى وكانت لهم سابقة بالنجف الاشرف واخذت اواصل فى سيرى الدراسى ٠

وتحقق لدّى ان غربتى من الوجهة الاجتماعيه لاتبارحنى فى قليل او كثير كما تحقق لدىّ ان هذا البلد يصلح للتجرد والعزلة والتحصيل المستمر فانه لا يعدم المعينّ الذى يستطيع الباحث ان ينال منه بغيته

سواء فى العلوم العقلية ام النقلية ،وما دام الانسان منقطعا لنفسه فهو فى امان من اهله كائنين من كانوا بل لا يعود يعرفهم بالمرّة الاّ من طريق المعاملات الجزئية التى يحتاجها لحياته اليومية ،لكننى لم اصخ للعزلة ولم انقطع لنفسى بل اقترنت بمن لا اعرفه ولا يعرفنى فكان ذلك فتح باب لأذايا مستمرة ،وبالنهاية كما اشعرت آنفا ان هدفى فى الهجرة من النجف الى غيرها من المراكز العلمية كان الانقطاع الى التحصيل والقبوع فى زوايا الانزواء والعزلة عن كل شئ سوى تهذيب نفسى وتأديبها وعلى هذا الأساس نقول ٠

(ايّ المسيرين من وجهة المنطق افضل وبصاحبه اجمل) منذ القديم عدّ الانحشار مع الناس او الانزواء عنهم لعلم او عمل من رديف المحاسن والاضداد فبعضهم يرى الانحشار مع الناس على طول الخط هو الواجب المحتم والانزواء موتا للأنسان الحيّ ويرى الفريق الآخر عكس ذلك لكن الحق لا هذا ولا ذاك والأعتدال فى التوسط وان لم يخل من لائمة فان بسط الانحشار على ابعاده متلفه للوقت واضاعة للعمر لاعن محصل سوى تكثير الاصدقاء والأحباء وتوسعة المجاملات الدنيوية بما يعود معها الانسان صاحب اخوان وخلاّن وهو فى نفسه من الفوائد الحيوية الا انه يزاحم التحصيل مزاحمة قوية بل يتلف عليه الفرص السانحة وبذلك تنهار حياة المحصّل ولا يستحصل من اطرافها الواسعة سوى قوة المجاملة ولباقة اللسان على فقر مدقع من المعلومات الصحيحة ومراتب الفضيلة كما هو مشهود لى فى جملة وافرة من اخواننا الروحيين فى الشيب منهم والشباب بحيث لا مائز بينهم وبين سواد الناس الاّ بصرف البزّة واللباس وهذا مالا ينبغى ان يرضاه الروحى لنفسه ٠

كما ان الانزواء عن المجامع بالمرة ولو لتبلغ الشافى من العلم والرياضة فى العمل موجب لتضييع حقوق الاخوان وهو لهذه الدرجة غير جائز فى حياة بنى آدم نعم قضاء الواجب مع التخفف فيه من الأمور اللازمة شرعا وعرفا والأفاضة فى احياء النفس وتربية النشأ من الواجب المحتم بلسان الشرائع والعقول والعرف الصحيح ،فانا للدواعى المزبورة هاجرت من النجف وقد بيّنت السبب فى اختيارى لسكنى قم .

(ايّ المدرسين فى النجف وقم اثقف وانمى واقرب للأنتاج) النجف الاشرف مرقد على عليه السلام ومنبع فيوضاته من اهمّ مراكز الشيعة الامامية قديما وحديثا وابتدأ العلم يعجّ فيها من زمن الشيخ الطوسى مستمرا لما قبل الأنقلابات الأخيرة فى العراق وناهيك بها من فاصلة سحيقة فى الزمن فلم تزل ولا تزال قوافل المهاجرين لطلب العلم تنسيخ على اعتابها المقدسة من فرس وترك وعامليين وهنود وافاغنة وتشكل الحلقات الدراسية فى شتّى فنون العلم والله يعلم كم قامت لدولة العلم فيها قائمة وترأس حلقات التدريس فيها زعيم والّفت فى مدارسها ودورها سلاسل مدونات لا تقوى على عدّها الالوف فضلا عن التالف منها او القابع فى زوايا الخبايا فالنجف حاضرة علمية لا تضاهيها حاضرة اخرى من كافة مدن العالم فى قديمه وحديثه بمزاياها الخاصة ولو ان هذا المركز صادف من ساكنيه غير اهل العلم اناسا يماشون العلماء بالاقتداء والتأسى لكان المدينة الفاضلة فى الدنيا قطعا لانه كان مأوى الفقيه المتبحر والأصولى المدقق والفيلسوف الماهر والأخلاقى العظيم والمتهجد المتعبد واهل الصلاح والأصلاح اكثر من عشره قرون ولم تفز اهمّ حاضرة فى الدنيا بمثل ذلك لكن من سوء الحظ لم يك فى سكانها ميل للدين والمتدينين ولا انحشار مع اهل العلم ولا متابعة

لخطى الشاخصين فيها من المجتهدين بل كان السائد عليهم التعنّت ولربما اوجب ذلك تقدم حوزة كربلاء او سامراء على النجف فى بعض الاحيان بل ربما احتدمت العصبيات القبليّة فيهم فناش مجاوريهم من اهل العلم كثير من شرّهم وشررهم ورغم كل هذه المقاومات العنيفة وامتلاك الزمن لدول غير شيعية وحكومة العصبيات الممقوتة لم تنقطع هذه الحاضرة المباركة بيمن انفاس امير المؤمنين عليه السلام عن مواصلة السير وانتاج الافاضل والعلماء وانا على محدودية عمرى وصغر سنّى لا أنسى ماكنت اراه من تزاحم مئآت اهل العلم تحت منابر العلماء الشاخصين فى التدريس امثال الحجة العلامة الجليل النائينى ومعاصره المحقق الخبير ضياء الدين العراقى ذاك فى مسجد الخضراء وهذا فى مسجد الطوسى وكم لتلك المناظر روعة فى قلبى وحتى الآن وكم فى زوايا النجف من استاذ وفى خبايا ها من عالم كبير فضلا عن النابهين منهم فكان باستطاعة طالب العلم ان يحصل احسن استاذ لمرامه فلا انسى وانا ابن ١٨ سنة احببت ان اقرأ منظومة السبزوارى على استاذ خبير وكان الحجة الثبت العلامه الأجل المرحوم الشيخ مرتضى الطالقانى حينذاك فى قيد الحياة وهو من شيوخ العلماء فكلفت احد الافاضل ان يستميحه وقتا لى لأقرأ عليه الكتاب المزبور فأجاب رحمه الله بلا توقف فى حال انه فى مثل اليوم منقطع النظير ولحوزة النجف ميزة خاصة وراء كل ذلك وهى انها ندوة ادب على الدوام فهى لا تزال عامرة بالمنتديات الثقافية والأجتماعات الادبية ولذلك تأثير كلّى فى نضج الفهم وشحذ الذهن وتعديل السليقة والغض من توحش العبارات بما هو مفقود فى غير النجف كما اراه عيانا .

وامّا بلدة قم فهى ليست بحوزتها طرف قياس للنجف بالمرة والوجه فى

ذلك واضح جدا لجدّة عهدها بتشكيل حوزة علمية فيها فهي في سنّ طفولة بالنسبة الى ماقدّر للنجف من عمر واسع مضافا الى ان البدائيين فيها هم الذين يشكلون الأكثرية الساحقة نعم اذا واتت الفرص هذه الحوزة واستمرّت في مواصلة السير الدراسي فان فيها نخبة يرجى لهم التقدم ان شاء الله بالنسبة وهناك فارق ممّا يساعد الطالب الديني الجالي الى قم على اطالة المكث فيها دون النجف ان اهالي هذه البلدة منقادون لعلمائهم بالظاهرة الدارجة بينهم ويظهرون الميل والتقدير للعلم والعالم والدين والمتدين على خشونة في اخلاقهم .

غير ان النجف لمن تساعده الفرص على الاقامة والتحصيل فيها بلا تولع في الانحشار مع اهلها شأن الجالية المهاجرة يكون طالبها المجدّ اوفر علما واكثر ادبا واشد شحذا وازيد توفيقا وادق انتاجا ونحن ان حرمنا من ثمراتها النهائية فقد احرزنا جملة من معارفها البدائية .

(ماالذي قعد اليوم بالحوزات الدينية عن مواكبة الزمن) كان الشرق قبل الحرب العالمية الأولى لا يعرف من اطوار الغرب الاّ القليل وذلك للمتطلعين اليه خاصة كما ان تموجات الغرب الفعلية لم يكن منها قبل الحرب الاّ القليل لهذا ولذاك ماكان الناس يتشككون في عقائدهم ولم يتسرب الى افكارهم وضمائرهم حتى وَهمُ التفلت على العقيدة وبطبيعة الحال كان رائد العلم لا يعرف وراء العلوم المتداولة في الشرق منذ القديم علما آخر حتى يمنّي نفسه بدراسته فكان المتنور والبليد جميعا يقرآن الآجرومية في اوّل دراستهم لعلم النحو وهكذا يستمران على السنن التقليدية السائرة وكان العوام فاسقهم ومهتديهم لا ينظرون من طلبتهم غير السير على الجادة

المعبّدة من قديم ،وكان الكل معذورين للسبب الموما اليه .

امّا وقد انفجر العالم بخافقيه بهذه المدنيات التى غيّرت صبغة العالم فى كل اشيائه فى المراكب والملابس والمساكن والاطوار على اطلاقها وفى العقائد والعلوم على تشتتها وفى الشعر والنثر والآراء والأفكار وطغت التشكيكات على العقائد فزلزلتها وقامت هذه الحضارات على العادات الموروثة فمزقتها وصرخت مبادئ الأحزاب فى جماعة الناس ففرّدتها فالصمود امامه بالسلاح القديم من نتائجه الاندحار قطعا فانه لامجال للمباهتة فى الامور المحسوسة .

قد يقال اذن ماهى وظيفة الروحى فى مقابل هذا العالم بصيغته المومأ اليها وماهى امكانياته التى بها يقاوم وما هو سلاحه الذى به يصول فيجاب ان الحقائق منذ الأزل وحتى الأبد لها تمكن قام فى الوجود وتأصل ذاتى فى اطباق العالم فكما كانت الحقيقة الراهنة فى القرون الأولى مورد تسليم واذعان كذلك هى اليوم بلا ادنى ميز فقط كان الأوّل يعبرون عنها باساليب غير منقحة وتراكيب غير مشبعة بالأيضاح ولا يفصحون عنها بالصور المقرّبة من الأذهان ولا يسيرون اليها فى طريق معبّد كما ترى ذلك لائحا فى فلسفة الأقدمين وفلسفة المحدثين فان الأولى كانت بالرموز والمعمّيات اشبه منها بتقرير الواقعيّات وتحرير الحقائق الراهنات بخلاف الثانية فان اصحابها وجّهوا نظرهم لكشفها اتمّ توجيه حتى تيسّر لأقل الواردين فى حلبة الفنون ان يدرك مايقوله فيلسوف اليوم ويفهم مايكتبه اصحاب هذه الطريقة لهذا تقدمت فى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر فلسفة الألحاد على فلسفة التوحيد تقدما اهاب بكافة الاديان ان تتقشع عن سماء الوجود وما ذلك الاّ لسهولة تسرّب كلمات هؤلاء الجدد فى

أذهان الناس بخلاف الفلسفة القديمة فانها اعيت حتى الأفاضل منزعا اذن فلابد من مواجهة الزمن بمتاع مثل متاعه حتى يتعادل ميزان الرقابة ويمكن قيام المتدين في وجه متجددي هذا العصر .

فيكون من لازم المتدينين اصلاح الوضع الدراسي والكتب المدرسية ولحن التدريس والورود فيما يمارسه المتجددون من معلومات بها يسيطرون على النشأ ومن طريقها يصولون ويؤثرون وانتخاب اهل الاستعداد من الطلبة وتفقدهم ماديا ومعنويا حتى ينشط المتدين لمباراة المتجدد ويقف امامه ويؤثر اكثر من تأثيره فان الحقيقة في جانب المتدينين لا المتجددين .

وهذه الوظيفة في عاتق رؤساء الحوزات الذين لهم نفوذ في الأفراد من ناحية وتجبى اليهم الاموال الطائلة من ناحية ثانية فعلام اكتفى رؤسائها باعطاء المرتبات لكل متزيي بزّي اهل العلم محصلا اكان ام عاطلا مستعدا لتلقى الفضيلة ام خامدا نزيه الضمير والعمل ام لم يكن ولا ميز عندهم بين الطلبة اصلا واكتفوا بتشييد المساجد والمدارس مع مايرون من بوار اكثرها ووقوعها في جملة من الاحيان تحت سيطرة من لا يعرف العلم ولا يكيل الصلاة بفلس اسود وساروا على خطى الزمن الغابر مع حسّهم شهودا ان تيار التجدد اكل الاطراف وتغلغل في الأمعاء وان هذه الصبابة من شيبة وقرويين وعوام بسطاء سوف تنقرض بزمن يسير فيخلو الميدان تماما للمتجدد الذي رأى في سحق الأديان والحقائق اعظم راحة له في دنياه واشباع نهمته .

نعم وهكذا يؤل الأمر قطعا خصوصا بعد ان قام المتنفذون بدورهم في تحقيق رغبات الناس الجدد واعطاء نوع المحرمات الشرعية رسميتها الخالدة في مقابل الشرع وخالفته في كل برامجه الا فيما

لاحاجة للدنيا به كالصلاة وما كان على وتيرتها وما قنّن هؤلاء الحاكمون هذا القانون الاّ برغبة الناس فلا بدع اذا جاء الروحى منقطع النظير فى وقته فلا ينتفع به لدين ولا يستفاد منه لدنيا ولا ريب ان هذا الوضع الراهن فى الكون مؤذن بالخراب وانّه فى طريقه اليه ٠

(هل بالمقدور تلافى ما فرط) ٠

كل شئ ممكن فى نفسه قابل غالبا لتحقيقه فى الخارج والذى يحققّه الهمم العالية والتضحيات المستمرة والتصميم الذى لا يتشظى وتكاتف ارباب الحقيقة بما يعود نفعه لهم قبل كل شئ ولغيرهم بالتبع ــ وللأرض من كأس الكرام نصيب ــ وفيما نحن فيه بقيام رؤساء الحوزات فى تعديل برامج اوضاعهم الدينية فى كل شئ يناط بهم ويرجع اليهم كتاب درس و وضع تدريس وانتخاب للطالب ومعالجة اوضاع الزمن بحرية صادقة حتى يتمكنوا ان يتلافوا بالفعل مافرط من اسلافهم الذين حصلوا قدرة واسعة لكنهم ما استثمروا منها لنفع الجامعة شيئا يبقى اثره وتعمّ نتائجه ،ونحن فى دار هجرتنا الفعلية كم حاولنا الفات نظر الرؤساء شفاها وكتابة فحالت دون ذلك رغبات اولئك الذين يرمون وهم فى القرن العشرين الى تحقيق اوضاع القرون الوسطى وهى لعمرى محاولة بطبيعة الزمن فاشله يستحيل عليها ان تنجح ولو فى طرف منها اصلا ٠

(ماذا افدت فى دار هجرتى قم) اسلفت فى اول هذه البحوث اننى لم ابارح النجف مسقط رأسى ومجمع لداتى واهل انسى ومناخ من يعرفنى ويحترمنى الى التغرب فى مدينة قم البلد الذى لم اره قبل سفرى اليه فى الحلم فضلا عن اليقظة ولم اسبق بشئ من اوضاعه ولم أكُ اعرف احداً فيه كما لا يعرفنى فيه احد الاّ لأتفرغ لنفسى عن كل شئ

رجاء ان انوش بغيتى فى فرص قلائل ربما لا تتهيأ لى وانا مقيم فى النجف مذ انخت ركابى فى هذه المدينة وجدت كمال الهدوء الذى كنت احاوله لكن لم احصّل المدرس الغذّ الذى كنت اتوقع الاّ فى قليل من علمائها الأجلاء واخصّ بالذكر من بينهم قدس الله ارواحهم استاذى العلامة الأجل المحقق الحجة الكوهكمرى تغمده الله برحمته فلقد افدت من فيوضاته فقهـــا واصولا غير قليل على ماكان تنتابه الأمراض المزعجة حينا بعد حين كنت فى الفرص التى استغلّها اشغلها بالكتابة او قرض الشعر الذى كنت استهدفه لبعض المقاصد الروحية وفى خلال هذه الفرص السانحة انتشرت اوضاع بلدنا دشتميشان وساد عليها الارتباك المقلق خصوصا فى عالم المزارع التى منها نعيش وبها نؤمّن حياتنا الاقتصادية منذ كنّا وكانت دشتميشان ومن سوء الصدف ان والدى لم يكن حين بروز هذه التشويشات وفى طول استمرارها حاضر البلد المذكور ليقوم بالواجب الذى كان يقوم به آنفا وطبعا تحولت القضايا كلّها فى عاتقى فكنت اقضى من كل سنة ستة اشهر فى تلك الأماكن اعالج فيها صعوبة الوضع ووباءة المناخ وعجرفية الاخلاق ومعاشرة العوام حتى اثّر طول هذا المسير فى صحتى بل وفى مرونة اخلاقى حتى عدت احسب الحياة من الاثقال الممقوتة وانس بالعزلة عن كل انسان احتفاظا بالراحة وبعدا عن سوء القرين وتخلصا من الاتعاب غير المثمرة واما الستة الأشهر التى اخصصها من كل سنة لنفسى فى قم فما كانت فى اواسطها واواخرها كما كانت فى اوائلها واجدة للهدوء والمؤاتاة ومع ذلك كنت القى بنفسى وسط كتبى وكتاباتى اقطع الليالى بسهر المطالعة والكتابة والنهار بالتدريس وتعديل صفوف اوراقى التى احاول طبعها وتصحيح ما يرتبه المرتبون والأشراف التام على انجاز المطبوع الذى تعمل فيه مطابع قم

الناقصة من كل جهة لكن الميسور لا يترك بالمعسور وارتباطي بغيرها من البلدان قليل حتى بالنجف التي قاطعتها بالمرة ومع ذلك فقد احييت من تراثي دورات حافلة وسلاسل كاملة في انواع العلوم المعقولة والمنقولة واسأل الله المزيد من رحمته .

(ما الذي اهاب بي الى الخطابة وصعود المنابر) في سنة ١٣٦٣ هق انحرفت صحتي بما اوجب الأطباء عليّ مغادرة قم لبعض المصائف الحسنة الهواء ولتمكن الغربة منّي يومئذ في بلاد ايران لم اكن اعرف وسيلة اتصل من طريقها بمصيف يمكنني القرار فيه مدة كم شهر حتى قيّض الله لي بعض اصحابي اليزديين فهداني الى مصائف في يزد يحسن هوائها ويعذب ماؤها ويقلّ دخول الاجانب اليها مضافا الى بساطة المعيشة فيها وايمان اهلها بالروحيين وحبّهم لأهل الدين فأزمعت الرحيل من قم الى يزد وبعد مكثي فيها اياما قلائل ركبت الى المصيف المعيّن فوجدت مناخا جميلا وانا سا اشرافا وبمجرد هبوطي في المناخ المشار اليه طلب مني اهله الصلاة بهم جماعة وتشكيل جلسة وعظ تنعقد بعد الصلاة كل ليلة امّا الصلاة بهم فأبيت لكنني لوعظهم حضرت ولم اكن حينذاك اصحب معي غير اوراق من مخطوطاتي وغير تفسير البيضاوي فشرعت انطق وكان القوم يستمعون من كل قلوبهم لنطقي واستمررت على ذلك عدة اشهر فنويت ان اعادني الله الى وطني ان اتخذ فيه خطة الوعظ في المناسبات فكان الأمر كذلك الاّ ان استغلاق العامية في افراد المحيط وانصرافهم الى شؤنهم العشائرية واعتيادهم على الذاكرين السائرين مما قعد بهم عن تلقي المعاني الجليلة وفهم القول الصائب وقعودهم الشائن مما اوجب قعودي عن الاستمرار ايضا ولكنني بمثابرتي واجهاد قواي استطعت على مقاومة

الموانع ان اغيّر من عاميتهم الشيء الكثير وبعد تأسيسى لمدرستى العلمية فى الأهواز منذ سنة ١٣٨٨هق واصلت الوعظ والأرشاد فى كل ليلة عقيب صلاتى المغرب والعشاء طوال سنين ولحد الآن واستطاب هذا اللون من حديثى كافة سكان البلد واطرافه فكانت تفد الى جلستنا جماعات جماعات على بعد الشقق بين مكان المجلس وامكنتهم .

(ماهى الروية التى كنت بصدد تحقيقها فى التأليف والكتابة)

كنت وانا فى اوائل اشتغالى احسّ واتميز ان الجادة التى يسلكها هذا الصنف الروحى فى درسه وتدريسه وكتابته وتأليفه غير موصلة الى المقصود الاّ بعد تحمّل اتعاب وقطع شقق تقتل من الوقت ماعزّ ونفس فكنت ارى بعض قرّاء علم النحو يقصدون القراءة فى الكتب المغلقة التى عمد كاتبها الى تعمية مطالبها وتضييع مقاصدها بالعبارات الموهمة والأشارات الخفية وكنت اجد من تذوقهم لمثل هذه الروية واكبار الطالعين بها مايجعلنى حيران فى منشأ تذوقهم وباعث تشوقهم للتعقيدات الممقوتة التى طالما نهاهم عنها علماء البيان وان لم يعملوا بها كالتفتازانى فى مطوله ومن جرّاء تطرّقهم لهذه المسالك الوعرة اراهم ينقطعون عن الوصول الى النهاية للأعياء الذى يواجهونه فى طريقهم فيبقون فى وسط ارض حزنة طبق ماقال (ص) ان المنبّت لاارضا قطع ولا ظهرا ابقى ولا يستثمرون لا لأنفسهم ولا للنشأ المنوط بهم اقل ثمرة وهكذا تجدهم فى نوع تآليفهم وكتاباتهم لا يعرفون الاّ ترديد المكررات وتكثير الشبه والتشكيكات والأسهاب فى البحث بما تنطمس به زبدة البحث التى هى كل المقصد .

وامر آخر وهو انى كنت ارى هواة الكتابة على قسمين فرأيت قسما

يركض وراء جمع المنقولات من متفرق المصنفات والواسع الاطلاع منهم يتسع فى تتبع مظانها لكن من غير نقد ولا تحليل لها فهذا جماعة مطالب لا باحث محقق وقسما يستهدف النظريات الا انه يقصر نظره على تبطن فن واحد كالادب مثلا او الفقه او الأصول وهذا خير من ذاك لانه ذو رأى وفكر الاّ انه مقصر فى حق نفسه للاقتصار بها على فن واحد وهو غير كاف فى تربية الفضيلة وتنمية العقل وافادة النشأ فحاولت ان اكون فى سيرى التطبيقى لا هذا ولا ذاك لاجماعة مطالب واخبار ولا مقتصرا على فن من الفنون المنتشرة فكتبت فى النقد والرد قسما من كتابى الحياة الروحية فى الرد على الشيخ محمد الخضرى مؤلف (محاضرات تاريخ الامم الاسلامية) فجاء آية فى اصابة الواقع وتحليل المطالب على ضوء الاجتهاد الصحيح لكننى لم اعتن فيه بالأكثار من المدارك السمعية واكتفيت لعنوان كلّ مطلب بمدرك واحد او مدركين صحيحين ثم افضت بالبيان المشفوع بالبرهان وقربت المطلب من فهم الطالب بما لا مزيد عليه والقسم الآخر من الحياة الروحية بعضه يتكفل البحث عن مواضيع روحانية اليوم وامس وكيف يجب ان تكون غدا وماصدر عن قلمى شعرا ونثرا وحديث روائى بعنوان الناشئ وحادثة واقعية بعنوان من حوادث الايام كما ان بعضه الثانى يتناول البحث عن اصول الدين الاسلامى وعن حياة الوالد قدس سرّه بعنوان الفضل والفضيلة.

وكتبت فى المنطق كتابى التقريب الى حواشى التهذيب وهو على ايجازه حوى انفس حقائق المنطق وزيفت فيه كثيرا من الآراء المنطقية المتداولة بالبرهان الصادق وشفعته بعدة رسائل فى عدة فنون (١) رسالة فى النحو (٢) رسالة فيما استغلق من ابحاث الفرائض والمواريث (٣) رسالة فى الأعمال الاربعة (٤) رسالة فى مدنية العصر الحاضر

(٥) فى تخميس القصيدة الكوثرية .

وكتبت فى المعانى والبيان كتابى الوشاح على الشرح المختصر لتلخيص المفتاح وهو فضلا عن شرحه لعامة محتويات الشرح المختصر قد احتوى على نفائس الآداب من تراجم الشعراء والكتّاب والأدباء وانتخاب احسن القصائد والمقاطع وفقرات التفاسير اللازمة والأحاديث المستشهد بها والتفريعات الكثيرة الفنيّة اضافه على مافى المتن من قواعد وبرامج لعلوم المعانى والبيان والبديع .

وكتبت فى علم الكلام كتابى نتائج الفكر فى شرح الباب الحادى عشر وهو قد تكفل البحث فى جزءه الأول عن الكون والكونيات وصانعها وما للمتقدمين والجدد فى ذلك من آراء بصورة جالبة جدا قد جمعت الى المنطق البرهانى تقريب المطالب بما يفهمه حتى المتوسطون من الناس وفى جزئيه الثانى والثالث تكفل البحث عن السيرة النبوية بالمنطق الجزل والقول الفصل وتفسير الحوادث بالاستنباط الصحيح وقارئه يواجه من فقه التاريخ مالا يراه فى كتاب سوا موان اشتهر كتاب هيكل فى ذلك فلا لبضاعة قويّة فيه لكثير مافيه من الاندفاعات النفسية التى لا يعززها برهان ولكن من اتيحت له بعض المعروفية بين الادباء احرز بذلك تمشية نفسه وانتاجاته على كل العلاّت، وفى جزئه الرابع تكفل البحث عن الأمامة بأدق صورة واروع اسلوب وامتن دليل والمطالع المنصف يجد ذلك مجسما فيه .

وكتبت فى علم الأصول كتابى طريق الوصول الى تحقيق كفايه الأصول قرّبت فيه هذا الكتاب المعقّد المتداول بين طلبة العلم الجامع لكافة العناوين الاصولية الى اذهان العموم مع استيفاء تام للمسائل الأصولية وبسط وتوضيح كاملين على احدث طرز واروع اسلوب ونشرته فى اربعة

اجزاء وكتبت فى الفقه الاستدلالى كتابى القول الجامع فى تحرير فروع الشرائع افضت فيه بتحليل الفروع الفقهيّة على ما يجب استيفاؤه للفـــرع الفقهى من مدرك به يقوم ويثبت وتجنبت فيه جانبى الايجاز المخـــل والاطناب الممل وشفعته بالتعرض لفقه العامة وحديثهم الوارد فـــى ذلك بنحو ايجاد مقارنة بين الفقهين حتى يتميّز القارئ وزن فقـــه الخاصة من فقه العامة وبرز من هذا الكتاب شرح كتاب الطهارة وانتشر فى مجلد ضخم .

وشرحت نهج البلاغه للأمام على عليه السلام شرحا موضوعيا قائمـــا على ثمانية مواضيع بصورة علمية بارعة فى عدة اجزاء طبع منها الجـــزء الأوّل والثانى وبقية الاجزاء جاهزة للطبع وكتبت للبدائيين من طـلاّب مدرستى فى النحو رسالة جميلة قامت بأهمّ بحوثه اسميتها التحفـــة المحمّدية بكليات القواعد النحوية كما كتبت لهم رسالة جامعة مستقلـــة فى المنطق واسميتها النفحات المحمّدية فى مهمّات المسائل المنطقيـة ونشرت لهم فى الأصول رسالتى المسمّاة بالقول المسدّد فى اصول محمّد كما نشرت لهم تلخيصى المشفوع بالتوضيح لكفاية الاصول الجزء الأول منه تحت عنوان (الهداية فى تلخيص وتوضيح الكفاية) وبقية الاجزاء جاهزة كما جرّدت لهم الباب الحادى عشر من موسوعة نتائج الفكر بشروحـــه العامرة ، ومن مخطوطاتى لحد الآن غير ما اشرت اليه ديوان حافـــل وتلخيص وشرح مستدل على دروس الشهيد قدس سرّه (٤ ربع الأوّل ١٣٤٠٢هـ) .

وشرعت منذ سنة ١٣٨٨هـ فى دورة تفسير للقرآن الكريم القيتـــه بطور محاضرات وهو هذا الكتاب بأجزائه المتعددة ، ونشرت من قديـم حلبتى الشعرية الحكمية (عواطف ثائره) فكان لها صداها كما نشـــرت

الكثير من الشعر الحيّ والمقالات العلمية الوزينة في مجلة العرفان الصيداوية والنهج الصورية والأيمان والعدل النجفيتين ومكتب اسلام والهادي القمّيتين ، وكتبت عني العرفان والعدل كما ترجم لي آثار الحجة وشعراء الغري ورجال الفكر (ومؤلفين كتب چاپي) ودائرة معارف الأعلمي وغير ذلك .

ومنذ حللت في الاهواز ١٣٧٧هـ وجدت من الوظيفة وراء النشاط الذي بذلته في سير الدراسة والمدرسة والوعظ والأرشاد والكتابة والتأليف والقيام بواجب ضعفاء المنطقة درهما وقدما وقلما ان اتوجه الى تشييد ما يكون رصيدا للتبليغ الديني في القرى وفي المدن الصغيرة والاماكن الشاغرة من هذا الرصيد في الاهواز نفسها فشرعت اشجّع محالّ الاهواز الفاقدة للمساجد والحسينيات بتأسيس ذلك وساهمت في الكثير منها مساهمة قوية كمساجد رفيش ولشكر آباد وحسينية الحاج عوفي في تجديد بناءها وكمساجد الدائرة وما جاورها من مناطق وكمسجد حاج حميد في الاهواز القديم وكعدة مساجد في حصير آباد وآسي آباد وكيان آباد وبنيت بشخصي مدرستي بمسجدها الفخم في قلب البلد ومسجدي مسجد النبي في آخر اسفالت وامّا المدن الصغيرة كالشوش فقد اعنت فيه على بناء مسجد واسع كما اعنت على بناء مساجد في اطراف الشوش كثيرة وفي اطراف سوسنگرد في قرى متعددة وفي الحويزة احييت اربعة مساجد وحسينية العباس وفي البستان واطرافه اعنت على تشييد مساجد لها قيمتها وامّا اطراف الاهواز كالملاشية وسيد كريم السيد سعد وعبوده والدغلغله واللويمي والباجي والعنافجه ومسجد الموالي ومويلحه والزرگان البوفاضل وربيخه وملاثاني والصليعه والبهير وزرگان الثديين وگاميش الزرگان والزويّه

والكريد والحميد فى خلف آباد والخروسيه وآريا والسويسه واماكن اخرى كثيرة مضبوطة عندى فى قائمة .

وشرعت فى بناء مستشفى مهمّ فى مساحة ٤٠٠٠٠ متر مربع على جادة گلستان فى الأهواز فحدثت حرب العراق وايران التى نحن فيها لحد الآن ٤ ربيع الاول ١٤٠٢ هـ وتعطّل العمل ولا ندرى ماذا نواجه بعد هذا التاريخ والأمور فى قبضة اللّه سبحانه .

فألى هنا تمّ تفسير سورة الواقعة وما بعدها من السور القرآنية
الى نهاية القرآن الحكيم وذلك هو نهاية التفسير
وبهذا الجزء الثامن تتم دورة تامّة للقرآن
الكريم من الفاتحة الى سورة الناس وفى
مضامين ما سلف بحوث رائقة قائمة على
المقاييس العلمية من عقلية ونقلية
اجتماعية وثقافية وسياسية
وتاريخية على يد مؤلفه
محمّد بن محمّد طه
الحويزى الكرمى
فلنحمد الله
شاكرين

(فهرست الجـزء الثامن من كتاب التفسير)

الصفحة	العنوان
١	سورة الواقعة
٣	اصحاب اليمين
٥	افرأيتم ما تمنون
٧	لا أقسم بمواقع النجوم
٩	سورة الحديد ـ هو الأوّل والآخر
١١	آمنوا باللّه ورسوله وانفقوا
١٣	عاقبة الأخيار والفجّار
١٥	الدنيا متاع الغرور
١٧	اللّه قوىّ عزيز
١٩	بدعة الرهبانية
٢١	سورة المجادلة ـ فى الظهار
٢٤	تناجى المنافقين بالاثم والعدوان
٢٦	من الأدب تقديم اهل الفضائل
٢٨	من قذارات المنافقين
٣٠	حزب اللّه هو المفلح
٣١	بنو النضير ـ سورة الحشر
٣٣	الفىء
٣٥	الذين تبوؤا الدار والأيمان
٣٨	لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنّة
٤١	سورة الممتحنة ـ لا تتخذوا عدوّى وعدوكم اولياء

الصفحة	العنوان
٤٢	كتاب حاطب بن ابى بلتعة
٤٥	الله يريد الوئام مهما امكن
٤٨	امتحان النبى للمؤمنات
٤٩	سورة الصفّ
٥١	من انصارى الى الله
٥٣	سورة الجمعه ـ بعث فى الأميّين رسولا منهم
٥٥	صلاة الجمعه
٥٧	سورة المنافقين ـ من قذارات المنافقين
٥٩	ابن ابىّ المنافق
٦٢	سورة التغابن
٦٤	الأموال والأولاد فتنه
٦٦	سورة الطلاق ـ فى الطلاق والعدد
٧٠	الله خلق سبع سماوات وسبع ارضين
٧٢	سورة التحريم ـ حديث حفصه
٧٤	النساء الخائنات والمؤمنات
٧٦	النفاق فى نظر القرآن
٨٨	سورة الملك ـ خلق الموت والحياه
٩٠	فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه
٩٢	هو الذى ذرأكم فى الأرض
٩٤	سورة القلم ـ انك لعلى خلق عظيم
٩٦	الطغيان واثره
٩٩	ندامة المكذبين بالمعاد

الصفحه	العنوان
١٠١	القرآن من نظر القرآن
١٠٦	سورة الحاقة ـ الحاقة هى القيامه
١٠٨	عامل الصالحات فى عيشة راضية وبالعكس عامل الطالحات
١١١	سورة المعارج ـ الله ذو المعارج
١١٣	جهنم نزاعة للشوى
١١٦	سورة نوح ـ مالكم لا ترجون لله وقارا
١١٨	والله انبتكم من الأرض نباتا
١١٩	البشرية
١٣٠	سورة الجن ـ استماع نفر من الجن
١٣٢	الجن
١٣٤	لن يجير على الله احد
١٣٧	ذرنى والمكذبين اولى النعمه
١٣٩	اقرءوا ماتيسر من القرآن
١٤١	سورة المدثر ـ قم فأنذر
١٤٥	ماسلككم فى سقر
١٤٧	سورة القيامه ـ لااقسم بيوم القيامه
١٤٩	ايحسب الأنسان ان يترك سدى
١٥١	سورة الأنسان ـ ان الابرار يشربون ...
١٥٣	الحقيقه
١٧٦	مآل اهل الخير فى الدنيا
١٧٨	العصاة يحبون العاجله

الصفحة	العنوان
١٧٩	سورة المرسلات ــ ان ما توعدون لواقع
١٨٢	حسن عاقبة المتقين
١٨٣	سورة عمّ ــ جمله من نعم الله
١٨٥	ان للمتقين مفازا
١٨٧	سورة النازعات
١٨٩	السماء بناها والأرض دحاها
١٩١	سورة عبس ــ ابن امّ مكتوم
١٩٥	سورة التكوير
١٩٧	ماتشاؤن الاّ ان يشاء الله
١٩٩	سورة الأنفطار ــ ماغرّك بربّك الكريم
٢٠١	سورة المطففين ــ ويل للمطففين
٢٠٣	الأبرار فى نعيم
٢٠٥	سورة الأنشقاق
٢٠٧	سورة البروج
٢٠٩	سورة الطارق
٢١١	سورة الأعلا
٢١٣	سورة الغاشيه
٢١٦	سورة الفجر
٢١٩	سورة البلد
٢٢١	سورة الشمس
٢٢٣	سورة الليل
٢٢٥	سورة الضحى

الصفحه	العنوان
٢٢٧	سورة ألم نشرح
٢٢٨	سورة التين
٢٢٩	سورة العلق
٢٣١	سورة القدر
٢٣٢	سورة لم يكن
٢٣٣	الدين
٢٨٤	سورة الزلزال
٢٨٥	سورة العاديات
٢٨٦	سورة القارعه
٢٨٧	سورة التكاثر
٢٨٨	سورة العصر
٢٨٩	سورة الهمزه
٢٩٠	سورة الفيل
٢٩٢	سورة الأيلاف
٢٩٣	سورة أرأيت
٢٩٤	سورة الكوثر
٢٩٥	سورة الكافرون
٢٩٦	سورة النصر
٢٩٧	سورة تبّت
٢٩٨	سورة الأخلاص ـ العقيدة فى القرآن
٣٣٠	سورة الفلق
٣٣١	سورة الناس

6954

الصفحة	العنوان
٣٣٢	العقيدة بالصانع
٣٣٣	سيرة الأنبياء
٣٣٤	الأدب الحي
٣٣٥	القرآن والأحكام
٣٣٦	محاور القرآن الأربعه
٣٣٧	الأشكالات حول القرآن
٣٣٩	ماهو الدين فى نفسه
٣٤٠	انشعاب الفرق بعد موت المؤسس
٣٤١	انتباذ العصور المعاصرة عن الدين
٣٤٦	جهة الانتباذ وردّه
٣٥٠	ماهو الأسلام فى نفسه
٣٧٢	حرب العراق وايران
٤٠٥	عقود من حياتى

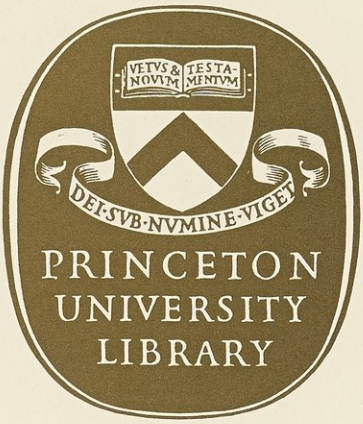

WERT
BOOKBINDING
Grantville, Pa.
JULY · AUG 1994
We're Quality Bound

Princeton University Library
32101 057496927